طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الجعبري

ومنهجه في:

كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني

"مع تحقيق نموذج من الكنز"

دراسة

الأستاذ أحمد اليزيدي

الجزء الأول

1419هـ / 1998م

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن علم القراءات، ومعرفة رسم القرآن الكريم وضبطه كما ورد في المصحف العثماني، وحافظت عليه سائر البلاد الإسلامية في كتابة المصاحف القرآنية من عهد الخلفاء الراشدين، يعد من أجل العلوم الإسلامية، ومن أدقها معرفة ودراية، وأغزرها علماً وفائدة، اهتم به علماء الإسلام قديماً وحديثاً، وأعطوه ما هو جدير به من العناية والاهتمام والدرس والتحصيل، فنظموا المنظومات لضبط قواعده وأحكامه، ووضعوا عليها الشروح القيمة المفيدة التي تساعد على الفهم والتحصيل، اعتباراً بأن ذلك يدخل في العناية بكتاب الله تعالى وحفظه لفظاً، وإدراكه معنى، وتحصيله فهماً ورسماً، تحقيقاً لوعد الله تعالى بحفظ كتابه الحكيم في قوله المبين : ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون**﴾.

وإن في مقدمة من اهتم بعلم القراءات ورسم القرآن الكريم، واعتنى بتلقينه والكتابة فيه، الإمام المقرىء الشهير والفقيه الجليل، العلامة الكبير، والعمدة المحصل، إبراهيم بن عمر بن خليل بن أبي العباس الجعبري الربعي الخليلي الذي يعد من كبار فقهاء الشافعية الراسخين، وفي طليعة أئمة الإسلام المحققين، وكبار العلماء المسنِدين المشهود لهم بالدقة والضبط والإحاطة بعلم القراءات والشروح والدراية بالشعر، والأنساب والتراجم.



فقد كان رحمه الله إماماً في الحديث وعلومه، والفقه وأصوله، واللغة وآدابها، كامل الأدوات في علم القراءات، مستوعباً لكثير من العلوم الإسلامية، حتى لقب بشيخ الخليل وببرهان الدين.

وقد اتفق السلف والخلف على سمو شأنه وبعد غوره وعلو كعبه في تلك العلوم كلها بصفة عامة، وعلى نبوغه وتمكنه في علم القراءات بصفة خاصة، تشهد بذلك كتب التراجم التي حفلت بالحديث عن حياته وإمامته واجتهاده، ودلت مؤلفاته على غزارة علمه وحسن مقاصده، حتى غدا طوداً شامخاً، وإماماً ساطعاً وبحراً زاخراً، وفي مقدمتها وطليعتها شرحه القيم على مؤلف الإمام الشاطبي الموسوم بعنوان :

«كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني».

وإبرازاً لأهمية التراث العلمي الذي تركه هذا الإمام الحافظ، والحجة الضابط المتقن في مضمار علم القراءات، باعتبار أنه لم تحظَ منظومة في هذا العلم والفن بمثل ما حظيت به الشاطبية من العناية والاهتمام من قبل العلماء المغاربة، رواية وحفظاً، ودراسة وشرحاً، فقد وفق الله الأستاذ الباحث أحمد بن المفضل اليزيدي إلى إعداد هذه الدراسة القيمة في موضوعها، الفريدة في بابها ومحتواها، الجيدة فيما تضمنته من تحقيق تراث أصيل في علم القراءات، ودراسة مستوعبة لجوانب مؤلفه وشخصيته العلمية، وقدمها أطروحة جامعية نال بها درجة الدكتوراه في علوم القرآن من دار الحديث الحسنية، التي تعتبر حسنة ومأثرة خالدة من مآثر مولانا الحسن الثاني المنصور بالله.

وانطلاقاً من عناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالقرآن العظيم وعلومه، واعتباراً لما لهذا الشرح المفيد من جوانب علمية جليلة.

يسعد الوزارة أن تقوم بطبع هذا العمل العلمي الهام، لتيسير تداوله وتعميم الاستفادة والانتفاع بما احتواه في أبوابه وفصوله ومباحثه من إفادات علمية جديرة بالعناية والتحقيق والطبع والنشر، وجعلها في متناول العلماء والقراء المتخصصين، وتعميم النفع بها للأساتذة والباحثين المهتمين.

ونسأل الله العلي القدير أن يجعله في سجل الأعمال الصالحة والمآثر الطيبة والحسنات الخالدة لمولانا أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله وأيده.

وأن يقر الله عين جلالته بولي العهد المبجل صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد، وأن يحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة، إنه سبحانه سميع مجيب، ونعم المولى ونعم النصير.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

مخطط الدراسة

الموضوع «الجعبري ومنهجه في "كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني" مع تحقيق نموذج من الكنز».

تناولت هذا الموضوع بالدراسة في إطار مخطط اقتضت طبيعة البحث أن يتضمن إطاره العام قسمين :

القسم الأول

دراسة، ويتضمن ما يلي :

مقدمة - تفصيل المحتوى في خمسة أبواب - خاتمة.

المقدمة : وتتضمن ما يلي :

افتتاح - أهمية الموضوع - أسباب اختياره - صعوباته - مخطط.

تفصيل المحتوى : ويتضمن ما يلي :

الباب الأول : التعريف بالجعبري وفيه : تقديم وثلاثة فصول

الفصل الأول : عصره : الإطار السياسي ـ الاجتماعي ـ الثقافي والعقدي.

الفصل الثاني : حياته يتضمن ثلاثة مباحث.

المبحث الأول : إسمه، لقبه، كنيته، نسبه (رسم بياني لنسبه).

المبحث الثاني : ميلاده، بلده (خرائط).



المبحث الثالث : أسرته ـ الجعابرة.

الفصل الثالث : فيه أربعة مباحث.

المبحث الأول : نشأته.

المبحث الثاني : طلبه للعلم، رحلته في سبيله، شيوخه، تلامذته.

المبحث الثالث : سيرته، عقيدته، أخلاقه، زهده، تواضعه، ثناء الناس عليه.

المبحث الرابع : شخصيته، مكانته العلمية، مقتطفات من شعره، وفاته.

الباب الثاني : آثاره ومؤلفاته، وفيه خمسة فصول

الفصل الأول : آثاره، بعض ما قيل عن مؤلفاته، قيمتها العلمية.

الفصل الثاني : كنز المعاني، مما قيل عنه، تاريخ تأليفه، توثيق نسبته إليه.

الفصل الثالث : سرد لبعض شروح الشاطبية.

الفصل الرابع : منهج الجعبري في كنز المعاني.

الفصل الخامس : أسلوب الجعبري، وفيه مبحثان.

المبحث الأول : التعريف بأسلوبه.

المبحث الثاني : دراسة تطبيقية لأمثلة من أسلوبه.

الباب الثالث : مصادر الجعبري، وفيه تقديم وأربعة فصول

الفصل الأول : تعداد بعض المصادر وفيه مبحثان.

المبحث الأول : قائمة بأسماء بعض من نقل الجعبري من أقوالهم.

المبحث الثاني : قائمة بعناوين بعض الكتب التي كثر النقل عنها في الكنز.

الفصل الثاني : كيفية تعامل الجعبري مع مصادره، وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول : عرض لحالات من تعامله معها.





المبحث الأول : أصل الخلاف ويتضمن قضيتين :

القضية الأولى : أصل الخلاف ومصطلحاته : اطلاق - تفريع - ترتيب.

أولا : الخلاف المطلق والخلاف المفرع.

ثانيا : الخلاف المطلق والخلاف المرتب.

ثالثا : الخلاف المفرع والخلاف المرتب.

رابعا : المصطلحات الثلاث : الإطلاق - التفريع - الترتيب.

القضية الثانية : الخلاف وقفا ووصلا أو في أحدهما .

المبحث الثاني : لفظ الخلاف.

الفصل الخامس : قواعد التضاد ومصطلحاته، وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول : تعريف التضاد المقصود.

المبحث الثاني : التضاد العقلي من الطرفين وبعض ضوابطه.

المبحث الثالث : التضاد الإصطلاحي، ويتضمن محورين :

المحور الأول : قاعدة التضاد بين الحركات أو ما يقاربها ويتفرع إلى فرعين :

1 - القاعدة الأولى : التضاد من الطرفين ومجالاته.

2 - القاعدة الثانية : التضاد من طرف واحد ومجالاته.

المحور الثاني : قاعدة التقييد والإطلاق في التضاد بين الحركات أو ما يقاربهما وتتفرع إلى قاعدتين أيضا :

* قاعدة التقييد.

* قاعدة الإطلاق.

المبحث الرابع : أضداد لم ينص عليها الشاطبي واستدركت عليه.



الباب الخامس : الجعبري واهتمام المغاربة بكتبه

تقديم : قائمة بأسماء بعض من نقلوا عن كتب الجعبري.

الفصل الأول : رواية كتب الجعبري وإدخالها للمغرب.

المبحث الأول : رواية كتب الجعبري.

المبحث الثاني : إدخالها للمغرب.

الفصل الثاني : تدريس الشاطبية بشرح الجعبري والتحبيس عليها.

المبحث الأول : تدريس الشاطبية بالجعبري.

المبحث الثاني : التحبيس على تدريس الشاطبية بالجعبري.

الفصل الثالث : النقل عن كتب الجعبري وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عرض لبعض مصادر النقل عن الجعبري.

المبحث الثاني : نماذج من أنواع النقل عن الجعبري.

الفصل الرابع : حواشي بعض المغاربة على الجعبري (الكنز).

الفصل الخامس : مناقشة واعتراض على الجعبري.

الخـــاتمـــة :

القسم الثاني
نموذج محقق من الكنز.

أمامه : منهج التحقيق ـ وصف النسخ.



المقدمــة

* افتتاح :

الحمد لله الذي جعل القرآن للمومن خير زاد، وأكرم من شاء بحفظه وفهمه من خلقه، وخص بالاهتداء بهديه الصفوة المختارة من العباد، أحمده مستمدا منه العون والتوفيق لخير ما أريد، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أنزل عليه الكتاب وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، ،جعل الكتاب معجزته الباقية وحجته البالغة، وفضله فيه وبه على سائر المخلوقات، إذ أكد أنه على خلق عظيم وأنه الرحمة المرسلة للعالمين أمره الله أن يبين للناس ما نزل اليهم من الذكر.

ولما كان البيان بيانين : بيان حكم من أجل العمل للحياة، وبيان لفظ من أجل الأداء للعبادة، وكان بيان اللفظ وسيلة لبيان الحكم، وإتقان الوسيلة شرط لبلوغ أحسن غاية، كانت معرفة اللفظ وطرق أدائه من الأهمية بمكان.

ولبيان كيفيات أداء اللفظ أمر الله عز وجل رسوله ﷺ بترتيل القرآن، بقراءته على مكث، ونهاه عن العجلة فيه تعليما للناس فقال : «ياأيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا»[1]، وقال تعالى : «وقرءانا فرقانه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا»[2] وقال : «لاتحرك به

---

(1) سورة المزمل آية 1.

(2) سورة الاسراء آية 106.



لسانك لتعجل به»[1] وقال : «ولاتعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه»[2].

وبعد، فقد قرأت قول حكيم هذه الأمة وأحد حفاظ كتاب الله عز وجل من صحابة رسول الله ﷺ، أبي الدرداء الأنصاري (ض) : (لايفقه الرجل كل الفقه حتى يعرف القراءة ووجوهها)[3] فازداد تعلقي بما أنا مقبل عليه. فعزمت وتوكلت، ولكني قرأت قول بعض محققي كتاب "معرفة القراء الكبار" للحافظ الذهبي "فليتق الله الناشرون، فلايمكنوا من تحقيق الكتب إلا من كان أهلا لذلك ممن جمع بين التقوى والمعرفة".[4] : فتهيبت كثيرا من الإقدام على دراسة كتاب مثل كنز المعاني للجعبري، حتى كدت أخلد إلى الراحة لما أيقنت أن في طريقي مهامه تحار فيها القطا، ومفاوزتكل عن اقتحامها الخطي، لولا أني وقفت على قول لأبي القاسم ابن دراوة المكناسي، وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى لما أراد أن يؤلف حاشيته على كنز المعاني ممتثلا أمر شيخه [5] قال : (فإن قلت ما حملك على هذا التطفل؟ قلت ارتكابه أفضل من التغفل، وما أنا إلا طالب أحد أمرين : إما تحصيل أجر أو أجرين، كما قال الشاطبي :

وسلم لإحدى الحسنيين إصابـة والأخرى اجتهاد رام صوبا فأمحلا [6]

فعلمت أنني غير خاسر في كلتا الحالتين، وتهيأت لدراسة منهج الجعبري في كتابه كنز المعاني وتحقيق نموذج منه منطلقا من أساسين :

- الأساس الأول قائم على ثلاث مسلمات :

الأولى : أن الجعبري قمة في العلم شامخة لايشق له غبار.

الثانية : أن العصمة لا تكون إلا للأنبياء.

---

(1) سورة القيامة آية 16.

(2) سورة طه آية 114.

(3) هامش نسخة ابراهيم الهلالي من الكنز لوحة 17، ،لم أقف عليه في مظان الآثار.

(4) معرفة القراءة الكبار 1 / 15 قالوا ذلك بعد عرضهم للصورة المشوهة التي نشر عليها الكتاب قبل تحقيقهم.

(5) هو : أحمد بن مبارك الفيلالي اللمطي السجلماسي ت 1156 هـ.

(6) حفظ الأماني ونشر المعاني لوحة 3، وبيت الشاطبي هو البيت رقم : 77.



الثالثة : أن ضعاف البضاعة في العلم مثلي لايلزم أن يكونوا مخطئين في كل الأحوال.

- والأساس الثاني قائم على الخروج عن قاعدة مألوفة هي ما يردد عادة من أن الباحثين في رسائلهم يتعلمون وفي أطروحاتهم يكونون قد تعلموا، وأقول : إنني سأكون متعلما ما حييت ولانهاية للتعلم إلا بنهاية الحياة، ولي إسوة حسنة في قوله تعالى ﴿ وقل ربِّ زدني علما﴾[1]. وفي قوله ﷺ : (.. وإنما العلم بالتعلم)[2] وماذا أقول، ان كان شيخ الجماعة في القراآت محمد ابن عبد السلام الفاسي - بعد تحليل وتعليق وتأويل لقول الجعبري : بسم الله - يقول : (هذا ما أمكنني فانظر هل يصلح أن يكون ذلك مراده؟)[3].

أقول : إنني لست في المستوى الذي يسمح لي أن أحلل رموز الجعبري وألغازه فضلا عن أن أعقب على بعض أحكامه، ولكن يشفع لي في خوضي لهذه المغامرة التي لستُ كفؤا لها، رجائي أن أكون بعملي المتواضع هذا قد ساهمت في جعل هذا التراث الضخم - ما أنجزت منه وما سأنجزه إن شاء الله - بين يدي القارىء في صورة يكون معها قابلا للفهم أو مقرؤا على الأقل.

يقوم عملي على الدراسة أولا وأساسا، وثانيا على تحقيق نموذج من الكنز يكون بمثابة تطبيق عملي للدراسة، ومن أجل ذلك يجوز لي أن أقول : إنني درست، وليس لي أن أزعم أنني حققت لأن التحقيق عندي يعني أنني وصلت إلى الحق في القضايا التي درستها في النص الذي حققته، وهذا أطول من أنفي.

درست وحيدا أستاذي الأول هو الذي أزال كثيرا من العراقيل النفسية والمادية التي طرحتها الأقدار في طريقي، ووفرلي الجو العلمي والتربوي القائم على المتابعة المستمرة والتفقد المتواصل الذي يحمس الباحث للعمل الجاد فجزاه

---

(1) سورة طه آية 114، ولم يأمر الله نبيه ﷺ بطلب المزيد من شيء الا من العلم، ينظر فتح الباري 1 130. كتاب العلم.

(2) فتح الباري 1 147، وفيه تعلموا إنما العلم بالتعلم.

(3) شذا البخور العنبري لوحة 15.



الله عني خيرا ذلكم هو المشرف على بحثي الدكتور محمد فاروق النبهان، مدير دار الحديث الحسنية.

ورصيدي من ذلك كله بضاعة مزجاة علاها الغبار من طول الركود، ومساعدي بعد الله عز وجل أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس المنجزة ومحمد بن عبد السلام الفاسي، وأبو القاسم ابن دراوة المكناسي وأمثالهم رحمهم الله.

ورغم الهوة الشاسعة فقد قررت أن لاأحرم نفسي من لذة مغامرة النقاش مع علم من أعلام القراآت والنحو واللغة كالجعبري ولايصدق علي معه قول الهاتف لابن مالك النحوي : (والحي قد يبلغ ألف ميت) لأنني مغلوب مقدما، والجعبري حي بعلمه الغزير.

ولن أكون شارحا لكنز المعاني ولامحشيا عليه، وكل ماذكرته تعليقا على قضية أو مناقشة لها إنما هو محاولة للفت نظر القارىء إلى ما يحفل به كنز المعاني من القضايا المختلفة الشائكة في غالب أحوالها، ولمساعدته على التعرف على منهج وأسلوب الجعبري في هذا الكتاب على الأقل.

والجعبري هو هو، مولع بإثارة القضايا الشائكة، يثيرها وقد لا يحررها - أو هكذا يظهر لي - فهو من خلال قضية في علم القراآت قد يقفز مباشرة إلى قضية أصولية نحوية بسبب استثناء مثلا، كما فعل في شرح قول الشاطبي :

ولم ير فصلا ساكنا بعد كسـرة سوى حرف الاستعلا سوى الخـا.. [1].

إذ قال : " والاستثناء من النفي إثبات خلافا لأبي حنيفة"[2] وترك لفظة: وبالعكس" بين لفظتي إثبات وخلافا، وهي وحدها شطر القضية[3]. فماذا أحاذر إذا من القضايا؟ الأصول، اللغة الإعراب، قضايا علم القرآت التي هي الأساس؟ رحم الله الجعبري وجزى الله خيرا من مهد لي السبيل للاستمرار في إحياء صلتي به.

---

(1) البيت رقم 344، باب مذهبهم في الراءات.

(2) هذا نص كلام الجعبري في شرحه للبيت السابق. ينظر في الكنز.

(3) ينظر : جمع الجوامع، لابن السبكي، شرح المحلي 2 / 15.



وبعد، فها أنذا وجها لوجه مع تراث الجعبري أحقق كنزه أو أدرس منهاجه؟ كانت البداية للأولى وصارت النهاية للثانية، فاستقر أمري بإرشاد من أخلص في توجيه البحث العلمي علي أن أبدأ تراث الجعبري بدراسة منهجه في "كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني".

وقبل أن أعرض خلاصة لمخطط البحث أو جز القول عن ثلاث نقط هي :

أولا : أهمية موضوع البحث :

لاينكر أحد من المتتبعين لتاريخ علم القراآت أن منظومة الشاطبي (حرز الأماني ووجه التهاني) في القراآت السبع قد استقطبت أكثر من غيرها رواد هذا العلم عبر العصور إلى يومنا هذا، وأنه لم تحظ منظومة بما حظيت به الشاطبية - من العناية : رواية، وحفظا ودراسة وشرحا.. ولاينكر أحد اهتمام المغاربة بهذا الشرح أكثر من غيره.

إذا قرنت هذه المعطيات بالحركة المباركة في السنين الأخيرة مشرقا ومغربا لعلم القراآ ت ظهرت أهمية هذا الموضوع، لأن دراسة شرح الجعبري للشاطبية تعتبر طريقا ووسيلة لإحياء أهم تراث في علم القراآت ربط بين المشرق من جهة والمغرب واللأندلس من جهة ثانية.

ثانيا : أسباب اختيار الموضوع :

1 ـ إذا تأكدت الأهمية المشار إليها في حق شرح الجعبري للشاطبية، أصبح ذلك تلقائيا سبباً عاما من أسباب اختياره للبحث.

2 ـ سبب تفرضه علاقتي بالجعبري : إن علاقتي به ترجع إلى ما يناهز أربعين سنة وبالضبط منذ سنة 1372هـ، موافق 1952م فما بعدها حيث كنت أتلقى المبادئ الأولى لعلم التجويد على الفقيه الحسن المطيلي الحساني رحمه الله. مباشرة بعد إنهاء عملية حفظ القرآن الكريم رسما وضبطا بقراءة الإمام نافع المدني برواية ورش المصري طريق أبي يعقوب الأزرق المدني ثم المصري.

قرأت على الشيخ المذكور أبوابا من الشاطبية وأخرى من الدرر اللوامع في أصل مقرإ نافع لابن بري التازي. وأبياتا وأقوالا وقواعد لكل من ابن غازي وابن



القاضي والشيخ ميمون الفخار والخراز والقيسي والجعبري وغيرهم. وقد صرفتني عن هذا الاتجاه قيود المهنة واتجاهها العشوائي! ولما يسر الله ظروف العودة وجدت نفسي مدفوعا إلى ما صرفت عنه دفعا، وهذا وحده أيضا يكفي لأن يكون سببا من أسباب اختياري لهذا الموضوع.

3 ـ إن علم القراآت قد تجمد لمدة طويلة وخاصة منه علم الأداء (المجال العملي التطبيقي) حتى قيل عنه إنه علم ميت، وها هو الآن يحاول أن ينتعش من جديد بفضل جهود مختلفة، وقد هيأت المكتبات العامة والخاصة والرغبة عند ذوي الارادات الحسنة الظروف لاحياء هذا التراث العظيم، والعمل على إحياء التراث المتعلق بعلوم القرآن من أولى الأولويات.

4 ـ لاحظت في السنوات الأخيرة أن البحث الجامعي أصبح يصر على تناول العلاقة بين علوم القرآن وعلوم اللغة من زوايا مختلفة، وعلوم القرآن وخاصة علم القراآت كانت سباقة ـ منذ زمن بعيد ـ إلى الاعلان عن نفسها، بل كانت هي الأصل لما يعتبر اليوم جديدا في مجال اللسنيات والصوتيات.

ولا يجد الباحث في علم القراآت اليوم مصدرا أغنى من شرح الجعبري للشاطبية لأنه الشرح الذي أضاف إلى تحريره قضايا الخلاف في علم القراآت إثارته للمشاكل النحوية واللغوية والصرفية والعروضية والأدبية. فهو موسوعة والدارس له يجد نفسه في علاقة جدلية مع من ينقل عنهم الجعبري وهم مشاركون أو متخصصون.

ثالثا : الصعوبات التي لا قيتها في هذا البحث :

المفروض أن لا يخلو أي بحث من صعوبات وإلا ما استحق أن يسمى بحثا، وموضوعي هذا صعوباته ذات جوانب متعددة، يمكن إجمالها في ثلاثة بصرف النظر عما بينها من التداخل، وهذه الجوانب هي الآتية :

1) صعوبات علمية ترجع إلى عمق المضمون ودقته وإلى موسوعية فكر الجعبري وهذا النوع من الصعوبات قد تم التلميح إليه بصور مختلفة في هذا التقديم، فلا داعي لتكرار الكلام فيه.



2) **صعوبات في ضبط المنهج سأمثل لها بما يلي :**

أ ـ يقوم منهج الجعبري على الاستطراد وإثارة القضايا الجانبية لكل موضوع، وتنويع أساليب الشرح والبيان فشرح الجعبري يكاد يكون المنهج فيه هو اللامنهج، ومن هذا الجانب كانت صعوبات ضبط منهج الجعبري جمة.

ب ـ الجعبري في كنز المعاني شارح لحرز الأماني، والشاطبي في حرز الأماني له منهج يفترض في الجعبري أن يكون حريصا علي بيانه، ولما كانت للجعبري فلسفته الخاصة به أصبح منهجه داخلا في منهج الشاطبي مند مجافيه وخارجا عنه مستقلا بنفسه بحيث :ختلط المنهجان في جوانب وافترقا في أخرى وأصبح التمييز بينهما صعبا للغاية.

ج ـ دراسة منهج أي كتاب تتطلب ـ لتكون الدراسة سليمة ـ قراءة الكتاب كله أكثر من مرة، قراءة تأمل وتدبر، وخصوصا إذا كان الكتاب من نوع كنز المعاني في مضمونه وحجمه، أما المضمون فقد سبقت الاشارة إليه، وأما الحجم فللقارئ أن يلاحظ أنه جاء في وصفي لنسخ الكتاب أن عدد أوراق النسخة المعتمدة مثلا : 284 ورقة أي 568 صفحة من القطع الكبير، مقياسها : 21.5 سنتمتر على : 31 سم، ومسطرتها 38 سطرا في الصفحة، وكلمات السطر كما يلي (18 ـ 19 ـ 20).

هذا إذا هو حجم الكتاب المخطوط الذي ينبغي أن يقرأ لاستخلاص منهج المولف فيه، تصور إذا هذا الحجم لتدرك مقدار الصعوبات التي يواجهها الباحث في هذا الموضوع.

د ـ حجم الكتاب ضخم كما رأيت ونسخه كثيرة، وكثرتها هي مصدر المشاكل والصعوبات، لأن غالبها متفاحش الأخطاء، الأمر الذي اضطرني لاعتماد ست نسخ للمقابلة ولتحقيق نموذج أرفق به قسم الدراسة، تصور أيضا ست نسخ تتبادل ـ كغيرها ـ الأخطاء فيما بينها، فكيف يكون الباحث في حال القراءة لاستخلاص المنهج؟ أما في حالة المقابلة فحدث ولا حرج، لا يمكن أن تكتب سطرا واحدا ـ والحجم هو الحجم ـ دون أن تعترضك مشكلة خطإ أو أخطاء، ورغم تصويب الأخطاء التي لا تحتمل الصواب والإعراض عن ذكرها في قسيمة المقابلة



فإن الأخطاء التي تحتمل الصواب كثيرة والنسخ الست فيها متضاربة، فأية صعوبة يمكن تصورها في مثل هذه الأحوال؟.

هـ ـ الجعبري كأنه يكتب لمن في دائرة مستواه ممن يحفظون الحرز عن ظهر قلب بحيث إذا سمعوا كلمة أو كلمتين من بيت ما في الحرز سهل عليهم تعيين البيت وتعيين الكلمة أو الكلمتين، وقد ساق الجعبري كثيرا، كثرة مفرطة، كلمة أو كلمتين لينظر بها أو بهما القضية التي يشرحها أو اشارة إلى أن الوجه الذي يتحدث عنه يدخل تحت إطار الكلمة التي ساقها أو البيت الذي سيقت منه سواء تقدم ذلك أو تأخر، والمنهج يقتضي تعيين البيت الذي سيقت منه الكلمة التي ضرب بها المثال، وهذا في غاية الصعوبة، ويتطلب من الوقت ما لا يتصور.

3) **صعوبات شكلية أو تنظيمية :**

هذا النوع من الصعوبات أمثلته كثيرة ومختلفة نقتطف منها ما يلي :

أ ـ الآيات القرآنية في الكتاب لا يمكن إحصاؤها لكثرتها، ودراسة كتاب في القراآت يتطلب كتابة الآيات القرآنية بما يوافق رسم المصحف، ولكن مشاكل الآلة الكاتبة ما تزال جاثمة على صدر الباحث، ولهذا قد يلاحظ القارئ الاضطراب الحاصل في البحث بين الالتزام بكتابة الآيات برسم المصحف أو بما يوافق حروف الآلة حتى لا يرى ما بناه يتهدم أمام عينيه، وهو لا يقدر على فعل شيء، وإلى أن تصبح الآلة قادرة على احتواء هذا المشكل اقتصاديا فسيظل البحث يتخبط في مثل هذا المشكل عند غالبية الباحثين.

ب ـ الكتاب أيضا ملئ بالأمثلة الشعرية، ونظام البحث يتطلب أن يكتب البيت الشعري مستقلا وذلك يضخم حجم البحث، الأمر الذي يرهق الباحث مادة وعملا.

ج ـ مشكل الفهارس :

إن الفهارس الآن أصبحت من مقومات البحث، ولو أردت أن أضع فهرسا للآيات القرآنية في قسم التحقيق من هذا البحث لأصبح الفهرس شبه إعادة للبحث لكثرة الآيات الممثل بها لأوجه القراآت، والأمر كذلك أو قريب منه بالنسبة للأبيات الشعرية.



د ـ تخريج الآيات والأحاديث :

الذي جرى به العمل في البحث المعاصر، تخريج كل آية قرآنية أو حديث نبوي شريف، وبالنسبة للآيات يجب ذكر السورة ورقم الآية في الهامش، وكثرة الايات الممثل بها لا تسمح بذلك، حتى لو أخذنا بنظام هامشين أو ثلاثة في السطر الواحد أفقيا. ومن أجل ذلك فكرت في أن أسلك طريق بعض[1] المحققين فأجعل رقم السورة والاية مفصولين بخط مائل موضوعين بين قوسين أثناء المتن فيما يتعلق بالقسم المحقق، أجعل رقم السورة أولا، ورقم الآية ثانيا، وزيادة في الاختصار اكتفيت برقم السورة عن اسمها، ولمن لم يتعود على عد السور جعلت لوحة في بداية كل جزء من القسم المحقق، عليها فهرس لأسماء السور وأرقامها، للاستعانة بها عند الضرورة.

هذه بعض الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث المتواضع وفي هذا الأخير إشارة للمنهج الذي تعاملت به مع بعضها، وربما خرجت عن المألوف في منهج البحث اجتهادا للتعامل مع الضرورات، التي قد لا تقيد بقيد : "الضرورات تقدر بقدرها".

وبعد عرض خطوات هذا التقديم أثبت للقارئ بين يدي المقصود مخططا للبحث، والله الموقف وعليه المعول في البدء والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

(1) الاشارة لما فعله ناشر كتاب التسيير في : "التيسير"، وما فعله محمد الصادق قمحاوي في كتاب "المقنع في رسم مصاحف الأمطار"، ومعه كتاب النقط، والكتب الثلاثة للامام أبي عمرو الداني.



الباب الأول
التعريف بالجعبري

تمهيد

لقد ترجم للجعبري ترجمة وافية[1]، الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل في مقدمة تحقيقه لكتاب الجعبري : "رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار" وصدرها بعرض حلل فيه أربعا وثلاثين ترجمة للجعبري ابتداء بتحليل تراجم تلاميذه له التي تعتبر أصول تراجمه.

ورغبة في الاختصار والإفادة معا نذكر بعيون التراجم التي حللها الدكتور الأهدل وهي :

ترجمته عند تلميذه علم الدين القاسم بن محمد البرزالي الإشبيلي ثم الدمشقي المتوفى سنة[2] 739 هـ.

وترجمته عند تلميذه أيضا الحافظ الذهبي شمس الدين. أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان المؤرخ المحدث الناقد المتوفى سنة[3] 748هـ وترجمته عند تلميذه العالم الأديب المحدث أبي عبد الله شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي المتوفى[4] سنة 749 هـ وترجمته عند الشيخ مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي اليمني المتوفى سنة[5] 928 هـ.

وترجمته عند بروكلمان[6]. وفؤاد[7] سوزكين. وكذا تراجمه في فهارس المكتبات العالمية كفهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية[8].

---

(1) لا نعني أنه وفي بكل المعلومات عن الجعبري بل بقي الكثير سنعرضه إن شاء الله.

(2) هذه الترجمة نقلا عن كتاب البرزالي تاريخ دمشق. رسوخ الأحبار، ص : 12.

(3) تنظر في : معرفة القراء الكبار 2 / 743. قال فيها : وهو الآن باق قد قارب الثمانين.

(4) برنامج الوادي آشي، ص : 47 - 49.

(5) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل 2 / 496.

(6) تاريخ الأدب العربي 2 / 134.

(7) تاريخ التراث العربي.

(8) يوسف العش : تاريخ، ص : 28.



وفهرس مكتبة الأوقاف ببغداد[1]. وفهرس مكتبة الأزهر[2]، وفهرس المكتبة التيمورية[3]، ومكتبة الإسكوريال، ومكتبة برلين بألمانيا وفهرس المكتبة الوطنية بباريس، وفهرس ولي الدين بتركيا[4]، وغيرها.

عرض الدكتور الأهدل ملخص كل ترجمة وما تشتمل عليه من اسم وكنية ولقب ونسب ومولد ورحلة وما ذكر فيها من شيوخ الجعبري وتلاميذه ومؤلفاته. ووصفه بسمة العلم والمشاركة في كافة الفنون، وجديته في طلب العلم والمثابرة عليه، ومكانته العلمية وتخصصه في علم القراآت ووصوله لمشيخة الخليل وإقامته به بضعا وأربعين سنة.

وقد حرص الدكتور الأهدل على ذكر مصادر هذه التراجم ومصادر تراجم من ترجموا للجعبري مع تواريخ وفياتهم[5].

ونضيف بعض ما لم يذكره الدكتور الأهدل من تراجم الجعبري الهامة وإن كان أصحابها متأخرين كثيرا لما امتازت به من الفوائد. منها ترجمته عند أبي زيد عبد الرحمن بن إدريس النجرة[6] الحسني التلمساني ثم الفاسي المتوفى سنة 1179هـ - 1783م، وهي وإن كانت فيها أخطاء من فعل الناسخ فإنها ذات قيمة لما انفردت به من أن الجعبري له شرحان على الشاطبية : صغير وكبير وإذا صح ذلك فلعل المقصود بالصغير هو ما أثبته الجعبري في كتابه "الهبات الهنيات" تحت نوع المنثور من علوم القرآن.

ومما يؤكد صحة هذا الاحتمال أن الجعبري ذكر في كتابه "الهبات الهنيات"[7] المذكور. "المفيد في شرح القصيد" مع "كنز المعاني، والقصيد إذا أطلق

---

(1) الجزء الأول، ص : 14 - 16.
(2) 1 / 18.
(3) 3 / 61.
(4) هذه الأربعة الأخيرة ذكرها الدكتور الأهدل بدون إحالة "رسوخ الأحبارفي منسوخ الأخبار، ص : 21.
(5) المصدر الأخير، ص : 11 - 22.
(6) في كتابه : فتح الباري على بعض مشكلات الجعبري، مخطوط المكتبة العامة بتطوان رقم 414 - 415 / 1 / 2.
(7) مخطوط بالمكتبة المركزية للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ميكرو فيلم رقم : 2925، 11 صفة من القطع الكبير، حصلت على نسخة منه.



عند المتأخرين من القراء لا ينصرف إلا إلى الشاطبية" حرز الأماني ووجه التهاني".

ومنها ترجمته عند ابن عبد السلام[1] الفاسي ت : 1214 هـ في كتابه "شذا البخور العنبري وبعض عزائم الطالب العبقري إعانة على فتح كنز العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري[2]".

وقد تضمنت هذه الترجمة معلومات عن قرية جعبر مسقط رأس الجعبري :

وما من كتاب في التاريخ والوفيات والتراجم بعد الجعبري إلا وفيه ترجمة له[3].

---

(1) هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن محمد ـ فتحا ـ بن العربي بن يوسف الفاسي.

(2) مخطوط خزانة مولاي عبد الله الشريف بوزان رقم 802، ص : 1.

(3) من التراجم التي وقفت عليها ترجمته في "فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي ت 764هـ 1 / 39، وفي: الوافي بالوفيات "لخليل بن أيبك الصفدى ت 764 هـ 6 / 73. وفي "مرآة الجنان وعبرة اليقظان فيما يعتبر من حوادث الزمان "لعبد الله بن مسعود اليافعي ت 768 هـ، 4 / 285. وفي "طبقات الشافعية" لتاج الدين السبكي ت 771 هـ، 6 / 82. وفي "تاريخ علماء بغداد" : "منتخب المختار" لمحمد بن رافع ت 774 هـ، 1 / 12. وفي "البداية والنهاية" لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ت 774 هـ، 14 / 167. وفي "رحلة ابن بطوطة محمد بن عبد الله الطنجي ت 779 هـ، 1 / 31، وفي غاية النهاية في طبقات القراء "لمحمد بن محمد بن الجزري ت 833 هـ، 1 / 21. وفي "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" للحافظ ابن حجر ت 852 هـ، 1 / 50 : وفي : "مفتاح السعادة ومصباح السيادة" لأحمد مصطفى طاش كبرى زاده، ت 968 هـ 2 / 46، وفي : "درة الحجال في أسماء الرجال" لأبي زيد عبد الرحمان بن القاضي ت 1082 هـ، 1 / 184، وفي شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي تـ 1089هـ 6 / 97 وفي هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين " لاسماعيل باشا البغدادي ت 1339 هـ 1 / 14، وفي غيرها كثير.



الفصل الأول

عصره

لا نريد أن نؤرخ في هذا الفصل للعصر الذي عاش فيه الجعبري ولكن سنحاول فقط أن نحدد له إطارا عاما من الجوانب الآتية : السياسي والاجتماعي والثقافي والعقدي.

1) **الاطار السياسي :**

عاش الجعبري الفترة ما بين قبيل منتصف القرن السابع الهجري إلى حوالي نهاية الثلث الأول من القرن الثامن الهجري وبالضبط من (640 ـ 732هـ) (1242 ـ 1331م).

وهذه الفترة تمثل آخر سنوات الخلافة العباسية وبالتحديد مدة آخر خليفة وهو المستعصم بالله، وأربعة أخماس حكم الملك الناصر وما بينهما ـ كما يأتي ـ من عصر المماليك.

وكان الخليفة العباسي قد تولى الخلافة عام ميلاد الجعبري وتوفي سنة 656هـ ـ 1258م. مقتولا على يد هولاكو المغولي بعد أن نهب قصره وعبث بممتلكاته.

وفي هذا الوقت الذي سقطت فيه الخلافة العباسية كان آخر عصر الأيوبيين[1] أيضا يحتضر تحت وطأة تهديد وهجومات المغول ودفاع

(1) الأيوبيون يرجعون في إصولهم إلى عائلة كردية أولها شادي والد صلاح الدين الأيوبي، وكانوا أولا أمراء في خدمة السلاجقة/بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية، ص : 350.



المماليك[1] البحريين.

والمماليك معضمهم من الأتراك الهاربين من المغول، اشتراهم الأيوبيون أيام عزهم ـ كما فعل العباسيون والسلاجقة من قبل ـ للخدمة والجندية فكان منهم جيل من الحكام، بسطوا نفوذهم على مصر وسوريا وأظهروا في مقاومة المغول ضروبا من البطولات والشهامة فكان منهم ملوك عظماء عاش الجعبري في ظل دولتهم[2].

وهكذا أدرك الجعبري وهو صبي آخر ملكين من الملوك الأيوبيين هما الملك توران[3] شاه الذي تولى الملك سنة 1249م. والملك الأشرف[4] موسى الذي تولى سنة 1250م ـ 648هـ.

وعاصر الجعبري أول ملوك المماليك الملك المعز أيبك المتوفى سنة 655هـ ـ 1257م وعاش إلى أواخر سنوات الملك الناصر محمد الأول المتوفى سنة 742هـ ـ 1341م.

ولم تحظ حياة الجعبري ـ كما لم تحظ حياة الملوك في عصره ـ بالاستقرار إلا بعد عودة الملك الناصر المذكور للحكم للمرة الثالثة استتب له الأمر فيها أكثر من ثلاثين سنة أدرك منها الجعبري حوالي 22 سنة.

---

(1) المماليك يرجعون في أصولهم إلى سلالتين :
سلالة المماليك البحريين في مصر وأولهم أيبك كان من حرس الملك الصالح أيوب يبتدىء تاريخهم من 648 هـ 1250 م إلى 784 هـ ـ 1382 م.
وسلالة المماليك البرجيين في سوريا أولهم قلاوون الذي كان قائدا في الجيش كان مقرهم الأول في برج القاهرة. يبتدىء تاريخهم من 784ـ 923 هـ / 1382ـ1517 م المصدر السابق، ص: 365 فما بعدها.

(2) ينظر البداية والنهاية لابن كثير عن دولة المماليك الأجزاء : 10 و 13 و 14 ، صفحات كثيرة. وينظر تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلما، ص : 365.

(3) هو السلطان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخو الملك صلاح الدين.
افتتح بلاد اليمن بأمر أخيه فمكث بها حينا ثم رجع مشتاقا إلى أخيه فـ[illegible] معه مواقف. وكان كريما شجاعا مهابا كثير العطاء، توفي سنة 576 هـ : البداية والنهاية 12 / 327.

(4) هو موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه كانوا ملوك حمص. وكان منشغلا بالترف واللهو والمجون، توفي سنة 662 هـ : البداية والنهاية 13 / 256.



ومن جهة أخرى كان الأيوبيون الأمراء الصغار في سوريا قد بادروا إلى الدخول في طاعة المغول بعد سقوط الخلافة العباسية. أما مماليك مصر فقد تصدوا له بمجرد أن بلغهم عزم المغول على مهاجمة مصر فبادرهم الملك المظفر قطز فالتحم معهم في معركة حاسمة بعين جالوت قرب الناصرة وبيسان بفلسطين فألحق بهم هزيمة منكرة. وبذلك أصبحت مصر والشام تحت النفوذ الحقيقي للماليك وإن أقروا بعض أمراء الأيوبيين على ملكهم لفترة قصيرة كما سبق.

ثانيا ـ الاطار الاجتماعي :

الاضطرابات السياسية في الفترة التي حددناها سابقا، وأنماط التفكير الثقافي والعقدي ـ كما يأتي ـ كانت لها تأثيرات مختلفة على علاقات العامة فيما بينهم مع بعضهم البعض وفيما بينهم وبين العلماء، وكذا بينهم وبين الملوك والأمراء الذين لا يحصون كثرة ولا تستقر لهم حياة.

هذه العوامل كان من شأنها أن تؤثر تأثيرا سلبيا على علاقات الناس فيما بينهم، ولكن كان هناك عامل آخر وهو التهديد الخارجي المتمثل في أطماع المغول من جهة والصليبية من جهة ثانية كان له تأثير إيجابي على هذه العلاقة، ولذلك كانت الروابط بين الناس مضطربة نتيجة لهذه العوامل. فالضغط الخارجي يدعو إلى توحيد المشاعر وإن اختلفت أنماط التفكير. إذ تجد المسلم يشد على يد أخيه المسلم بحرارة مهما كانت الظروف فكانت تجمعهم مشاعر الفرحة عندما ينتصر قائد مسلم على جيش التتار أو على جيش الفرنجة الصليبي وبالعكس تراهم يتقاسمون مشاعر الخوف والحزن عندما يحدث العكس.

وأيضا كان لعامل الضغط الخارجي تأثير على علاقة العامة بالملوك، فإذا كانوا يتذمرون جميعا مع أنفسهم من سلوك قائد جائر، فإنهم كانوا يسارعون إلى نصرة القائد المستقيم الذي يهمه الدفاع عن حوزة الدين والوطن، فيخرجون معه للجهاد متحمسين، لأنهم كانوا يحسون جميعا بالأخطار التي باتت تهددهم من



الخارج، ولذا كانت الروابط التي تجمع بين ملوك هذه الحقبة وكثير من رجال[1] العلم، روابط حسنة.

أما الاضطرابات السياسية وأنماط التفكير التي تتلخص في عدم استقرار حياة الملوك إلا قيلا وبالتالي حياة العامة - فقد انتجت علاقات أخرى تتمثل في أن الروابط الروحية كانت أشد متانة من الروابط الاجتماعية التي تفرضها ضرورة الحياة في أساليب العمل، فكانت أسرة الطوائف أصحاب الطرق المختلفة والفرق المتعددة أشد تماسكا من الأسرة العامة للأمة، ولا سيما من أسرة رجال الدولة التي كان الغدر والخيانة الصفة الغالبة عليها، فلا يطمئن حاكم إلى آخر إلا لمصلحة[2].

ومن ناحية ثانية لم تكن الحياة السياسية المضطربة المليئة بالفتن والقلاقل تمنع الأيوبيين مثلا - كما يقول بروكلمان[3] - من الاعتناء بالزراعة والتجارة، ففي الميدان الزراعي اهتمت بنظام الري اهتماما بالغا، وفي المجال التجاري عقد الأيوبيون - رغم العداء المستحكم بينهم وبين النصارى. - سلسلة من الاتفاقات التجارية مع الدول الأوروبية، ولم يمنعهم من ذلك فقدان الآمن في طرق المواصلات.

ويصف بروكلمان[4] الحياة الاقتصادية في عهد المماليك بأن الانتاج كان واسعا عريضا يجد أهم سند له في نظام الأوقاف الذي أنشئ في عهد العباسيين والذي انتهى في مصر وسوريا. إلى غاية من الغنى يكاد يكون خياليا، فأصبح الأغنياء في مصر وسوريا كالأغنياء في العراق.

---

(1) إن العلماء الذين كانت لهم صلات بالملوك كثيرون في هذه الحقبة نذكر قليلا منهم للتمثيل مرتبين حسب أزماتهم. مثل شيخ الشيوخ ببغداد علي بن الحسين النيار، والشيخ محمد اليونيني الفقيه، والشيخ عز الدين بن عبد السلام، والشيخ محيي الدين النووي، وقاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيي، وابن دقيق العيد، وشمس الدين ابن العز الحنفي. وغيرهم : البداية والنهاية الجزآن 13 و 14.

(2) البداية والنهاية لابن كثير : 13 / 170 - 374، و 14 / 3 - 168.

(3) تاريخ الشعوب الاسلامية، ص : 364. قال فيه بعد تفصيل. "وباختصار كان عهد الأيوبيين عهد بركة وازدهار.

(4) نفس المصدر، ص : 371.



وقد انتقد بروكلمان هذا النظام بأنه كان أولا سببا في انصراف طبقة كبيرة من الناس عن العمل من أجل الكسب إلى الخلود للدروشة، وثانيا في إبعاد مساحات شاسعة من الأراضي عن نطاق الاستثمار. كان هذا بالنسبة لعامة الناس أما بالنسبة للطبقة الحاكمة ومن لهم صلة بهم كان مصدر ثرائهم نظام الاقطاعات التي كثيرا ما انتهت إلى مشاكل اجتماعية عادة بعد موت المقطعين أوالمقطع لهم.

وكل ما ذكرناه في هذا الاطار لم يكن منتظما ولا مستقرا إذ كثيرا ما تعرضت جهات مختلفة في سنوات متعددة إلى كوارث ناتجة عن نشوب حرئق، فتحترق أسواق بأمتعتها وتخريب المباني، وانشار الأوبئة، وأغلب ذلك كان يحدث أثناء حرب أو بعد نهايتها، فيتعرض الناس في مختلف الجهات لمجاعات قاسية، كثيرا ما كان الأمراء يخففون من وطأتها - لوقت ما - بكثرة الهبات والاعانات.

يذكر ابن كثير على سبيل المثال : أن الناس في سنة 710 هـ قد أكلوا ما وجدوه من الجمادات والحيوانات والميتات، بل باعوا أولادهم وأهليهم، فبيع الولد بخمسين درهما أو أقل من ذلك، وقد زهد الناس في شراء أولاد المسلمين، حتى كانت المرأة المسلمة تدعي أنها نصرانية ليباع ولدها فتنتفع بثمنه الزهيد[1].

وهكذا كانت الحياة الاجتماعية ذات مستويات مختلفة : المجتمع فيه طبقات، والروابط تختلف باختلاف الظروف.

ثالثا ـ الاطار الثقافي والعقدي :

تعمدت أن أجمع بين إطارين في إطار واحد لما كان بينهما من التفاعل في هذه الحقبة، لما كان لكل منهما من التأثير على الآخر والتوجيه إليه، فغلبة حال من أحوال العقيدة قد تدفع إلى العناية بنوع من العلوم أكثر من غيره، واهتمام شخص بعلم من العلوم قد يدفعه إلى اتخاذ موقف ما من المواقف العقدية.

---

(1) البداية والنهاية 14 / 79، ومثل هذه الحالة تكررت كثيرا في عهد الأيوبيين والمماليك.



1) **الجانب الثقافي :**

رغم الاضطرابات وكثرة الفتن وشدتها كما سبق فقد كان العصر زاخرا بفطاحل العلماء وكبارهم في مختلف العلوم، ويكفي أن نذكر من علماء هذا العصر أمثال : شيخ الاسلام ابن[1] تيمية، وابن الدوالبي[2]، وقاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري[3]، وشيخ الشافعية كمال الدين ابن[4] الزملكاني وأبي عمرو[5] ابن الحاجب وشيخ الاسلام العز بن عبد السلام[6].

وشيخ الأطباء بدمشق، شرف الدين أبي الحسن الرحبي[7] وابن الساعي[8] المؤرخ، ومحي الدين[9] النووي والشيخ جمال الدين[10] صاحب الألفية، والجعبري وشيوخه في القراآت وغيرهم.

ومع كثرة العلماء وتنوع العلوم التي برز فيها كل طائفة منهم فإن الجانب الفكري كان متخلفا كثيرا عن الجانب العلمي، ذلك أن ما وقع من استغلال سيء للاختلاف الفقهي والطائفي أنتج فكرا مضطربا غير منسجم مع المستوى العلمي تحكمت فيه غالبا المصلحة الشخصية والطائفية أكثر مما دفعته إلى الأمام

---

(1) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت 728 هـ. تنظر ترجمته في البداية والنهاية 14 : 141، وشذرات الذهب 6 : 80.

(2) هو الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد المحسن الحنبلي ت 728 هـ، البداية والنهاية 14 : 147.

(3) هو أبو عبد الله محمد بن صفي الدين الأنصاري الحنفي توفي سنة 728 هـ، ترجمته في نفس المصدر قبله.

(4) هو أبو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري الشافعي توفي سنة 727 هـ، البداية والنهاية 14 : 136.

(5) هو عثمان بن عمر المصري شيخ المالكية، وأحد أعلام النحو والفقه والأصول... توفي سنة 646 هـ، البداية والنهاية : 13 : 188.

(6) هو عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي شيخ الشافعية أيضا توفي سنة 660 هـ، البداية والنهاية : 13 : 248.

(7) هو علي بن يوسف بن حيدرة الدمشقي توفي سنة 668 هـ، البداية والنهاية : 13 : 270.

(8) هو تاج الدين ابن المحتسب المعروف بابن الساعي البغدادي توفي سنة 674 هـ، المصدر السابق 13 : 286.

(9) هو يحيى بن شرف أبو زكرياء النووي الدمشقي الشافعي توفي سنة 676 هـ، المصدر السابق 672 هـ، المصدر السابق 13 : 294.

(10) هو محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الطائي الجياني الاندلسي ت سنة 672هـ / المصدر السابق 13 : 283.



الأمة. وما وقع[1] في عهد ابن تيمية أكبر دليل على ما نقول، فقد كثر عزل القضاة واعتقال العلماء للوشايات التي كثيرا ما دفعت إليها هذه الاختلافات[2].

وقد لاحظ بروكلمان[3] أن جانباً من علوم هذه الفترة وهو جانب التاريخ تنقصه الأصالة والابداع، ولكنه أغفل جوانب كثيرة تحدث عنها بإسهاب في كتابه تاريخ الأدب العربي.

2) **الجانب العقدي :**

كانت الفرق الكلامية كثيرة ومنتشرة قبل هذا العصر، وكان ظهور أنصار فرقة ما رهينا بنوعية الحاكم الذي تسند إليه مهمة تسيير شؤون الناس. و"الناس على دين ملوكهم" كما روى في[4] الحديث.

وفي فترات مختلفة من هذا العصر كان الصراع على أشده بين مختلف الطوائف من صوفية وروافض وعامة الشيعة، وأهل السنة.

والميزة البارزة لهذا العصر هي وجود طبقة كبيرة من العلماء ذوي المستوى العلمي الرفيع، وفي مختلف المذاهب، ورغم ذلك فلم يستطيعوا إسكات صوت الفرق الصوفية ذات الأحوال الغريبة، فإلى عصر الجعبري كان ـ كما يقول ابن كثير ـ أثر الفرقة الأحمدية الرافعية البطائحية آكلي الحيات وهي حية راكبي الأسد اللاعبين بالنار وهي تشتعل، ما يزال منتشرا[5].

---

(1) سئل ابن تيمية عن زيارة القبور فأجاب وحرف جوابه فزيد عليه فيه ونسب اليه قاضي الشافعية جمال الدين ابن جملة أنه جعل زيارة قبور الأنبياء معصية مقطوعا بها. وكذب ابن كثير ذلك وأوضح مضمون جواب ابن تيمية الذي ليس فيه انحراف عن الخلاف الفقهي، البداية والنهاية : 14 / 129.

(2) تنتظر البداية والنهاية من 13 / 169 إلى 14 / 167، وتاريخ الشعوب الاسلامية، ص 369.

(3) تاريخ الشعوب الاسلامية، ص : 371.

(4) الحديث أخرجه بنفس اللفظ علي القارى في : الأسرار المرفوعة : 367 طبعة مؤسسة الرسالة. ينظر موسوعة أطراف الحديث 10 / 95.

(5) البداية والنهاية : 12 / 333.



وقد كان أصحاب الشيخ ابن براق[1] - الذين يحلقون لحاهم ويوفرون شواربهم - كثيرين يصلون صلوات غير معروفة في السنة، وكانوا يظهرون من التصرفات الغريبة مالا يقبله شرع ولا عقل[2]، وهكذا عرف أيضا صراع حاد بين الأحمدية السالفة الذكر من الفقراء وابن تيمية من السلف وكان الانتصار سجالا[3].

أما عوامل إذكاء الصراع فقد كانت متعددة تتدخل أحيانا لصالح هذا الطرف وأحيانا لصالح الطرف الآخر.

مثلا في سنة 726هـ في عهد الملك الناصر ضرب عنق ناصر بن الشرف الهيثي لزندقته وكفره واستهتاره بالمقدسات وفيها أخرج الزيدية من المسجد الحرام ومنع أن يبقى لهم أمام فيه، وفيها اعتقل ابن تيمية في قلعة دمشق[4]، وقبل ذلك في سنة 705هـ سجن الشيخ جمال الدين الحافظ[5] المزى لمجرد أنه قرأ فصلا في الرد على الجهمية من كتاب أفعال العباد للبخاري فتدخل ابن تيمية وأطلقه بنفسه من السجن[6]، ولم يكن ذلك كله غريبا في ذلك العصر لأن الضغط الخارجي الذي تحدثنا عنه تجمع بهذا الصدد في تحالف التتار مع الصليبية، إذ قد أمن هولاكو سنة 658هـ النصارى في دمشق وأعانهم على إعلان أن دينهم هو الدين الصحيح، فأعلنوا ذلك، وذموا الإسلام وأهله ورشوا الخمور على وجوه المسلمين، وعلى أبوابهم، وهم يحملون الصليب على رؤوس الناس ويهتفون : ظهر الدين الصحيح دين المسيح، وفي نفس السنة وبعد وقعة عين جالون قام المسلمون برد فعل عنيف، فأحرقوا كنائس النصارى وقتلوا المنافقين والروافض[7].

---

(1) يرجع أصل براق إلى الروم كانت له منزلة عند قازان سلطان التتار أرسله إلى أهل كيلان فقتلوه وأراحوا الناس منه ومن شروره. تنظر أخباره في : البداية والنهاية 14 / 43 و 47.

(2) نفس المصدر : 14 / 43.

(3) نفس المصدر : 14 / 38، بداية المجالس الثلاثة التي عقدت لامتحان ابن تيمية.

(4) البداية والنهاية : 14 / 127 - 128.

(5) هو يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج الإمام العلامة الشافعي الدمشقي توفي سنة 742 هـ، شذرات الذهب : 6 / 636، والبداية والنهاية : 4 / 203.

(6) المصدر الأخير : 14 / 39.

(7) نفس المصدر : 13 / 232 - 234.



في هذا العصر عاش الجعبري منصرفا للعلم وللعلم وحده. وهكذا شاءت إرادة الله ـ والعياذ بالله ـ فاختلط عليهم الأمر كما اختلط من قبل على فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة : أحمد بن عبد الله التنوخي أبي العلاء المعري[1] فقال ـ حائرا أو واصفا حيرة الآخرين ـ :

فـــي اللادقيـة فتنـــة	بـــين أحــمــد والـمـســيــح
هـذا بنـاقـــوس يـدق	وذلك فـــي مئذنـــة يصيـــح
كـل يـؤيـــد دينــه	يا ليت شعرى ما الصحيح؟

ويلاحظ أيضا أن مترجمنا الجعبري رحمه الله على قدر ما استفاد وأفاد في مختلف العلوم على قدر ما اختفى أثره في ميدان الجهاد ومحاربة الصليبيين وهجومات التتار عندما خرج جمع كبير من العلماء ـ وعلى رأسهم معاصره شيخ الإسلام ابن تيمية ـ مع الملك الناصر محمد بن قلاوون ووقفوا معه لمواجهة التتار.

لكن الجعبري شارك في هذا الجهاد بقصيدته التي مدح فيها المالك الناصر كما ياتي :

(1) توفي أبو العلاء سنة 449 هـ موافق 1057 م. ينظر الاعلام للزركلي : 1 / 150.

الفصل الثاني

حياته

سنتناول في هذا الفصل ـ باختصار[1] ـ من حياة الجعبري : اسمه ولقبه وكنيته ونسبه وميلاده، وبلده[2]، وأسرته وبعض من عرفناه من الجعابرة. وهكذا ستكون مباحث هذا الفصل كما يلي :

المبحث الأول : اسمه، لقبه، كنيته، نسبه.

أولا ــ اسمه :

لم تختلف التراجم كثيرا في اسم الجعبري واسم أبيه وجده وإن تفاوتت في إثبات جد أو حذفه، أو في إثبات أكثر من نسب أو كنية، والاسم الكامل للجعبري ـ كما استخلصته من مجموع تراجمه ـ هو : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل ابن أبي العباس الجعبري الربعي الخليلي السلفي الشافعي، ابن مؤذن جعبر[3].

وقد اتفقت التراجم التي بين يدي على ذكر الأب عمر والجد إبراهيم باستثناء ترجمة واحدة هي ترجمته عند أبي زيد عبد الرحمن بن إدريس المنجرة السابق الذكر فقد جاء فيها : إبراهيم بن محمد، وهو تحريف قطعا من الناسخ.

(1) أقول باختصار لما سبق أن ذكرته من أن الدكتور محمد حسن مقبولي الأهدل ترجم له ترجمة مفصلة، رسوخ الأحبار، ص : 11.

(2) أقصد ببلده قلعة جعبر وبلد الخليل عليه السلام.

(3) فوات الوفيات لابن شاكر : 1/39 ـ 41.



وأضاف الجد الثاني "خليل" كثير من المترجمين كابن كثير[1]، وأحمد ابن مصطفى طاش كبرى زاده[2]، ومحمد بن[3] رافع، والحافظ ابن الجزري[4]. المحقق، والحافظ ابن حجر[5]، والحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي[6]. وأكثر الذين ذكروا الجد الثاني "خليل" جعلوه "ابن أبي العباس" كما تراه باستثناء ترجمتين اثنتين : ترجمته عند المنجرة التي فيها "ابن العباس، وترجمته عند السيوطي التي فيها" أبو العباس، وهي توهم أن أبا العباس كنية للجعبري وهو أمر بعيد الاحتمال.

وقد اتفق معظم المترجمين للجعبري على رفع نسبه إلى ربيعة فقالوا الربعي.

ثانيا ـ لقبه :

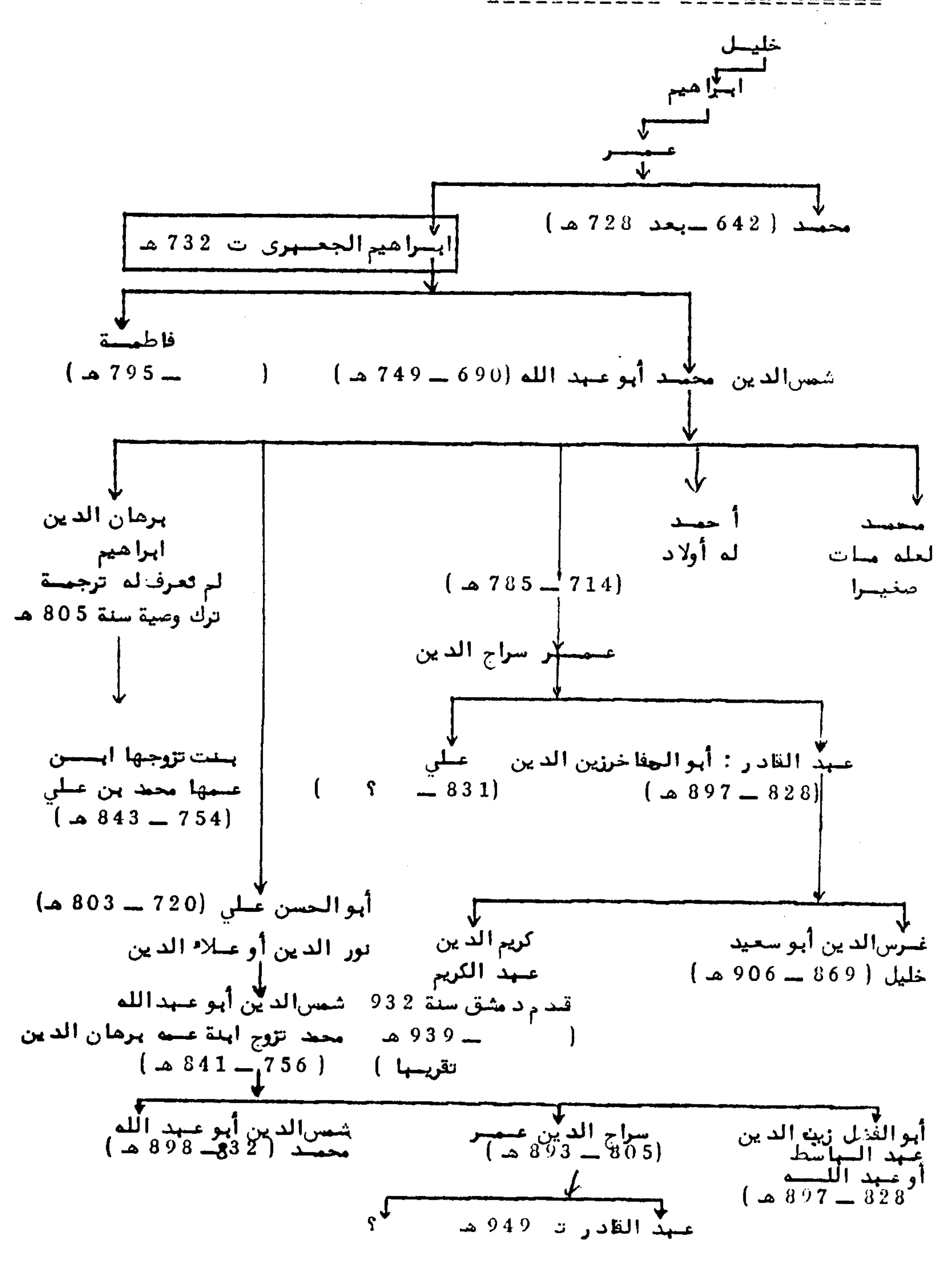
معظم تراجم الجعبري لقب فيها "برهان الدين" وكثير منها أضاف له لقب "رضي الدين" وأكثر هؤلاء نصوا[7] على أنه كان يلقب في بغداد "تقي الدين" وفي غيرها "برهان الدين".

وأقدم ترجمة للجعبري ـ بعد ترجمته عند تلميذه علم الدين البرزالي الاشبيلي الدمشقي القاسم بن محمد ت 739هـ ـ وهي ترجمته عند تلميذه أيضا محمد بن جابر الوادي آشي ت 749هـ فيها "رضي الدين" وتبعه ابن القاضي[8] ولم أقف على هذا اللقب عند غيرهما :

(1) البداية والنهاية : 167/14.
(2) مفتاح السعادة : 46/2.
(3) تاريخ علماء بغداد "منتخب المختار" 12/1.
(4) غاية النهاية في طبقات القراء : 21/1.
(5) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : 50/1.
(6) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : 420/1.
(7) ممن فعلوا ذلك أبو زيد المنجرة ت 1179 هـ في : فتح الباري على بعض مشكلات الجعبري : 1 / لوحة: 2. مخطوط لازال ينتظر من ينفض عنه غبار النسيان، ومحمد بن عبد السلام الفاسي في : شذا البخور العنبري وبعض عزائم الطالب العبقري مخطوط أيضا لازال ينتظر من يحققه، لوحة : 1 ـ 2، واسماعيل باشا البغدادي. ت 1339 هـ، في هدية العارفين في أسماء المؤلفين... 14/1.
(8) برنامج الوادي آشي، ص : 47 ـ 49، ودرة الحجال في أسماء الرجال : 184/1 ـ 186.



شجرة نسب الجعبري وأولاده وأحفاده :



وقد نصت بعض التراجم على أنه كان يعرف بابن السراج[1]، وانفرد حاجي خليفة[2] فذكره له لقب "تاج الدين" ونسب له كتاب "نظم الفرائض" ولعله التبس بغيره.

ثالثا ـ كنيته :

كني الجعبري : أبا إسحاق، وأبا محمد، ولم تتعدد كناه كما تعددت ألقابه، ومعظم تراجم الجعبري اقتصرت في كنيته على : أبي اسحاق وصدرت بها، وقلة من التراجم اقتصرت على "أبي محمد" وبعضها جمع بين الكنيتين.

ويلاحظ أن تراجم الجعبري اختلفت في تقديم الاسم أو الكنية أو اللقب فأغلبها قدم الاسم، وبعضها قدم اللقب "برهان الدين" أو "رضي الدين"، وبعضها الآخر قدم الكنية "أبا اسحاق" وقلة منها قدمت الكنية أبا محمد، وقد تساءل ابن درى المكناسي[3] قائلا : "وانظر هل الكنية موضوعة مع إبراهيم كأبي العباس مع أحمد، وأبي عبد الله مع محمد، أو مجعولة علما كاسمه فيكون مسمى بهما معا، أو صارت له علما من جهة بعض الآباء فليطالع"[4]... ثم نبه على مذهب ابن مالك في وجوب تقديم الكنية على اللقب في قوله :

واسما أتى وكنية ولقبا   وأخرن ذا إن سواها صحبا[5]

ورجح ابن درى جواز تقديم اللقب ممثلا بقولهم "أبو عبد الله زين العابدين" أو "زين العابدين أبو عبد الله"[6].

---

(1) فعل ذلك في علمي اثنان من المغاربة هما : المنجرة ابن عبد السلام الفاسي، ومن المشارقة : السيوطي. بغية الوعاة 420/1، واسماعيل باشا البغداد، هدية العارفين : 14/1 والزركي. الأعلام : 49/1.

(2) كشف الظنون : 196/2 و 352.

(3) هو أبو القاسم ابن علي الشاوي المكناسي الشهير بابن درى أو ابن دراوة ت 1150 هـ وشيخه محمد ابن عبد الرحمان بصري كان بناديه يا قاسم.

(4) حفظ الأماني ونشر المعاني "1 / لوحة 4. مخطوط، الأول منه في الخزانة الحسنية رقم 510 1.

(5) البيت الثالث من باب "العلم" ألفية ابن مالك.

(6) حفظ الأماني ... الخ.



رابعـــا ـ نسبــه :

بلغت أنساب الجعبري في مختلف تراجمه خمسة، وهي : الربعي، الجعبري، الخليلي، السلفي، الشافعي.

وقد اختلفت تراجم الجعبري في تعداد هذه الأنساب، فكثير منها جمع بين ثلاثة الربعي، الجعبري الخليلي[1]، أو الجعبري الخليلي، الشافعي[2] : أو الشافعي الربعي الجعبري[3] أو الربعي الجعبري السلفي[4]، أو الخليلي الجعبري السلفي[5].

ولا يظهر أن هذا الترتيب قصد به تحقيق هدف معين عند أحد المترجمين وقد تعمدت ذكر هذه الأمثلة الثلاثية لهذا الغرض.

وانفرد ـ في علمي ـ مترجم واحد يعتبر من أقدم المرجمين للجعبري بجمع الأنساب الخمسة في ترجمة واحدة[6].

ولنعد الآن لتحليل هذه الأنساب واحدا واحدا حسب الترتيب السابق.

1) **الربعـــي :**

لم أقف على نص في المقصود منها لغير الدكتور الأهدل[7]. لأنه يبعد أن يكون القصد منها غير النسبة إلى القبيلة العربية : ربيعة التي كانت تشاطر قبيلة مضر الشهرة والقوة بين القبائل العربية.

ولو فرض أن المقصود غير هذا ـ وهو بعيد ـ فيحتمل أن يكون المقصود بها النسبة إلى واحد من مجموعة قرى في سوريا كانت تعرف كل واحدة منها بربيعة.

---

(1) برنامج الوادي آشي، الدرر الكامنة، شذا البخور العنبري تقدمت.

(2) مثل : البداية والنهاية، هدية العارفين، تقدما.

(3) مثل شذرات الذهب : 77/6، والوافي بالوفيات : 73/6.

(4) مفتاح السعادة : 46/2، وغاية النهاية : 21/1.

(5) مثل فتح الباري للمنجزة : 1 / لوحة 1 ـ 2.

(6) تاريخ علماء بغداد، لمحمد بن رافع : 12/1 (منتخب المختار).

(7) رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 34.



2) **الجعبري :**

وأما الجعبري فإنها نسبة إلى قلعة جعبر[1]، وهذا لا يمنع أن تكون النسبة إلى جعبر بن سابق الذي تملك هذه القلعة ـ كما يأتي ـ فنسبت إليه، فالنسبة في الحقيقة إذا هي لهذا الرجل الذي نسبت القلعة إليه، ويحتمل أن تكون النسبة إلى شيخه قاضي جعبر : جمال الدين بن البواري. وقد استظهر هذا الاحتمال ابن عبد السلام الفاسي[2] وفيه نظر، لأن كثيرا[3] من المترجمين نصوا على أن الجعبري ولد بقلعة جعبر فتكون النسبة إليها هي .

3) **الخليلي :**

وأما الخليلي فهي نسبة إلى مدينة الخليل عليه السلام التي استوطنها الجعبري واستقر فيها أكثر من أربعين سنة إلى أن مات بها، فهي نسبة استيطان لا نسبة أصل.

4) **الشافعي :**

وأما الشافعي فهي نسبة إلى المذهب الشافعي المنسوب أيضا إلى الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المكي المتوفى سنة 204هـ[4] ونسب الجعبري إلى المذهب الشافعي لأنه واحد من أعلامه المؤلفين فيه ـ كما يأتي ـ ولم يكن الجعبري وحده شافعي المذهب بل جل العلماء الجعابرة ـ إن لم نقل كلهم ـ شافعيو المذهب.

5) **السلفي :**

هذا هو الأخير في سلسلة أنساب الجعبري، وهو يعني النسبة إلى السلف الصالح رضي الله عنهم، وقد نص كثير من المترجمين على أنه كان يكتب بخطه السلفي، ويقول : بالفتح نسبة إلى طريق السلف[5].

---

(1) سيأتي التعريف بها.

(2) شذا البخور العنبري : لوحة : 1 ـ 2.

(3) مثل ابن كثير في البداية والنهاية : 167/14.

(4) ترجمة الشافعي في طبقات الحفاظ للسيوطي، ص : 153.

(5) تنظر مثلا : غاية النهاية 1/21، الدرر الكامنة 50/1، مفتاح السعادة 46/2، بغية الوعاة 420/1، فتح الباري : لوحة : 1.



المبحث الثاني : ميلاده، بلده.

1) ميلاده :

انقسمت تراجم الجعبري إلى طائفتين : طائفة قليلة جزمت بأنه ولد سنة 640هـ وطائفة التزمت بنص الجعبري الذي كفانا بنفسه مؤنة البحث عن تاريخ ميلاده إذ نص ـ نظما بعد جوابه لمن سأله عن عدد كتبه ـ على تاريخ ميلاده فقال :

وجامولدي في أربعين مقربـــا وست مآت أو مئين على الرسـم[1]

ولفظ مقربا لم يفتح باب التخمينات ليختلف المترجمون، بل معظم التراجم التي نصت على تاريخ ميلاده استعملت عبارة "تقريبا، أو : في حدود الأربعين وستمائة. وقليل[2] منها ـ كما سبق ـ قطعت بالأربعين وستمائة ثم إن كل التراجم التي وقفت عليها نصت على أن ميلاده كان بقلعة جعبر. باستثناء ترجمته عند محمد بن رافع فإنه قال فيها "ومولده سنة (640هـ ـ 1242م) أو قبلها بقليل بربض قلعة جعبر"[3].

وهذه الترجمة امتازت عن عامة التراجم بفائدتين :

أولاهما أنها نصت على أن قرب مولد الجعبري من الأربعين هو مما قبلها لا مما بعدها حيث جاء فيها : "أو قبلها بقليل. وهذا يتفق مع ما ياتي من أن الجعبري ابتدأ الطلب في السنة الثامنة أو التاسعة من عمر. وهي سنة 646هـ.

وثاني الفائدتين أنها نصت على أن ميلاد الجعبري كان بربض قلعة جعبر، لا بالقلعة نفسها، والربض وإن ثبت أنه وسط الشيء. فالغالب في اللغة أنه ما حول الشيء[4]. وهذا أيضا يتفق مع معطيات الأحداث التي انتزعت فيها القلعة من

---

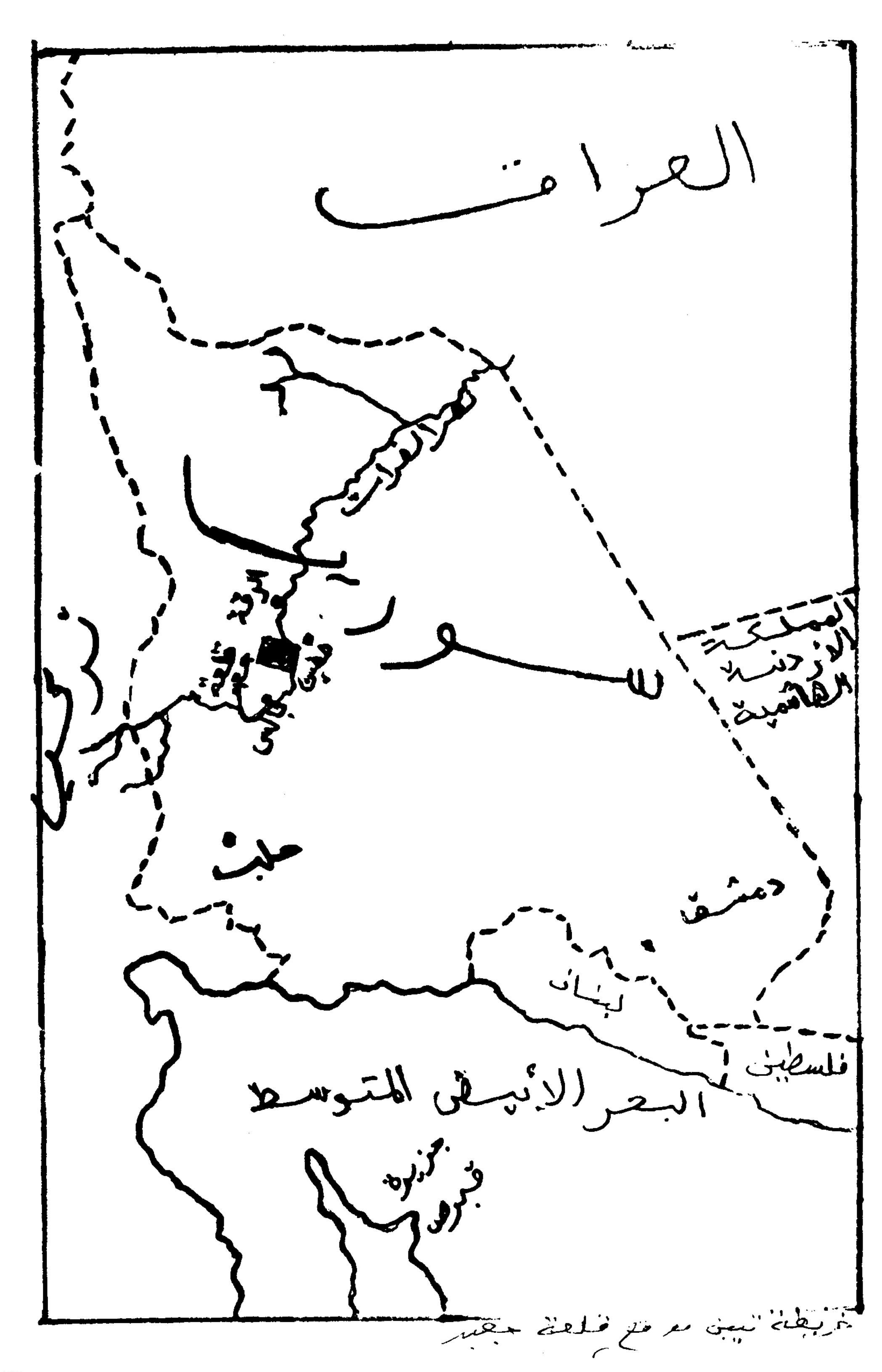
(1) البيت في مرآت الجنان لليافعي 285/4. وفيه، وخذ بدل : وجاء وكذلك أثبتها الدكتور الأهدل عن المصدر نفسه والبيت مثبوت على الصفحة الأولى من كتاب الجعبري "الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات" وينظر رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 33 هامش 2 وقد نص فيه على أنه وجده كذلك.

(2) ممن فعل ذلك ابن كثير في : البداية والنهاية : 167/14.

(3) تاريخ علماء بغداد (منتخب المختار) 12/1.

(4) جاء عند ابن منظور أن الربض أساس المدينة أو الفضاء حول المدينة، أو ما حولها، وجاء أيضا. أن الربض هو مرابض البقر ومأوى الغنم : لسان العرب 49/7 و 152، وفي مختار الصحاح، ص : 180، ربض المدينة بفتحتين ما حوله والمرابض للغنم كالمعاطن للإبل.





خريطة تبين موقع قلعة جعبر

جعبر ـ كما يأتي ـ فالمنطق يفرض أن يجلى آل جعبر عن القلعة بعد انتزاعها منهم أو يخرجون على الأقل إلى ما حولها.

2) **بلد الجعبري : "قلعة جعبر، والخليل"**

أولا ـ قلعة جعبر[1] :

أصبح الآن مؤكدا ـ بعد استعراض محتويات تراجم الجعبري ـ أن مسقط رأسه كان قلعة جعبر أو ربضها، فأين موقع القلعة؟ وما تاريخها؟.

أ ـ موقعها :

قبل أن نحدد موقع القلعة لا بأس أن نعرف شيئا ما عن أصل كلمة جعبر، جاء عند ابن منظور، الجعبر : القعب الغليظ الذي لم يحكم نحته، والقعب هو : القدح الضخم، ورجل جعبر وجعبري : قصير متداخل، أو قصير غليظ. والمرأة الجعبرة : قصيرة دميمة، ويقال : ضربه فجعبره أي صرعه[2].

من هذه المعاني قد يفهم شيء ما ـ ولو بتكلف ـ مما وصفت به القلعة من أنها حصينة كان قطاع الطريق يتحصنون بها.

وكانت القلعة في الأصل تسمى دوسرة أو الدوسرية ـ بالسين المهملة أو بالشين المثلثة ـ نسبة إلى غلام النعمان بن المنذر.

وتقع القلعة على الضفة اليسرى لنهر الفرات الأوسط بين بالس والرقة قرب صفين[3]، أي أنها تقع إلى جهة الشرق من بالس وإلى جهة الغرب من الرقة في سوريا[4].

---

(1) ترتفع قلعة جعبر عن سطح البحر : 371 قدم، وهي كما ياتي في منتصف الطريق بين مسكنة (بالس) والرقة بشمال سوريا : بلادنا فلسطين : 81/5.

(2) لسان العرب : 683/1، و 141/4.

(3) موضع الوقعة المشهورة بين أهل الشام وأهل العراق، على الضفة اليمنى للفرات بالقرب من قلعة جعبر. بين الرقة وبالس.

(4) البداية والنهاية : 24/1 و 237/12، وتاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان، ص : 347.



ب ـ تاريخها :

لن نذهب في البحث عن تاريخ قلعة جعبر إلى أبعد من تاريخ من تملكها فنسبت إليه واستمرت معها هذه النسبة إلى حين. وقد سبق أن أشرت إلى أن هذه القلعة كانت تسمى من قبل الدوشرية. نسبة إلى غلام النعمان بن المنذر، ثم تملكها الأمير جعبر بن سابق القشيري أحد أمراء العرب الملقب سابق الدين فنسبت إليه. وكان له ولدان قيل إنهما كانا يقطعان الطريق. وكان قطاع الطريق غيرهم يلجأون إليها فيحتمون بها.

وظلت القلعة تحت نفوذ الأمير جعبر لمدة طويلة حتى كبر وعمي فراسله السلطان ملك شاه السلجوقي يطلب منه تسليمها فامتنع، فعزم السلطان على أخذها بالقوة فنصب عليها المجانيق والعرادات[1] ففتحها وأمر بقتل سابق، فقالت له زوجته : لا تقتله حتى تقتلني معه، فألقاه من رأس القلعة فتكسر ومات، وألقت زوجته بنفسها، ولكنها سلمت فلم تمت، فلامها الناس على ما فعلت، فقالت : خفت أن يصل إلى التركي فيبقي ذلك عارا علي، فاستحسن ذلك منها. ويؤكد قولها: خفت أن يصل إلي التركي. ثبوت النسب العربي لجعبر بن سابق، وقد صادف أخذ الملك شاه القلعة من جعبر سنة 479هـ[2].

ويظهر أن موقع هذه القلعة كان موقعا له أهميته، ولذلك ازدادت فيها الأطماع، فتناوب حكمها كثير من الأمراء. فصارت إلى حكم الدولة العقيلية أيام ملك شاه الذي عوض بها سالما بن مالك العقيلي عن قلعة حلب[3]، واستمر حكم العقيليين لها إلى سنة 564هـ حيث افتتحها الملك نور الدين زنكي وانتزعها[4] من أيديهم. وكان قد حاصرها قبله سنة 541هـ ـ 1146م عماد الدين زنكي فقتله بعض مماليكه وهومحاصر لها. إذ تحينوا فرصة خروجه للصيد فصاح أحدهم : أرنب أرنب فصوبوا سهامهم نحو الملك فقتلوه[5]. وكان نفوذ الصليبيين قد تطاول إلى

---

(1) المجانيق والعرادات هي قذافات الحجارة.

(2) البداية والنهاية : 139/12 ـ 140.

(3) نفس المصدر : 277/12 وتنظر ترجمة سالم في الاعلام للزركلي : 115/3.

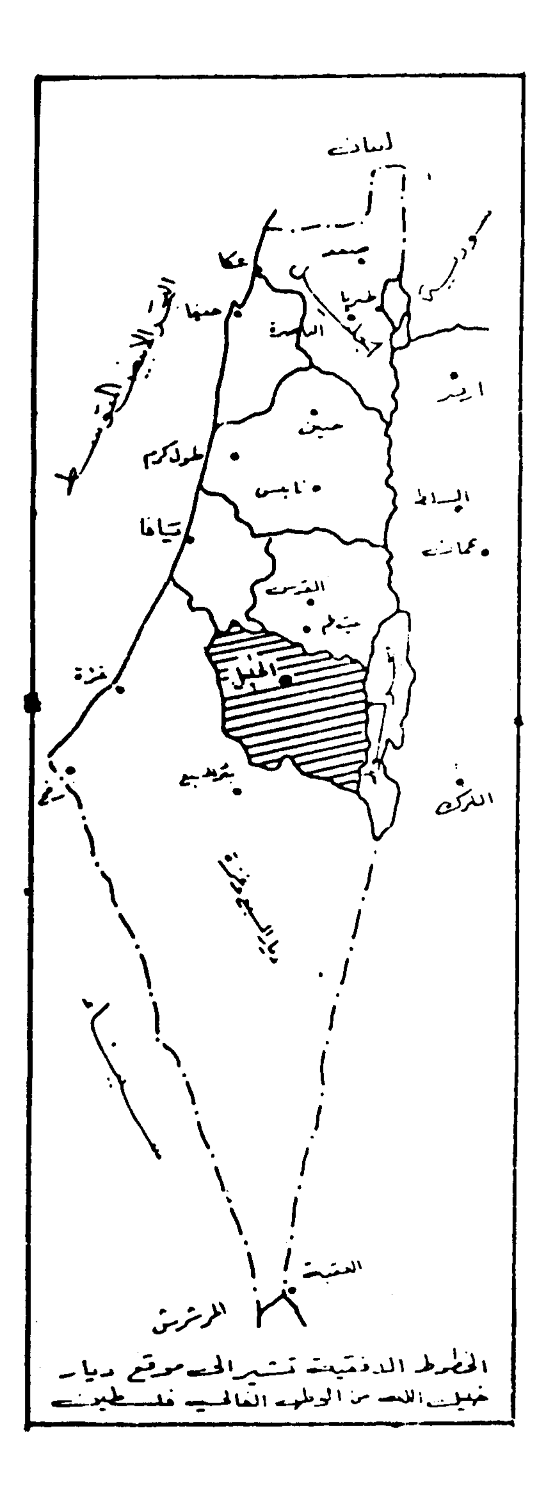
(4) نفس المصدر.

(5) نفس المصدر، وتقول رواية أخرى انهم قتلوه ليلا. تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان ص : 347.



المرجع «بلادنا فلسطين»

بلد الخليل



الخطوط الدفقية تشير الى موقع ديار خليل الله من الوطن الغالي فلسطين

الخليل في أواخر العهد العثماني

كروم
عين قشقلة
كروم العنب
مزروعات
وادي الخليل
مسجد
حارة الشيخ
زيتون
زيتون
حارة باب الزاوية
حارة العقابة
زيتون
حارة الحرم
حارة القزازين
بركة القزازين
المقبرة
الحرم الشريف
زيتون
بركة السلطان
المستشفى
حارة قيطون
حارة المشارقة
زيتون
مزروعات
وادي الخليل
الشمال



هذه القلعة لما لموقعها من أهمية.

وفي سنة 569هـ كانت القلعة ما تزال تحت إمرة الملك العادل نور الدين زنكي السلجوقي.

وفي أواخر القرن السادس وبداية القرن السابع كانت تحت إمرة الأيوبيين، فإلى حدود سنة 615هـ كانت تحت إمرة الملك العادل أبي بكر ابن أيوب[1]. ومن حوالي منتصف القرن السابع إلى ما بعد وفاة الجعبري وهي تحت نفوذ المماليك"[2].

ثانيا ـ مدينة الخليل عليه السلام :

تعتبر مدينة الخليل البلد الثاني للجعبري، البلد الذي استوطنه وقضى فيه أخصب فترة من عمره، هي الفترة التي أينعت فيها ثمار جهاده العلمي، ودنت قطوفها لطالبي العلم والمعرفة وقد أهله فيها صبره ووقاره وعلمه لأن يكون شيخ الحرم الخليلي لمدة طويلة محبوب الطلعة محمود السريرة.

والخليل بلد الأنبياء ومهبط الوحي كثر واصفوه وتنوعت أساليب أوصافه، وليس من غرضنا هنا أو نعيد كتابة تاريخ بلد الخليل، لأن ذلك ليس من اختصاصنا ولا من موضوعنا، وإنما سأقتصر على سوق نماذج من وصفه بين كل نموذج وآخر حقبة من الزمن تطول أو تقصر ابتداء من عصر الجعبري، وللأهمية التاريخية لهذه النماذج نكتفي بنقل مقتطفات منها أو باختصارها مع الحفاظ على جوهرها. ونثبتها مرتبة حسب تواريخ وفيات أو عصر أصحابها.

أ ـ ابن كثير : أبو الفداء الحافظ الدمشقي إسماعيل بن عمر، ت 774هـ قال يصف مدينة الخليل ويسميها بيت حبرون[3] :

"وببيت حبرون قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب صلوات الله عليهم وقبور نسائهم صفاً، والمدينة في وهدة بين جبال كثيفة الأشجار وأشجار هذه الجبال

(1) البداية والنهاية : 13/ 7و10و 87.

(2) نفس المصدر : 14/ 161.

(3) حبرون قرية فيما كان يسمى بأرض كنعان، اشترى إبراهيم الخليل عليه السلام فيها مغارة من رجل من بني حيث يقال له عفرون بأربعمائة مثقال. قيل إنها هي المربعة التي بناها سليمان بن داود عليه السلام، فدفن فيها ابراهيم زوجته سارة : البداية والنهاية : 1/ 163- 164.



وسائر جبال فلسطين وسهلها، زيتون وتين وخرنوب[1]، وسائر الفواكه أقل من ذلك"[2].

ب ـ ابن بطوطة الطنجي[3]: ت 779هـ

زار ابن بطوطة في أوائل رحلته الأولى التي ابتدأها سنة 725هـ مدينة الخليل فلقي بها من جملة من لقيهم الجعبري أبا اسحاق ابراهيم بن عمر، فوصفه ووصف المدينة وصفا جميلا موجزا بقوله :

"ثم سافرت من غزة إلى مدينة الخليل ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم تسليما ـ وهي مدينة صغيرة الساحة كبيره المقدار مشرقة الأنوار، حسنة المنظر، عجيبة المخبر، في بطن واد، ومسجدها أنيق الصنعة، محكم العمل، بديع الحسن، سامي الارتفاع، مبني بالصخر المنحوت، في أحد أركانه صخرة، أحد أقطارها سبعة وثلاثون شبرا ... وفي داخل المسجد الغار المكرم المقدس فيه قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب صلوات الله على نبينا وعليهم، ويقابلها قبور ثلاثة هي قبور أزواجهم، وعن يمين المنبر بلصق جدار القبلة موضع يهبط منه على درج رخام محكمة العمل إلى مسلك ضيق يفضي إلى ساحة مفروشة بالرخام فيها صور القبور الثلاثة، ويقال إنها محاذية لها، وكان هناك مسلك إلى الغار المبارك، وهو الآن مسدود، وقد نزلت بهذا الموضع مرات[4].

ثم حلى ابن بطوطة الجعبري بوصف جميل أيضا، ولما لهذا الوصف الموجز من أهمية في معرفة بعض أسرار الحرم الإبراهيمي ننقله بحرفه، قال : "ولما لقيت

---

(1) الخرنوب والخروب : لغة في شجر معروف، أكبر حجما بكثير من شجر الزيتون، قال ابن منظور : شجر ينبت في جبال الشام له حب كحب الينبوت. وقال والينبوتة شجرة ذات غِصَنة وورق...، لسان العرب : 1/351 و 109/2

أقول : الخروب ليس خاصا بجبال الشام بل هو موجود في جل الأراضي الجبلية المحجرة.

(2) بلادنا فلسطين : 82/5 نقلا عن تقويم البلدان لبن كثير.

(3) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله الرحالة المغربي. استغرقت رحلته 27 سنة، ترجمته في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : 480/3، والأعلام للزركلي : 114/7. وغيرهما.

(4) رحلة ابن بطوطة : 31/1 الطبعة الأولى مطبعة وادي النيل 1287 هـ. وينظر بلادنا فلسطين : 82/5



بهذه المدينة المدرس الصالح المعمر الإمام الخطيب برهان الدين الجعبري، أحد الصلحاء المرضيين، والأئمة المشتهرين سألته عن صحة كون قبر الخليل عليه السلام هناك؟ فقال لي : كل من لقيته من أهل العلم يصححون أن هذه القبور قبور إبراهيم وإسحاق ويعقوب على نبينا وعليهم السلام وقبور زوجاتهم، ولا يطعن في ذلك إلا أهل البدع وهو نقل الخلف عن السلف لا يشك فيه"[1].

ج ـ مجير الدين أبو اليمن العُّليمي[2] : ت 928هـ

قال في وصف المدينة :

"واسمها حبرون وهي تجاه بيت المقدس مما يلي القبلة، ومنظرها في غاية الحسن والنورانية، وهي مستديرة حول المسجد من الجهات الأربع، وبناؤها محدث بعد بناء المسجد الإبراهيمي بزمن طويل، فإن في زمن سيدنا الخليل عليه السلام كانت المغارة في صحراء، ولم يكن هناك بناء.... وهي بالقرب من بلد الخليل، ومن جهة الشمال، وهي أرض بها ماء وكروم، واستمر الحال على ذلك بعد وفاة الخليل وأبنائه عليهم السلام، ... ثم تتابع البناء قيلا فصارت هناك مدينة، وهي محيطة بالمسجد من الجهات الأربع ـ كما تقدم ـ فبعضها مرتفع على رأس جبل، وهو شرقي المسجد. وبعضها منخفض في واد، وهو غربي المسجد... وشوارع المدينة بعضها سهل وبعضها وعر، وبناؤها كبناء بيت المقدس بالأحجار الفص النحيت، وسقفها عقود، وليس في بنائها لبن ولا في سقفها خشب" ثم وصف حاراتها وزواياها ومدارسها ومستشفياتها ورباطاتها وعيونها....[3].

د : القاياتي المصري[4] : ت 1320 هـ ـ 1902م

أما القاياتي فقد وصف الخليل أثناء رحلته للشام سنة 1300هـ ووصف الطريق إليه من بيت لحم فقال : "وسرنا على بركة من بيت لحم متوجهين إلى

---

(1) رحلة ابن بطوطة : 31/1 الطبعة الأولى مطبعة وادي النيل 1287 هـ. وينظر بلادنا فلسطين : 82/5.

(2) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي المقدسي. له كتاب : الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل.

(3) بلادنا فلسطين : 102/5 عن الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل. ص : 37 ـ 38.

(4) هو : محمد بن عبد الجواد القاياتي المصري له كتاب : "نفحة البشام في رحلة الشام. ترجمته في الأعلام للزركلي : 56/7.



الخليل نصعد في جبل وننحدر في واد حتى وصلنا إلى الخليل.... وبعد أن خرجنا من بيت لحم مررنا في الطريق على يمين الذاهب إلى الخليل بضريح السيدة راحل أم سيدنا يوسف عليه السلام، وعليه قبة صغيرة، ثم وجدنا بعده عين ماء تدعى عين سارة زوجة سيدنا إبراهيم، وبعدها بنحو ساعة، وعلى بعد ساعة أو أكثر من بلد الخليل توجد مزارع وبساتين فيها كروم لا تعد ولا تحصى عنبها جيد رخيص الثمن رطل شامي[1] بعشرين فضة، ومسجد الخليل كما قيل من بناء سيدنا سليمان، وآثاره باقية فيه للآن، وعلى ضريحه قبة وبابه من فضة وعليه من المهابة والإجلال ما لا يفي بذكره المقال.

ومن داخل هذا الضريح المسجد فيه ضريح سيدنا اسحاق، وفي محاذاته ضريح زوجته رفقة، وعليها قبتان، ومدفنهما في داخل مغارة تحت الأرض لها منور مفتوح من الجانب الغربي. وأما سيدنا يعقوب وزوجته في محل آخر من المسجد في مقابل ضريح الخليل، وسيدنا يوسف في محل آخر أيضامن الجهة القبلية منفردا في جانب على حدة، وعليه من الجمال اليوسفي والمحاسن البهية ما يبهر عقول البرية... ودخلنا فوجدنا به المصاحف الجميلة.. موضوع عليها العلامات في سورة يوسف فقرأنا السورة"[2].

هـ ـ جغرافية فلسطين :

قال مولفا كتاب جغرافية فلسطين : "الخليل بلد عريق في القدم، وهي واقعة إلى الجنوب من القدس على بعد 35 كيلومترا منها، وهي قائمة على جبال تعلو جبال القدس حتى إن البحر المتوسط يبدو للناظر من البناية الروسية التي إلى القرب منها. وبالقرب منها وادي خصب تكثر فيه المياه والكروم والبساتين، وقد اشتهرت الخليل زراعيا بعنبها الذي انفرد بكبر حجمه وشدة حلاوته وقلة بذره"[3].

---

(1) الرطل الشامي يساوي خمسة أرطال ونصفا مصرية.

(2) بلادنا فلسطين : 125/5 عن "نفحة البشام في رحلة الشام للقاياتي".

(3) بلادنا فلسطين : 133/5 عن جغرافية فلسطين.



و ـ بلادنا فلسطين[1] :

رأينا أن المعلومات التي سقناها عن الخليل معظمها نقل في هذا الكتاب عن مصادره الأصلية إما بالحرف أو بالمعنى. مصرحا بنقله أو مسكوتا عن التصريح به.

وغرضنا هنا من هذا الكتاب هو جزئية خاصة بالجعبري ولما لها من أهمية في الاشارة إلى مقام الجعبري - مترجمنا - أو أحد الجعابرة ببلاد الشام، ذلك أنه عرف بنحو ستين خربة من بينها : خربة الجعبري، فما خربة الجعبري؟ جاء في الكتاب.

"خربة الجعبري للجنوب من الظاهرية بانحراف قليل إلى الغرب. كما تقع في غربي الرها[2] السابق ذكرها. بها أسس : مقر صهاريج، وفي ظاهر هذه الخربة الجنوبي، دير الغاوي به جدران متهدمة، طريق قديمة، معصرة منقورة في الصخر"[3].

المبحث الثالث : أسرة الجعبري والجعابرة.

غرضنا من هذا العطف هو التفرقة بين من عرفناه من أسرة الجعبري ومن لم نعرفه ممن يحملون هذا النسب كما يأتي :

أولا ـ أسرة الجعبري :

أسرة الجعبري كبيرة فيها كثير من العلماء الأخيار، تولى معظمهم مشيخة الحرم الخليلي خلفا عن سلف، ابناعن أب وأبا عن جد. وفيها من كان مقربا إلى الملوك. ويظهر أن زوجة الجعبري التي لم نعرف لها اسما ولم نقف لها على ترجمة لم تكن ذات حظ من العلم تذكر من أجله ويترجم لها بسببه، والذين عرفناهم من هذه الأسرة هم :

---

(1) الكتاب مطبوع... فقد نقلت عنه بالسفارة الفلسطينية بالرباط.

(2) الرها أو أورفا تقع الآن داخل الحدود التركية بين النهرين. كان قد فتحها عياظ بن غنم، ينظر فتوح البلدان للبلاذري، ص : 178، الطبعة الأولى.

(3) بلادنا فلسطين : 5 :234.



1) ابراهيم بن عمر الجعبري المترجم له ت 732هـ.

2) أخوه محمد بن عمر[1] أبو عبد الله. كان عالما أيضا أجازه يوسف بن خليل شيخ أخيه، وروى عنه علم الدين البرزلي تلميذ أخيه أيضا.

وكان مقيما بمسجد جعفر[2] الطيار بالقرب من الكرك، ولد في حدود سنة 642هـ وتوفي بعد سنة 728هـ.

3) أبو هما عمر بن ابراهيم الذي كان من أعيان قلعة جعبر ووجهائها وقد اشتهر بمؤذن قلعة جعبر، كان يحضر مجلس يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي الحنبلي ت 648هـ وكان يحضر معه للمجالس ولده إبراهيم المترجم كما كان يحضره معه لمجلس كمال الدين أبي عبد الله محمد بن الحسن المنبجي، الذي لم نقف على تاريخ وفاته[3].

4) ولدُ مترجمنا الشيخ الفاضل شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم عمر الجعبري الشافعي ولد في حدود سنة 690هـ سمع الحديث مع جماعة في مقدمتهم والده، تولى مشيخة الحرم الخليلي بعد والده ثم انفصل عنها ثم أعيد لها، وكان قد زوجه والده بالمرأة الصالحة زهراء بنت الشيخ زين الدين عمر بن أخي الشيخ على البكاء فكان له منها أولاد تأتي ترجمة بعضهم وتوفي سنة[4] 749هـ.

5) أخته السيدة المحدثة فاطمة بنت إبراهيم الجعبرية بنت مترجمنا توفيت سنة[5] 795هـ.

---

(1) ترجمته في : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : 4/102. وينظر رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 35.

(2) هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب أخو الامام علي رضي الله عنهما، شقيقه، كان محبا للمساكين يجالسهم ويحادثهم، وقد هاجر الهجرتين واستشهد في غزوة مؤته سنة 8 هـ، بعدما قطعت يداه وهو أسن من علي بعشر سنين، مناقبه كثيرة، تنظر ترجمته في الاستيعاب والاصابة : 1/210 و 237، وسيرة ابن هشام : 2/505.

(3) ينظر رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 27،34، و35.

(4) ترجمته في : الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل : 2/497، وينظر : بلادنا فلسطين : 5/77.

(5) المصدر الأخير : 5/76، و "أعلام النساء" لرضا كحالة : 4/37.



وبعد هؤلاء نعود لذكر أحفاد الجعبري أولاد محمد بن إبراهيم قبله وهم كثيرون عرف منهم خمسة هم الآتون :

6) محمد بن محمد بن إبراهيم لم نعرف له ترجمة ولا تاريخ وفاة. وكل ما عرفناه عنه هو ما ذكره مجير الدين أبو اليمن العليمي حيث قال : "استجيز له جمع كبير من العلماء وكأنه مات صغيرا"[1].

7) أخوه أحمد بن محمد، أما هذا فقد عاش وحدث وله أولاد ومع ذلك لم نقف له على ترجمة[2].

8) أخوهما، سراج الدين عمر بن محمد بن إبراهيم الجعبري قيل عنه : إنه أكبر أولاد محمد، كان شيخا فاضلا صالحا ولد سنة 714هـ، وأجازه جمع من العلماء، استجازهم له الحافظ أبو محمد البرزالي، وولي مشيخة الحرم الإبراهيمي، وجعله الملك الناصر محمد بن قلاوون مع الأمير علم الدين الجاولي وليين علي ولده[3]، وكان متصوفا على الطريقة البكائية وقد عرف له ولدان يأتي ذكرهما توفي سنة[4] 785هـ.

9) أخوهم نور الدين أو علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد ولد في حدود سنة 720هـ. واستجاز له جده إبراهيم - المترجم - العلامة شرف الدين البارزي، وسمع على الميدومي وغيره، وولي مشيخة الحرم الخليلي بعد أخيه عمر، توفي سنة[5] 803هـ بعد أن فوض المشيخة لولده شمس الدين الذي ياتي ذكره هو وأولاده.

10) أخوهم برهان[6] الدين إبراهيم بن محمد لم نقف له على ترجمة، وكل ما عرفناه عنه هو أنه ترك وصية في سنة 805هـ، وكانت له بنت تزوجها ابن عمها محمد الذي ياتي ذكره وذكرها أيضا.

---

(1) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل : 497/2.

(2) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل : 497/2.

(3) هو الأمير سيف الدين أبو بكر بن قلاوون : البداية والنهاية : 202/14.

(4) ترجمته في : الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل : 497/2.

(5) نفس المصدر قبله.

(6) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل : 498/497/2، وبلادنا فلسطين : 99/5.



أولاد عمر بن محمد الموعود بذكرهم منهم الآتي :

11) الشيخ زين الدين أبو المفاخر عبد القادر بن الشيخ سراج الدين عمر بن محمد الجعبري الشافعي الخليلي شيخ الحرم الخليلي ولد بالخليل سنة 828هـ، ونشأ به وحفظ القرآن وسمع الحديث من جماعة وأجاز له شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، والشيخ عبدالرحمان القاياتي. وقد اجتمع فيه من مكارم الأخلاق ما قل وجوده في غيره وتولى بالاضافة إلى مشيخة الخليل مهام أخرى، كالنظر في أوقاف الخليل، توفي سنة 897هـ[1] وترك أولادا منهم مايلي :

12) غرس الدين أبو سعيد خليل بن عبد القادر الجعبري الشافعي تولى مشيخة الخليل، ولد سنة 869هـ وتوفي سنة[2] 906هـ.

13) أخوه كريم الدين عبد الكريم بن عبد القادر الجعبري، قدم دمشق سنة 932هـ، وتوفي سنة 939هـ تقريبا[3]، أو سنة 933هـ.

14) الشيخ علي بن عمر أخو الشيخ عبدالقادر لم نعرف عنه إلا أنه توفي سنة 831هـ.

أولاد نور الدين علي بن محمد عرفنا له واحدا هو الآتي :

15) الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد، كان شيخا صالحا فاضلا، سمع من أبيه وعمه عمر وغيرهما، وولي مشيخة الحرم الخليلي بعد أبيه، ومشيخة الزواية البكائية. وكانت له خرقتها، وهو الذي تزوج بنت عمه إبراهيم توفي سنة[5] 841هـ. وخلف من زوجته المذكورة أولادا هم الآتون :

16) الشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد بن علي الجعبري الشافعي شيخ الشيوخ ببلد الخليل حفظ القرآن وتلا بالسبع، وأذن له الشيوخ في

(1) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل : 551/2.
(2) نفس المصدر قبله، وينظر شذرات الذهب : 29/8.
(3) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : 193/8 .
(4) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل : 551/2.
(5) نفس المصدر : 498/2.



الإ قراء، وتفقه بالخليل على الشيخ إسحاق التدمري وبالقدس على الشيخ شمس الدين البرماوي، وبالقاهرة على القاياتي، وأخذ عن ابن حجر، وأذن له في الإفادة، وأجازه جم غفير من العلماء، درس وحدث وأفتى ببلده وبالقدس وبالقاهرة، وولي مشيخة الحرم الخليلي، ولد سنة 805 هـ وتوفي سنة[1] 893هـ بعد أن خرج عن جميع أملاكه لأولاده.

17) أخوه محمد : الشيخ الصالح العالم المسند الصوفي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي الجعبري الشافعي شيخ الحرم الخليلي ولد سنة 832هـ بالخليل ونشأ فيه فحفظ القرآن ومجمع البحرين في الجمع بين الصحيحين تأليف جده. ولبس خرقة التصوف، قال أبو اليمن العليمي : سمع على شيخ القراء ابن الجزري، ولا يصح ذلك توفي سنة 898هـ[2].

18) أخوهما الشيخ الإمام زين الدين أبو الفضل عبد الله أو عبد الباسط بن محمد بن علي الجعبري الخليلي الشافعي ولد بالخليل سنة 828هـ، ونشأ بها واشتغل بالعلم عقلا ونقلا وأخذ عن جماعة وأجازه قاضي القضاة علم الدين البلقيني بالافتاء والتدريس، وولي نصف مشيخة الحرم الخليلي وتوفي سنة 897هـ[3].

19) السيدة ست المشايخ بنت برهان الدين إبراهيم بن محمد زوجة ابن عمها محمد بن علي السابق الذكر ولدت سنة 754هـ وتوفيت سنة 843هـ[4].

20) عبد القادر بن عمر بن محمد بن علي الجعبري لم نعرف عنه إلا أنه توفي سنة 949هـ[5].

ثانيا ـ الجعابرة :

الذين يحملون نسب : الجعبري كثيرون جدا نذكر منهم عددا قليلا لم نستطع ربط الصلة بينهم وبين أسرة الجعبري المترجم وهم الآتون :

(1) نفس المصدر : 547/2.
(2) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل : 554/2.
(3) نفس المصدر : 552/2 وبلادنا فلسطين : 98/5.
(4) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل : 498/2.
(5) ينظر موقعه في الرسم البياني للجعبري وأسرته.



1) جعبر بن سابق القشيري من أمراء العرب تملك القلعة ـ قلعة جعبر ـ التي كانت تعرف بدوسرة أو الدوشرية فنُسبت إليه وأصبحت تعرف بجعبر وقد أعدت ذكر جعبر لأن من ذكرناهم ومن سنذكرهم إنما ينتسبون إليه في الحقيقة. توفي سنة 479هـ ـ 1104م[1].

2) أبو بكر ابن الجعبري قرأ بالروايات وتوفي سنة 681هـ[2].

3) الشيخ الصالح تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد بن شداد، أصله من قلعة جعبر ثم أقام بالقاهرة توفي سنة 687هـ[3].

4) تاج الدين أبو الفضل صالح بن تامر الجعبري ينسب إلى قلعة جعبر فرضي شافعي له "نظم اللآلئ" قصيدة لامية في علم الفرائض تعرف بالجعبرية، ولي القضاء ببعلبك وناب عن الحاكم بدمشق توفي سنة 706هـ[4].

5) أبو بكر ابن أبي شامة : هو محمد بن علي بن عسكر الجعبري شيخ مقرئ كانت له حلقة مصدرة بجامع دمشق، توفي سنة 713[5].

6) تقي الدين محمد بن سليمان الجعبري زوج بنت الشيخ جمال الدين المزي أشهد ابن كثير الحافظ على نفسه ليلة وفاته بأنه تائب إلى الله من كل ما يغضبه وأنه عازم على ترك مهنة الشهود، توفي سنة 745هـ[6].

7) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن إبراهيم الجعبري الحنبلي، كان يتعاطى صناعة الموازين، وكان حذقا في تعبير الرويا، توفي سنة 808هـ[7].

---

(1) البداية والنهاية : 139/12 ـ 140، والأعلام للزركلي : 113/2.
(2) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : 390/5.
(3) البداية والنهاية : 331/13، وشذرات الذهب : 399/5.
(4) البداية والنهاية : 356/13، و 43/14، والأعلام للزركلي : 274/3.
(5) معرفة القراء الكبار : 693/2، وغاية النهاية في طبقات القراء : 206/2.
(6) البداية والنهاية، لابن كثير : 225/14.
(7) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : 78/7.



8) حليمة بنت محمد الجعبري، أجاز لها بعض العلماء، ولم نقف على تاريخ وفاتها ولعلها حفيدة الجعبري بنت ابنه محمد[1].

ملاحظـــة :

يلاحظ أن جل من نسب إلى العلم - إن لم يكونوا كلهم - من أسرة الجعبري والجعابرة ينتمون إلى المذهب الشافعي، وجلهم عاش في بلاد الشام، وأكثرهم من أسرة الجعبري : تولى مشيخة الحرم الخليلي، فرحمهم الله أجمعين.

(1) بلادنا فلسطين : 101/5 عن الضوء اللامع للسخاوي (ط / دار مكتبة الحياة بيروت 2212).

الفصل الثالث

نشأة الجعبري ورحلته، وسيرته، وشخصيته.

ستكون مباحث هذا الفصل إذا كما يلي.

1) النشأة.

2) الرحلة.

3) السيرة.

4) الشخصية.

المبحث الأول : نشأته :

لم تسعفنا مصادر تجرمة الجعبري بمعلومات مفصلة عن نشأته. وكان المتوقع أن يكون بعض هذه المصادر على الأقل زاخرا بالمعلومات عن حياة الجعبري الخاصة والعامة، لأن شخصية مثل شخصية الجعبري التي أصبحت لها الصدارة في حقبة غير قصيرة من الزمن ببلاد ا لشام وخاصة ببلد الخليل عليه السلا، وتجاوز صداها بلاد المشرق لتصبح عند أهل المغرب كنار على علم في ميدان الحكم والأداء الاقرائيين يقصده بالشام عامة والخليل خاصة القارئ والمحدث والرحالة وغيرهم، وينقل عنه في علم القرآات كل المؤلفين المغاربة الذين جاءوا بعده. أقول : إن شخصية كهذه يقتضي المقام -والحال أن تراجم الجعبري قد فاقت الحصر - أن نعثر على تفاصيل عن نشأته بين البيت والمسيد في قريته،



وعن حفظه للقرآن وعن كيفية بداية طلبه للعلم في بلده قلعة جعبر، وعلى من قرأ، وممن سمع؟.

ويقتضي المقام أن نعثر على هذه التفاصيل أيضا بعد رحلة الجعبري إلى بغداد ثم دمشق ثم الاستقرار في الخليل.

وكل ما أفادتنا به المصادر التي وقفنا عليها والتي هي بين أيدينا هو أخبار عامة في الغالب وكثير منها مستنبط غير معيش، بعد معرفة الجعبري ـ الشخصية العلمية ـ من طرف من جالسوه وأخذوا عنه.

والغريب أن المترجمين له من تلامذته[1] متعددون قد قرأوا عليه وعاشوا معه، ورغم ذلك جاءت تراجمهم له أقل تفصيلا لحياته. وإذا كنا لم نعرف شيئا عن الأم التي نشأ الجعبري في أحضانها وحظي بعطفها وحنانها من خلال تلك المصادر فإننا قد عرفنا أن والده عمر بن إبراهيم الذي كان من أعيان قلعة جعبر لم يأل جهدا في تنشئته مع أخيه محمد تنشئة علمية سليمة، إذ عاش الجعبري طفولته تحت رعاية والده وعنايته، وفتح عينيه على مجالس العلماء ولاحظ أول ما لاحظ حرص أبيه على استجازة العلماء له وهو ما يزال[2] صغيرا وقد ظلت رعاية موذن جعبر العلمية والتربوية لأولاده وخصوصا مترجمنا إلى أن اشتد عوده في العلم، إذ تذكر بعض تراجمه[3] أنه كان يأخذه معه إلى مجلس أبي الحجاج يوسف بن خليل ابن عبد الله الأدمي الدمشقي الحنبلي نزيل حلب ت 648هـ، أحضره إلى مجلسه سنة 647 هـ أو سنة وفاته.

ومن الطبيعي أن الطفل الذي يتربى في حجر أب كهذا الذي شغف بسماع كتب القراآت والحديث والفقه بمختلف مذاهبه من علماء أجلاء مثل أبي البركات مجد الدين ابن تيمية، عبد السلام بن عبد الله الحراني جد الامام تقي الدين ابن

(1) أقصد بهم أمثال الحافظ الذهبي الذي ترجم له في حياته. والبرزلي الاشبيلي الدمشقي الذي خرج له مشيخة مستقلة. ومحمد بن جابر الوادي آشي، الذي أخذ عنه كثيرا من مؤلفاته.

(2) تاريخ علماء بغداد : 12/1.

(3) قال محمد بن رافع : وأجاز له بافادة والده في سنة سبع وأربعين، الحافظ أبو الحاج يوسف بن خليل. ووقف على اجازته له علم الدين البرزلي : نفس المصدر.



تيمية، أعجوبة الزمان في الذكاء والمناظرة وسرد الأحاديث وحفظ مذاهب السلف، المتوفي سنة 652 هـ، صاحب الكتابين المشهورين : "المنتقي في الأحكام" و"المحرر" في فروع الحنابلة، فقرأهما على صاحبهما وأجازه بهما وبغيرهما..."[1].

أقول : من الطبعي أن يتأثر هذا الطفل بسلوك أبيه فينشأ نشأته في طلب العلم، ولاسيما إذا علم ـ ومن الأكيد أن يكون قد علم ـ أن شيخ أبيه هذا قد تقلب في البلاد طولا وعرضا طالبا للعلم وهو يتيم اضطر ـ كما أخبر حفيده ابن تيمية ـ إلى أن يسافر مع ابن عم له إلى العراق ليخدمه ويشتغل بطلب العلم حتى أصبح ما أصبح[2].

المبحث الثاني : طلب الجعبري العلم ورحلته في سبيله.

الجعبري كغيره من العلماء طلب العلم في مسقط رأسه وهو صغير، ولما بلغ مبلغ الرحلة رحل في طلب العلم، فمتى بدأ الطلب؟ ومتى بدأت الرحلة؟.

أولا ــ بداية الطلب :

أما بداية الطلب عامة فقد حددها الجعبري بنفسه حيث قال " :لأن أول مقروآتي ومسموعاتي كانت في سنة تسع وأربعين[3]. وهذا يعني أن اصطحاب أبيه له معه إلى مجلس أبي الحجاج يوسف بن خليل كان بقصد التبرك أولا، ولطلب الاجازة له من الشيوخ ثانيا. وذلك ما يفيده كلام محمد بن رافع حيث قال : وأجاز له ـ (الجعبري) ـ بإفادة والده في سنة سبع وأربعين[3] الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل[4]. غير أن هذا يخالف ما صرح به الصفدي خليل بن أيبك حيث قال : "وسمع في صباه ابن خليل[5]. وقد يحمل ابن خليل هذا الذي ذكره الصفدي على ابراهيم أخي يوسف، وإبراهيم هذا هو الذي تأكد سماع الجعبري منه، قال ابن حجر : "وسمع من إبراهيم بن خليل"[6].

---

(1) غاية النهاية في طبقات القراء : 385/1 ـ 386، وكشف الظنون : 1612/2 و 1851.

(2) شذرات الذهب : 257/5.

(3) يعني "وستمائة" : برنامج الوادي آشي، ص : 47 ـ 49.

(4) تاريخ علماء بغداد (منتخب المختار) 12/1.

(5) الوافي بالوفيات : 73/6.

(6) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : 50/1.



ويستخلص من كل ذلك أن الجعبري سمع في حياة محدث الشام الحافظ يوسف بن خليل المتوفي سنة 648هـ. وسمع من أخيه الحافظ إبراهيم بن خليل بن عبد الله الدمشقي المتوفى سنة 658هـ وسماعه الأول كان سماع تبرك لا سماع تحمل، وبهذا يمكن الجمع بين عبارات مترجميه المتضاربة.

كان هذا عن بداية الطلب عموما، أما بداية طلبه لعلوم القرآن وعلم القراآت منها بالخصوص فلاشك أنه رافق - إن لم يكن قد سبق - طلبه علوم الحديث والفقه واللغة، وتضلعه فيها ومشاركته في غيرها، إذ كما ثبت أنه سمع جزء ابن عرفة[1] في الحديث من القاضي كمال الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن بن سالم ابن مسلم المنبجي المعروف بابن البواري في سنة[2] 646هـ. كذلك ثبت أنه أجيز بالقراآت من أبي اسحاق ابن الخير[3] البغدادي ت 648هـ.

وهذا[4] وإن كان فيه إشكال مع تصريح الجعبري السابق بأن أول مسموعاته ومقروآته كان في سنة 649هـ فإنه - على أي وجه كان السماع - يفيد أن اهتمام الجعبري أولا كان بعلم الحديث بعد حفظه القرآن الكريم.

وقد صرح الجعبري بأن أول كتاب حفظه من المنظوم - في الخلاف في علم القراآت - هو كتاب "در الأفكار في قراآت العشرة أئمة الأمصار"[5] وبعده قرأ قصيدة الشاطبي في ثلاثين درسا، وقد ناهز الثلاثين من عمره. وأجازه بها العلامة عبد الله بن إبراهيم بن محمود الجزري[6]ت 679هـ وكان حفظه لدر الأفكار، والشاطبية بمدينة السلام[7] "بغداد" بعد مقام طويل بها، لأن كونه حفظ الشاطبية

---

(1) هو المحدث المعمر أبو علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبيدي البغدادي ت : 257 هـ. قال عن نفسه : كتب عني خمسة قرون : شذرات الذهب في أخبار من ذهب : 136/2، وينظر كشف الظنون : 583/1.

(2) تاريخ علماء بغداد (منتخب المختار) 12/1. والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : 50/1، وكان لبن البواري حيا سنة 648 هـ : رسوخ الأحبار. ص : 35.

(3) هو المقرىء : إبراهيم بن محمد بن سالم بن مهدي الأزجي البغدادي الحنبلي. العمعروف بابن الخير، توفي سنة 648 هـ : غاية النهاية في طبقات القراء :27/1، ينظر رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص 43...

(4) أقصد به سماعه من المنجبي.

(5) ياتي النعريف بهذا الكتاب وصاحبه في النموذج المحقق، ص : 3 هامش ١.

(6) ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء : 403/1.

(7) كنز المعاني النموذج المحقق، ص : 3.

بعد در الأفكار وقد ناهز الثلاثين يعني أن ذلك كان قريبا من سنة سبعين وستمائة(670هـ) قبلها[1] أو بعدها، وهو قد رحل ـ كما يأتي ـ في حدود سنة ستين وستمائة(660هـ).

وكل ذلك يدل على أنه اشتغل بطلب العلم من حديث وفقه وقراآت في أوقات متداخلة، وربما سمع في يوم واحد قراآت من مقرئ، وحديثا من محدث، وفقها من فقيه وغير ذلك.

ثانيا ــ الرحلة :

طلب الجعبري ـ كما سبق ـ العلم في مسقط رأسه قلعة جعبر وما يجاورها ثم رحل ليتفرغ لطلب العلم والمعرفة وليزداد اطلاعا على أنواع العلوم ويتصل بكبار العلماء من الحفاظ والقراء والفقهاء وغيرهم. وكانت رحلته الأولى، إلى بغداد التي كانت أيام ازدهارها قبلة طلاب العلم، ومنتدى الجهابذة من العلماء، وملتقى الثقافات، وهي ـ وإن كانت في عصر الجعبري قد اضطرب فيها مجرى الحياة واختل فيها النظام وانعدم الاستقرار ـ ما زالت تحتفظ في ذاكرة العلماء وطلاب العلم إلى ذلك الحين بالصورة الحضارية التي ارتسمت في الأذهان. فلابد أن تكون الرحلة الأولى للجعبري وغيره إلى بغداد.

ولم يحدد لنا الجعبري تاريخ رحلته هذه كما حدد بداية القراءة والسماع، وكما حدد تاريخ ميلاده، ولم نقف في تراجمه القديمة التي وقفنا عليهاعلى تاريخ رحلته. والذي بين أيدينا هو نص لابن حجر ـ وكفا به ـ على أن رحلته كانت بعد الستين وستمائة(660)هـ[2]. بعد غزو التتار لبغداد، ورغم أن الأحوال كانت قد ساءت بها كما ذكرت فإن الجعبري أخذ فيها عن كبار الحفاظ والمقرئين فتفقه بابن يونس وتخرج في القراآت على ابن الوجوهي والمنتخب التكريتي ونمت عنده موهبة التأليف فألف واختصر ورد على مؤلفين سبقوه. وقد طالت إقامته ببغداد فاشتغل ليعول نفسه[3]. ويظهر أنه لم يستقر في مكان واحد. يفيد ذلك قوله : "وكتبت على بعض مساكني بالعراق":

---

(1) قال محمد بن رافع : وسمع متأخرا بعد السبعين وستمائة ببغداد، تاريخ علماء بغداد 12/1.

(2) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : 50/1.

(3) قال ابن كثير : "واشتغل ببغداد" البداية والنهاية : 167/14.



حلول الفتـي في الكون من بعد فقده ... دليل على أن لا سبيل إلى البقا

كذاكنت أقرأ خط من غاب شخصــه ... فأصبحت يقرى خط كفي ولا لقا"[1].

وفي بغداد كان الجعبري يحضر الدروس بالمدرستين : النظامية[2] والمستنصرية[3] على كبار العلماء.

رحلة الجعبري إلى دمشق :

ولما ساءت الأحوال ببغداد، وكان الجعبري قد تزود فيها بما يكفي من العلم ليصبح قادرا على البحث والمناظرة، وكان صيت دمشق في بلاد الشام قد ترامى إلى الاسماع بما حظيت به عناية المماليك فأصبحت عاصمة الدولة، لها سيادتها ومكانتها العلمية، قرر الجعبري أن يرحل إليها ليزداد علمه اتساعا ولتبدأ مرحلة العطاء.

ولم يحدد لنا الجعبري ولا مترجموه تاريخ رحلته إلى دمشق، وكل ما أفادتنا تراجمه هو أن الرحلة كانت بعد سنة سبعين وستمائة. قال محمد ابن رافع : "وسمع متأخرا بعد السبعين وستمائة(670هـ) ببغداد"[4].

ودخل الجعبري دمشق فنزل بالخانقاه[5] السميساطية، وأعاد بالغزالية[6]، وباحث وناظر[7]، وسمع من كبار الحفاظ، وألف المؤلفات الجيدة، وأفاد الطلبة، وأقام بدمشق مدة طويلة قبل أن يستقر بالخليل.

---

(1) مقدمة شرح العقيلة لوحة : 406 ورقة : 2 / أ، وقوله : مساكني بالعراق يظهر منه أن الجعبري كان يخرج من بغداد ثم يعود اليها.

(2) هي مدرسة بناها نظام الملك : الحسن بن علي، وزير عضد الدولة. شرع في بنائها سنة 457 هـ. وقد هدمت لبنائها دور كثيرة بمشروع الزوايا وباب البصرة : البداية والنهاية : 12/99 وغيرها.

(3) هي المدرسة التي بناها الخليفة العباسي المستنصر بالله، لتدريس المذاهب الأربعة، فكانت أعظم مدرسة، شرع في بنائها سنة توليه الخلافة 623 هـ، وكمل بناؤها سنة 631 هـ : المصدر السابق : 13/150...

(4) تاريخ علماء بغداد (منتخب المختار) 1 12

(5) كان أصلها دارا لعبد العزيز بن مروان الأموي، ثم أصبحت دارا للصوفية تقع بجوار مسجد بني أمية بدمشق. وسميت بالسميساطية نسبة إلى واقفها أبي القاسم علي بن محمد المعروف بالسميساطي نسبة إلى سميساطية بلدة على نهر الفرات. البداية والنهاية : 9/61. ورسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 40.

(6) أطلقت في الأصل على الزاوية الغربية من مسجد بني أمية التي نزلها الإمام الغزالي لما منعه الصوفية من النزول بالخانقاه السميساطية : البداية والنهاية : 13/137. ورسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 40.

(7) الوافي بالوفيات : 6/73. فوات الوفيات : 1/39ـ 41. الدرر الكامنة : 1/50.



ولم نقف في تراجم الجعبري على نص يحدد تاريخ خروج الجعبري من دمشق ودخوله إلى بلد الخليل، إلا ما ذكره الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل نقلا عن آخر كتاب الجعبري "خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراآت الثلاث" من أن الجعبري أملي هذا الكتاب سنة 688هـ بالمدينة المنورة، وأنه كان قد اتجه إلى المدينة المنورة من الخليل قبل هذا العام : عام ثمان وثمانين وستمائة (688هـ)[1] ويستنتج من ذلك أنه دخل الخليل قبل هذه السنة، وهذه القبيلة لابد أن تكون قصيرة لأن الجعبري لما اكتملت شخصيته العلمية اختار بلد الخليل : البلد المبارك للاستقرار به لما ينتظره فيه من المهام، ولم يكن الجعبري بالرجل الذي ينسى أداء مناسك الحج وإملاء كتاب أو كتب أمام قبره ﷺ قبل الاستقرار نهائيا بالخليل.

وإذا كانت رحلة الجعبري لم تتجاوز[3] بلاد العراق والشام ومكة المكرمة والمدينة المنورة، فإنها قد استغرقت ما يقارب ثلاثين سنة، تقلب فيها بين مجالس العلماء. فقرأ وسمع وألف وتبادل المشيخة والتلمذة مع بعض شيوخه الذين سمع منهم وسمعوا منه[4].

---

(1) الوافي بالوفيات : 73/6، فوات الوفيات : 39/1 ـ 41، الدرر الكامنة : 50/1.

(2) رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 41.

(3) غفل في هذه القضية قلم فضيلة الدكتور الأهدل فنسب إلى الجعبري أنه قال ـ في كتابه "الجميلة شرح العقلية" / نسخة مصورة على ورق بالجامعة الاسلامية بالمكتبة المركزية رقم 2651 عن نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالعراق، ص : 2 / أ ـ : أنه رحل إلى مصر" رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار" ص : 41 هامش 2.

والذي في شرح العقلية : لوحة 405 : ورقة 1 / ب و 2 / أ، ان الجعبري قال :

"قال الشارح الفاضل رأيت على قبر ابن عباد رحمه الله بمصر مكتوبا :

يا ماشيا بالقبور زهــوا ... لم تثنــه للمنون ريــح

عرج قليــلا علـى غريــب ... قد ضمه مفردا ضريح

بيت تساوى الانــام فيــه ... العبد والسيـد الصريــح

وقف عليه وجــد برحمــى ... لعلــه فيــه يستــريــح

والشارح الأول الذي ذكره الجعبري هو السخاوى في شرحه "الوسيلة إلى كشف العقلية" كشف الظنون : 1159/2.

(4) رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 43 هامش : 7.



ثالثا ـ شيوخ الجعبري :

الجعبري صرح بأنه روى عن مائتي شيخ من شيوخ الآفاق من المشرق والمغرب، وخص منهم واحدا وعشرين ـ 21 ـ شيخا اعتبرهم شيوخه العوالي سندا وعلما، وذكرهم في "عوالي مشيخته"[1] وخرج له تلميذه علم الدين القاسم بن محمد ابن محمد بن يوسف البرزالي ـ الاشبيلي ثم الدمشقي المتوفي سنة 739هـ ـ مشيخه[2] مستقلة عن كتابه "تاريخ دمشق" المسمى بالمقتفى، وبحث عنه الدكتور الأهدل فلم يعثر عليه، وترجم لعشرة من شيوخه ترجمة مختصرة وعددا آخر ذكرهم أثناء ترجمته للجعبري[3].

وقد تلقى الجعبري العلم ـ كما سبق ـ عن شيوخه : في مسقط رأسه وكان أخذه إجازة لصغر سنه، وفي حلب والموصل كذلك، وتلقى العلم في بغداد وكان تلقيه دراية ورواية وبمختلف أنواع التحمل فأوحى له ذلك بتأليف كتابه "مكمل الوفاء في التحمل والأداء"[4] وأخذ العلم في دمشق وكان أخذه فيها توسعا وتبحرا أخذا وعطاء.

وهذه مجموعة من شيوخه نذكرهم مرتيين هجائيا.

1) نجيب الدين أبو اسحاق ابراهيم بن خليل بن عبدالله الدمشقي الآدمي المتوفي سنة 658هـ، سمع منه وهو صغير[5].

2) أبو إسحاق أو أبو محمد : إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي الأزجي البغدادي الحنبلي المعروف بابن الخير، مقرئ ومحدث توفي سنة 648هـ[6].

---

(1) توجد نسخة منه بدار الكتب العصرية برقم مجاميع (50) وهي مصورة بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية برقم 183 حديث، من الورقة 58 إلى 62 أي أوراق ينقل عنها الدكتور الأهدل : رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 63 هامش : 7.

(2) الدرر الكامنة : 50/1 وتنظر ترجمة البرزلي في ذيل تذكرة الحفاظ، ص : 19.

(3) رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 12.

(4) الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات : 65 / ب ورقة 5.

(5) الدرر الكامنة : 50/1، تذكرة الحفاظ : 1441/4، شذرات الذهب : 292/5.

(6) رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 43، وترجمته في : غاية النهاية : 27/1.



3) الحسن بن عبد الله بن علي بن أحمد الخزرجي، أبو علي. لم نقف على تاريخ وفاته. قال ابن رافع سمع منه مقامات الحريري[1].

4) أبو علي أو أبو عبد الله، الحسين بن الحسن بن أبي السعادات المنتخب التكريتي المتوفي سنة 688هـ قرأ عليه الجعبري القراآت العشر ببغداد بكتاب "دار الأفكار في قراآت العشرة أئمة الأمصار" وسمع المنتجب هذا من الجعبري كتابيه: "نزهة البرة في قراآت الأئمة العشرة" و"عقود الجمان في تجويد القرآن"[2].

5) جلال الدين أبو محمد عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن عكبر العكبري المتوفي سنة 681هـ، ذكره ابن جابر الوادي آشي مع شيوخ الجعبري[3].

6) عفيف الدين عبدالرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس الزجاج، أحد مشايخ العراق في الفقه الحنبلي، ذكره محمد بن رافع من شيوخ الجعبري، توفي سنة 685هـ[4].

7) تاج الدين أبو القاسم : عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس الموصلي المتوفي سنة 671هـ، قرأ عليه الجعبري ـ بالموصل وهو صغير ـ كتابه : التعجيز في مختصر الوجيز "حفظا، ثم عرضه عليه، ثم قرأه عليه ببغداد قراءة بحث، فأوحى ذلك إليه بتأليف كتبه الثلاثة : "تتمة التبريز" و"تتمة التطريز" و"التنجيز" وكلها حول كتاب شيخه المذكور أعلاه"[5].

8) ضياء الدين أبو محمد : عبد الله بن ابراهيم بن محمود المعروف بابن رفيعا، الجدري[6] نزيل الموصل وشيخ القراء بها، روى عنه الجعبري الشاطبية بالإجازة، توفي سنة 679هـ[7].

---

(1) تاريخ علماء بغداد : "منتخب المختار" 12/1.

(2) غاية النهاية في طبقات القراء : 21/1 و240، وسياتي التعريف بكتاب" در الأفكار في قراءة العشرة أئمة الأمصار".

(3) برنامج الوادي آشي، ص : 47، وترجمته في : "الأعلام للزركي : 48/4 وفي طبقات المفسرين للداودي : 263/1.

(4) تاريخ علماء بغداد : 1 : 12. وشذرات الذهب : 391/5 ـ 392.

(5) المصدران السابقان : 12/1 و 332/5 وفيه أنه توفي سنة 670 هـ.

(6) قال ابن العماد الحنبلي : بفتح الجيم والدال المهملة وراء نسبة إلى جدرة حي من الأزد.. شذرات الذهب 363/5، وفي غاية النهاية 403/1 "الجزري".

(7) غاية النهاية في طبقات القراء 21/1 و 403، وشذرات الذهب 363/5.

9) سراج الدين عبد الله بن عبد الرحمان بن عمر الشار مساحي المالكي المتوفي سنة 660هـ جعله ابن جابر من شيوخ الجعبري[1]، وهو فقيه مالكي كبير[2].

10) فخر الدين علي بن أحمد بن عبد الواحد، أبو الحسن المعروف بالفخراني البخارى، قال ابن الجزري "مسند زمانه"[3] وقال ابن العماد الحنبلي "مسند الدنيا"[4] ولم يذكراه من شيوخ الجعبري، وعده الدكتور الأهدل من شيوخ الجعبري[5].

11) تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد العزيز الأربلي نزيل بغداد إمام مقرئ، توفي سنة 688هـ، عده ابن جابر، وابن الجزري من شيوخ الجعبري[6].

12) شمس الدين أبو الحسن علي بن عثمان بن عبد القادر بن محمود البغدادي المقرئ الفقيه الحنبلي الصوفي المعروف بابن الوجوهي توفي سنة 672هـ، تلا عليه الجعبري بالسبع وسمع عنه شيئا من صحيح البخاري[7].

13) جمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن وضاح الشهرباني العراقي المتوفي سنة 662هـ. عده ابن جابر من شيوخ الجعبري[8].

14) علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر الكندي الاسكندراني ثم الدمشقي يقال له ابن عرفة توفي سنة 716هـ. عده محمد بن رافع من شيوخ الجعبري الذي أخذ عنه سماعا. قال: "وأخذ عن الكندي سماعا"[9].

15) كمال الدين أبو عبدالله محمد بن أبي الحسن بن سالم بن مسلم المنبجي المعروف بابن البواري قاضي جعبر ومنبج، سمع منه الجعبري جزء ابن عرفة، ولم نتذكر تاريخ وفاته[10].

---

(1) برنامج الوادي آشي، ص: 47.
(2) ترجمته في شجرة النور الزكية، ص: 187.
(3) غاية النهاية في طبقات القراء: 1/ 520.
(4) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: 5/414- 416.
(5) رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص: 44.
(6) برنامج الوادي آشي، ص: 47، وغاية النهاية: 1/ 550.
(7) تاريخ علماء بغداد 1/ 12، غاية النهاية 1/556، شذرات الذهب: 5/337.
(8) برنامج الوادي آشي، ص: 47.
(9) تاريخ علماء بغداد 1/ 12، البداية والنهاية 14/ 80، وشذرات الذهب: 6/ 39.
(10) تاريخ علماء بغداد: 1/ 12، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 1/ 50.



16) أبو العز محمد بن عبد الله البصري الشافعي كان مدرسا بالمدرسة النظامية عده ابن جابر من شيوخ الجعبري وتبعه ابن القاضي. قال الدكتور الأهدل : كان حيا قبل سنة 671هـ[1].

17) شمس الدين أبو البدر محمد بن عمر بن القاسم الواسطي المعروف بالشريف الداعي، المتوفي سنة 668هـ، أسند الجعبري عنه القراآت بالاجازة[2].

18) محدث الشام الحافظ أبو الحجاج يوسف[3] بن خليل بن عبد الله الدمشقي، حضر الجعبري مجلسه مع أبيه بحلب وله منه إجازة وقف عليها تلميذه علم الدين البرزالي، توفي سنة 648هـ[4].

رابعا ــ تلامذة الجعبري :

علمنا آنفا أن رحلة الجعبري قد طالت، وأنه احتك فيها بطبقات من الأعلام الكبار الذي زخر بهم عصره ممن هم في طبقة شيوخه فأجلهم وأكبرهم وأخذ عنهم وممن هم في طبقة أصدقائه من معاصريه فاحتك بهم وتبادل الأخذ والعطاء والرأي معهم، وممن هم من طبقة تلامذته. فتواضع لهم ولبى رغباتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

ولما كان مقامه بالخليل يناهز الأربعين سنة كلها قضاها في الاقراء والافادة كان من الأكيد أن يكون تلامذته كثيرين، وهذا ما يؤكده كثير من مترجميه. نذكر من أقوالهم على سبيل المثال ما يلي :

1) محمد بن جابر الوادي آشي المتوفي سنة 749هـ قال : "حضرت مجلس إقرائه التفسير والفقه الشافعي ورويت عنه الحديث والقراآت"[5].

---

(1) برنامج الوادي آشي، ص : 47، ودرجة الحجال في أسماء الرجال "لابن القاضي 184/1 ـ 186.

(2) الوافي بالوفيات : 73/6، وغاية النهاية : 21/1 و 218/2.

(3) ترجمته في طبقات الحفاظ للسيوطي، ص : 495 نعته فيها بالمفيد الرحال مسند الشام.

(4) تاريخ علماء بغداد "منتخب المختار" : 12/1.

(5) برنامج الوادي آشي، ص : 47 ـ 49.



2) عبد الله بن أسعد اليافعي المتوفي سنة 768هـ قال : "ورحل القراء إليه رحمه الله"[1].

3) الحافظ : ابن كثير الدمشقي المتوفي سنة 774هـ قال : وأقام ببلد الخليل نحو أربعين سنة يقرئ الناس"[2].

4) ابن بطوطة الرحالة المغربي محمد بن عبد الله المتوفي سنة 779هـ، وصفه بالمدرس الصالح"[3].

5) مجير الدين أبو اليمن العليمي المتوفي سنة 928هـ قال : "ووصل الناس إليه وروى عنه خلائق"[4].

6) عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفي سنة 1089هـ قال : "ورحل الناس إليه، وروى عنه السبكي والذهبي وخلائق"[5].

وقد ذكر[6] الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل مجموعة من العلماء عدهم من تلاميذ الجعبري لم أثبتهم لعدم ثبوت مشيخة الجعبري لهم عندي نقلا عن غيره. وسأقتصر على ذكر من ثبتت تلمذته للجعبري عندي نقلا عن مصادر تراجمهم أو ذكرهم، وهم :

1) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المومن التنوخي البعلبكي نزيل القاهرة ومقرئها. قرأ على الجعبري من أول القرآن إلى المفلحون توفي سنة[7] 800هـ.

2) شرف الدين إبراهيم بن عثمان بن كامل البعلبكي المقرئ المجود قال ابن الجزري : "قرأ على الجعبري بالخليل "توفي سنة[8] 740هـ.

---

(1) مرآة الجنان وعبرة اليقظان فيما يعتبر من حوادث الزمان : 285/4.
(2) البداية والنهاية : 167/14.
(3) رحلة ابن بطوطة : 31/1.
(4) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل : 496/2.
(5) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : 97/6 - 98.
(6) رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 30 و 40 - 45.
(7) غاية النهاية في طبقات القراء 7/1، وشذرات الذهب : 363/6.
(8) غاية النهاية في طبقات القراء 19/1.



3) أحمد بن ابراهيم بن داود بن محمد المنبجي المعروف بابن الطحان شيخ ابن الجزري، قرأ بالسبع جمعا : الفاتحة إلى المفلحون على الجعبري توفي سنة 782هـ[1].

4) أحمد بن محمد بن نحلة المعروف بسبط السلعوس أبو العباس النابلسي قرأ القراآت على الجعبري بالخليل وتوفي سنة 732 هـ ويلاحظ عليه أنه عاصر الجعبري، وأقرأ في حياته، ولم يقرأ على الجعبري إلا بعد رحلات[2].

5) حسن المعروف بالحسام المصري قرأ بالخليل على الجعبري وأخذ عنه شرحه قراءة. توفي سنة 765هـ[3].

6) سعيد بن أحمد بن إبراهيم أبو عثمان الشهير بابن ليون التجيبي توفي سنة 750هـ، ذكره الشيخ عبد الحي الكتاني مع من أجازهم الجعبري[4].

7) سيف الدين أبو بكر عبد الله بن أيد غدي بن عبد الله الشهير بابن الجندي شيخ مشايخ القراء بمصر قرأ القراآت العشر على الجعبري وشرح الشاطبية شرحا يعتبر توضيحا لشرح الجعبري توفي سنة 769هـ[5].

8) علي بن أبي محمد بن أبي سعيد بن عبد الله، أبو الحسن الواسطي المعروف بالديواني شيخ قراء واسط، توجه إلى الخليل فأخذ عن الجعبري به، وتوفي بواسط سنة 743هـ[6].

9) تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى أبو الحسن السبكي، الإمام البارع في الفقه والأصول وغيرهما توفي سنة 757هـ، قال ابن العماد الحنبلي في ترجمته للجعبري : "وروى عنه السبكي والذهبي وخلائق"[7].

---

(1) غاية النهاية 33/1، وشذرات الذهب : 273/6.
(2) غاية النهاية : 133/1.
(3) المصدر نفسه : 236/1.
(4) فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي الكتاني : 510/1.
(5) غاية النهاية : 21/1 ، 180. والوافي بالوفيات : 73/6.
(6) المصدران السابقان : 580/1، 73/6.
(7) غاية النهاية : 551/1. وفي شذرات الذهب : 180/6 أنه توفي سنة 756 هـ وفيه في 97/6- 98، التنصيص على رواية السبكي عن الجعبري.



10) عمر بن حمزة بن يونس بن حمزة أبو حفص العدوي الإربلي الأصل شيخ صفد ومرتلها ومحدثها توفي سنة 782هـ. عده ابن الجزري ممن قرأوا على الجعبرى[1].

11) أبو القاسم ابن أحمد بن عبد الصمد اليمني قال ابن الجزرى : وذكر أنه قرأ على الجعبرى، توفي سنة 782هـ[2].

12) الامام الحافظ مفيد الآفاق مؤرخ العصر[3]، علم الدين أبو محمد القاسم ابن محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداس البرزالي الاشبيلي الدمشقي، أصله من اشبيلية ومولده بدمشق توفي سنة 739هـ، ولعله هو الذي عناه ابن الجزري بالقاسم المغربي.

وقد جعله الدكتور الأهدل أول تلامذة الجعبري واعتبره أقدم مترجم له[5].

13) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عمر الجعبري ولد المترجم، سمع من جماعة منهم والده، وقد تقدم التعريف به، توفي سنة 749هـ[6].

14) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الحافظ الناقد المحدث المقرئ المؤرخ، قال عن الجعبري : "له شرح كبير للشاطبية كامل في معناه وشرح الرائية، وقصيدة لامية[7] في القراآت العشر قرأتها عليه، وأخرى في الرسم وأخرى في ا لعدد" توفي سنة 748هـ[8].

---

(1) غاية النهاية في طبقات القراء : 21/1 و 591.
(2) نفس المصدر : 29/2.
(3) هكذا وصفه السيوطي في طبقات الحفاظ، ص : 522.
(4) غاية النهاية 21/1. وتنظر ترجمته في ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، ص : 19 و 353، والبداية والنهاية 196/14، وشذرات الذهب : 122/6، وغيرها.
(5) رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 11 ـ 12 و 30.
(6) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل : 497/2، ورسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 33 و 45.
(7) قصيدة الجعبري في القراآت العشر هي : "نزهة البررة في قراآت الأئمة العشرة وهي رائية، وهي التي نص في كشف الظنون : 1941/2 على أن الذهبي قرأها على الجعبري، أما القصيدة اللامية فهي في القراآت السبع وهي : "شرعة الأوام في قراآت السبعة الكرام، تنظر القصيدتان في الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات" 64 / أ.
(8) معرفة القراء الكبار : 743/2، غاية النهاية : 71/2، شذرات الذهب : 97/6.

15) أبو المعالي محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع بن اللبان الدمشقي الأستاذ الضابط المحرر، قال ابن الجزري ثم رحل إلى الخليل وقرأ على الجعبري، توفي سنة 776هـ(1).

والذي اعتبره الدكتور الأهدل تلميذا للجعبري هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد المومن الأسعردي الدمشقي ابن اللبان المتوفي سنة 749هـ(2) ولم أقف على من نص على أن هذا هو الذي روى عن الجعبري.

16) محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي الوادي آشي الرحالة المقرئ المحدث حضر مجالس إقراء الجعبري في التفسير والفقه، وروى عنه القراآت والحديث وغيرهما قال : "وأجازني إجازة عامة بشروطها عند أهلها" وذكر كنز المعاني، والأبحاث الجميلة للجعبري ثم قال : أجازني الأول منهما معينا وناولني الثاني في أصله. ثم ذكر له أيضا الكتب الآتية : "الضوابط الكافية في إيجاز الكافية" و"منتهى النهول والعلل" و"معاقد قواعد العقائد" و"بغية الأصفياء في عصمة الأنبياء" و"طريق السلامة في تحقيق الامامة" و"رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار" و "رسوم التحديث في علوم الحديث"(3) و"معالم أصول الحديث" و "الأفهام في علم الأحكام" في المذهب الشافعي و"بدائع أفهام الألباب في نسخ الشرائع والأحكام والأسباب" في أصول الفقه ثم قال : "ناولني جميعها وأجازنيها"(4) توفي سنة 749هـ.

17) محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم البغدادي المعروف بالمطرز الكتبي، رحل إلى الخليل فقرأ على الجعبري بالعشر وكتب كثيرا من مؤلفاته، وتوفي سنة 749هـ(5).

---

(1) غاية النهاية : 72/2.

(2) رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 45.

(3) الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات : 65 / أ وتوجد من هذه الكتاب عدة نسخ، منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم : 50. وقد فرغ الجعبري من تأليفه سنة 716 هـ وتوجد نسخة خطية أخرى بالمكتبة الأحمدية في 48 ورقة وهي مصورة بالمكتبة المركزية للجامعة الاسلامية برقم 1248. وقد سجله أحد الطلبة في الدراسات العليا بجامعة الامام محمد بن سعود لنيل الماجستير : رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 61، هامش :7.

(4) برنامج الوادي آشي، ص : 47 ـ 49 و 186 و 317 ـ 318. وتنظر الكتب في الهبات الهنيات، وينظر أيضا غاية النهاية : 106/2.

(5) غاية النهاية : 21/1، و 179/2.



18) ومن تلامذة الجعبري ابنته فاطمة المحدثة المتوفاة سنة 795هـ[1].

المبحث الثالث : سيرة الجعبري : عقيدته وأخلاقه...

1) عقيدته :

قرأت عن الجعبري أكثر من ثلاثين ترجمة ما بين تراجم أصيلة قديمة وتراجم منقولة ملفقة، أشارت أصولها إلى أخلاق الجعبري ورددتها التراجم المنقولة، ولم أجد في واحدة منها عبارة تشير إلى أن للجعبري عقيدة غير عقيدة أهل السنة، ورغم ذلك سأرافق الجعبري لأقف معه وقفات قصيرة على بعض عباراته.

ولما لم أقف ـ من كتبه ـ على مثل : "وسائل الإجابة في فضائل القرابة والصحابة" و"المراتب[2] المرتفعة في مناقب الأئمة الأربعة" و"دائرة الدلائل في ترحيل البروج والمنازل" في الفلك، و"معاقد القواعد" مختصر من "قواعد[3] العقائد" في العقائد، و"أعلام الظرفاء في أيام الخلفاء" في التاريخ، و"بغية الأصفياء في عصمة الأنبياء"[4] في العقائد، لم يكن من السهل تحديد عقيدة الجعبري. لأن مثل هذه الكتب التي تناولت الصحابة والخلفاء منهم بالخصوص، والأنبياء وقضية العصمة، ومذاهب الأئمة الأربعة، وموضوع علم الفلك وما يطرحه من قضايا هي التي يستطيع القارئ أن يتبين منها بوضوع عقيدة المؤلف لها.

ولما لم يكن بوسعي الوقوف إلا على عناوينها ومعرفة موضوعاتها لم يكن بإمكاني الحكم على عقيدة الجعبري من خلالها، ولم يبق إلا الرجوع إلى الجعبري نفسه في غيرها.

---

(1) بلادنا فلسطين 5 : 76، وأعلام النساء لرضا كحالة : 4 : 37.

(2) هكذا في "الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات 67 / ب وفي رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار : ص : 66 "المراقبة".

(3) "قواعد العقائد" هكذا نسبهُ في كشف الظنون : 2 : 1358 إلى حجة الاسلام الامام الغزالي، ولعله خطأ فقد نسبه ابن جابر الوادي آشي للنصير أبي عبد الله محمد بن محمد الطوسي. برنامج الوادي آشي، ص : 317، وتبعه ابن القاضي في "درة الحجال في أسماء الرجال" 1 : 184 ـ 186.

(4) قال عنه ابن جابر الوادي آشي : "وهو جزء لطيف". برنامج الوادي آشي، ص : 317. وتنظر الكتب المذكورة كلها وغيرها في الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات "كل في بابه"



ولنأخذ له من عباراته الدالة أو الموحية ما يلي :

1) عبر الجعبري عن عقيدته بوضوح بعبارة رددتها جل تراجمه، ذلك أنه كان يكتب بخط يده، عبارة : "السلفي" فسأله ابن رافع عن ذلك فقال : بفتح اللام والسين نسبة إلى طريقة السلف[1]" وطريق السلف هو طريق أهل السنة.

2) تكلم الجعبري على الصفات في مقدمة شرحه لرائية الشاطبي في الرسم، وهي : عقيلة أتراب القصائد "والشرح هو" جميلة أرباب المقاصد في شرح عقيلة أتراب القصائد"، وسياتي، التعريف بهما. فما تكلم عن صفة إلا رد في كلامه على الفرق الكلامية من فلاسفة ومعتزلة وغلاة الشيعة والمجسمة والمرجئة والجهمية وغيرهم.

وطريقة الجعبري في الحديث عن الصفات أنه يناقش كل صفة على حدة ثم يذكر خلاصة الكلام فيها رادا على المخالفين له[2]. وهكذا قال عن صفة كونه تعالى حيا بعد شرح وتحليل : "وصفة الكمال أنه تعالى : "الحي الذي لا يموت" "خلافا للملاحدة" وعن صفة كونه تعالى عالما قال : "وصفة الكمال أنه تعالى عالم بجميع المعلومات : كلياتها وجزئياتها خلافا للفلاسفة. وقال عن صفة كونه تعالى قديرا : "وصفة الكمال أنه تعالى قادر على جميع مقدوراته واجبها وممكنها وممتنعها[3] خلافا للفلاسفة" وفي تعريفه لصفة الوحدانية. رد على المجسمة والأستاذ أبي اسحاق[4]، والنظام[5] والنصارى وغيرهم.

---

(1) تاريخ علماء بغداد لمحمد بن رافع : 12/1. ومفتاح السعادة : 46/2. والدرر الكامنة : 50/1. وغاية النهاية : 1 21. وغيرها من المصدر.

(2) تعمدت هذا التحليل لأشعر القارىء منذ البداية بخيوط منهج الجعبري في البحث والتأليف.

(3) هذا مخالف لما عليه علماء الكلام من أن القدرة والارادة لا تتعلقان بالواجب ولا بالمستحيل وإنما تتعلقان بالممكن، ينظر حاشية العلامة ابراهيم البيجوري على متن السنوسية، ص 22، ط، أولى مصر، وكذا مختصر الدر الثمين للشيخ محمد بن أحمد ميارة على المرشد المعين لابن عاشر، ص : 10.

(4) المقصود به : ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران العالم بالفقه والأصول صاحب كتاب "الجامع" في أصول الدين، كانت له مناظرات مع المعتزلة، ترجمته في الأعلام للزركلي : 59/1.

(5) هو ابراهيم بن سيار البصري أبو أسحاق من أئمة المعتزلة، توفي سنة 231 هـ. نفس المصدر : 36/1.



ولما أراد تلخيص الكلام على الصفات قال : "ومذهب أهل الحق أنه تعالى حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر مريد بإرادة خلافا للفلاسفة والمعتزلة"[1].

وقد غفل مرة أخرى هنا قلم الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل - محقق رسوخ الأحبار... للجعبري" - عند نقله كلامه هذا إذ جاء في نقله : "خلافا للمعتزلة وللفلاسفة وجمهور المرجئة"[2] فوقف على المرجئة، ليصبح معنى الكلام أن الجعبري يخالف جمهور المرجئة ويقتضي ذلك أن بعض المرجئة لا يخالفهم الجعبري، وهذا غير صحيح. وأصل الكلام كما يلي :

"خلافا للفلاسفة والمعتزلة، وجمهور المرجئة قالوا : كفرتم النصارى بثلاثة قدماء فكُفركم ضعفهم، قلنا : أثبتنا ذاتا واحدة قديمة وثلثوا"[3].

3) لما تكلم الجعبري عن خط المصحف العثماني قال : "وقد أخطأ الملاحدة وهم غلاة الشيعة وضلوا ضلالا بعيدا في قولهم : "إن الذين كتبوا المصحف أسقطوا من التلاوة أشياء وغيروا نظمه"[4].

4) قال عن بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام : "وهي جائزة خلافا للبراهمة[5]، وغير واجبة خلافا للقدرية"[6].

---

(1) تنظر النقول السابقة كلها في "جميلة أرباب المقاصد في شرح" عقيلة أتراب القصائد" مخطوط خاص، لوحة 413 ـ 414. ورقة 5 و 6 يقول حاليا بتحقيقه الأستاذ البويحياوي مصطفى من مراكش تحت اشراف الدكتور التهامي الراجي.

(2) رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 46.

(3) جميلة أرباب المقاصد... لوحة 414 ورقة : 6 / أ.

(4) نفس المصدر، لوحة 417 ورقة : 7.

(5) البراهمة المنتمون للديانة البرهمية وهي من أقدم الديانات الهندية تعتبرها آداب اللغة العربية وسطا بين الفلاسفة والمتنبئين : دائرة المعارف الاسلامية : 498/3، ودائرة معارف القرن العشرين : 154/2 ـ 159. ودائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني : 375/5.

(6) هي الفرقة التي نفت القدر عن الله وأثبتته للانسان، فقالت : كل فعل للانسان هو إرادته المستقلة عن ارادة الله تعالى. تاريخ المذاهب الاسلامية، لمحمد أبي زهرة : 131/1، وينظر : الابانة عن أصول الديانة للأشعري : تحقيق الدكتورة فوقية حسن، ص : 15. متن وينظر النص في : جميلة أرباب المقاصد..." اللوحة قبله.



5) في مواضع من كنز المعاني شرح حرز الأماني (موضوع دراستنا) عبر الجعبري بتعابير قد توحي بأنه ينتمي إلى فرقة ما غير أهل السنة وإن كان يرد كثيرا على بعض الفرق كالجبرية مثلا[1].

أ ـ في شرح الجعبري لقول الشاطبي في البيت : 518.

"دفاع بها والحج فتح وساكـن   وقصر (خـ)ـصوصا، غرفة ضم (ذ)وولا"

قال بعد إجابته عن اعتراض أبي[2] عمرو على تقدير[3] أبي عبيد قوله تعالى : ﴿ **ولولا دفاع الله الناس**﴾ في قراءة القصر ـ : قلت : فعلهم مسند إلى الباري سبحانه بمعنى أنه أقدرهم عليه لا أنه يصير فعلا له عز وجل والا سقط الجزاء"[4].

ب ـ قال الجعبري ـ بعد ذكر الامام علي وأحفاده رضي الله عنهم ـ "عليهم السلام"[5] ونفس الشيء فعله لما ذكر العباس، رضي الله عنه"[6].

ج ـ قال مرة : "ومن نظر في المحدثات بعين الفناء لم يبق في الوجود إلا واجب الوجود وهذا مقام التوحيد"[7].

وقال : "وهذه الرواية حفظا لمقامه ليلا يفخر بحاله فيسلب وهذا من علم الباطن"[8].

---

(1) ينظر شرح الجعبري للبيت 88 من الشاطبية، النموذج المحقق. ص : 154.

(2) قال أبو عمرو : "انما الدفاع من الناس والدفع من الله : حجة القرآت" لأبي زرعة ابن زنجلة، ص:140.

(3) قال أبو عبيد ـ بعد إنكاره قراءة "يدافع" : "لأن الله عز وجل لايغالبه أحد" الجامع لاحكام القرآن 3/259

(4) كنز المعاني، شرح البيت 518 النموذج المحقق، ص : 1125.

(5) نفس المصدر شرح البيت 37، ص : 74 من النموذج المحقق.

(6) كنز المعاني شرح البيت 87 عند ذكر قضية استسقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه النموذج المحقق، ص : 153.

(7) نفس المصدر شرح البيت 88، ص : 154 من النموذج المحقق.

(8) نفس المصدر شرح البيت 89، ص : 155 من النموذج المحقق.



ملاحظـــة :

بعد نقلنا هذه العبارات، وبعد معرفتنا أن الجعبري كان شديد التمسك بالنصوص لتمذهبه بالمذهب الشافعي في الفقه، يحق لنا وللقارئ أن نسأل أنفسنا: ما هي عقيدة الجعبري؟ أيمكن أن نضعه مع فرقة من الفرق الكلامية؟.

لاحظ معي في النموذج الأول كأن الجعبري يقترب من المعتزلة ويوافق إمام الحرمين والباقلاني وأحد قولي الأشعري بتأثير القدرة المحدثة مع إقدار الخالق لها[1].

وفي النموذج الثاني تراه يقترب من الشيعة حيث يخالف مصطلح الجمهور ويفرد آل البيت بالسلام عليهم، الأمر الذي اشتهرت به الشيعة.

وفي النموذج الثالث تراه يحلق مع المتصوفة : عين الفناء، مقام التوحيد، ليلا يفخر فيسلب، علم الباطن، إلى غيرها من العبارات التي لو تتبعتها لجمعت منها مجلدا، فمن هو الجعبري عقيدة إذا؟.

أقـول : إن ردود الجعبري الواضحة على مختلف الفرق ونعتهم أحيانا بالضلال والالحاد، وتصريحه بأنه ينتسب إلى طريقة السلف لا يترك مجالا للتردد في الحكم عليه بأنه من أهل السنة المتبعين غير المبتدعين. وأما ما تعبر عنه هذه النقول في كل من النماذج الثلاثة وفي غيرها ـ وهي كثيرة ـ فلا يعدو أن يكون دليلا على أن الجعبري لم يكن يتهيب استعمال المصطلحات التي عرفت لكل فرقة، وأنه لم يكن أيضا متحجرا في فكره فيمنع نفسه من الميل إلى فرقة ما في فكرة ما. بل كان يستفيد من كل المعارف التي لا تناقض أصلا من أصول الدين.

2) أخلاق الجعبري وزهده وتواضعه وثناء الناس عليه :

هذه الجوانب قد أفصحت تراجم الجعبري عن كشفها بما فيه الكفاية، لأنها تعتمد على المعايشة والمعاينة بالإضافة إلى السماع. وقد علمنا قبل أن الجعبري عندما استقل بالطلب ورحل إلى بغداد كان يشتري بفلس جزرا ليتقوت به ثلاثة

---

(1) فتح الباري على بعض مشكلات أبي اسحاق الجعبري (حاشية على كنز المعاني) لأبي زيد عبد الرحمان بن ادريس المنجرة : 2 / لوحة 55 مصورة عن مخطوطة المكتبة العامة بتطوان رقم : 414ـ 415.



أيام أو سبعة أيام، وما عرف عنه تطلع إلى الدنيا، ولا تزلف إلى أحد، بل كان مشهورا بالعفة والورع والصلاح، والصيانة في الدين.

وكان زاهدا في الدنيا معرضا عنها قانعا بالقليل الذي يصون ماء الوجه، يعيش عيشة بالغة الخشونة في صبر وأناة واحتساب. وذلك ما أهله لأن يتبوأ مقام الرئاسة في العلم فاستحق مشيخة الحرم الخليلي عن جدارة، وسمت منزلته في نفوس الناس، وعلا قدره وذاع صيته في الأمصار والأقطار، وانتفع به العباد. كل ذلك وهو متواضع بسيط، بشوش في وجه من يقدم عليه، ولوحظ عليه في كل أحواله السكون والوقار. وكان منور الشيبة. وأجمع ترجمة لأوصاف الجعبري الخُلقية والخَلقية هي ترجمته عند محمد بن رافع حيث قال :

"وكان فاضلا صالحا خيرا محبوب الصورة حسن الهيأة مليح الشكل ساكنا وقورا بشوشا بمن يقدم عليه"[1] وقال عنه ابن كثير :"كان من المشايخ المشهورين بالفضائل والرياسة والخير والديانة والعفة والصيانة"[2].

وقال عنه عبد الله بن أسعد اليافعي : "صاحب الفضائل الحميدة والمباحث المفيدة والتصانيف العديدة"[3].

وكان لطيف الحكاية بعيد الغور في سوقها، وصفه خليل بن أبيك الصفدي فقال : "وكان حلو العبارة سمعته يحكي فقال : "كان قبلي لهذا الحرم شيخ جاء السلطان مرة إلى زيارة الخليل عليه السلام متخليا عن الناس فقال له المتحدثون في الدولة : يا شيخ ما تعرفنا حال هذا الحرم ودخله وخرجه فقال : نعم وأخذهم وجاء بهم إلى مكان يمترون[4] فيه السماط[5] وقال : الدخل هنا، ثم أخذهم وجاء بهم

---

(1) تاريخ علماء بغداد "منتخب"، 12/1.

(2) "البداية والنهاية" لبن كثير 167/14.

(3) مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان 285/4.

(4) المتر في اللغة القطع، أو المد، لسان العرب : 158/5 مادة متر، ولا يصح أن يكون معناه هنا الشك. كما في قوله تعالي : "بل جئنك بما كانوا فيه يمترون" أي يشكون، الحجرآ 63. وغيرها كثير في القرآن من الامتراء وهو الشك. وينظر لسان العرب : 278/15.

(5) السماط : الجماعة من الناس، والصف من كل شيء. والمراد هنا الخبز الذي كان يوزع على زوار الخليل وأهله الفقراء بل حتى الأغنياء.



إلى الطهارة وقال : الخرج هنا ما أعرف غير ذلك، فضحكوا منه"[1] ووصفه ابن بطوطة بالمدرس الصالح، وبأحد الصلحاء المرضيين والأئمة المشتهرين[2]. وهكذا قضى الجعبري عمرا مديدا ما بين طلب العلم وأداء واجب العلماء من إقراء وإرشاد ونصح فاستحق بذلك الثناء العطر من مختلف طبقات الشعب.

المبحث الرابع : شخصية الجعبري ومكانته العلمية. ومقتطفات من شعـــره . ووفاتـــه.

1) شخصيته ومكانته العلمية :

تتحدد شخصية الجعبري بمعرفة مكانته العلمية، وأوصافه الخلقية وسلوكه العلمي، ونظرة الناس إليه وحكمهم عليه . أما أخلاق الحعبري وسلوكه ونظرة الناس إليه .. فقد سمعنا منه ما يكفي - وهو غيض من فيض - وأما حكم الناس عليه - وإن كان قد تقدم منه ما يكفي أيضا - فسيأتي المزيد منه في موضع ذكره إن شاء الله، وأما مكانته العلمية فلا تعرف حقيقة إلا من مجموع ذلك ومن غيره، وسأختصر الحديث عنها اختصارا.

سيأتي لنا تصنيف[3] لمؤلفات الجعبري التي ناهزت خمسين ومائة كتاب، وأنها تناولت نحو عشرين فنا، معظمها في القرآن .

ذكر الذهبي في المعجم المختص الجعبري فقال : " له التصانيف المتقنة في القرأت والحديث والأصول والعربية والتاريخ " [4] وحسب الجعبري شهادة الحافظ الذهبي بالإتقان في التصنيف في هذه الفنون الخمسة.

وقال محمد بن شاكر : "وتآليف تقارب المائة كلها جيدة محررة"[5] وقال عنه ابن العماد الحنبلي : "وحسبك قدرة على الاختصار من مختصر ابن الحاجب

---

(1) الوافي بالوفيات : 73/6.
(2) رحلة ابن بطوطة : 31/1.
(3) سياتي ذلك عند الحديث على آثار الجعبري.
(4) شذا البخور العنبري وعزائم الطالب العبقري...) لوحة : 1 ـ 2 نقلا عن المعجم المختص للذهبي، وينظر شذرات الذهب : 97/6 ـ 98.
(5) الوافي بالوفيات : 39/6 ـ 41.



والحاجبية"[1].

ولو أردت أن أتتبع ما قيل عن الجعبري لاحتجت إلى سفر خاص، ويكفي أن نعرف أن الجعبري نال مشيخة الحرم الخليلي التي لم يكن ينالها إلا المبرزون الذين انتهت إليهم الرئاسة في علوم القرآن، والجعبري قد برهن عن جدارة بتفوقه في سائر علوم القرآن، فما من علم إلا ألف فيه نظما ونثرا.

وقد حكم على مؤلفات الجعبري ـ كما سبق ـ بأنها جيدة محررة متقنة رغم كثرتها، قال حاجي خليفة ـ وهو يذكر شروح حرز الآماني منوها بكنز المعاني ـ : "وله ـ حرز الأماني ـ شروح كثيرة أحسنها وأدقها شرح الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري[2].

ولما كان للمغاربة ولع خاص بالرحلة إلى بلاد الشام وخاصة بلد الخليل اتصل به كثر منهم هناك، وأخذوا عنه وأثنوا عليه، ونقلوا روايته ومؤلفاته إلى المغرب، وخاصة كنز المعاني، وجميلة أرباب المقاصد، وقد أصبح كنز المعاني سفير الجعبري في المغرب ينقل عنه، ويحتج به وتدرس الشاطبية به في مختلف الجهات، كما ياتي.

الجعبري الفقيه :

يعد الجعبري من كبار فقهاء المذهب الشافعي ألف فيه كثيرا، تصنيفا واختصارا. ولو لم يكن له في هذا المذهب إلا كتبه الثلاثة ـ "تتمة التبريز في شرح التعجيز" و"التطريز في شرح التعجيز" و"التنجيز في حواشي التعجيز" ـ لكفاه فخرابها، لأن كتاب "التعجيز في مختصر الوجيز" لشيخه ابن يونس الآنف الذكر قيل عنه إنه مختصر عجيب، كان مشهورا بين فقهاء المذهب الشافعي[3] : ولأن

---

(1) شذرات الذهب : 97/6، ويقصد بمختصر ابن الحاجب اختصاره له الذي سماهُ مشتهى النهول في علم الاصول ثم اختصر المختصر فسماه "مشتهى النهول والعلل. مختصر من مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل" : الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات : لوحة، 7 مخطوط خاص.

(2) كشف الظنون : 646/1.

(3) نفس المصدر : 417/1.



كتاب : الوجيز للإمام الغزالي الذي هو خلاصة "البسيط"، و"الوسيط" له هو عمدة المذهب الشافعي وقد قالوا عنه : لو كان الغزالي نبيا لكانت معجزته الوجيز"[1].

ومع ذلك اقتحم الجعبري خلاصة الخلاصة التي أصبحت شبه ألغاز ليحل رموزها ويفك ألغازها[2].

والجعبري ـ كما سنراه ـ محدث ولغوي ونحوي كبير، ألف في الحديث ومصطلحه ورجاله[3]، وألف في النحو والصرف واللغة، والعروض والبلاغة والأدب[4]، وألف أيضا في الفلك والحساب[5].

وباختصار فقد أصبح الجعبري مشاركا في مختلف العلوم مبرزا في علوم القرآن، فقد كان واسع الاطلاع، له قدرة على الاستنباط والاستنتاج والتأليف والأداء بعبارة سلسة حلوة.

وهكذا ملأ الجعبري الساحة الفكرية تأليفا وتعليما في مختلف الجوانب فكان ظاهرة تستحق الدراسة.

2) الجعبري الشاعر ومقتطفات من شعره :

للجعبري مؤهلات الشاعر المقتدر وإن كان جل شعره شعرا تعليميا، لأن معظم مؤلفاته في علوم القرآن واللغة منظوم، كانت له ثقافة لغوية رصينة : نحوا، وصرفا، وعروضا، وبلاغة وأدبا، تراه في شروحه لمنظومات غيره شديد العناية بالعروض وبسائر تغييراته من زحاف وعلل، وتراه أيضا شديد العناية بالنحو والبلاغة .

وقد عالج في شعره موضوعات متعددة : ففي علوم القرآن تناول القراآت، والتجويد، والرسم، والعدد، وترتيب النزول، وغيرها، وفي علوم اللغة نظم في اللغة

(1) نفس المصدر : 2002/2.
(2) تنظر مؤلفاته في الفقه وأصوله في : الهبات الهنيات : 65 / ب ورقة 5 و 6.
(3) وتنظر مؤلفاته في الحديث ومجموعها ستة عشر في نفس المصدر : 65 / أ، ورقة : 4.
(4) نفس المصدر : 66 / أ، ورقة : 7 و 8، ينظر عن مؤلفاته في الأدبيات واللغويات.
(5) وتنظر هذه وعامة مؤلفاته في رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار"، ص : 53 ـ 69.



والإعراب والتصريف و الغريب والأدب والكتابة والأشغار والقوافي والعروض وغيرها.

وفي مختلف العلوم نظم في الفقه والتاريخ والأنساب والتوقيت، وأتم رائية قس بن ساعرة.

وفي فن المديح نظم قصائد في مدح الرسول ﷺ. وقد طبع له ديوان شعر في هذا الموضوع سنة 1824م بمصر وله في الملك الناصر محمد بن قلاوون قصيدة، سماها : فتح الخاطر في مدح الملك الناصر"[1].

وقد نظم في الزهد والورع وعدم الانخداع بالدنيا والثقة بها.

مقتطفات من شعره :

1) قال راجيا التمكن من المزيد من نشر العلم[2]

وإن فسح الله الكريم بمدتي — وأدركت عمرا ليس في أصله ضعف

سأنشر للطلاب علما كعادتي — غزير المعاني فيه من حسنه لطف

وإن صادفتني يا صاحبي منيتي — فصبر جميل فالصبور له الوصف

إلهي فحقق لي رجائي تكرما — فشأنك[3] فينا الصفح والعفو واللطف

2) قال مجيبا من سأله عن عدد كتبه أو مفترضا السائل متحدثا بالنعمة[4].

أيا سائلي عن عد ما قد جمعته — من الكتب في أثناء عمري من العلم

أصخ لي فقد فرعت[5] ذاك فنيفت — على مائة ما بين نثر إلى نظم

ومن عجب زادت على العمر تسعة — وعشرا وما أدرى متى منتهى يومي[6]

---

(1) لم يذكرها الدكتور الأهدل في رسوخ الأحبار، وهي في الهبات الهنيات : 67 / ب.

(2) مرآت الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان : 285/4.

(3) الوزن يقتضي "فشأناك".

(4) الهبات الهينيات، ومرآت الجنان ...

(5) في مرآة الجنان "عرفت" وهو تحريف.

(6) في الهبات الهنيات. قرمي أو ترمي، ولم أجد له معنى.

وحات[1] على شطر الشيوخ فإن أعش | أو في بتوفيق الاله علي وسمي
فخذ منه ما تختار واسمح بنشره | على طالبيه داعيا لي على رقمي[2]
وجا[3] مولدي في الأربعين مقربا | وستمآت أو مئين على الرسم
وكان وجودي في الوجود جميعه | كطيف خيال زار في ليل[4] ذي حلم
إلهي فاختم لي بخير وكفرن | ذنوبي عسى ألقاك ربي بلا إثم
بحق القرآن والنبي محمد | تقبل دعائي رب شفعه في جرمي
فأنت غني عن عذابي وإنني | فقير إلى رحماك يا واسع الحلم

3) قال في عدم الاغترار[5] :

لما أعان الله جل بلطفه | لم تسبني بجمالها البيضاء
ووقعت في شرك الردى متحبلا | وتحكمت في مهجتي السوداء

4) قال في وصف رحلته إلى الديار المقدسة[6].

أضاء لها دجى الليل البهيم | وجدد وجدها مر النسيم
فراحت تقطع الفلوات شوقا | مكلفة بكل فتى كريم
قفار لا ترى فيها أنيسا | سوى نجم وغصن نقا[7] وريم
نياق كالحنايا[8] ضامرات | يحاكي ليلها ليل السليم[9]
كأن لها قوائم من حديد | وأكبادا من الصلد الصميم

---

(1) هكذا "وحات على شطر" والبيت ليس في المرآت.
(2) يعني على ما كتبه وخطه.
(3) في "مرآة الجنان" : 285/4 : وخذ.
(4) في المرآة أيضا : نوم.
(5) الوافي بالوفيات : 73/6 وفوات الوفيات : 39/1 ـ 41، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : 50/1.
(6) المصدران ما قبل الأخير.
(7) أي الشجر النابت في كثبان الرمال والظباء، لسان العرب : 260/12 و 339/15.
(8) حنايا جمع حنية والحنية : القوس، لسان العرب : 203/14.
(9) السليم : اللديغ من أسماء الأضداد، لسان العرب : 449/8.

لهـا بقبـا وسفـح منى غـرام   يلازمهـا ملازمـة الغريـم

وفـي عرفـات اقتربـت وفـازت   وخطمت[1] الخطـايا بالخطيـم

وبالبيـت العتيق سعـت وطافـت   ...."[2]

تراهـا من هوى وجـودى ووجـد   تسيـر مع الدجى سير النجـوم

لمـا تلقـاه مـن نصـب نـهـارا   ترى الادلاج كالخـل[3] الحميـم

5) وهذان بيتان قريبان في المعنى من القصيدة السابقة[4]

لما بدأ يوسف الحسن الذي تلفت   في حبه مهجتي استحيت لواحيه[5]

فقلت للنسوة اللائي شغفن به   فذلكـن الـذي لمتنـي فيـه

6) وقال منشدا ابن جابر الوادي آشي ومعلما اياه كيف يتعلم النحو والصرف[6].

إذا رمت علم النحو والصرف محكما   عليك بمـا أبداه سمط الضوابط[7]

لباب لباب للمفصـل قـد حـوى   وأربى على بحريهمـا بالروابـط[8]

فجـرد لـه فكـرا تـدر عيونـه   حجـارا وقد رصفته بالوسـائـط.

7) وقال منشدا ابن جابر الوادي آشي مرغبا له عن الدنيا ومحذرا إياه من صحبة الأشرار[9].

---

(1) أي وضعتها على الحطيم وعلقتها عليه، لسان العرب : 186/12، مادة : خطم.
(2) موضع العجز بياض والبيتان غير موجودين في فوات الوفيات.
(3) في الوافي بالفويات كالظل.
(4) الوافي بالوفيات وفوات الوفيات.
(5) هكذا الكلمتان.
(6) برنامج الوادي آشي، ص : 317.
(7) لعله يشير عليه بكتابه "الضوابط للتعريف في ايجاز الكافية والتصريف" وماله عليه من حواشي.
(8) لعله يريد أن كتابه الساق هو خلاصة لشروح المفصل للزمخشري.
(9) برنامج الوادي آشي، ص : 48، ودرة الحجال : 184/1 ـ 186.

لعمرك أن المرء حال وجوده خيال سرى في جنح ليل مسلم

أتى غير مختار وعاش منغصا ويخرج منها كارها يتندم

فعف مشرع الدنيا الدنية واجتنب بنيها الذين بالأكاذب حلم

يموت بها يحيى ويبقى معمر ويلقى رداه سالم ومسلم

وهكذا كان الجعبري كلما سنحت له سانحة عبر عنها نظما.

3) **وفاة الجعبري :**

معظم تراجم الجعبري نصت على أنه توفي في شهر رمضان الأبرك سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة(732هـ). للهجرة، وله ثنتان وتسعون سنة(92). وقد انفرد ابن حجر بقوله : "وقد جاوز الثمانين "وتبعه المنجرة وابن عبد السلام الفاسي[1]، وأصل العبارة للحافظ الذهبي الذي ترجم له في حياته فقال : "وهو الآن باق قد قارب الثمانين"[2].

وقال أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده وابن الجزري : إنه توفي في ثالث عشر رمضان"[3] من نفس السنة. وقد أغرب الدكتور شعبان محمد اسماعيل حيث جعل وفاته سنة 858هـ، وهو خطأ[4].

وكثير من التراجم حدد الخامس عشر من شهر رمضان تاريخا لوفاته.

وكان الحافظ ابن كثير[5] دقيقا حيث سمى اليوم يوم الأحد الخامس عشر من شهر رمضان المبارك، وتبعه أبو اليمن مجير الدين العليمي[6].

---

(1) الدرر الكامنة : 50/1، فتح الباري : 1 / لوحة 1 ـ 2، شذا البخور، لوحة : 1 ـ 2.

(2) مفرفة القراءة الكبار : 743/2.

(3) مفتاح السعادة : 46/2، وغاية النهاية : 21/1.

(4) اتحاف فضلاء البشر في القراآت الأربعة عشر : 159/1 هامش : 2.

(5) البداية والنهاية : 167/14.

(6) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل : 496/2.



وسكتت معظم التراجم عن تحديد مكان دفن الجعبري، إلا ما كان من ابن كثير فإنه قد حدد المكان بقوله : "ودفن ببلد الخليل تحت الزيتونة"[1]. وتبعه أيضا العليمي وكان أدق منه إذ قال : "ودفن بظاهر الخليل تحت الزيتونة "[2] وتبعهما مؤلفو "الموسوعة الفلسطينية " إذ قالوا "ودفن بظاهر الخليل" [3] وقال الدكتور الأهدل، "وقبره معروف مشهور"[4].

والذي ذكره ابن كثير من أنه توفي سنة 732هـ عن ثنتين وتسعين سنة هو الذي يتفق مع تاريخ ولادته.

رحم الله الجعبري وأثابه على ما نشر من علم وقدم من نصح ونفعنا بعلمه آمين.

---

(1) البداية والنهاية : 14/ 167

(2) الأنس الجليل : 2/ 196

(3) الموسوعة الفلسطينية : 4/ 41 أ . ث .

(4) رسوخ الاحبار في منسوخ الأخبار ، ص : 49



الباب الثاني
آثار الجعبري ومؤلفاته

تقديـــم

اشتهرت آثار الامام الجعبري اشتهارا يفوق الوصف وخاصة في الكتابات المغربية في علوم القرآن. فمنذ القرن الثامن الهجري الذي توفي الجعبري على رأس الثلث الأول منه، بدت آثار الجعبري واضحة في وصف[1] كتبه والنقل عنها. ذلك أن الجعبري كان من الذين اعتنوا بأفكارهم فسجلوها، وتأملوا في مقروآتهم فعلقوا عليها ودونوا تعليقاتهم فاستفادوا منها وأفادوا.

ومؤلفات الجعبري كثيرة ومتنوعة تناولت بالبحث نحو عشرين فنا ابتداء بعلوم القرآن وانتهاء بالرياضيات. ومرورا بالفقه وأصوله، والحديث وعلومه، واللغة وآدابها وصرفها ونحوها. والبلاغة والعروض والسيرة والمغازي والتاريخ والفلك والعقائد والفرائض والمنطق. وغيرها ولكثرتها لن أتعرض لها بالعد والوصف لكل كتاب على انفراد، لأن الجعبري قد فعل ذلك بنفسه[2] لمؤلفاته التي ألفها إلى سنة خمس وعشرين وسبعمائة. وقد أحصى له الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل[3]. واحدا وخمسين ومائة كتاب (151). ووقفت له في : كشف الظنون على أسماء سبعة وعشرين[4] كتابا غير التي لم أقف عليها[5]. ولما كان كثير من مؤلفات الجعبري

---

(1) ينظر على سبيل المثال : برنامج محمد بن جابر القيسي الأندلسي أبو عبد الله المعروف بالوادي آشي المتوفي سنة 749 هـ، ينظر من البرنامج الصفات : 47- 49 و 186 و 317 و 318.

(2) فعل ذلك في كتابه : "الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات" جمع فيه كما قال ووقفنا عليه في آخره نيفا ومائة تصنيف، والذي عددت له فيه (142) اثنين وأربعين ومائة كتاب، كما ياتي.

(3) فعل ذلك في مقدة تحقيقه لكتابه : "رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار" للجعبري حققه لنيل العالمية العليا "الدكتوراه" طبع سنة 1409 هـ، 1988 م مطبعة مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، تنظر الصفحات من 53 إلى 69.

(4) ينظر المجلد الأول والثاني، من كشف الظنون معظمها في المجلد الثاني، ص : 1381 في علم القراءة.

(5) قد حصلت - بعد تحرير هذا الباب والحمد لله - على نسخة مصورة من كتابه الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات، كنت قد طلبتها من المكتبة المركزية لجامعة الامام محمد بن سعود.



قد سبق عند الحديث عن طلبه للعلم ورحلته في سبيله، ولأن كثيرا منها أيضا سنضطر لذكره أو لإعادة ذكره عند الحديث عن منهج الجعبري في كنز المعاني. ولأن الدكتور الأهدل قد سبق إلى تحرير لائحة بأسماء وعناوين كتب الجعبري، سأكتفي بالإشارة إلى بعض ما قيل عنها ورفع التباس قد تثيره كثرة العدد بمناقشة بعض العناوين وتحقيق معناها وتصنيفها حسب الفنون التي ألفت فيها.

وسنخص كنز المعاني بالبحث باعتباره أحد شروح الشاطبية وأهمها ثم موضوع آثار الجعبري بذكر بعض شروح الشاطبية. وبذلك ستكون فصول هذا الباب كما يلي :

الفصل الأول : آثار الجعبري وبعض ما قيل[1] عن مؤلفاته.

الفصل الثاني : كنز المعاني أهم شروح الشاطبية، وبعض ما قيل عنه.

الفصل الثالث : بعض شروح[2] الشاطبية.

---

(1) قد سبق التعرض لهذا الموضوع أثناء الحديث عن الرحلة والطلب.

(2) ذكر الأستاذ الفاضل عبد الهادي حميتو لائحة طويلة لشروح الشاطبية، سأشير اليها فيما بعد.

الفصل الأول

آثار الجعبري وبعض ما قيل عن مؤلفاته

آثار الجعبري تتمثل في جوانب ثلاثة :

الجانب الأول :

الجانب الأول هو الذكر الطيب والثناء الجميل الذي أذاعه ثلة من معاصريه وتلامذته الذين ترجموا له فأثنوا عليه الثناء العطر وخلدوا اسمه في سجل العلماء الكبار، وهذا جانب سبق مضمونه في ترجمة الجعبري.

الجانب الثاني :

يتمثل هذا الجانب في النقول الكثيرة عنه وخصوصا في الكتابات المغربية وبالأخص في علم القراآت بمختلف فروعه. وهذا الجانب سنفرده بباب خاص لأهميته.

الجانب الثالث :

هذا الجانب هو موضوعنا الآن ويتمثل فيما خلفه الجعبري من مؤلفات.

ماذا قيل عن مؤلفات الجعبري إذا؟

لقد أثنى كثير ممن ترجموا له على كتبه ووصفوها ـ كما سبق ـ بالدقة والجودة والاتقان والتحرير. وممن فعلوا ذلك.



1) محمد بن جابر الوادي آشي ذكر كثيرا من كتبه فأحسن الثناء عليها كما ياتي :

ذكر له "بغية الأصفياء في عصمة الأنبياء" و"طريق السلامة في تحقيق الأمانة" و"معالم أصول الحديث في اختصار رسوم التحديث" و"بدائع أفهام الألباب في نسخ الشرائع والأحكام والأسباب"[1].

2) الحافظ الذهبي وصف تصانيفه كلها بالاتقان وكنز المعاني بالخصوص بأنه كامل في معناه"[2].

3) محمد بن شاكر الكتبي وصف كتبه بأنها جيدة محررة"[3].

4) عبد الحي بن العماد الحنبلي، ترجم للجعبري فقال عن اختصاره لمختصر ابن الحاجب : "وحسبك قدرة على الاختصار من مختصر ابن الحاجب"[4].

5) حاجي خليفة ذكر حرز الأماني ثم قال : "وله شروح كثيرة، أحسنها وأدقها شرح الشيخ ابراهيم الجعبري ت 732 هـ وهو شرح مفيد مشهور"[5].

كثرة كتب الجعبري :

قد يثير العدد الضخم لكتب الجعبري تساؤلا عن صحة ما قيل في وصفها بأنها كتب محررة متقنة ذلك أن الاتقان والتحرير يقتضيان التأني، والكثرة الهائلة تقتضي السرعة، والتأني والسرعة لا يجتمعان، ونستطيع أن نرفع هذا الالتباس من جوانب ثلاثة :

---

(1) الكتب : غير الثالث مذكورة في "الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات" الأول في العقائد، والثاني في الفقه، والثالث في الحديث، والرابع في أصول الفقه، وسياتي ذكر رسوم التحديث المختصر : برنامج الوادي آشي، ص : 317 ـ 318.
الهبات الهنيات : 64 / أ و65/ب و 66/أ.

(2) معرفة القرأ الكبار : 743/2.

(3) فوات الوفيات : 39/1 ـ 41.

(4) شذرات الذهب : 97/6 ـ 98.

(5) كشف الظنون : 646/1.





1) إن الجعبري يعتبر من المعمرين فقد تجاوز عمره الثانية والتسعين(92) كما سبقت الاشارة إلى ذلك.

2) إن كثيرا من كتب الجعبري سميت كتبا وهي عبارة عن رسائل[1] أومنظومات[2] قصيرة.

3) جملة من مؤلفات الجعبري أعطيت أكثر من عنوان وسميت بالتالي بأكثر من اسم[3] إما للتفسير أو للتخيير أو للتشابه، فأخذ بعض النساخ أو النقلة تلك الأسماء والعناوين كلا على انفراد وأعطوها رقما عدديا عمليا أو حكما في تعداد كتب الجعبري. وهذه نماذج نذكرها على سبيل المثال متمثلة في الكتب الآتية :

"الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة"[4] و"مقترح الاصابة في مصطلح الكتابة"[5] و"نهج الدماثة في قراءة الثلاثة"[6].

---

(1) هي كثيرة منها كتبه : "الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات فإنه عبارة عن فهرس صغير لاتتجاوز صفحاته الثمانية، ينظر، رسوخ الأحبار، ص : 68. وتوجد نسخة مصورة منها بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية ضمن مجموع رقم 183. ومنها "إسناد قراءة الجعبري إلى الأئمة العشرة" المنظومين في كتابه : نزهة البررة في قراء الأئمة العشرة "قال الدكتور الأهدل : منظومة في علوم القرآن. والصواب أنها منثورة لا تتجاوز خمس صفحات متوسطة، توجد مصورة بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية ميكرو فيلم رقم (20). وقد حصلت على نسخة مصورة منها.

(2) هي منظومات كيرة أيضا منها : كتابه "تقريب المأمول في ترتيب النزول "منظومة في واحد وعشرين بيتا، الهبات الهنيات : 64 / أ. ورسوخ الأحبار، ص : 58، نقلها السيوطي في الاتقان : 26/1، ومنها "القيود الواضحة في تجويد الفاتحة "فهي منظومة في واحد وعشرين بيتا "الهبات الهنيات" :63 / أ، ورسوخ الأحبار، ص : 64 حققها مع شرحها للمرادي الدكتور الفضلي، طبعة دار القلم بيروت.

(3) جل المترجمين للجعبري الذين تعرضوا لذكر مؤلقاته فعلوا شيئا من ذلك، كابن القاضي في درة الحجال : 184/1 ـ 186، وابن جابر الوادي آشي في برنامجه، ص : 47 ـ 49، وابن شاكر في فوات الوفيات، ص 39 ـ 41، وغيرهم كثيرون.

(4) هكذا سماه الجعبري في "الهبات الهنيات" 64 / ب، وكذا سماه ابن جابر، وسماه أيضا : جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد "واقتصر ابن القاضي على الأول، وتبني في كشف الظنون : 1159/2، العنوان الثاني، بعد أن ذكر الأول في 2/1. ولعله لذلك سماه بعضهم ـ مثل محمد ابن شاكر ـ "شرح الرائية" ليتجنب الاضطراب : فوات الوفيات، ص : 39.

(5) هكذا سماه الجعبري في : الهبات الهنيات" 66 / ب. وجعله في قسم النظم من الأدبيات، ولكن الدكتور الأهدل نص على أنه منظومة في علوم القرآن وتبنى عنوان "الافهام والاصابة في مصطلح الكتابة" في :رسوخ الأحبار، ص : 56 رقم 19 ، وهو في ذلك تابع لاسماعيل باشا البغدادي في "هدية العارفين" 41/1، ومحمد بن شاكر في : فوات الوفيات" 39/1 ـ 41، وحاجي خليفة في كشف الظنون 134/1 . وغيرهم كثير

(6) هكذا أيضا سماه الجعبري في : الهبات الهنيات : 64 / أ، وكذلك سماه ابن جابر وهو تلميذ =

و"عقود الجمان في تجويد القرآن"[1] و"القيود الواضحة في تجويد الفاتحة"[2].

و"وصف الاهتداء في الوقت والابتداء"[3].

4) كثير من هذه الكتب هو إما إختصار لبعض كتبه الآخرى أو لكتب غيره، وإما أن أكثر من كتاب يتناول موضوعا واحدا، وإما أنه تجريد موضوع كتاب، وإما شرح له.

= الجعبري ومعاين لكتبه، برنامج الوادي آشي، ص : 47. وسماه ابن القاضي في القرن الحادي عشر.. الدماثة في قراءة الأئمة الثلاثة، درة الحجال : 184/1، وتبنى الدكتور الأهدل هذا العنوان، في : رسوخ الأحبار، ص : 60، وكما سماه الجعبري في : الهبات الهنيات. سماه كذلك حاجي خليفة في "كشف الظنون" :1992/2، وذلك لأن الكتاب قائم على فكرة هامة عند الجعبري، تمثل مذهبه في تواتر القراآت العشر... ودخولها في مضمون الأحرف السبعة، لذلك كانت كتب الجعبري الثلاثة : "نزهة البررة في قراآت الأئمة العشرة" و "نهج الدماثة في قراآت الأئمة الثلاثة" وشرحه "خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراآت الثلاث" تمثل وحدة متكاملة : فنهج الدماثة أكمل به السبع لتصبح عشرة، وشرحه له بكتابه : "خلاصة الأبحاث.. "كأنه تكملة لكنز المعاني في شرح حرز الأماني، وكتابه "نزهة البررة" هو تاكيد لهذه الوحدة بين السبعة والثلاثة، وكل ذلك ليزيل الشبهة التي أثارها ابن مجاهد بكتابه : "السبعة" : لا ليحكم على العشرة بأنها متواترة مطلقا : ينظر منجد المقرئين لابن الجزري، ص : 71.

(1) هكذا صدر به الجعبري كتابه "الهبات الهنيات.." 64 / أ. وكذلك ذكره محمد ابن شاكر الكتبي في "فوات الوفيات" 39/1، واسماعيل باشا البغدادي في "هدية العارفين.." 14/1، وهو من المخطوطات التي توجد بالمكتبة الوطنية بباريز رقم 5937، وهو مصور بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم 20 مكروفيلم رقم 5، وهو في "اثنين وعشرين وثمانمائة بيت (822) كما في كشف الظنون 1154/2 وفي بيتين وثمانمائة كما عند الدكتور الأهدل الذي سماه "قصيدة في تجويد القرآن" نقلا عن فهرس المكتبة الأزهرية : 81/1، ينظر. رسوخ الأحبار... ص 63 ـ 64.

(2) هكذا سماه الجعبري في "الهبات الهنيات..." 64 / أ. وفي "تاريخ علماء بغداد : 12/1 هامش 1، ودرة الحجال" 184/1، و "هدية العارفين" 14/1 و"كشف الظنون" : 1996/2 : "الواضحة في تجويد الفاتحة" وقد حققه الدكتور عبد الهادي الفضلي، وطبع في : دار القلم بيروت لبنان.

(3) هكذا في "الهبات الهنيا" 65 / أ، وسماه محمد شاكر الكتبي "كتاب الاهتداء في الوقف والابتداء" : فوات الوفيات : 39/1، وفي "هدية العارفين ... 14/1 "وصايا الاهتداء في الوقف والابتداء" ولعل "وصايا" محرفة عن "وصف" ينظر، رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 69، وينظر أيضا "كشف الظنون : 1471/2 و 2013. وينظر الفهرس الشامل للتراث العربي الاسلامي : مخطوطات التجويد جـ 1 / ص 125 رقم 18. ومن أغرب ما يحكى عن هذا الكتاب أنني قرأت في نشرة أخبار التراث العربي عدد 32، رمضان شوال 1407هـ يليوز أغسطس 1987، ص : 7 أنه من المخطوطات التي وصلت إلى معهد المخطوطات العربية بالكويت مصورة عن مكتبة الأوقاف بالخزانة العامة بالرباط وبحثت عنه في الخزانة فلم أجده.



أما الاختصار فمن أمثلته بالنسبة لكتبه مع بعضها على سبيل المثال. كتابه "معالم أصول[1] الحديث في اختصار "رسوم[2] التحديث" وكتابه : "المفيد في شرح القصيد" لا يفهم منه إلا أنه اختصار لكتابه" كنز المعاني، وأما بالنسبة لاختصار كتب الآخرين فمثاله، كتابه "مشتهى النهول[3] والعلل "مختصر من مختصر السؤل[4] والأمل في علمي : الأصول والجدل. وكتابه : "معاقدل[5] القواعد مختصر قواعد العقائد "فالأول للجعبري، والثاني لأبي عبد الله[6] محمد بن محمد الطوسي.

وأما تناول أكثر من كتاب لموضوع واحد فأمثله كثيرة منها :

أ ـ موضوع العـد :

ألف الجعبري في هذا الموضوع أكثر من كتاب. ومما ألفه فيه كتاب "عقود الدرر في عد آى السور"[7] وكتاب "حسن المدد في فن العدد"[8] وكتاب حديقة الزهر في عد آى[9] السور "وكتاب" إلحاق[10] العدد الكوفي بالعدد البصري". فهذه أربعة كتب كلها في موضوع العدد.

---

(1) هذا الكتاب لم يذكره في : "الهبات الهنيات"، ومعنى ذلك أنه ألفه بعد سنة 725هـ، وذكره ابن جابر الوادي آشي في برنامجه، ص : 48، وينظر في : رسوخ الأحبار، ص : 66.

(2) ذكره الجعبري في : "الهبات الهنيات" 65 / أ، وقد فرغ منه سنة 716هـ، رسوخ الأحبار، ص : 61، وبرنامج الوادي اشي، ص : 48.

(3) الهبات الهنيات، ص : 65 / ب، رسوخ الأحبار، ص : 66، برنامج الوادي اشي، ص : 48.

(4) في : "الهبات الهنيات" 65 / ب، ورسوخ الأحبار، ص : 66 : الوصول" وفي برنامج الوادي آشي، ص : 48. السول، كشف الظنون : 1853/2. فالأصل للسيف الأمدي. والمختصر ومختصر المختصر لابن الحاجب، ومختصر ما ذكر للجعبري.

(5) الهبات الهنيات : 65 / ب رسوخ الأحبار ص 66، برنامج الوادي آشي، ص 48.

(6) هكذا عند الوادي آشي ص 48، ولكن المعروف أن "قواعد العقائد" للامام الغزالي أبي حامد، وأن أبا جعفر ـ وليس أبا عبد الله ـ الطوسي له : "تجريد العقائد" ينظر كشف الظنون 1358/2، والأعلام للزركلي 257/7، ولعل ابن جابر دلس لفظ الطوسي لأنهما طوسيان معا.

(7) الهبات الهنيات 64 / أ، ورسوخ الأحبار ص : 63.

(8) الهبات الهنيات : 64 / ب، ورسوخ الأحبار ص 59، وذكره في كشف الظنون 1644/2 تحت عنوان "المدد في معرفة العدد.

(9) الهبات الهنيات 64/ أ. ورسوخ الأحبار ص59، وكشف الظنون 645/1 وبرهامج الوادي اشي ص: 47.

(10) الهبات الهنيات 64 / ب. ورسوخ الأحبار ص 59.



وإن أمكن اختلافها في المضمون. فهذا كتاب "حسن المدد في فن العدد" مثلا قد تضمن ـ بالإضافة إلى العدد ـ ذكر كيفية النزول. وتعريف الحرف والكلمة والآية والسورة، وذكر الأخبار والآثار الدالة على الاعتناء بالعدد، وأئمة العد، وأخذ هذا العلم بالسند، وذكر ذوات النظير، وما انفرد بعده إمام فأكثر من الآي. وضوابط ومصطلحات هامة يعرف بها هذا العلم[1].

ولا نشك في أن هذه المعلومات الزائدة على العدد تختلف من كتاب إلى آخر بين الإثبات وعدمه.

ب : موضوع التجويد.

من الكتب التي ألفها الجعبري في موضوع التجويد، كتابه "عقود الجمان في تجويد[2] القرآن "وكتابه، "حدود الإتقان في تجويد[3] القرآن "ومنها أيضا كتابه "القيود[4] الواضحة في تجويد الفاتحة".

ج : موضوع النزول وأسبابه وترتيبه :

ومن مؤلفات الجعبري في هذا الموضوع. "تقريب[5] المأمول في ترتيب النزول" و"عجائب[6] النقول في أسباب النزول "و "اختصار أسباب[7] النزول".

---

(1) وقد ألحق بهذا الكتاب فهرس لمصحف مغربي مطبوع تضمن العد المدني والكوفي وعدد الكلمات والحروف لكل سورة، وألحق به أيضا ثبت بمراجعة المصحف على كبار المشايخ وموافقته لطريق أبي يعقوب الأزرق عن ورش عن نافع بسنده إلى رسول الله ﷺ، وألحق به أيضا ثبت لرؤس الاي التي خالف فيها أهل المدينة أهل الكوفة عدا وتركا : حسن المدد في معرفة فن العدد. الخزانة الحسنية رقم 11336.

(2) هو منظومة نونية تقع في اثنين وثمانمائة بيت، ويعتبر من أقدم مؤلفات الجعبري، يحيل عليه كثيرا في كنز المعاني، ينظر : الهبات الهنيات، 63 / ب، ورسوخ الأحبار، ص : 63، وكشف الظنون : 1154/2.

(3) الهبات الهنيات : 63 / ب، ورسوخ الأحبار، ص : 59 وفيه "تجريد" بدل تجويد، وينظر برنامج الوادي آشي، ص : 47.

(4) الهبات الهنيات : 63 / أ، وبرنامج الوادي اشي، ص : 47، ورسوخ الأحبار، ص : 64 وينظر كشف الظنون : 1996/2، وفيه وفي البرنامج : الواضحة بدون "القيود".

(5) الهبات الهنيات 64 / أ، وكشف الظنون 464/1 ورسوخ الأحبار ص : 58، وقد سبق ذكره.

(6) الهبات الهنيات 64 / أ، وشك الدكتور الأهدل في كونه كتابا مستقلا وتوقع أن يكون هو "اختصار أسباب النزول" رسوخ الأحبار ص 63.

(7) غير مذكور في الهبات الهنيات، ينظر كشف الظنون 76/1 ورسوخ الأحبار ص 54.



د : موضوع المدح :

لقد ذكر الجعبري في كتابه : "الهبات[1] الهنيات في المصنفات الجعبريات" ثلاث قصائد في المدح هي : "القصائد المحمدية في مدح خير البرية" و"القصيدة الأحمدية في مدح أشرف البرية" و"القصيدة الخليلية، في مدح أبي البرية".

ذكر الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل هذه القصائد كل واحدة برقم خاص وذكر قبلها برقم آخر ديوان شعر للجعبري نبه عند ذكره القصائد الثلاث على أن الديوان قد تضمنها.

وهكذا يتجلى بوضوح كيف تضخم عدد مؤلفات الجعبري.

وأما التجريد فمن أمثلته الواضحة كتابه "شرح جنائز[2] الحاوى".

وأما شرحه لكتاب بكتاب فأمثلته متعددة، منها : كتابه. "البرهة في حواشي[3] النزهة " شرح به كتابه. : "نزهة البررة في قراءة الأئمة[4] العشرة" وكتابه، "خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراآت الثلاث"[5] شرح لكتابه، "نهج الدماثة في قراآت[6] الثلاثة" وكتابه"الجليل في حواشي[7] السبيل" شرح لكتابه. "السبيل[8] الأحمد إلى علم الخليل بن أحمد" وغيرها.

ولم يقتصر الجعبري على شرح كتبه، بل شرح كتب غيره بمؤلفاته.

---

(1) ينظر لوحة : 66 / ب. وسوخ الأحبار، ص : 64.

(2) الهبات الهنيات : 65/ ب، والحاوى عنوان لعدة كتب، منها : الحاوى في الفروع الحنفية لنجم الدين ابن شجاع، والحاوي القدسي في الفروع الحنفية أيضا للقاضي جمال الدين أحمد الغزنوي، والحاوى في الفروع المالكية لأبي القاسم البرزلي، والحاوى للفتاوى للسيوطي، والحاوى. في الحساب، والحاوى في علم التداوى، والحاوى في الطب. والحاوى الكبير في الفروع الشافعية للماوردي وغيرها، ولعل هذا الأخير هو المراد جرد منه الجعبري الجنائز فشرحها، قال الدكتور الأهدل: لعله أفرد كتاب الجنائز من كتاب الحاوى للماوردى، رسوخ الأحبار، ص : 62، وينظر كشف الظنون : 1/627 ـ 629.

(3-4) الهبات الهنيات : 63 / ب، و 64 / أ، ورسوخ الأحبار، ص : 56 و 68. و "كشف الظنون : 2/1941.

(5-6) الهبات الهنيات : 63 / ب و 64 / أ، وبرنامج الوادي اشي، ص : 47، وقد فرغ الجعبري من تأليف خلاصة الأبحاث في شعبان سنة 688هـ بالمدينة المنورة، رسوخ الأحبار، ص : 60 هامش 2.

(7-8) الهبات الهنيات : 65 / ب و 66 / ب، ورسوخ الأحبار، ص : 59 و 62، وينظر كشف الظنون : 978/2.



ومن ذلك كتبه الآتية : تتمة[1] التبريز في شرح التعجيز" و"تتمة التطريز في شرح[1] التعجيز" و"التنجيز في حواشي[1] التعجيز" فهذا الكتب الثلاثة كلها شروح لكتاب "التعجيز[2] في مختصر الوجيز[3]"، ومنها. كتابه : "الإبريز في توجيه المآخذ الشار مساحية[4] والتاجية على التعجيز[5]".

ويلاحظ أن بين هذه الكتب الأربعة تداخلا كبيرا وإن كان الجعبري قد عددها بنفسه في رسالته : الهبات[6] الهنيات".

وبمقارنتنا بين المصدرين الأساسين لمعرفة مؤلفات الجعبري - وهما كتابه : الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات.. ومقدمة تحقيق كتابه : رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار - تبين أن مجموعة من المؤلفات ذكر بعضها في أحد المصدرين دون الآخر نستعرض - على سبيل التمثيل - بعضها كما يلي :

---

(1) ذكر الجعبري هذه الثلاثة في : الهبات الهنيات ص : 65 / ب، وينظر رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار ص : 57 هوامش 5 و 6 و7. ولم يذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون، وإنما ذكر شروحا لكتاب التعجيز منها، شرح الشيخ برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبري قال : سمع على المصنف كتابه وألف تكملة شرح المصنف ولم يكمله أيضا. وذكر كتاب التنجيز في الفروع لفخر الدين محمد ابن الصقلي الشافعي ت 729هـ. كشف الظنون : 418/1 و 494.

(2) هو كتاب في الفروع الشافعية "لتاج الدين عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن يونس الموصلي ت 671هـ وهو من شيوخ الجعبري، وكتابه هذا مختصر عجيب مشهور بين علماء المذهب الشافعي، كشف الظنون : 417/1.

(3) الوجيز كتاب في الفروع الشافعية، لحجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد الإمام الغزالي ت 505هـ أخذه من كتابيه البسيط، والوسيط، وهو عمدة المذهب الشافعي له شروح ومختصرات لا تحصى قيل عنه - كما سبق - : لو كان الغزالي نبيا لكانت معجزته الوجيز" كشف الظنون : 2002/2.

(4) شارمساح، بشين معجمة وألف وراء مكسورة وميم ساكنة وسين مهملة وألف وحاء، اسم بلدة بمصر تقع على الضفة الغربية لفرع دمياط وإليها ينسب شيخ الجعبري سراج الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر الشارمساحي المالكي ت 660هـ الذي كان له مآخذ على كتاب التعجيز، السابق الذكر. ينظر رسوخ الأحبار، ص : 39 ـ 40 و54 هامش : 4.

(5) هكذا ذكره، الجعبري في الهبات الهنيات، ص : 65 / ب، والدكتور الأهدل في مقدمة رسوخ الأحبار، ص : 54، ولم يذكره في كشف الظنون.

(6) ينظر التعريف بهذا الكتاب فيما مضى وفي مقدمة رسوخ الأحبار، ص : 68، ولم يذكره في كشف الظنون.



1) كتب لم تذكر في الهبات الهنيات، ومنها :

"رسالة في الشواذ" في علوم القرآن[1]، و"رسالة في أسماء الرواة المذكورين في الشاطبية[2]" و"تهذيب الأمية في تهذيب الشاطبية[3]"، و"الترشيد في صناعة[4] ....." في البلاغة. و"البرهان في هجاء القرآن[5]".

2) كتب لم تذكر في مقدمة "رسوخ الأحبار" ومنها :

كتاب التكميل في التذليل[6]" وكتاب "الروابط في حواشي الضوابط[7]" ونضيف كتابا آخر لم نجده في واحد منهما وهو : "الجوهرة المضيئة[8]".

---

(1) رسوخ الأحبار... ص 61، وقال عنها حاجي خليفة ـ بعد أن ذكر كتاب "الشواذ" لأبي العباس أحمد ابن يحيى المعروف بثعلب ـ : وفيه رسالة للجعبري ألفها في ذى العقدة سنة 718هـ أولها : الحمد لله الذي أنزل القرآن عربيا غير ذي عوج" الخ، قال : فهذه رسالة دافعة للوقعة الشنيعة وهي أن قوما ركبوا نكباء وخبطوا عشواء فحصروا الأحرف السبعة الواردة في الصحيح رواية، على الرواية المخصوصة وسموا ما عداها شاذا تمسكا بسبعة أبي بكر ابن مجاهد "إلى أن قال : فبين في خمسة فصول "كشف الظنون : 875/1 و 1431/2.

(2) رسوخ الأحبار، ص : 61، والأعلام للزركلي : 49/1، وتوجد منها نسخة مصورة في المكتبة المركزية للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم 1071. أصلها الخطي في مكتبة برلين.

(3) رسوخ الأحبار، ص : 58، وتوجد منه نسخة في مكتبة برلين بألمانيا ينظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : 134/2، وتاريخ علماء بغداد، لابن رافع : 12/1، هامش 1 وفيه لفظ : تذهيب : بدل تهذيب الأولى.

(4) لعله : الترصيع في صناعة البديع، المذكور في الهبات : 66 / ب، ينظر رسوخ الأحبار، ص : 58.

(5) مقدمة رسوخ الأحبار، ص : 56 هامش 9، ولم يذكر هذا الكتاب في :كشف الظنون لذا أحال الدكتور الأهدل محقق، رسوخ الأحبار على : ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : 337/1.

(6) هو كتاب في علوم القرآن، ذكره الجعبري فمع الكتب النثرية في الهبات الهنيات لوحة /64ب، ولم يذكره في كشف الظنون، ولم يذكره الدكتور الأهدل رغم أن الهبات هي مصدره الأساسي في معرفة كتب الجعبري.

(7) هذا الكتاب ذكره الجعبري في : الهبات الهنيات. قسم المنثور من الأدبيات، وهو كما يظهر شرح أو تعليق على أحد الكتابين السابقين أو عليهما معا وهما : ظوابط الطلاب في الإعراب، و"الضوابط للتعريف في إيجاز الكافية والتصريف، الهبات الهنيات : 67 / أ.

(8) ذكره الجعبري في كنز المعاني، ص : 135 شرح البيت 68، وفي يسرها التيسير... الخ وقد استشهد منه بالبيت التالي :

لعلمي بأن الناس أميـل جانبــا إلـى النظم والحفاظ ألفـوه أسـهـلا.

وقد علق المنجرة على كلام الجعبري في شرح البيت وذكر له عدة كتب، منها : "الجوهرة المضيئة" كما سماها الجعبري.

فان صح أن هذا الكتاب مستقل وليس محرفا عن كتابه : "الدرة المنضيرة" فيتوجه طرح هذا السؤال: كيف أغفل الدكتور الأهدل ذكر هذا الكتاب؟ بل كيف أغفل الجعبري ذكره في : "الهبات الهنيات" وهو يحيل عليه في كنز المعاني الذي فرغ من تأليفه سنة 691هـ؟ ويمكن الجواب بأن =



وقد حاولنا أن نعزو عدم ذكر بعض هذه الكتب في أحد المصدرين إلى سبب موضوعي وهو أن الكتب المذكورة في : الهبات الهنيات، قد فرغ منها الجعبري قبل نهاية سنة 725هـ خمس وعشرين وسبع مائة، كما نص على ذلك في آخر هذا الكتاب. فتكون النتيجة المقبولة هي أن الكتب التي لم تذكر في الهبات قد ألفت بعد التاريخ المذكور 725هـ، ولكن هذه القاعدة انخرمت في كتاب. "رسالة في الشواذ" الذي سبق ذكرها، وقد علمنا أن الجعبري ألفها سنة 718هـ ورغم ذلك لم تذكر في الهبات الهنيات. إلا أن يكون هذا التاريخ محرفا عن 728هـ.

قيمة مؤلفات الجعبري :

لا نريد أن يفهم القارئ من تتبعنا لهذا الاضطراب الواقع بين عناوين مؤلفات الجعبري وتكرار بعضها وتداخل بعضها الآخر وصغر حجم كثير منها : أننا نحاول التنقيص من قيمة هذه المؤلفات، لأن قيمتها محفوظة في مؤلفات من عاصروا الجعبري ومن جاءوا بعده كما يأتي.

ونود قبل نهاية هذا المحور أن نثبت تصنيفا لمؤلفات الجعبري حسب الفنون التي ألفت فيها على وجه التقريب.

1) علوم القرآن. المنظوم : 18، المنثور : 29.

2) علوم الحديث 17.

3) الفقه ولواحقه 18.

4) الأدبيات : المنظوم. 23، المنثور : 16.

5) المجاميع : المنظوم. 18، المنثور : 06.

= الأهدل لم يذكره لأنه لم يجده في : "الهبات الهنيات" ولا في "كشف الظنون".
وأما عدم ذكر الجعبري له فيمكن تفسيره بأنه قد نسيه أوضاع منه، لأنه - كما يظهر من مناسبة ذكر الجعبري له - عبارة عن قصيدة قصيرة بين فيها كيف أن الشاطبي رحمه الله استطاع أن يجمع بين النظم والاختصار لكتاب "التيسير".
وينبغي التذكير بأن ما بين تاريخ تأليف الهبات الهنيات، والجوهرة المضيئة، الذي يحيل عليه الجعبري قد يتجاوز(30) ثلاثين سنة لأن كنز المعاني ليس بالكتاب الذي ينجز في سنوات قليلة، والله أعلم.



الفصل الثاني

كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني

"يعتبر هذا الشرح أهم شروح الشاطبية"

هذا هو الكتاب الذي وقع الاختيار عليه باقتراح من الدكتور التهامي الراجي للتقديم والدراسة والتحقيق، وعدل الاختيار بإرشاد واقتراح من فضيلة أستاذنا الدكتور محمد فاروق النبهان مدير دار الحديث الحسنية، لدراسة منهج الجعبري فيه وتحقيق نموذج منه، وتشاء حكمة الله أن يقع الاختيار على كنز المعاني هذا، ولو سبق أن وقع الاختيار على غيره لما ترددت في القبول ولكن هي الأقدار كما أرادها الله حكم، قد تحيي في النفوس ما كاد النسيان أن يميته لطول الزمان، ذلك هو شأني مع كنز المعاني.

لم أكن أعرف كنز المعاني كما يجب، وإنما كنت أعرف الجعبري ولما عرفت كنز المعاني هيأت نفسي لأن أعيش معه بقية عمري أو ما شاء الله منه، وسأتناول في الحديث عنه موضوعات مختلفة بعضها نتناوله في هذا الفصل، وبعضها الآخر نفرده بفصل لاحق أو بباب مستقل لأهميته واتساع موضوعه.

أما تحت هذا الفصل فسندرج النقط التالية :

- بعض ما قيل عن كنز المعاني.

- تاريخ تأليفه.

- عنوانه "وقضية الموارة فيه".

- توثيق نسبته إلى الجعبري.

- موضوعه.

وفي فصول لاحقة سنذكر بعض شروح الشاطبية، ومنهج الجعبري، وأسلوبه في كنز المعاني، وخارج الباب سنذكر مصادره[1]، وآثاره في مؤلفات المغاربة وموقفهم منه خاصة ومن آراء الجعبري عامة، والحواشي والتعليقات عليه، ووصف نسخه، وعملي في تحقيق النموذج المرفق مع هذه الدراسة إن شاء الله.

ما قيل عن كنز المعاني :

سأقدم بين يدي هذه الخطوات - للمزيد من التعريف بكنز المعاني - أمثلة مما قيل عنه.

1) قال تلميذه الحافظ الكبير المؤرخ الناقد، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي ت 748هـ : "له شرح كبير للشاطبية كامل في معناه"[2].

2) وقال محمد بن شاكر الكتبي : "وألف شرحا للشاطبية كبيرا"[3].

3) وقال الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، المعروف بالقسطلاني ت 923هـ "شرح عظيم لم يصنف مثله"[4].

4) وقال الشيخ أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده المتوفى سنة 968هـ : "وشرح الشاطبية وسماه "كنز المعاني وشرح الرائية أيضا، وأحسن في هذين

---

(1) ستكون المصادر هي موضوع الباب الثالث من هذه الدراسة إن شاء الله. "وآثاره في مؤلفات المغاربة هو موضوع الباب الخامس".

(2) معرفة القراء الكبار : 743/2، وصفه بالكبر المعنوي، أي أنه كبير القيمة، والوصف بالكبر المعنوي لايلزم منه نفي الكبر في الحجم، ويؤكد ذلك ما يلي في الهامش بعده.

(3) فوات الوفيات : 39/1 - 40 وصفه فقط بأنه كبير في الحجم، وهو وصف ردده كثير ممن ترجموا للجعبري.

(4) لطائف الإشارات لفنون القراآت : 89/1.



الكتابين، سيما (كذا) شرح الشاطبية فإنه أحسن فيه كل الإحسان ولا يقدر على حل رموزه إلا من برع في علوم القرآن، بل العلوم العربية والشرعية أيضا. ولا يعرف عسر ذلك الكتاب وقدر إتقانه إلا من خدمه حق الخدمة"[1].

5) وقال المؤرخ البحاثة التركي الأصل مصطفى بن عبد الله المعروف بكاتب جلبي و"بالحاج خليفة" المتوفى سنة 1067هـ موافق 1657م[2] : "وله (حرز الأماني) شروح كثيرة أحسنها وأدقهاشرح الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري... وهو شرح مفيد مشهور سماه : "كنز المعاني"[3].

6) وقال المنجرة أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس الحسني ت سنة 1179هـ - وهو يذكر بعض مولفات الجعبري - : "منها شرح الشاطبية : الكبرى والصغرى"[4].

7) ومن ألطف ما قيل في كنز المعاني وحرز الأماني معا، قول أبي القاسم ابن درى المكناسي المتوفى سنة 1150هـ، في مقدمة حاشيته على كنز المعاني، قال : "وقد نظمت سبعة أبيات إعلاما بفضلهما وتنويها بقدرهما فقلت :

طلائع نصر الحرز قامت بمغـــرب فصالت وجالت تجمع الحمد للشكر

تعامل كل النـاس بالبذل والعطـــا فلـم يبق وفد زارهـا غرض الفقـــر

فقـرت عيـون الطالبـين بنيلهــــا وسـرت قلوب الواصلين بـلا هجـــر

رموز لهـا كالـورد أصبـح راويـــا وأسماؤها فجـر أضـاء بـلا ستـــر

وأنهلها كنـز المعانـــي بوبلــــه فأصبحت الـوراد تغـرف من بحـر

فلـم يبق ظمآن على وجـه أرضنـــا ولا فيهـا محتـاج يعـايـن للغيـــر

---

(1) مفتاح السعادة : 46/2، ويعتبر هذا النص أجمع لما قيل في كنز المعاني. فهو وصف قارئ قراءة دراية، وهذا من أحسن طرق المدح لأن فيه جمعا بين ممدوحين وتفضيل أحدهما على الآخر.

(2) الأعلام للزركلي : 138/8.

(3) كشف الظنون : 646/1.

(4) فتح الباري على بعض مشكلات أبي إسحاق الجعبري لوحة 2 وسياتي التعريف بهذا الكتاب عند الكلام على حواشي كنز المعاني.

(5) حفظ الأماني ونشر المعاني "لوحة 3 / ب وسياتي أيضا التعريف بهذا الكتاب.

فرحماك يا ربي على علمائنـــا   ومن بها فضلا على كل من يقــري"

8) وقال الدكتور الأهدل في تقديمه لتحقيق كتاب الجعبري، "رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار" : "وقد أثنى العلماء على مولفاته بالجودة والاتقان والتحرير وسعة العلم وغزارة المادة والدقة في التعبير والاختصار، وأبرز مؤلفاته وأشهرها وأحسنها وأجلها هو كتابه «كنز المعاني شرح حرز الأماني» فقد اثنى عليه العلماء بأنه أحسن شروح الشاطبية وأوسعها وأدقها معلومات وفوائد، وأغزرها مادة، فهو كتاب عظيم في بابه، وأبدع فيه مؤلفه فأبان عن أوجه القراآت وأحكامها وعللها ومداركها، وأظهر آراءه وملاحظاته على من تقدمه، ولا يفهم هذا الكتاب وما فيه إلا أرباب التخصص لجزالة ألفاظه ومعانيه[1]"هـ.

تارخ تأليف كنز المعاني :

الجعبري في مقدمة الكنز[2] لم يفدنا بالنسبة لهذه النقطة إلا أنه ابتدأ معالجة الشاطبية بمدينة السلام، يعني مدينة بغداد، وأنه لما أهله الله للاقراء بحرم خليله ابراهيم عليه السلام، حبا إخوانه الطلبة بكتاب "كنز المعاني في شرح حرز الأماني "ورحلته إلى بغداد كانت بعد عام 660[3]هـ، بقليل، فإذا أضفنا إلى ذلك تصريح حاجي خليفة بأن الجعبري قد فرغ من تأليفه "كنز المعاني" في نهاية شعبان سنة 691[4]هـ تأكد أن المدة التي قضاها الجعبري في الاشتغال بشرح الشاطبية ليست قصيرة وأنها تمتد مما بعيد الستين إلى الواحد والتسعين، وهي مدة تتناسب مع ذكاء الجعبري ودقة وضخامة كنز المعاني.

عنوان الكتاب :

"كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني"

بهذا العنوان سمي الجعبري كتابه في مقدمته حيث قال : "وحبوت الطلبة من إخواني بكتاب" كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني"[5] اتفقت على

(1) مقدمة تحقيق رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 51 ـ 52.
(2) ص : 2 ـ 3 من مقدمة الكنز.
(3) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر : الحافظ : 50/1.
(4) كشف الظنون : 646/1.
(5) مقدمة كنز المعاني : لوحة 2 . نسختي الخاصة، حرف «ص».

ذلك كل النسخ التي وقفت عليها. وذكره بنفسه مصدرا به قسم المنثور من مولفاته في علوم القرآن في كتابه : "الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات"[1].

وبنفس العنوان ذكره كثير[2] ممن ترجموا للجعبري، والذين لم يذكروا العنوان من مترجميه اقتصروا على قولهم : وشرح الشاطبية، أوله شرح كبير على الشاطبية"[3] وهذا لا يتضمن خلافا.

ومما يؤكد أن هذا العنوان هو عنوان شرح الجعبري للشاطبية، التنصيص على نفس العنوان ونفس البداية عند تعريف أصحاب فهاريس الخزانات العامة بالنسخة الأولى من النسخ التي توجد بهذه الخزانات[4]. والكتب التي سميت بالكنز كثيرة[5]، والتي أضيف في عنوانها لفظ : كنز، إلى لفظ ما أكثر[6]، ولكن التي أضيف فيها لفظ، كنز إلى لفظ : المعاني قليلة جدا في علمنا، وقفنا منها على ثلاثة:

الأول كتابنا هذا، الثاني، "كنز المعاني[7]" في التفسير، والثالث "كنز المعاني في شرح حرز الأماني"[8] لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الموصلي المعروف

---

(1) لوحة : 64 / ب.

(2) منهم مثلا تلميذه محمد بن جابر الوادي آشي في برنامجه، ص : 47 وابن القاضي في درة الحجال : 184/1، وإسماعيل باشا البغدادي في : هدية العارفين : 14/1، وكذلك ذكره حاجي خليفة وأثبت بداية المؤلف بقوله : أوله "الحمد لله مبدئي الأمم ومنشئ الرمم.. الخ، كشف الظنون : 646/1 و 1519/2.

(3) منهم الذهبي في : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : 743/2، ومحمد بن شاكر الكتبي، في : فوات الوفيات : 39/1، وأحمد بن مصطفى طاش كبري زاده في : مفتاح السعادة : 46/2، وابن العماد الحنبلي في : شذرات الذهب : 67/6 ـ 68، وغيرهم.

(4) خذ مثلا فهرس الخزانة الحسنية المجلد السادس ص 133 ففيها نفس العنوان ونفس البداية.

(5) كشف الظنون : 1511/2.

(6) نفس المصدر.

(7) قال حاجي خليفة : ذكره صاحب ترغيب الصلاة، ونسب كتاب "ترغيب الصلاة" إلى : محمد بن أ حمد الزاهد الفارسي، وللإمام أحمد، كشف الظنون : 399/1 ـ 400، و1519/2.

(8) عندي منه صورة لنسخة خطية من خزانة مولاي عبد الله الشريف بوزان رقم : 731، "أوله : أحمد الله الذي أنزل الكتاب على سبعة أحرف" وتوجد منه ثماني نسخ بالخزانة الحسنية تحت الأرقام التالي : 8448 و2475، 5393، 1396، 10047، 427، 378، 11198. ونسبه له حاجي خليفة في كشف الظنون : 647/1.

وقد طبع الكتاب على نفقة الاتحاد العام للقراء بالقاهرة. ينظر مرشد الخلاف إلى معرفة عدى آي القرآن، رقم : 19.



بشعلة، ت 656هـ، وقد برر الجعبري صنيعه بأن المواردة جائزة عند أئمة المعاني والبيان، قال : وأنكرها أبو هلال صاحب الصناعتين إلى أن وارد غيره[1]... فاعترف بها[2]".

توثيق نسبة الكتاب إلى الجعبري :

لقد أجمعت كل المصادر التي ترجمت للجعبري - وهي كثيرة[3] - سواء منها التي سمي الكتاب فيها باسمه :كنز المعاني أو التي سمى فيها بشرح الشاطبية - على نسبة الكتاب للجعبري : إبراهيم بن عمر... الخ ونسبه له - كما سبق - حاجي خليفة في كشف الظنون[4].

وأيضا كل النسخ التي وقفنا عليها[5] أثبت فيها اسم الكتاب ونسبته إلى الجعبري، وكل الذين كتبوا حواشي على كنز المعاني أونقلوا عنه - وهم لا يحصون كثرة - نسبوا الكتاب إلى الجعبري.

ولما كان - كما سبق - هنالك من شارك الجعبري في هذا الاسم من شراح الشاطبية بل سبقه إليه : كان لزاما علينا أن نوثق نسبة نص هذا الكتاب إلى الجعبري.

توثيق نسبة النص الذي نحن بصدد العمل على تحقيقه إلى كتاب :

كنز المعاني في شرح حرز الأماني" للجعبري.

سنكتفي في توثيق هذه النسبة بتفصيل حجتين اثنتين وهما كافيتان :

الأولى : حجة الذين علقوا على كنز المعاني أو حشوا عليه، نذكر منهم :

---

(1) قال أبو هلال :
سفرن بدورا واثنين أهله (مـ)شين غصونا والتفتن جآذرا
كنز المعاني، لوحة : 568.

(2) نفس المصدر.

(3) ينظر بعض هذه المصادر في : برنامج الوادي آشي، ص :49 هامش 1، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للحافظ الذهبي : 743/2، والإعلام للزركلي : 49/1، هامش 1.

(4) جـ 1 / ص : 647.

(5) هي كثيرة كما سبق التعريف بها.



1) أبو زيد عبد الرحمن بن أبي العلاء : إدريس المنجرة المتوفى سنة 1179[1]هـ.

2) تلميذه محمد بن عبد السلام بن العربي الفاسي[2] ت : 1214هـ.

3) أبو القاسم بن علي الشاوي العلاوى ثم المكناسي الشهير بابن دراوة[3]، ت سنة 1150هـ / 1737م.

4) محمد بن عبد المجيد أقصبي[4] المتوفى سنة 1364هـ 1945م.

5) صاحب حواشي[5] مقيدة على كنز المعاني، لم نتأكد بعد من معرفته بل تأكد لدينا أنه ابن دراوة المكناسي وتشير نتائج البحث الأول إلى أنه إدريس بن عبدالله بن عبد القادر الودغيري الملقب بالبكراوي المتوفى سنة 1257هـ وأخيرا تأكد أنها لغيره كما يأتي هذه المؤلفات كلها تتبع أصحابها نص كنز المعاني فقرة فقرة، بل المؤلف الأخير أثبت نص كنز المعاني بحروفه، ولم يقل أحد منهم في فقرة أو جملة إنها ليست من كنز المعاني للجعبري.

الحجة الثانية : وتتمثل في النقول المبثوثة في مختلف المؤلفات وخاصة مؤلفات المغاربة عن كنز المعاني للجعبري، تلك النقول التي تجاوزت حد التواتر، وهذه نماذج من تلك النقول.

1) قال ابن عبد السلام الفاسي في إبراز الضمير[6] : "ونقل القرآت السبع فرض كفاية لأنها أبعاض القرآن، وهو كذلك حفظا للمعجزة والاجتهاد، وجوز الاقتصار على البعض للبعض هـ.

(1) له حاشيتان على كنز المعاني كبرى وصغرى شجرة النور الزكية، ص : 397، والمقصود حاشيته المسماة فتح الباري على بعض مشكلات أبي إسحاق الجعبري. وسياتي مزيد من التعريف بها.

(2) له حاشية على قسم الأصول من كنز المعاني للجعبري سماهام. "شذا البخور العنبري وعزائم الطالب العبقري إعانة على فتح كنز العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري"، وسياتي أيضا مزيد من التعريف بها.

(3) هكذا "دراوة" في الصفحة الثانية من "حفظ الأماني ونشر المعاني "توجد منه نسخة بالخزنة الحسنية.96/6 وسنعرف بها فيما بعد.

(4) له حاشية على كنز المعاني، نفس المصدر : 89/6.

(5) نفس المصدر : 97/6. وسياتي مزيد من التعريف بهذه المؤلفات وأصحابها بعد.

(6) نسخة مكتبة المرحوم علال الفاسي، لوحة : 155 / ب وهي الصفحة الثالثة من المتن.



ولما رجعت إلى نص كنز المعاني وجدت نفس الكلام بحروفه لم يتغير فيه حرف واحد"[1].

2) قال ابن القاضي في الفجر الساطع[2] : "الجعبري : ولم يذكر الخليل الألف مع حروف الحلق، وذكره سيبويه مع الهمزة وتبعه الأكثر، وأقول : الألف، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها مخرجها من جوف الحلق والفم...." إلى قوله : حلقيا " بعد أكثر من نصف صفحة" ولما رجعت إلى كنز[3] المعاني وجدت أن هذا النص ـ على طوله ـ منقول بحروفه دون تغيير.

3) قال ابن القاضي أيضا في الفجر الساطع : "الجعبري : الحاصل أن كل قراءة رويت عن المعينين قطع بكونها من الأحرف السبعة من غير نظر، وما روي عن غيرهم نظر فيه، فإن وجدت فيه الشروط الثلاثة التي قررناها التحق بها وصار حكمه حكمها، وما لم يجتمع فيه انحاز إلى حيز الشاذ"[4]هـ.

ولما رجعت أيضا إلى نص الكنز وجدت هذا النص المنقول في الفجر والمنسوب إلى الجعبري[5]. وهو نفسه كلام الجعبري بحروفه في كنز المعاني لم يغير فيه إلا لفظ : الحاصل، فهو في بعض نسخ الجعبري : وحاصل[6] هذا " وهو تغيير مألوف.

4) قال الشيخ مسعود بن محمد جموع في : كفاية التحصيل : "وقال في الكنز : وذكر الشاطبي "كلا" لعدم اندراجها في الضابط عند قوم، ولم يتعرض لها في التيسير لاندراجها فيها عند آخرين... و"كلتا" تجرى عليها مذاهب المميلين في

---

(1) ص : 9 من مقدمة كنز المعاني تحت عنوان : فصل في معرفة منشا الخلاف وهي الصفحة الثالثة في متن الأصل.

(2) جـ 5 / ص : 1082، تحقيق الأستاذ أحمد البوشيخي باشراف الدكتور التهامي الراجي الهاشمي.

(3) قال الجعبري ذلك تحت عنوان : اشارات، بعد شرحه للأبيات من : 1138 إلى 1151، ورقة 280 وجه من النسخة الأصل.

(4) الفجر الساطع، جـ 5 / ص : 1175، التحقيق السابق.

(5) فائدة : اصطلح المؤلفون الناقلون عن الجعبري أن يقتصروا على لفظ : الجعبري، أو : قال الجعبري غالبا إذا أرادوا النقل عن كنز المعاني وأحيانا يصرحون بلفظ : الكنز، أو كنز المعاني. وإذا نقلوا عن غير الكنز وهو قليل قيدوا، استنتجت ذلك من تتبعي لنقولهم الكثيرة.

(6) كنز المعاني، شرح البيت 42 "لهم طرق يهدي بها كل طارق".



الوقف قال الداني في كتاب الإمالة : تجوز إمالتها مشبعة وغير مشبعة لمن تقدم، ثم قال : وعامة القراء وأهل الأداء على الأول أي الفتح"هـ[1] .

ولما رجعت إلي كنز المعاني[2] وجدت أن هذا النص منقول منه بالحرف.

5) قال أبو علي النوري الصفاقسي[3] : "وقال الجعبري : "في حروف المد مد أصلي، وفي اللين مد ما، يضبط كل منهما بالمشافهة، والإخلال بشيء منه لحن، وهذا معنى قول مكي في حرفي اللين من المد بعَض ما في حروف المد، وقد نص عليه سيبويه"[4].

6) قال ابن القاصح[5] : "قال الجعبري : وخفي هذا البيت[6] على أكثر القراء وبلغ جهله إلى أنه كان إذا سمع قراءة ليست في هذا النظم قال : شاذة. وربما ساوت أو رجحت. والحق أن من سمع قراءة وراء علمه حققها من جهابذة النقاد وكتب الثقات[7]"هـ.

ولما رجعت إلى شرح البيت في كنز المعاني للجعبري وجدت النص بحروفه هو كلام الجعبري لم يتغير فيه حرف[8].

هذه النقول - وهي نقول بالنص - تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن النص الذي بين أيدينا والذي نود تحقيقه هو نص كتاب كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني للإمام إبراهيم بن عمر الجعبري، ولو أردنا أن نتتبع هذه النقول لما كفانا مجلد أو مجلدان لأنها كثيرة كثرة لا يمكن ضبطها.

---

(1) كفاية التحصيل في شرح التفصيل، لمسعود محمد جموع المتوفى سنة 1119 هـ ، ج 2 / ص 332، تحقيق الأستاذ عبد الرحمن السايب باشراف الدكتور التهامي الراجي الهاشمي.

(2) شرح البيت 313 من باب الفتح والإمالة، ورقة 89 من النسخة الأصل.

(3) هو العلامة أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي المتوفي سنة 1118هـ.

(4) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من أخطاء حال تلاوتهم لكتاب الله المبين. ص : 109 طبعة مؤسسة الكتب الثقافية.

(5) هو أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري المتوفي سنة 801 هـ ترجمته في : الأعلام للزركلي : 127/5.

(6) البيت 43 من الشاطبية : "وهن اللواتي للمواتي تصبتها... الخ

(7) سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ص : 17 طبعة دار الفكر بيروت.

(8) كنز المعاني، ص : 87 المسودة.



أما النقول عن الجعبري بالمعنى فحدث ولا حرج[1].

موضوع الكتاب.... والشاطبية وشروحها.

عرفنا من عنوان الكتاب ومن عملية توثيقنا لنسبته إلى الجعبري، أن موضوعه هو شرح القصيدة المسماة "حرز الأماني ووجه التهاني"[2] لصاحبها : القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد أبو القاسم الشاطبي الرعيني الأندلسي المتوفى سنة 590هـ[3]. وقد اشتهرت على الألسنة بالشاطبية.

وليس غرضنا من هذا العنوان أن نقيم الديل على محتواه فهو قائم بما سبق، وإنما قصدنا أن نعرف - في إيجاز بالغ - بالشاطبية ومنهج الشاطبي فيها، وبشروحها... لأن ذلك يعتبر أساسا للتعريف بكنز المعاني ومنهج الجعبري فيه.

1) الشاطبية :

لعله يكون من نافلة الكلام أن نحاول التعريف بالشاطبية وقد فرضت التعريف بنفسها لمدة تناهز ثمانية قرون وربع القرن انفردت فيها بالصدارة في اهتمام علماء القرآت رواية وأداء، ذلك للابداع العجيب الذي امتازت به عن غيرها في استعمال الرمز وإدماجه في الكلام بحيث يؤدى الرمز - حرفا أو كلمة - الوظيفة التي يؤديها أي حرف أو أية كلمة في الجملة العربية. ولا يعرفه رمزا إلا من أتقن معرفة منهج الشاطبي ومصطلحه. وقد عرفه معاصرو الشاطبي حفظا ودراية عن الشاطبي نفسه ثم من بعدهم عنهم إلى يوم الناس هذا.

والشاطبية قصيدة لامية من بحر الطويل مثمنة الأجزاء، قال الجعبري :

---

(1) سنتعرض للحديث عن النقل عن الجعبري في عنوان مستقل بعد.

(2) سماها بذلك الشاطبي نفسه في قوله في البيت (70) وسميتها "حرز الأماني" تيمنا : "ووجه التهاني" فاهنه متقبلا.

(3) ترجمته في : غاية النهاية في طبقات القراء 20/2، وفس "معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار 573/2. وقد أثبت محققه خمسة وأربعين(45) مصدرا لتراجم الشاطبي فلتراجع هناك.



"وهي من ثاني[1] بحر الطويل ضربه مقبوض كعروضه"[2] هـ وهي كذلك لم يختلف فيها الضرب عن موافقة العروض في كونه مقبوضا.

موضوعها نظم واختصار كتاب "التيسير في القراآت السبع" للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ت 444هـ.

وتعتبر القصيدة الأصل الثاني - بعد التيسير - لاختيار القراء المغاربة. ومنهج القصيدة في ترتيب الموضوعات كمنهج التيسير، وكثيرا ما يعلق الجعبري أو غيره من الشراح على الشاطبي بقولهم : ذكر هذا الحرف هنا تبعا للأصل وكان حقه أن يذكر في موضع كذا.

منهج الشاطبي :

أما منهج الشاطبي في نسبة القراآت لأصحابها وضبط الخلاف وطرقه فهو منهج معقد دقيق للغاية رتبه في خمسة وعشرين بيتا ابتداء من قوله : "لهم طرق يُهْدى بها كل طارق"[3] إلى قوله : "ومن كان ذا باب له فيه مذهب فلابد أن يمسى"[4]... الخ.

ابتدأ الشاطبي منهجه ملمحا بالبيتين 42 و43 إلى مصطلح : القراءة والوراية والطريق والوفاق والخلاف، وأقحم بعدهما بيتا أبان فيه فقط عن تواضعه ورجائه العون على تطويع الحروف والقوافي لبلوغ المراد.

وينحصر منهج الشاطبي بعد ذلك في محورين : الأول منهما يتعلق بتعريف الرمز الحرفي والكلمي وبطريقة التعامل معه، والثاني يتعلق بطريقة التعامل مع الحرف أي الكلمة القرآنية المختلف في قراءتها.

---

(1) فسر الجعبري قوله : "ثاني بحر الطويل" بقوله : "ضربه مقبوض كعروضه" ومعلوم أن البحر الطويل له عروض واحدة مقبوضة، وله ثلاثة أضرب :
الأول تام : "مفاعيلن" في آخر الشطر الثاني.
والثاني مقبوض : "مفاعل" وهذا هو الذي عناه الجعبري بقوله " من ثاني بحر الطويل . والثالث محذوف : "مفاعي" ينظر ميزان الذهب في صناعة أشعار العرب" ص 29.

(2) كنز المعاني شرح البيت الأول، ص : 18.

(3) البيت : 42.

(4) البيت : 66.



المحــور الأول :

عرف الشاطبي في هذا المحور الرمز الحرفي للواحد وبين طريقة التعامل معه في أربعة أبيات، من البيت "جعلت[1] أباجاد" إلى البيت : "ورب[2] مكان كرر الحرف قبلها".

ثم عرف بالرمز الحرفي لأكثر من واحد وعين أصحاب كل رمز في ثلاثة أبيات ونصف، من قوله : "ومنهن[3] للكوفي ثاء مثلث" إلى قوله : "وذو[4] النقط شين للكسائي وحمزة".

ثم عرف الرمز الكلمي لأكثر من واحد وعين أصحاب كل رمز في ثلاثة أبيات ونصف، من قوله :

"وقل[5] فيهما مع شعبة "صحبة" تلا "إلي قوله : "وحصن[6] عن الكوفي ونافعهم علا".

وختم هذا المحور بقاعدة اجتماع الرمزين : الحرفي والكلمي، وتقدم أحدهما على الآخر مطلقا لأنه لم يلتزم ترتيبا[7] في ذلك.

ولما كانت العبارة قاصرة - مهما كانت بليغة - عن بيان دقائق المنهج، وكان بلوغ المراد في ذلك يحتاج إلى صبر ومثابرة، دعا الشاطبي طالب العلم إلى العمل بجد فقال : "فانصب في نصابك مفضلا".

المحور الثاني :.

أما في هذا المحور فقد أجمل أنواع الاختلاف في الحرف في شطر بيت وكلمة، وذلك في قوله : "وما كان ذا ضد فإني بضده غني"[8] وهي قاعدة هامة

---

(1) البيت : 45، ويسمى هذا الرمز لرمز الصغير.

(2) البيت : 48.

(3) البيت : 49 ويسمى هذا الرمز بالرمز الوسط أو المتوسط.

(4) البيت : 52، الشطر الأول فقط.

(5) البيت : 52، الشطر الثاني ويسمى هذا الرمز الرمز الكبير.

(6) البيت : 55.

(7) البيت : 56 "ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة... الخ.

(8) البيت : 57.



تضمنت أن كل نوع من الاختلاف يتكون من ضدين سيقتصر فيه الناظم على ذكر أحد الضدين لدلالته على الآخر بطريق التلازم.

ولما كانت دلالة اللزوم دقيقة الملحظ نبه القارئ على أنه في حاجة إلى مزيد من الذكاء فقال في بقية البيت : "فزاحم بالذكاء لتفضلا".

ثم فصل الناظم هذه القاعدة في خمسة أبيات، من قوله : "كمد وإثبات"[1].

إلى قوله : "فغيرهم بالفتح والنصب أقبلا"[2] تضمنت تسعة عشر مصطلحا هي على الترتيب :

المد والإثبات والفتح والإدغام والهمز والنقل والاختلاس والجزم والتذكير والغيب والخفة والجمع والتنوين والتحريك (مطلقا)، والنون والفتح[3]، والنصب والضم والرفع، لكل منها ضده المناسب[4] له.

ثم نبه في بقية الأبيات على مجموعة من القواعد تبين كيفية التعامل مع هذه الأضداد، ما يلتزم بذكره وما يسكت عنه، وكيفية العمل في إسناد الحرف إلى رمزه، ومتى يمسي - اختيارا أو ضرورة - صاحب الرمز.

وختم الناظم هذا المنهج بأنه اختصر بمنظومته هذه كتاب التيسير وأضاف له فوائد.

---

(1) البيت : 58.

(2) البيت : 62.

(3) استعمل الفتح مرتين الأول ضده الإمالة والثاني ضده الكسر، ويعرف الفرق بينهما بالسياق.

(4) كان الشاطبي رحمه الله غاية في الدقة حيث ميز - حتى - بين ألقاب الاعراب وألقاب البناء، فذكر من ألقاب الإعراب : الفتح وضده الكسر، والضم وضده الفتح، وذكر من ألقاب البناء : النصب وضده الخفض، والرفع وضده النصب.

الفصل الثالث

بعض شروح الشاطبية

لعله لم يحظ كتاب في القراآت بالعناية التي حظي بها "حرز الأماني ووجه التهاني" للإمام الشاطبي، لذا كثرت شروحها وتتماتها ومختصراتها، ونظيراتها كثرة غير عادية.

أ ـ شروحها :

أما شروحها فأكثر من أن تحصى نذكر منها جملة مرتبة حسب تواريخ وفيات أصحابها.

1) شرح أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الأزدي المعروف بابن الحداد التونسي ت 625[1] هـ قال ابن الجزري : وعمل شرحا للشاطبية".

2) شرح أبي العباس أحمد بن علي بن محمد الأندلسي ت 640 هـ، سماه "المهند القاضبي شرح قصيدة الشاطبي"[2].

3) شرح علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي ت 643 هـ سماه : "فتح الوصيد في شرح القصيد"[3].

---

(1) غاية النهاية : 366/1، وعند السيوطي أنه توفي في حدود 640هـ بغية الوعاة 78/2، وتنظر ترجمته في : الذيل والتكملة : 540/2/8.

(2) غاية النهاية : 87/1 ومعرفة القراء الكبار : 861/2.

(3) عندي منه نسخة في جزئين، ينظر غاية النهاية : 568/1 ومعرفة القراء الكبار 631/2.



4) شرح المنتجب بن أبي العز : أبو يوسف الهمذاني[1] ت 643هـ.

5) شرح أبي عبد الله محمد بن الحسن بن يوسف القيرواني الأصل المعروف بالفاسي ت 656 هـ، سماه "اللآلىء الفريدة في شرح القصيدة"[2].

6) شرح أبي عبد الله محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشعله المتوفى سنة 656هـ سماه "كنز المعاني في شرح حرز الأماني"[3].

7) شرح الشيخ أبي محمد القاسم بن أحمد اللورقي المتوفى سنة 661هـ سماه "المفيد في شرح القصيد"[4].

8) شرح الشيخ عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة ت 665هـ، سماه إبراز المعاني من حرز الأماني"[5].

9) شرح أبي الحسن علي بن يعقوب الموصلي ت 682هـ، لم يكمله[6].

10) شرح أبي يوسف يعقوب بن بدران الدمشقي المعروف بالجرائدي ت 688هـ. سماه "كشف الرموز"[7].

11) شرح إبراهيم بن فلاح أبو إسحاق الإسكندري[8] ت 702هـ.

12) شرح الشيخ شرف الدين أحمد بن ضياء أبو العباس الدمشقي ت سنة 705هـ[9].

13) شرح أبي عبدالله محمد بن داود الصنهاجي (ابن آجروم) ت سنة

---

(1) غاية النهاية : 2/ 310، ومعرفة القراء الكبار : 2/ 637.

(2) توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية رقم 2130، وأخرى برقم 9473 وأخرى برقم 1243 وأخرى بالخزانة العامة برقم 530.

(3) طبع الكتاب على نفقة الاتحاد العام للقراء بالقاهرة.

(4) غاية النهاية : 2/ 15 ـ 16، ومعرفة القراء الكبار : 2/ 660.

(5) نفس المصدر 1/ 365 ومعرفة القراء الكبار : 2/ 673، وهو مطبوع.

(6) غاية النهاية : 1/ 584 ومعرفة القراء الكبار : 2/ 687.

(7) غاية النهاية : 2/ 389.

(8) غاية النهاية : 1/ 22 و 365.

(9) غاية النهاية : 1/ 33 و365.



723هـ سماه "فرائد المعاني في شرح حرز الأماني"[1].

14) شرح يوسف بن أسد الخلاطي العباسي المتوفى سنة 725هـ، سماه "كشف المعاني في شرح حرز الأماني"[2].

15) شرح أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن جبارة المقدسي ت[3] 728هـ.

16) شرح أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبرى المتوفى سنة 732 هـ[4] وهو الذي نحن بصدد تحقيقه إن شاء الله.

17) شرح أبي القاسم البارزي الحموي هبة الله بن عبد الرحيم ت 738هـ، سماه "الفريدة الباريزية في حل رموز الشاطبية"[5].

18) شرح أبي محمد بدر الدين الحسن بن قاسم المعروف بابن أم قاسم المرادي صاحب شرح الواضحة في تجويد الفاتحة توفي سنة[6] 749هـ.

19) شرح شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي المعروف بالسمين، توفي سنة 756هـ[7].

20) شرح الشيخ علي بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح ت سنة 801هـ، وسماه "سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي"[8].

21) شرح جلال الدين عبد الرحمن السيوطي[9] ت 911هـ.

22) شرح أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني ت 923هـ، سماه "فتح الداني في شرح حرز الأماني"[10].

---

(1) توجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم : 146.

(2) توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية رقم 12534 : ز. ولم يذكرهذا الشرح في كشف الظنون ولم نقف على ترجمة ليوسف بن أسد في غاية النهاية لابن الجزري.

(3) غاية النهاية : 12/1، معرفة القراء الكبار : 746/2، وهو شرح كبير محشو بالاحتمالات البعيدة.

(4) كشف الظنون : 646/1.

(5) غاية النهاية : 351/1، كشف الظنون : 648/1.

(6) غاية النهاية : 227/1، وكشف الظنون : 648/1،

(7) كشف الظنون : 648/1.

(8) الشرح مطبوع متداول.

(9) توجد منه نسخة بالمكتبة العامة بتطوان رقم 85، وهو شرح ممزوج مختصر.

(10) كشف الظنون : 647/1.

23) شرح جمال الدين حسين بن علي الحصني ت 971هـ، سماه "الغاية"[1].

24) شرح الشيخ عبد الفتاح القاضي سماه "الوافي في شرح الشاطبية[2]".

25) شرح علي محمد الضباع، سماه "إرشاد المريد إلى المقصود القصيد"[2].

هذه بعض شروح الشاطبية أثبتها على سبيل التمثيل لا الحصر، لأن غيري قد سبقني إلى تعداد[3] الكثير منها. فأي هذه كان أسبق إلى الوجود؟.

الجعبري يجزم بأن الشارح الأول هو علم الدين السخاوي وأن أول شرح للشاطبية هو "فتح الوصيد في شرح القصيد" للسخاوي، قال في مقدمة الكنز : "وكل كل على فتح وصيدها ومانح نضيدها الشيخ العلامة تاج القراء وشيخ الأدباء علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي[4]"هـ.

وقال في شرح البيت : 102 "ولا نص كلا... الخ" فعلى هذا ... لا بسملة لابن عامر وأبي عمرو في رواية الشاطبي وهو رأي الشارح الأول[5]"هـ، وينطبق ذلك على قول السخاوي في فتح الوصيد"[6].

وقال في باب مذاهبهم في الراآت في شرح البيت : 346 "وتفخيمه ذكرا.... الخ" وخصه الشارح الأول بالمفتوحة"[7] وهو نفس قول السخاوي : "يعني به كل راء مفتوحة لحقها التنوين وقبلها ساكن قبله كسره[8]"هـ.

ومثل صنيع الجعبري سبق إليه أبو شامة في شرحه "إبراز المعاني من حرز الأماني[9]".

---

(1) كشف الظنون : 647/1.

(2) الشرحان مطبوعان متداولان وهما في غاية الاختصار.

(3) ذكر الأخ الفاضل الدكتور عبد الهادي حمتو أكثر من مائة شرح ما بين شرح للشاطبية وحاشية على الشرح في : "قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش"، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة تحت إشراف الدكتور التهامي الراجي : 1191/4 ـ 1210.

(4) كنز المعاني : ص 4 من النموذج المحقق.

(5) نفس المصدر، ص : 177.

(6) جـ 1 لوحة : 61.

(7) كنز المعاني، ص : 738.

(8) فتح الوصيد في شرح القصيد : 1 / لوحة : 149.

(9) ص 8 وغيرها وكلام أبي شامة في غير ما موضع لا يشير إلى وجود شرح قبل فتح الوصيد.



وهذا الذي يراه أبو شامة والجعبري هو الذي جزم به أبو العباس أحمد ابن محمد القسطلاني حيث قال : "... وشرحها لعلم الدين السخاوي، وهو أول من شرحها[1].

أما الحافظ ابن الجزري فله رأي آخر، قال في ترجمته لعبد الرحمن بن اسماعيل الأزدي السابق الذكر ـ بعد أن ذكر له شرحا للشاطبية، قال : ؛ويحتمل أن يكون هو أول من شرحها[2]"هـ ولعل تحديده لتاريخ وفاته ب 625هـ هو الذي برر به هذا القول. وقد سبق أن السيوطي جعل وفاته في حدود 640هـ[3].

ب ــ تتمات الشاطبية :

1) التكملة المفيدة لقارئ القصيدة "لأبي الحسن علي بن عمر بن ابراهيم القيجاطي الكناني المتوفى سنة 730هـ، وهي قصيدة لامية على وزن الشاطبية تقع في مائة بيت نظم فيها ما زاد على الشاطبية من التبصرة والكفاية والوجيز، أولها : "بحمدك يا رحمان أبدأ أولا" وآخرها : قوله :

"............................ ومنحي إذا طال الوقوف وموئلا[4]"

2) تكملة محمد بن يعقوب اسماعيل الأسدي أبو عبد الله المقدسي المتوفى سنة 749هـ، سماها : "الدر النضيد في زوائد القصيد" أولها : "الحمد لله الذي أحاط علمه بمخلوقاته" ذكر فيه أنه طالع كتب القراآت السبع فوجد أشياء زائدة على ما في الحرز فأوردها[5].

3) تكملة الحافظ أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن الجزري المتوفى سنة 833هـ[6]، سماها السمانودي" الدرة المضيئة في القراآت

---

(1) لطائف الإشارات لفنون القراآت : 89/1.

(2) غاية النهاية : 366/1.

(3) بغية الوعاة : 78/1.

(4) غاية النهاية : 557/1، وكشف الظنون : 649، عندي منها صورة عن نسخة أوقاف آسفي مقابلة بنسخة سوسية للأستاذ الحسن طالب، وصفها حاجي خليفة بأنها محكمة النظم.

(5) غاية النهاية : 282/2، وكشف الظنون : 649/1.

(6) كشف الظنون : 743/1، وشذرات الذهب : 204/7، والأعلام للزركلي : 274/7.



الثلاث المرضية[1]" وسماها محقق كتاب" التمهيد في علم التجويد "لابن الجزري، غانم قدوري حمد، "الدرة المعنية في قراآت الأئمة الثلاثة المرضية[2]".

أولها : "قل الحمد لله الذي وحده علا" وآخرها : "وصل على خير الأنام ومن تلا "فهي إذا قصيدة على وزن وقافية الشاطبية تقع في245 بيت، أراد أن يتم بها القراآت العشر حيث قال :

وبعد فخذ نظمي حروف ثلاثة   يتم بها العشر القراآت وانقلا.

وقد شرحها الشيخ محمد بن حسن السمانودي بطلب بعض المحبين، وهو شرح مطبوع متداول، وحاذاها[3] بمختصر محمد المتولي الشافعي سماه "الوجوه المسفرة في القراآت الثلاث".

4) تكملة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن سعيد اليمني المتوفى سنة 839هـ زادها بين أبيات الشاطبية في مواضعها بحيث امتزجت بها فصارا كأنهما لشخص واحد[4]".

ج ـ مختصرات الشاطبية، منها :

1) اختصار محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، أبو عبد الله الطائي الأندلسي الجياني، الشافعي المتوفي سنة 672هـ، سماه : "حوز المعاني في اختصار حرز الأماني[5]" وهي قصيدة في وزن وقافية الشاطبية، أولها.

بذكر الهي حامد ومبسمــلا   بدأت فأولى القـول يبـــدأ أولا.

وآخرها : وزادت على حرز الأماني إفادة   وقد نقصت في الجرم ثلثا مكملا"[6].

---

(1) شرح السمانودي، ص : 3.

(2) مقدمة التمهيد، ص : 19.

(3) قلت حاذاها لأنه لم يسمه شرحا وإن كان كالشرح لاسيما وأن القصيدة والمختصر طبعا معا في شكل نظم وشرحه، النظم في أعلى الصفة والمختصر في أسفل الصفحة لا يتخلف أحدهما عن الآخر في ترتيب الأبواب ولا في تقدم أو تأخر.

(4) كشف الظنون : 649/1.

(5) لطائف الاشارات لفنون القراآت : 89/1.

(6) غاية النهاية : 180/2، ولطائف الاشارات : 89/1، وفي المصدرين أن لابن مالك قصيدة دالية في القراآت قال فيها. =



2) مختصر عبد الصمد.... التبريزي القاضي المتوفي سنة 765هـ والمختصر قصيدة في خمسمائة وعشرين(520) بيتا، وصفها ابن الجزري بأنها حسنة النظم[1].

3) مختصر عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان أمين الدين الدمشقي المتوفى سنة 768هـ، يسمى "نظم در الجلا في قراءة السبعة الملا"[2].

4) مختصر بلال الرومي، وهو قصيدة لامية يقال لها : "البلالية"[3].

وللشاطبية نظيرة. لأحمد بن علي بن أحمد المعروف بابن الفصيح الهمداني المتوفى سنة 755هـ وهي قصيدة على وزن الشاطبية وأقصر منها بلا رموز"[4].

وعلى الشاطبية نكت للشيخ برهان الدين إبراهيم بن موسى بن بلال بن عمران الكركي المتوفي سنة 853هـ[5].

هذه هي الشاطبية، تركت مما عرفت من شروحها الكثير، ومما لم أعرف أكثر، وهي التي سنحاول معرفة منهج الجعبري في شرحه لهامن خلال تفصيل بعض ما أجملناه في الحديث عنها.

= ولابد من نظمي قوافي تحتوي لما قد حوى حرز الأماني وأزيدا

وهي شبيهة بقصيدة ينقل عنها الجعبري كثيرا وينسبها للمالكي. قصيدة دالية من ثاني بحر الطويل كهذا البيت. والمالكي المشهور هو الحسن بن محمد بن ابراهيم البغدادي صاحب "الروضة في القراآت الاحدى عشرة، يقول حاجي خليفة : أولها "الحمد لله محي الأموات" وهذه البداية لا تنسجم مع القصيدة السابقة لابن مالك التي نقل الجعبري عن شبيهة لها أو عنها والله أعلم.

(1) غاية النهاية : 391/1، وكشف الظنون : 649/1.

(2) كشف الظنون : 649/1، وترجمته توجد في شذرات الذهب : 212/6، والأعلام للزركلي : 330/4.

(3) كشف الظنون : 649/1، ولم أقف على ترجمة لبلال الرومي هذا.

(4) كشف الظنون : 649/1.

(5) كشف الظنون : 649/1، والأعلام للزركلي : 1 : 71.



الفصـــل الرابـــع

منهج الجعبري في كنز المعاني (خطة وخطوات)

قبل كل شيء أبادر بطرح هذا التساؤل وهو : هل للجعبري منهج مستقل؟ أم أنه فقط كان حريصا على بيان منهج الشاطبي؟.

إن من يتأمل منهج الشاطبي في دقته وتشعبه ربما يستبعد أن يكون للجعبري منهج مستقل. لاسيما إذا لاحظ اندماج الجعبري مع دقائق إشارات الشاطبي ومبالغته في التنبيه على ما قد لا يخطر بالبال.

لكن مهما كان التلاحم بين الجعبري والشاطبي فإنه لا يمكنه أن يخفي معالم منهج كل واحد منهما، معالم تميز أحدهما عن الآخر ضرورة، وبالنسبة للشاطبي فقد أجملنا الحديث عنه.

أما بالنسبة للجعبري فإنه قد رسم الخطوط الأساسية لمنهجه في محورين، نحاول اختصار الحديث عنهما ثم نتابع مع الجعبري ذيول منهجه.

أولا : المحور الأول، مزيج مما انفرد به الجعبري وما أبان به عن منهج الشاطبي، ويقوم هذا المحور على أساسين :

الأساس الأول : يعتبر بيانا لمنهج الشاطبي وهو قسمان :

الأول : يذكر فيه الجعبري أدوات ووسائل المنهج، ومنها :

أولا) الأسلوب : إنه أسلوب كأسلوب الشاطبي الذي وصفه الجعبري بأنه

غير ممل ولا مخل، بل هو أسلوب مخترع مبتدع عجيب[1] كما ياتي :

ثانيا) المصادر، التي يعتبر كلام الناظم أولها، ثم أصله التيسير ثم "أقوال الشارحين ومذاهب الناقلين[2]"، ويعترف الجعبري في هذا القسم بأن "فتح الوصيد في شرح القصيد" للسخاوي يعتبر مرجعا لكل من جاءوا بعده وهو واحد منهم.

القسم الثاني : يذكر في هذا القسم طريقته في بيان منهج الشاطبي وتتمثل في كيفية الشرح وتعامله مع المصادر وبيان ما طابق كلام الناظم من أقوال الشارحين، وكيفية التعليل والاختيار والتوجيه، وتوضيح ما يرد من الاشكالات والاجابة على ما يطرح من الأسئلة وإصلاح ما يحتاج إلى إصلاح.

الأساس الثاني : ويعتبر مما استئأر به الجعبري من المباحث والتنبيهات والذيول والإشارات والإفادات والنقول الخارجة عن إطار طرق القصيد. وقد اختصرها الجعبري بقوله :

"ثم استأثرت بمباحث وترتيب ومآخذ وتهذيب، وتفريع معجز في أسلوب موجز ونقول جمة تثير الهمة، إذا وقفت عليها علمت أني لم أسبق إليها[4]".

ثانيا : المحور الثاني، أفرغ الجعبري في هذا المحور كل ما فصله في المحور الأول على ثلاث خطوات مرتبة سنفصلها فيما بعد :

الأولى في الإعراب واللغة والبيان.

والثانية في شرح معاني كلام الناظم.

والثالثة في توجيه القراآت.

هذا هو المنهج الذي رسمه الجعبري لشرح حرز الأماني. وأجاز الاقتصار على خطوة لمن أراد ذلك بشرط أن تكون خاتمة كل خطوة مناسبة لها.

---

(1) كنز المعاني، ص : 2 ـ 3، ولنا مع الأسلوب موعد فيما بعد إن شاء الله.

(2) نفس المصدر، ص : 3.

(3) نفس الصمدر، ص : 4.

(4) كنز المعاني، ص : 4. الجعبري إذا يصف أسلوبه بمثل ما وصف به أسلوب الشاطبي، فأسلوب الشاطبي غير ممل ولامخل بل هو مخترع مبتدع عجيب وأسلوب الجعبري موجز معجز يثير همة القارئ بكثرة نقوله المفيدة.



وقد طبق الجعبري الخطوات الثلاث وأضاف إليها كثيرا مما سبقت الاشارة إليه في المحور الأول. والتزم بنظام البيت الواحد ولو كانت الوحدة في أكثر من بيت.

تفصيل عن الخطوات الثلاث :

الخطوة الأولى : الإعراب واللغة والبيان :

هذه الخطوة التزم بها الجعبري التزاما تاما لم يفرط في شيء منها بل لم يتساهل فيه، فكلما ذكر بيتا للناظم بادر إلى إعرابه، وكثيرا ما يذكر وجهين أو أكثر بينما يقتصر غيره[1] في الغالب على وجه واحد، وهو يَمزج في الغالب بين الإعراب والتفسير اللغوي وقد يجره ذلك إلى ذكر أغراض بلاغية أو محسنات بديعية وهذا وذاك يجرانه إلى سوق الشواهد نظما ونثرا.

وقد يبدإ الإعراب بالتفسير اللغوي كقوله في إعراب البيت 145 : "ولم تُدَّغم مفتوحة بعد ساكن" : "تُدّغم : لغة في تُدْغم، ومرفوعهُ ضمير الدال"[2].

وأحيانا يفاجئ القارئ بذكر مقدر ربما في وسط البيت كما في إعرابه للبيت 184" وقل ألفا عن أهل مصر تبدلت... الخ قال بعد البيت مباشرة : "ضمير ذات الفتح فاعل تبدلت[3]... الخ. وربما بدأت بالمقدر كأنه لفظ من ألفاظ البيت فلا يجس القارئ بأنه ذكر مقدرا إلا بعد أن يفتقده في البيت. كما فعل في إعراب البيت 403" وأمي وأجري سكنا (د)ين (صحبة)" قال : وباء أمس وأحري سكنا اسمية"[4].

وطريقة الجعبري في هذا النوع من الذكر طريقة تربوية، إذ ظل يذكره مبينا طويلا ثم فسره بعد ذلك بلفظ : أي كثيرا ثم هجم عليه مباشرة كما رأيت، وله في

---

(1) الموصلي "شعلة" مثلا في كنز المعاني قلما يذكر أكثر من وجه، بل المتخصص في الاعراب كذلك مثل الشيخ حسن السيناوني في الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية.

(2) كنز المعاني، ص : 268.

(3) كنز المعاني، ص : 380.

(4) نفس المصدر، ورقة : 111 ظ.



هذا النوع أفانين يطول الكلام بتتبعها رغم أنها مشوقة. ينظر مثلا صنيعه في إعراب البيت 548 : "ورضوان اضمم غير ثاني العقود كسره صحّ... الخ".

قال في إعرابه : "وكل رضوان اضمم كبرى، وكسر رضوان مفعوله[1]" فكلمة "كل" مضاف مقدر وكلمة "رضوان" بعد كسر مضاف إليه أصله ضمير والجعبري ذكر الأول مباشرة وَرضهر الثاني دون إشارة إلى مقدر ولا إلى إظهار ضمير، وإظهاره لمثل هذا الضمير دون سابق إعلان يكثر كلما تقدم الجعبري في شرحه قال في إعرابه للبيت : 586 : "ويا آتها وجهي واني كلاهما..... الخ" : "ويا آت آل عمران مبتدأ" فعبارة "آل عمران" في مكان "ها" من "وياآتها".

وبعد فراغه من أوجه الاعراب والتفسيرات اللغوية وإرجا ع كل كلمة إلى أصلها : (الاشتقاق) ينصرف في كثير من الأحيان إلى ذكر المحسنات البديعية وهو لا يكتفي بذكر المصطلح بل يشرحه ويحلل قاعدته، ومن أمثلة ذلك صنيعه في إعراب البيت الخامس :

"وبعد فحبل الله فينا كتابــه فجاهد به حبل العدا متحبلا"

قال عنه بعد فراغه من اللغة والاعراب : "وفيه صناعة التجانس : "الاشتراك في أكثر المواد سواء رجع إلى الأصل واحد كأقم مع القيم، أو أكثر كروح وريحان "وحَبل وحِبل ومُتحبل"[2] ثم قال - مشيرا لما في البيت من الاستعارة - : "والعرب تستعير الحبل للعهد والوصلة. وقطعه للقطع "قال" إني بحبك واصل حبلي"[2].

قاعدة :

من خلال تتبعي لهذا الجانب في الخطوة الأولى تبين لي أن الجعبري كلما مضى في كنزه هذا خف عنده الاهتمام بالجانب البلاغي وكثر تعويضه لتفسير المقدرات في الإعراب بذكرها مباشرة دون تفسير كما سبق التمثيل لذلك.

---

(1) كنز ا لمعاني، ص : 1196.
(2) كنز المعاني، ص : 27.



الخطوة الثانية : شرح معاني الكلام.

بعد نهاية الجعبري من شرح مقدمة القصيدة ومصطلحاتها وقواعدها التزم افتتاح هذه الخطوة بلفظ : أي التفسيرية، ويتبعها غالبا بلفظ قرأ فلان كذا، فيذكر أولا مدلولات الرموز مرتبة كما ذكرها الشاطبي ويقف عند نهاية كل حرف، ثم يستأنف نفس العملية ويختم بالمسكوت عنهم معبرا عنهم بالباقين، فيفتتح مثلا بمثل قوله : "أي قرأ ذو راء راويه ونون ناصر : الكسائي وعاصم، مالك هنا على وزن فاعل"[1].

وكثيرا ما يستعمل الجعبري بدل لفظ : قرأ، ما اصطلح الشاطبي على تسميته بالضد فيقول مثلا : فتح فلان، أو ضم أو كسر، أو مد أو أظهر أو أثبت كذا إلى غير ذلك، قاصدا بذلك الاختصار.

ثم يتبع ذلك بإخراج ما أخرجته القيود ويمثل لكل حكم في كل حالة ويبين من ألفاظ الناظم ما ساقه لمجرد زيادة إيضاح ويذكر ما قد يغني عنه من الألفاظ، وينبه على المفاهيم ومأخذ قراءة ما - بمقتضى المفهوم المذكور - من قول شارح أو مؤلف سابق عليه، ولا ينسى أن يرد على الإيرادات الواردة أو التي يفترضها، أو يقرها وقليلا ما يفعل ذلك.

وقلما ينتهي الجعبري من شرح بيت دون أن يذيله : إما بتبيهات أو بإشارات أو بتذييل، أو يجمع بينها، يشير في ذلك إما إلى زيادة زادها الشاطبي على أصله : التيسير، وإما إلى رواية خارج السبعة أو لتقرير قاعدة[2]. في المنهج قصرت عن بيانها عبارة الشاطبي في نظره، وهي قواعد بالغة الأهمية، من لم يتتبعها لم يتمكن من إدراك غوامض منهج الشاطبي ولا استيعاب ذيول منهج الجعبري.

(1) كنز المعاني، ص : 193، سرح البيت 108 "ومالك يوم الدين راويه ناصر..".

(2) ينظر مثلا ص : 195 (تقريرات الكلمة ذات النظير... الخ وقوله في ص : 223 "واعلم أن المدغم في الكبير مرسوم مطلقا... الخ".



إصلاحات الجعبري :

كثيرا ما اقترح الجعبري أثناء هذه الخطوة - وأحيانا أثناء الخطوة الثالثة - إصلاح عبارة في بيت الشاطبي، أو شطره، أو البيت كله، وربما اقترح إصلاح مجموعة أبيات[1].

ويتم الاصلاح باستبدال كلمة بأخرى أو شطر بكامله بآخر، وفي حالة إصلاح البيت أو الأبيات يبقى على بعض كلمات الناظم، وقد يصلح بيتين فيستغني عنهما ببيت واحد[2] والبيتان كل واحد منهما في باب مستقل، وهذا من غريب إصلاحاته، وقد يقترح إصلاحا بتقديم بيت أو تأخيره، وأحيانا يعود لإصلاح بيت بعد أن يشرح بيتا أو بيتين بعده[3]، وقد يقترح إصلاح عنوان للاستغناء عن بيت[4] مثلا.. إلى أشكال كثيرة من الإصلاح.

أهداف الإصلاح :

فكما تنوعت أشكال الإصلاح عند الجعبري تنوعت أهدافه. فهو إما أن يصلح فقط من أجل الاختصار وهو كثير. وإما لأن يعم قراءة أو وجها، وإما لإزالة احتمال[5] كأن يخرج ما يتوهم دخوله ليخص قارئا مثلا بوجه ما، وإما لأن يكون الكلام أولى وأحسن في التعبير عن قراءة ما أو وجه ما[6]، وإما لإيضاح مقصود أو إزالة غموض.. إلى أهداف أخرى.

قيمة إصلاحات الجعبري :

تتجلى القيمة العلمية لإصلاحات الجعبري لكلام الشاطبي في كونها تنبئ عن ذاكرة حادة عنده واستيعاب شامل لمذاهب القراء في كل حرف اختلفوا في قراءته، وخاصة حفاظ المغرب كمكي والداني وغيرهما.

---

(1) ينظر مثلا ص : 561 إصلاح الأبيتات من 255 إلى 258، أربعة أبيات أصلحها بثلاثة وأوضح منها وقد استعمل الشاطبي عبارة "فاحتل بذهنك أحيلا" دليلا على قصور العبارة عن البيان كما سبق.

(2) مثلا البيتان : 154 و334 الأول في باب الادغام الكبير، والثاني في باب الفتح والإمالة، ص : 294.

(3) كنز المعاني، ص : 277.

(4) مثل قول الشاطبي "باب الادغام الكبير" اقترح الجعبري زيادة عبارة : "لأبي عمر" ليستغني عن البيت" ودونك الادغام الكبير وقطبه أبا عمرو".

(5) ينظر، ص : 413.

(6) ينظر مثلا، ص : 343.



والإصلاح في حد ذاته نقد، وما كان الجعبري ليقدم على نقد الشاطبي وهو من هو عنده ! إلا بعد الحضور المكثف لأقوال وآراء الحفاظ الكبار في ذاكرته.

ومن الفوائد العلمية لهذه الإصلاحات أنها توقف القارئ المبتدئ لتنبهه إلى قضايا ما كان لينتبه إليها لولاها، وتذكر القارئ الممارس بها، ومن القضايا التي أصبحت شبه مسلمة بين علماء القراآت هي أن قصيدة الشاطبي طراز فريد في بابه وأنه لو صح أن تثبت المعجزة لغير الأنبياء لكان الشاطبي معجزة بقصيدته هذه. ورغم ذلك فلم يتهيبها الحذاق من علماء هذا الفن فتناولوا منها بالنقد قضايا متعددة، ومنهم الجعبري وقبله أبو شامة[2] وغيره.

موازنة :

وما دمنا قد ذكرنا أبا شامة مع الجعبري فلا بأس أن نقيم بين إصلاحاتهما موازنة سريعة ولو بمثال أو أمثلة لتتضح لنا قيمة إصلاحات الجعبري العلمية بصورة أشمل.

وَبِتَتَبُّعِي لإصلاحات الجعبري وجدت أن أبا شامة قد سبقه إلى كثير منها وأن الجعبري قد انفرد منها بالكثير، ولم يذكر الجعبري إصلاحات أبي شامة إلا إذا كان له تعقيب على إصلاحه.

مثال 1 :

قال الشاطبي :

وفي طال خلف مع فصالا وعندما ... يسكن وقفا والمفخم فضلا[3].

وقال أبو شامة :

وفي طال خلف مع فصالا (ونحوه ... وساكن وقف) والمفخم فضلا

---

(1) مثلا، ص : 585.

(2) هو عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم أبو القاسم المقدسي الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة حجة حافظ قرأ القراآت على السخاوى وأخذ عنه القراآت الشيخ شهاب الدين حسين بن سليمان الكفري، توفي سنة 665هـ ترجمته في غاية النهاية : 365/1 ومعرفة القرآء الكبار : 673/2.

(3) البيت : 361.



وقال الجعبري :

(وإن فصل الهاوي فخلف) وعندما　　　يسكن وقفا والمفخم فضـلا

قال أبو شامة مبررا إصلاحه : "وظاهر النظم يوهم اقتصار الخلاف على "طال" و "فصالا""[1].

وقال الجعبري كذلك : "وقوله : وفي طال خلف مع فصالا "يوهم حصر المختلف فيهما وهو عام لكن الكاف منوية أي في "كطال خلف" ثم حذف اعتمادا على السابقة"[2].

وهكذا ترى أن كلا منهما نبه على نقطة الضعف في النظم وعالجها بما يناسب في نظره، ويلاحظ أن تعبير الجعبري بالهاوي أدق من تعبير أبي شامة بنحو.

مثال 2 :

قال الشاطبي :

"ومالك يوم الدين راويه ناصر[3]　　　................................"

وقال أبو شامة مصلحا :

"ومالك ممدودا نصير رواته[4]　　　................................"

وقال الجعبري مصلحا أيضا :

"ومالك يوم المد راويه ناصر[5]　　　................................ الخ.

أصلح أبو شامة لإفادة القيد تصريحا فقط قال : وكان التقييد ممكنا لو قال ... الخ.

---

(1) ابراز المعاني من حرز الأماني، ص : 263.
(2) كنز المعاني، ص : 771.
(3) البيت : 108.
(4) ابراز المعاني، ص : 70 ـ 71.
(5) كنز المعاني، ص : 193 ـ 195.

ويلاحظ أن الجعبري حاول فقط تعديل إصلاح أبي شامة. وقريب من هذا الصنيع فعلاه مع الشطر الثاني، فأبو شامة يقترح :

"............................... سراط بسين قنبل كيف أقبلا"

والجعبري يقترح :

"............................... وسين صراط والصراط ل قنبلا"

مثال 3 :

قال الشاطبي :

"وكـل ثلاثـي يزيـد ذ' ـه ممال كزكاها وأنجى مع ابتلى[1]"

وقال أبو شامة مصلحا :

"وكـل ثلاثـي مزيد أمله مثـل يرضى وتدعى ثم أدنى مع ابتلى[2]"

وقال الجعبري مصلحا أيضا :

"وإن زاد واوي الثلاثي أضجعن كأدنى مع استعلى وأربى مع اعتلى[3]"

وسبب الإصلاح عندهما معا أن لفظ الشاطبي لا يشمل الاسم كأدنى.

ويلاحظ أن الجعبري رفض في إصلاحه التمثيل بما مثل به أبو شامة معترضا على التيسير مثل تدعى عندهما معا وتتلى في التيسير[4].

مثال 4 :

قال الشاطبي :

"وتفخيمه ذكرا وسترا وبابه ـ لدى جلة الأصحاب أعمر أرحلا[5]"

وقال أبو شامة مصلحا :

---

(1) البيت : 297.
(2) ابراز المعاني، ص : 211.
(3) كنز المعاني، ص : 645.
(4) ص : 47.
(5) البيت : 346.
(6) ابراز المعاني، ص : 251.

"وسرا رقيق قل خبيـرا وشاكـرا   للأكثر ذكرا فخـم الجلـة العـلا[6].

وقال الجعبري مصلحا أيضا :

"كذكرا رقيق للأقل وشاكــرا   خبير لأعيان وسرا تعدلا"[1]

وسبب الإصلاح هو أن كلام الشاطبي لم يستوعب الخلاف كما عند أبي شامة وتبعه الجعبري دون إشارة إلى ذلك، وتعقب ابن الجزرى كلام الجعبري وذكر إصلاحه للبيت ثم قال : "وهذا كلام من لم يطلع على مذاهب القوم في اختلافهم في ترقيق الراآت وتخصيصهم الراء المفتوحة بالترقيق دون المضمومة... الخ[2]"هـ .

مثال 5 :

قال الشاطبي :

"ولم ير فصـلا ساكنـا بعد كسـرة[3]   ...."

وقال الجعبري : "فلو قال مثل :

"وفصل سكون غير ما صطق اغتفر[4]   ...."

والذي دعا الجعبري إلى إصلاح البيت إرادة المزيد من البيان، ولكن البيان في هذا الإصلاح غير معتبر لما يلي :

1) لأن لفظ "صطق" لا معنى له لغة في علمي.

2) لأن هذا الشطر لا ينسجم مع بقية البيت فكان على الجعبري أن يكمل إصلاحه وأقترحُ إتمام البيت بما يلي :

"........................   لما في الثلاث من قوى الصيت كملا[5]"

على أنه لو أكمل إصلاح البيت لفاتته الإشارة إلى إكمال ورش لأصله.

هذه النماذج التي ترى فيها كلام الجعبري معترضا لا تـ ـشـ إلا النزر اليسير من إصلاحاته الدقيقة التي أبان فيها عن دقة الملاحظة وسعة الاطلاع وسداد

---

(1) كنز لمعاني، ص : 740.

(2) النشر في القراآت العشر : 2/95ـ 96.

(3) البيت : 344.

(4) كنز المعاني، ص : 734.

(5) هذا من كلامي غير منقول.

الفهم. ولو حاولنا تتبعها لاحتجنا إلى عشرات الصفحات فلنترك المجال للقارئ.

وأخيرا أقول إن إصلاحات الجعبري وما قيل عنها يمثل المستوى الرفيع الذي بلغه الأئمة في هذا العلم قبل الجعبري وفي عصره وبعده.

الخطوة الثالثة : التوجيه.

في هذه الخطوة التزم الجعبري بتوجيه كل قراءة اختلفت عن أخرى في حرف من حروف القرآن، ولم يلتزم نظام البيت الواحد كما فعل في الشرح، بل ربما جمع توجيه أكثر من قراءة مذكورة في أكثر من بيت، وهكذا تراه وجه أحكام الاستعاذة في آخر الباب وكذلك أحكام البسملة ووجه بعض حروف الفاتحة في محلها قبل نهاية السورة، وهكذا لم يلتزم في هذا الموضوع بيتا ولا حرفا.

والجعبري في هذه المرحلة ـ قبل أن يختار ـ محايد، تراه يتتبع توجيه كل قراءة مستدلا ـ بما يراه دليلا من اللغة والشعر ـ لصاحب القراءة، وكذا بموافقة الرسم حتى يستوفي كل القراآت الثابتة في الحرف في إطار السبعة، ويتوج ذلك عادة بالإعلان عن اختياره.

اختيارات الجعبري :

تعتبر اختيارات الجعبري أهم موضوع في هذه الخطوة لأن الجعبري فيها كأنه يراجع توجيهاته السابقة، وهو يختار منها لا من غيرها ولكنه يبرز شخصيته في الموضوع، هو ناقل ولكنه غير مقلد، وهكذا بنى توجيهاته واختياراته على أساسين متشابهين : فأساس توجيهاته قائم على بيان متين الدليل، وأساس اختياراته قائم على ذكر جهة الترجيح وهو الأفصح من الفصيح[1].

من دواعي الاختيار :

لقد تنوعت دواعي الاختيار عند الجعبري تنوعا لا يكاد يضبط وكم حاولت ضبطها وترتيبها حسب أهميتها، ولكنها لتشابهها وتشابكها وكثرتها لا تنضبط بسهولة.

---

(1) عبر الجعبري عن ذلك كله ـ وهو يصف أسلوبه في معالجة الشاطبية ـ بقوله : "... ورشحته بمحاسن التعليل مبينا متين الدليل، ومضيت على اختياري من القراآت ووجهت ما يرد عليها من إشكال وأجبت عما ظفرت به من سؤال، ولعمري إن جل ما أثبته إنما هو من مجموع نقولهم وتفريع على أصولهم". كنز المعاني، ص : 3 ـ 4.



وتقليصا لعدد العناوين جمعت أكثر من سبب تحت عنوان واحد بشرط أن يكون بينها تقارب. فلنذكرها إذن على هذا الترتيب.

1) ابتدأ الجعبري اختياراته باعتماده على القواعد الأصولية فاختار مثلا البسملة بين السور لرجحان الخبر على[1] الأثر، واختار ترك البسملة عند الابتداء بجزء من الأجزاء لرجحان دلالة الخاص على العام[2].

2) وقد اعتمد الجعبري أيضا في اختياراته أن يكون المختار جاريا على القواعد، ويدخل تحت هذا الاعتبار أنواع، منها : أن يكون المختار هو الأصل، وأن يكون غير عارض لأن إلغاء العارض أكثر من اعتباره، وأن يكون جاريا على القوانين الصرفية[3].

3) اختار الجعبري لكون المختار نصا في المعنى[4]، ويتضمن المصطلح الأصولي أي أن لا يكون ظاهرا ولا مؤولا ولا مجملا وأن يكون نصا في المحكم[5]، أي أن لا يكون متشابها وهما راجعان إلى قاعدة واحدة هي قاعدة أصولية أيضا.

4) يقدم في اختياره ما قرأ به على ما رواه[6].

وتشمل الموافقة[7] للرسم وهي قاعدة عنده، والموافقة لشيخ أو جملة من الشيوخ وهو كثير بشرط أن يكونوا من كبار الشيوخ[8]، وتشمل أيضا الموافقة

---

(1) ينظر كنز المعاني، ص : 191، ويقصد بالخبر الحديث الذي رواه أنس وابن جبير، ص : 187، وبالأثر ما روى عن ابن مسعود، ص : 189.

(2) ص : 191، هامش : 3 و 4.

(3) تنظر أمثلة ذلك كله في الصفحات التالية من الكنز، ص : 70 و357 و 433 و 536.

(4) تنظر الصفحات التالية : 1200، 1212، 1247. ضاعت والأمر لله من قبل ومن بعد

(5) ص : 1103 مثل اختيار "يظهرن" (2 أ 222) بالتشديد.

(6) مثال ذلك اختياره إدغام "ماليه هلك" أ 28 و29 من سورة الحاقة : 69.
ص : 595 من الكنز، وكذا اختياره، لفظ النحل في التعوذ، ص : 172.

(7) هذه كثيرة في اختياراته، ويقدم فيها - غالبا - الموافقة تحقيقا على الموافقة تقديرا، ينظر مثلا، ص : 172 و 847.

(8) غالبا ما يقرن هذا السبب بسبب آخر تنظر، ص : 214، 1193.



للمعنى السابق في الترتيب[1]، والموافقة للقواعد العامة، كحمل الفرع على الأصل أو العكس[2]، وغير ذلك.

6) لكون المختار أبلغ في دلالة ما.

ويشمل ذلك ما إذا كان أبلغ في الدلالة على الخبر[3]، أو على الوحدانية[4] أو على الوعيد والتوبيخ[5]، وغير ذلك.

7) لقلة التأويل أو التغيير :

هذا الاعتبار كثير التنوع ياتي في مقدمة أنواعه اختيار الحقيقة[6].

8) لكونه أكثر استعمالا[7] ويتضمن الأفشى كما ياتي.

9) لكونه أفصح أو أقيس أو أفشى.

كثيرا ما يعبر الجعبري - لتبرير اختياره - بقوله "لأنها الفصحى" وأحيانا يضيف لها : القياسية، وأحيانا يستعمل "لأنها اللغة القياسية[8] الشائعة. ولما كانت القراءة لا توخذ بالأقيس في اللغة ولا بالأفشى في الاستعمال كانت هذه التبريرات مقرونة في الغالب بغيرها عند الجعبري مع العلم بأن تواتر النقل شرط في كل اختيار.

---

(1) هذا الملحظ عند الجعبري دقيق جدا لم أقف على مثله لغيره وذلك مثل اختياره قراءة : "ننشزها" (2 آ 259) بالزاي لأنها تفيد تركيب الأعضاء وهو سابق على نفخ الروح الذي تفيده قراءة ننشرها بالراء، ص : 1133.

(2) مثل اختياره "يتسنه" (2 آ 259) بإثبات الهاء، ص : 1135.

(3) مثل اختياره " أن يوتى أحد" (3 آ 73) بهمزة واحدة، ص : 392.

(4) كاختياره "ونكفر عنكم" (2 آ 271) بالنون، ص : 1159.

(5) مثال الوعيد اختياره "سنكتب ما قولوا" (3 آ 181) بالنون، ص : 1271، ومثال التوبيخ اختياره

(6) "أذهبتم طيباتكم" (46 آ 20) بهمزتين، ص : 389.
مثل اختياره " تفدوهم" (2 آ 85) بفتح التاء وإسكان الفاء، ص : 1008. وتنظر الصفحات التالية : 1034، 1096، 1122، 1126.

(7) مثل اختياره "ولولا دفع الله الناس" (2 آ 251) لأن دفع أكثر استعمالا من دفاع، ص : 1126.

(8) هذا الباب عريض تنظر عنه على سبيل المثال الصفحات التالية : 201، 204، 320، 326، 383، 590، 939، 969، وغيرها.



10) لكونه أخف[1] :

غالبا يعبر الجعبري بنفس العبارة وأحيانا بما يفيد ذلك كأن يقول لعدم الثقل، ويضيف لها أحيانا أنها القياس، وأحيانا يقول : لكونه أخف اللغتين، أو أخف الفصيحتين، إلى غير ذلك.

11) لكونه مناسبا[2] : لما قبله أو ما بعده أو لهما معا، والمناسب قد يكون واحدا وقد يكون أكثر، فإذا كان واحدا - قبل أو بعد - عبر بلفظ المناسبة، وإذا كانا معا عبر بلفظ الاكتناف، وهو كثير في الخطاب والغيبة.

12) لكونه المحقق[3].

13) لزيادة الفائدة[4] معه.

وهكذا لو حاولنا تتبع دواعي الاختيار عند الجعبري لما وسعها مجلد، وسنخصص لها دراسة مستقلة إن شاء الله لدقة الاعتبارات وتداخلها.

صيغة الاختيار عند الجعبري :

إن شئت أن تقول : إن للجعبري صيغة واحدة للاختيار فلك ذلك حيث يكون المقصود بالاختيار "المصطلح عليه في علم القراآت" إذ لم نعثر له إلا على صيغة واحدة هي قوله - بعد توجيهه لكل القراآت - : "واختياري" كذا.

أما عندما يكون المقصود رأيه أو مذهبه في قضية ما، فإنه كغيره يعبر بعبارات مختلفة، بعضها صريح في اختياره كقوله - في إعراب "من يتقي" بإثبات الياء - : "وعندي أن قول أبي علي أقوى لثبوته في القرآن"[5] وبعضها محتمل كقوله

(1) تنظر أمثلة الاختيار للخفة في ص : 233، 806، 1153، 1157، 1253، 1266.

(2) صفحات : 1235، 1255، 1260، 1268، فيها مثلا اختيار الغيب في ﴿بما يعملون خبير﴾ (3 آ 180) والمناسب" ولا يحسبن) مع (3 178 و آ 180)، واختيار الغيب أيضا في "ليبيننه للناس ولا يكتمونه" (3 آ 187) والمكتنفان : من قبل : "الذين أوتوا الكتاب" ومن بعد "فنبذوه وراء ظهورهم"، ص : 1247.

(3) مثل إسكان ميم الجمع، ص : 209.

(4) مثل اختيار الهمزتين في "آعجمي وعربي"، ص : 388.

(5) ذكر الجعبري قول أبي علي - وأظنه الفارسي - في قوله تعالى : {إنه من يتق ويصبر" (12 آ 90) بإثبات ياء يتقي في رواية قنبل : "أن من بمعنى الذي.." ثم قال : "وعندي... الخ" كنز المعاني، ص : 939.



ـ مثلا تعبيرا عن مذهبه في صفة التكرار في حرف الراء ـ : "ومعنى وقولهم مكرر أن له قبول التكرار......[1] الخ" يعني أنه ليس مكررا بالفعل.

ويختم الجعبري هذه المرحلة عند نهاية كل باب أو فصل أو موضوع ما بتفريع يجعله نموذجا يحصي فيه عدد الوجوه من طرق القصيد ثم من طرق غيرها.

وقبل إنهاء هذه المرحلة نشير إلى أن اختيارات الجعبري موافقة لما كان عليه المغاربة كمكي والداني وغيرهما.

---

(1) تمام كلام الجعبري يفيد أن للراء قابلية التكرار، وليس التكرار صفة ذاتية فيها، وكونه صفة ذاتية فيها هو مذهب سيبويه.
ينظر كنز المعاني شرح البيت : 1157، في باب مخارج الحروف وصفاتها وتنظر الرعاية لمكي بن أبي طالب، ص : 106 ـ 108، والنشر لابن الجزري : 204/1 ، وتنبيه الغافلين، لأبي علي النوري الصفاقسي، ص : 49.



الفصل الخامس

أسلــوب الجعبـــري

المؤلفات في علم القراآت كثيرة ومتنوعة الأساليب ككل المؤلفات وهي إما مؤلفات مستقلة : منظومات أو مصنفات، وإما تابعة لأصل مرتبطة به : شروح أو حواش، والجعبري في "كنز المعاني" شارح فهو تابع لأصل، وهو منظومة الشاطبي.

وفي هذا الإطار ينبغي أن يدخل حديثنا عن أسلوب الجعبري وإلا وجب علينا أن ندرس أسلوبه في مؤلفات أخرى له حتى لا يكون الحكم على أسولبه مبتسرا.

والأسلوب هو الأداة التي تضفي على المنهج ومحتواه رونقا وجمالا، وتجعل القارئ له أكثر إعجابا، أو تنثر حوله غيوما فتصيره أكثر غموضا وتجعل القارئ له يقف حائرا متأملا فيعرض عنه إن كان الموضوع هينا، ويزداد تعلقا به إن كان الموضوع ذا أهمية، وسأتناول في هذا الفصل مجموعة من العوامل التي أثرت في أسلوب الجعبري، ثم دراسة تطبيقية لأمثلة مختلفة مقتطفة من مواضع متعددة من أسلوبه في كنز المعاني وبذلك سيتكون هذا الفصل من مبحين : التعريف بأسلوب الجعبري، ودراسة لأمثلة منه.

المبحث الأول : التعريف بأسلوب الجعبري :

أسلوب الجعبري هو أحد مقومات منهجه في شرحه لحرز الأماني الذي اعتورته أقلام الشراح منذ ظهر إلى يوم الناس هذا[1]. وليس من السهل التعريف بأسلوب الجعبري لأسباب نذكر منها سببين :

---

(1) أقصد بيوم الناس هذا الشرح الذي يحاول إنجازه الفقيه السيد محمد السحابي الزعري بمدينة سلا، وهو يقرئ الطلبة حرز الأماني، عايشت هذا في سنتي 1414 ـ 1415هـ موافق 1993 ـ 1994م.



أولا ــ لأن الكبار وصفوه بالصعوبة وتهيبوه فكيف يتجاسر عليه مثلي.

1) قال المؤرخ التركي الأصل أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل طاش كبرى زاده المتوفى سنة 968هـ موافق 1561 م :

".... ولا يقدر على حل رموزه - كنز المعاني - إلا من برع في علوم القرآن بل العلوم العربية والشرعية أيضا، ولا يعرف عسر ذلك الكتاب وقدر إتقانه إلا من خدمه حق الخدمة"[1].

وإذا أمكن التماس الوجه لصاحب هذا الكلام لأنه تركي الأصل وهو بعيد، فلا يمكن إلا التسليم بما أشعرت به أوصاف حذاق علم القراآت وعلوم اللغة العربية معا من صعوبة أسلوب الجعبري.

2) قال أستاذ الجيل في القرن الثاني عشر الهجري، أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس بن محمد بن أحمد الشريف الإدريسي الحسني التلمساني ثم الفاسي، المتوفى سنة 1179هـ - ملمحا إلى ما في أسلوب الجعبري من مقفلات ومغمزات، لما أراد أن يحشي عليه بكتابه : فتح الباري - : "ثم إن الله تعالى لما أهلني للإقراء بكرمه وأولاني من جزيل نعمه انتهزت علاج بعض مقفله، وتمهيد بعض مغمزه"[2].

3) وهذا خاتمة المحققين في النصف الأخير من القرن الثاني عشر الهجري وأوائل القرن الثالث عشر، محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن محمد العربي بن أبي المحاسن، يوسف بن محمد الفاسي المتوفى سنة 1214هـ. يقول - واصفا أسلوب الجعبري في كنز المعاني - وقد عزم على تأليف حاشية عليه[3] - : "إذ كنت ساعة الاشتغال بمطالعته - كنز المعاني - وإعمال الفكر عند مراجعته كثيرا ما أبحث في حوزته لاستخراج ركزته[4] فتنبهم أحيانا سبله علي،

(1) مفتاح السعادة : 46/2.

(2) فتح الباري على بعض مشكلات أبي اسحاق الجعبري : 1 / لوحة : 1، مصورة عن مخطوطة المكتبة العامة بتطوان، رقم : 414 - 415.

(3) هي كتابه شذا البخور العنبري وبعض عزائم الطالب العبقري إعانة على فتح كنز العلام أبي إسحاق الجعبري لوحة : 1 مصورة عن نسخة مكتبة مولاي عبد الله الشريف بوزان، رقم : 802.

(4) شبه معانيه بالمعدن النفيس المدفون في باطن الأرض الذي يعرف بالركاز.



وتزدلف(.......)[1] مخدراته إلي، فكنت إذا سنحت لي وحشية من معاميه، أو سمحت حوشية من قراط مغانيه، قيدتها بالكتاب بفناء بابها، وحططت عنها النقاب بهتك جلبابها، خشية التفلت بعد إعطاء القياد"[2].

4) وقال ابن[3] دراوة المكناسي، بعد أن أمره شيخه أحمد بن مبارك السجلماسي بشرح كنز المعاني : "فاعتذرت له بما أنا أهله من التقصير، وسطوات الجهل والعجز والتحصير، وخاطبه لسان حالي بقول القائل :

ما أنت أول سار غره قمر ورائد أعجبته خضرة الدمن"[4].

فرأيت هنالك مهامه تحار فيها القطا، وشوامخ تكل عند اقتحامها الخطى، ثم وقفت أتأمل الخوف عند فجأتها، لكن قدمت الرجاء عند رؤيتها، فقال لي اشرع فيه بلا توان، وتوكل على الله ربنا المستعان)[5].

ثانيا :

كان الذي سبق أولا، أما الثاني فهو أن عدة عوامل تفاعلت مع كنز المعاني فأثرت فيه حتى انتجت أسلوبا يمكن القول عنه : إنه ظاهرة متميزة، ومن هذه العوامل ما يلي :

1) الجعبري مسبوق إلى حرز الأماني بكثير من الشراح، وفيهم فرسان الميدان أمثال علم الدين السخاوي ت 643هـ، وأبي عبد الله الفاسي ت 656هـ، وأبي شامة ت 665هـ، وأبي عبد الله الصنهاجي ابن آجروم، ت 723هـ وغيرهم[6].

---

(1) مكان النقط كلمة ممحوة بقي منها الألف أولا، يفترض أن تكون "أحيانا".

(2) شذا البخور العنبري، لوحة : 1.

(3) هو : أبو القاسم قاسم بن علي الشاوي المكناسي الشهير بابن دراوة وأخبرني فضيلة الأستاذ محمد المنوني أن المكناسيين يقولون : ابن دريوة، من أعظم شيوخه محمد بن عبد الرحمان بن أحمد البصري المكناسي الذي دعاه السلطان مولاي اسماعيل ـ لما علم بحسن تجويده ـ ليصلي به التراويح ففعل وخلع عليه خلعة سنية وطلب منه صالح الدعاء، توفي ابن دراوة سنة 1150هـ حفظ الأماني ونشر المعاني، لوحة : 2 ـ 3 : مصورة عن نسخة الخزانة الحسنية رقم 510. وتنظر، أطروحة الأستاذ الفاضل عبد الهادي حميتو : 1202/4، رقم 28.

(4) البيت لأبي محمد القاسم بن علي الحريري، ت 516هـ، وبعده :

فاختر لنفسك غيري إنني رجل مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني بغية الوعاة للسيوطي : 259/2.

(5) حفظ الأماني ونشر المعاني، لوحة : 2 ـ 3.

(6) تقدم التعريف بجملة من شروح الشاطبية وأصحابها، تعريفا موجزا.



هؤلاء وغيرهم شرحوا حرز الأماني كل بأسلوبه، وقد حظيت شروحهم بثناء المترجمين وخصوصا أهل هذا العلم، والجعبري لم يكن بالرجل الذي يسلم زمام القيادة لغيره بسهولة. ومن أجل ذلك حاول أن يكون شرحه الشرح الذي يغني عالم القراآت عن كل هذه الشروح، وكذلك كان في نظر الكثيرين، وخصوصا كبار العلماء بعلم القراآت.

2) ثقافة الجعبري ذات الجوانب المتعددة المختلفة، بل المتباينة، لأنه عالم باللغة : بغريبها وصرفها ونحوها وبلاغتها ومؤلف في كل ذلك، وعالم بالشعر وقوافيه، وأوزانه وعروضه ومؤلف في كل ذلك، وهو عالم بالفقه : فروعه وأصوله، ومولف فيهما، وهو عالم بالحديث ومصطلحه، ومؤلف فيه.

والجعبري أيضا مشارك في علوم : المنطق والفلك والتوقيت وغيرها ومولف في ذلك كله.

ولما أراد الجعبري أن يشرح حرز الأماني لم يستطع أن يتخلص من خصائص أسلوب كل علم من هذه العلوم، ولاسيما أن علوم اللغة وعلوم القراآت مرتبطة أشد ما يكون الارتباط.

ويتوقع القارئ لترجمة الجعبري - وهو يستعرض النعوت التي تثبت نبوغه في علوم شتى - أن يكون لكل علم تمكن منه أثر على أسلوبه، وهكذا جاء أسلوب الجعبري مزيجا من الاستطرادات التي أراد بها سد الطريق على كل معترض بحكم ما، ففتح بذلك الطريق أمام اعتراض عريض. ذلك أن قارئ كنز المعاني بالخصوص يجد نفسه في آن واحد مع الشرح اللغوي بالمرادف ومع الاعراب ومع قواعد العروض والتعريف بشخصية ما، إلى غير ذلك...

3) الجعبري تعود في كثير من مؤلفاته على اختصار المختصرات، والاختصار يحتاج إلى التحايل على اللغة، وكان من نتائج هذا التعود أن يظهر أثره في كنز المعاني فجاء أسلوبه فيه أكثر صعوبة.

4) إن موجة الاختصار في التأليف في مختلف العلوم، كانت قد بلغت ذروتها في عصر الجعبري، في الفقه مع شيخه ابن يونس ت 671هـ في فروع الشافعية



بكتابه "التعجيز في مختصر الوجيز"[1]. الوجيز الذي هو اختصار للبسيط والوسيط، وكلها لحجة الاسلام للامام الغزالي ت 505هـ.

وقد ابتدأت الموجة في هذه الفروع مع حرملة بن يحيى التجيبي المصري ت 243هـ، في "مختصره في فروع الشافعية" وبعد اسماعيل بن يحيى المزني ت 264هـ، في مختصره أيضا، إلى أن توجها الجعبري بسلسلته : تتمة التبريز في شرح التعجيز" و"تتمة التطريز في شرح التعجيز" و"التحييز[2] في حواشي التعجيز".

وفي اللغة والفقه والأصول جميعا بلغت الموجة ذروتها مع أبي عمرو عثمان ابن عمر بن الحاجب ت 646 هـ : الكافية في النحو، والشافية في التصريف، ومنتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل". واختصاره لهذا الأخير، ثم اختصاره للمختصر إلى أن أصبح سلسلة مختصرات من المختصرات، إلى أن توجها الجعبري أيضا - لإعجابه بابن الحاجب وأسلوبه - بمشتهى النهول في علم الأصول، و"مشتهى النهول والعلل مختصر من مختصر منتهى السول والأمل"[3].

وكذا الأمر بالنسبة لفروع الحنفية مع مختصر أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوى ت 321هـ في مختصره، ومختصر القدورى أحمد بن محمد البغدادي ت 428هـ، ومختصر الكرخي عبد الله بن الحسين ت 428هـ أيضا، وفي فروع الحنابلة مع مختصر الخرقي أبي القاسم عمر بن الحسين الحنبلي ت 334هـ وشرحه : المغني لابن قرامة المقدسي ت 620هـ ولعل الجعبري كان قدوة للشيخ خليل ابن إسحاق ت سنة 776هـ الذي أراد أن يختصر فروع المذهب المالكي بعد طول أمد فجاء أسلوبه في غاية التعقيد.

وهكذا أصبحت صياغة الثقافة في عصر الجعبري - بل قبله وبعده - صياغة يطبعها غ الاختصار لإحساس المؤلفين بقصور الهمم عن تتبع المطولات، واعتقادهم

(1) كشف الظنون : 417/1.

(2) الهبات الهنيات : 65 / ب، وفي مقدمة التحقيق لرسوخ الأحبار التنجيز بدل التحييز.

(3) الهبات الهنيات : 66 / أ.



ـ والأمر كذلك ـ أن مخاطبيهم يفهمونهم، فلا يلام الجعبري إذا كانت صياغته على الشكل الذي كان يلائم مخاطبي ذلك العصر.

5) موضوع الجعبري في كنز المعاني هو شرح حرز الأماني ـ كما سبق ـ وحرز الأماني ـ كما هو معلوم ـ كتاب حاول فيه الشاطبي أن يلخص ما يقارب أربعة قرون من التجارب والعطاآت في علوم القراآت فاستعان على ذلك بالرموز بدل الأسماء، وقد تناوله الشراح قبل الجعبري وبعده ما بين موجز ومطنب، فلم يستوعبه أحد قبله كما أراد، لأن استيعاب تلميحات الشاطبي تحتاج إلى مجلدات، فكان على الجعبري أن يستوعب ويختصر في نفس الوقت، وليس من السهل ـ إن لم يكن من المستحيل ـ الجمع بين الاستيعاب والاختصار بأسلوب واضح يفهمه المبتدئ كما يفهمه المنتهي.

ويظهر أن الجعبري بالغ في التركيز على قضايا اختلاف القراآت وبيان علة كل وجه فطرقها[1] بكل وجه : تارة شارحا، وتارة منبها، وتارة مذيلا أو مشيرا أو معنونا بأي عنوان يعطيه الحق في العودة إلى الموضوع ليحيط بجميع جوانبه، فأوقعه ذلك ـ مع عنايته بدقائق اللغة العربية وشواردها ـ في مخالفات للأفصح أو الفصيح من قواعد اللغة العربية. واضطره إلى استعمال الغريب أو الشاذ من الكلمات أو العبارات[2].

اعتنى الجعبري إذا بالخلاف وضوابطه وتوجيهه عنايته بشوارد اللغة والإعراب، وكان ذلك في كثير من الأحيان على حساب الأسلوب وقواعده، وعلى حساب قوانين البلاغة والفصاحة.

المبحث الثاني : دراسة تطبيقية لأمثلة من أسلوب الجعبري.

لتوضيح ما أجملته من الحديث عن أسلوب الجعبري سأضرب أمثلة من بعض الجوانب التي اهتم بها كثيرا فأثرت على أسلوبه، ومن خلالها سأحاول إبراز قيمة الجعبري إضافة أو تتميما للحديث عن شخصيته ومكانته العلمية.

---

(1) أعني قضايا الخلاف.

(2) سيتضح ذلك بالأمثلة في المبحث الثاني.



أولا ــ قضايا مختلفة تسبب غموضا وتعقيدا في أسلوب الجعبري.

تبين مما سبق أن أسلوبه يرتكز على الحيطة المبالغ فيها وإن أدى الأمر إلى تعقيد الواضح وتصيير السهل ممتنعا، فيصير غامضا غير مفهوم وإن دافع عنه المنجرة وابن عبد السلام الفاسي الذين اعتبرا ذلك امتحانا لعقول المتعلمين[1].

مثال أول :

بعد فراغ الجعبري من شرح قول الشاطبي - في آخر بيت من باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين - :

خذ العفو وامر ثم من بعد ظلمه   وفي المهد ثم الخلد والعلم فاشملا[2]

وبعد انتهائه من تفريع وجوه قوله تعالى : ﴿ **فمن الناس من يقول ربنا ءاتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلق** ﴾[3] قال :

"خذ لكل عشرة من الأربعين واحدا تكون أربعة ثم اضربها في أربعة ترتفع إلى ستة عشر. خذ لكل واحد عشرة فالمجموع مائة وستون، ثم اضرب الأربعة في الثمانية اثنان وثلاثون، ضمها إلى مائة وستين، فالحاصل مائة واثنان وتسعون"[4].

قال ابن عاشر : "ما سمح بالتسهيل والبيان حتى في مسألة فيه، وقد كان أوضح من هذا أن يضرب ثمانية وأربعين في أربعة، أو يفك فيضرب ثمانية في أربعة ثم أربعين في أربعة، ويحصل المطلوب، أما صنيعه فبعيد"[5].

مثال ثان :

في شرح الجعبري لقول الشاطبي :

وطاسين عند الميم فازا اتخذتمو   أخذتم وفي الإفراد عاشر دغفلا[6]

---

(1) فتح الباري : 109/1، وشذا البخور العنبري، لوحة : 95.
(2) البيت : 157.
(3) البقرة آية 200.
(4) كنز المعاني، النموذج المحقق، ص : 303.
(5) فتح الباري : 109/1.
(6) البيت : 283 من باب حروف قربت مخارجها.



قال : "إن المسائل إذا تعددت بعد الرمز فلا تضم إلى السابقة إلا إذا لم يعقبها قارئ، أو وقع قبل القراءة وإلا فلا"[1]،

انظر إلى تكرار هذه الأدوات : لا، الا، لم، وإلا فلا، لا تضم... إلا إذا لم.... أو وقع ... والا فلا.

لا تستقيم ـ مع تكرار هذه الأدوات ـ قاعدة تكرار النفي التي قيل فيها قاعدة النفيين إن تكررا حذفهما منطوق قول قد جرى"

ولا يفهم منه المقصود بسهولة ويسر[2].

مثال ثالث :

في شرح الجعبري لقول الشاطبي :

عليهم اليهم حمزة ولديهم جميعا بضم الهاء وقفا وموصلا[3]

وأثناء حديثه عن الألفات المجهولة الأصل مثل : لدى وعلى قال :

"وليس لهذه الألفات انقلاب، عدلوا بها إلى الياء المجانسة"[4].

أقول : لعل القارئ يلاحظ معي أن بين الجملتين تقاطعا بسبب نقص ما، فلو زاد مثلا لفظ : لذا، بين، "انقلاب"، "وعدلوا" لأصبح الكلام مفهوما، لأن معنى الجملة الأولى علة لمعنى الجملة الثانية. ولكي يكون الكلام واضحا كان ينبغي أن يقول مثلا : "ولما لم يكن لهذه الألفات أصل معروف عدلوا إلى قلبها ياء مجانسة" أو يقول : "ولما كان أصل هذه الألفات مجهولا عدلوا إلى قلبها ياء مجانسة.

---

(1) كنز المعاني شرح البيت المذكور قبله، ص : 610 من الجزء المحقق وص : 161 من الأصل.
(2) قد استوفيت الحديث عن الموضوع في الجزء المحقق المفقود.
(3) البيت : 110.
(4) كنز المعاني شرح البيت المذكور، ص : 204 من النموذج المحقق.

مثال رابع :

بعد شرح الجعبري لكل من الأبيات الثلاثة من قول الشاطبي وطاسين عند الميم فاز اتخذتم، إلى قوله : يعذب دنا بالخلف جودا وموبلا"[1].

وبعد توجيهه للقرآت في كل بيت عاد ليجمل الأوجه وتعليلاتها في الأبيات الثلاثة فقال في جملة ما قال : "وأدغم قالون وخلف وخلاد يعذب من، وأظهر خلف اركب وهما في أحد الوجهين مناسبة يعذب بالطرفين وتوفير لحروف الأمر في اركب"[2].

فلولا الرواية لما عرفنا معاد الضمير في قوله : وهما، بل حتى " الوجهان ليسا واضحين لمن هما؟ وفي أي شيء؟ ولفظ مناسبة كيف يعرب؟ وكذا لفظ "توفير".

والخلاصة أن الجعبري ضحى بكثير من قواعد اللغة لحساب الخلاف وتوجيهه فكان أكثر كتب الخلاف استيعابا، وأشد كتب النحو صعوبة.

مثال خامس :

فرع الجعبري على قوله تعالى : ﴿**وإن تبدوا ما في أنفسكم، أو تخفوه إلى قدير**﴾[3] فقال : "قالون بإدغام يعذب وقصر شيء بمديه مع ترك الصلتين وبهما مع صلة الميم أربعة[4] فكيف للقارئ المبتدئ أن يستخرج الأوجه الأربعة من هذه الجمل شبه المقطعة، إذا أسلوب الجعبري مرصف أساسا للمتمرسين لا للمبتدئين.

مثال سادس :

بعد فراغ الجعبري ـ في باب الإظهار والإدغام ـ من شرح الأبيات الثلاثة المتعلقة بحكم ذال "إذ" من قول الشاطبي :

---

(1) الأبيات من 283 ـ 285، من باب حروف قربت مخارجها.

(2) كنز المعاني، شرح الأبيات السابقة، ص : 615 من الجزء المحقق، وص : 163 من الأصل.

(3) سورة البقرة، آية : 284.

(4) كنز المعاني، شرح البيت : 285، ص : 617 من الجزء المحقق و 163 : أصل.



نعم إذ نمشت زينب صال دلها إلى قوله : وأدغم مولى وجده دائم ولا[1]

أراد ـ كعادته ـ التنبيه على بعض المفاهيم في الأبيات الثلاثة وعلاقتها بقواعد الباب قبلها فقال من جملة ما قال : "وفهم من قوله : يتقدم شيء يتقدم عليه ويتأخر عنها، وهو واصف جلا، وقس عليه البواقي"[2].

أقول : قد يفهم القارئ لهذا الكلام في موضعه من الكتاب بعد قراءته لما قبله، أن الموضوع يتعلق بالواو الفاصلة المذكورة في قول الناظم قبل : "سأسمي وبعد الواو... الخ "ولكن معنى الكلام محير وخصوصا للمبتدئ لغموضه بسبب تعقيده، ومن أسباب التعقيد هنا ما يلي :

1) قوله : وفهم من قوله يتقدم شيء، لا يفهم القارئ منها إلا أن عبارة يتقدم شيء "من كلام الشاطبي، وكلام الشاطبي نظم، يستحيل أن يكون ذلك منه، وسبب ذلك قوله : من قوله، بدل : من كلامه، مثلا، فالبيان يقتضي أن يقول : وفهم من كلامه.

2) استعماله لفظ شيء : النكرة ـ في موضع يحتاج إلى التمثيل ـ وإعادة الضمائر : يتقدم عليه، يتأخر عنه أو عنها، وهو واصف جلا.

3) الاجمال في التمثيل بقوله : وهو واصف جلا وقس عليه البواقي. لأن القارئ إذا لم يتصور بوضوح المقيس عليه فماذا يقيس وعلى أي شيء يقيس؟.

وخلاصة كلامه أن الواو الفاصلة التي تقدم التعريف بها في أول المصطلح، قد يتقدم عليها شيء ويتأخر عنها شيء آخر كقول الناظم في آخر الأبيات الثلاثة، "وأظهر ريا قوله واصف جلا" فالواو الفاصلة وهي التي في قوله : واصف تقدم عليها قارئان هما المرموز لهما بالراء والقاف من قوله : ريا قوله. وهما الكسائي وخلاد وتأخر عنها الحرف الذي يظهر عنده ذال اذ. وهو الجيم في جلا[3]، لاحظ معي كيف حاول الجعبري أن يطوي ـ بل طوى بالفعل ـ هذا الكلام في سطر واحد.

---

(1) الأبيات من 259 إلى 261 في باب الإظهار والادغام.

(2) كنز المعاني، شرح البيت : 261، النموذج المحقق، ص : 567.

(3) ينظر معناه في شذا البخور العنبري، لوحة : 166، وتنظر خلاصته في النموذج المحقق، ص : 567.



مثال سابع :

بعد إفاضة الجعبري في الكلام على باب التفعل بعد شرحه للأبيات من : وفي الوصل للبزى شدد تيممو ...إلى...تفكهو ن عنه على وجهين فافهم محصلا[1].

وبعد إشارات ـ كالعادة ـ وبعد توجيه للتشديد وبيان الفرق بين ما فيه قبل المدغم ألف أو واو ساكنة، أو متحرك أو ساكن من غير حروف المد واللين قال :

"واختياري التخفيف لأنه أخف وأعم وأشهر، وقاوم قرب الأصل عدم اسكان أول الكلمة والرسم بواحدة"[2].

تأمل هذا الأسلوب وانظر إلى كم يتحتاج القارئ المبتدئ من الوقت ليفهمه، هذا إذا أمكنه فهمه، لأن الجعبري جعل كل كلمة بمثابة عنوان، فلفظ : أخف تعني أن عدم الادغام ـ وهو هنا التخفيف وليس الإظهار بمعناه الاصطلاحي ـ أخف من الإدغام في اللفظ، ولفظ أعم. يعني أن التخفيف يعم حالة الابتداء المتفق عليها وحالة الوصل المختلف فيها، وأشهر يعني أنه أشهر في الاستعمال والرواية من الإدغام، لأن المدغم هو البزي والمخفف الجماعة، وقوله : "قرب الأصل عدم اسكان... " فيه إبهام، ما الفاعل وما المفعول؟ فلو جعل الثاني مفعولا لفسد المعنى، ولو جعل الأول ـ وهو كذلك لكان فيه إبهام : أولا لقلب القاعدة دون غرض بلاغي وثانيا لأنه عبر بقرب الأصل لا بالأصل، ولعل ذلك لاختلاف في الباب بين الأفعال المذكورة وبين غيرها، ولا تحاد المصاحف في الرسم بتاء واحدة.

ثانيا : الغموض بسبب مجازفاة نحوية.

ما مر الجعبري بقضية خلافية إلا أثارها وأشار بالخلاف إلى طائفة، وهو تارة مع الجمهور وتارة مع غيرهم، تارة يوافق أهل الكوفة وتارة يوافق أهل البصرة، وقضاياه يختلط فيها النحو باللغة والتصريف وغيرهما، وهي من الكثرة بحيث لا يسوغ تتبعها، وماذا سأعالج منها إذا كان خاتمة المقرئين الكبار الشيخ

---

(1) الأبيات من 526 إلى 536، من فرش الحروف بسورة البقرة.

(2) كنز المعاني، شرح الأبيات السابقة، ص : 284 من الأصل ومن التحقيق، ص : 1153.



محمد بن عبد السلام الفاسي قال في بعضها : "الله أعلم بموقع تنظيره"[1] وسأقتصر على أمثلة :

<u>مثال أول : جملة الصلة :</u>

في إعراب الجعبري لقول الشاطبي : "عنيت الأولى أثبتهم بعد نافع[2]" ذكر الموصول وصلته والظرف ثم قال : "وهما مفعولا عنيت"[3].

فتثنية الضمير مشكل إذ لا يمكن صرفه إلا للموصول وصلته. وذلك يفضي إلى القول بأن الجعبري ممن يقولون بأن جملة الصلة لها محل من الإعراب، وهو خلاف ما عليه جمهور النحاة من أن جملة الصلة لا محل لها من الإعراب، ويؤكد الاحتمال المنسوب للجعبري هنا تصريحه بذلك سابقا في قوله : "والصلة والموصول رفع بالابتداء[4]".

<u>مثال ثان : عطف مشوش :</u>

في شرح الجعبري لقول الشاطبي :

وأما الإمام المازني صريحهم أبو عمرو البصرى فوالده العلا[5].

قال عن أبي عمرو : "كان ثقة عدلا زاهدا، يتصدق بالجوائز، وينفق من أرض ورثها من أبيه، من أئمة النحو وأعرف الناس بالشعر وكلام العرب متمسكا بالآثار"[6].

انظر إلى عطف جملتين : يتصدق وينفق على المفردات : ثقة عدلا، زاهدا، ثم الانتقال إلى عطف آخر : من أئمة النحو... ثم العودة إلى عطف المفردات متمسكا بالآثار... ـ تر عطف الجمل على المفردات وعطف المجرور على المنصوب والعكس،

---

(1) قال ذلك معلقا على قول الجعبري في شرحه للبيت : ومنهن للكوفي.. 49.
"ومنهن من حروف أبجد على حد فسواهن" شذا البخور، لوحة : 48.

(2) البيت : 50.

(3) كنز المعاني، شرح البيت قبله النموذج المحقق، ص : 107 ـ 108

(4) كنز المعاني، شرح البيت الرابع . وثلثت أن الحمد : ص 25.

(5) البيت : 29.

(6) كنز المعاني، شرح البيت قبله، ص : 62.

مما سبب اضطرابا في فهم كلامه وقد نسب ابن عبد السلام الفاسي - في الموضوع - الوهم لغيره في فهم كلام الجعبري[1] بسبب ذلك".

مثال ثالث : دقائق نحوية تشغل القارئ.

في إعراب الجعبري لقول الشاطبي :

وأبدت سنا ثغر صفت زرق ظلمه ...."

قال : "سنا - مقصور واوي - : الضوء، مفعول مضاف إلى ثغر: مقدم الأسنان، وصفت صفته لفظا"[2].

ولنا على هذا الكلام ملاحظتان :

الملاحظة الأولى على قوله : وصفت صفته لفظا، إذ المعروف عند النحاة أن النعت يتبع منعوته... قاعدة عامة، وأنه بيان أو زيادة بيان للمنعوت، وهذا هو المألوف، ولكن قد يكون اللفظ الوصف تابعا لموصوفه في اللفظ فقط كما هنا، فمعنى صفت واقع فيما بعده لا في موصوفه الذي قبله وهو ثغر هنا، ولذا كانت لفظة لفظا ذات معنى يشغل البال.

والملاحظة الثانية : هي ملاحظة على قضية تعتبر لازمة من لوازم أسلوب الجعبري، وهي ما يلاحظ من كثرة الفصل بين المتلازمين موضوعا، ذلك مثلا أن قوله : مقصور واوى، هو تعريف للفظ سنا، تريفا تصريفيا، وقوله : الضوء، هو تعريف آخر للفظ سنا، وهو تعريف لغوي بالمرادف، وقوله، مفعول مضاف إلى ثغر، هو تعريف موقعه من الاعراب، وهو المطلوب أولا، لأن الموضوع اعراب البيت، لكن الجعبري يجر كل التعاريف دفعة واحدة، ويقدم غير المطلوب على المطلوب، يريد بذلك أن يضمن لنفسه عدم العودة إلى الموضوع فيقحم التعريفين غير المطلوبين بين المبتدأ والخبر، وقد يقال : إن التعاريف الثلاثة كلها أخبار، وهو كذلك لأن كل خبر

(1) شذا البخور العنبري، لوحة : 36.

(2) كنز المعاني، شرح البيت السابق، 266، النموذج المحقق، ص : 575.



هو تعريف لجانب من المبتدأ، لكن كل موضوع يفرض التعريف المناسب له، وقد يكون غيره مرغوبا عنه.

وهذه قضية لا يكاد يخلو منها إعراب الجعبري لبيت واحد من أبيات الشاطبية ولنا عليها عشرات الأمثلة لا نطيل بذكرها.

مثال رابع : الفصل الطويل المشوش "

بعد شرح الجعبري قول الشاطبي :

ويحسب كسر السين مستقبلا (سما) (ر)ضاه ولم يلزم قياسا موصلا"[1]

وبعد توجيهه لقراءتي الفتح والكسر لسين يحسب واختياره الكسر لأنه الفصحى وفاقا لأبي عبيد : "لكن قوله اختيارا كما[2] حفظ عن النبي ﷺ، قال لقيط[3] رضي الله عنه : كنت وافد بني المنتفق إلى رسول الله ﷺ، فبينما نحن عنده إذ روح الراعي غنمه، فقال ﷺ : ما ولدت غنمك؟ قال بهمة، قال : إذبح مكانها شاة، ثم قال : لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها : بكسر السين، وكذا رواه الفراء عن أبي سليمان[4] العطار المكي عنه عليه السلام، لا يدل على الرجحان وإنما يكون كذلك أن لو اقتصر عليها"[5].

تأمل قول الجعبري : لكن قوله اختيارا، مع قوله : لا يدل على الرجحان فإن كانا مرتبطين في المعنى فبينهما قصة طويلة، وإن لم يكن بينهما ارتباط فما موقع كل منهما؟ وما معناه.

الضمير في : لكن قوله، لا يمكن صرفه إلا لأبي عبيد، والمعنى أنه اختار قراءة يحسب بكسر السين، ومعنى كون الكسر اختيارا له أنه روى الفتح والكسر

---

(1) البيت : 538.

(2) في النسخ : ب، خ، ز : لما.

(3) هو لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر العامري العقيلي صحابي وافد بني المنتفق، الإصابة : 330/3، وخلاصة الخزرجي، ص : 323.

(4) هو أبو سليمان داود بن عبد الرحمن العطار : كتاب الكنى للداولبي : 193/1، وصنيع الجعبري يوحي بأنه صحابي، ولم يذكره ابن حجر في الاصابة.

(5) كنز المعاني، شرح البيت السابق : 538، ص : 285 ـ 286 من الأصل.



واختار الكسر، وكونه اختار الكسر لا يرجحه في نفس الأمر، وهذا المعنى سليم على أساس ارتباط الطرفين لو ساعد عليه استعمال الجعبري لقواعد اللغة استعمالا مألوفا غير ناشز لأن فرض الارتباط يقضي أن تكون جملة "لا يدل على الرجحان" خبر لكن المشددة النون، أو خبر قوله مع تخفيف نون لكن ويكون : اختيارا، من لفظ أبي عبيد.

وعلى تقدير عدم الارتباط يكون قوله : "لكن قوله اختيارا" كلاما تأما لكنه يحتاج إلى اصلاح في الاعراب، ويبقى أن قوله : لا يدل على الرجحان معلق في الهواء لا أساس له يستند إليه.

ولو كان الحجعبري قد جمع بين الطرفين ثم أعقبهما بالقصة تأكيدا، لما أوقع القارئ في هذه الحيرة.

ومن هذا القبيل الفصل بين المبتدأ والخبر بالكلام الطويل قال في تفسير الديم. في قول الشاطبي : "ديما وهطلا : "والديم جمع ديمة كلين ولينة، أو جمع ديم جمع ديمة كجيزة، وجيز وجيز، وفي الحديث "كان عمله عليه الصلاة والسلام ديمة[1]" المطر الدائم برفق أقله يوم وليلة[2]".

فعبارة : المطر الدائم برفق، خبر عن : والديم، في أول الكلام، انظر معي ما أكثر هذا الصنيع في أسلوب الجعبري.

ومن المجازفات النحوية عنده. العطف بعد طول، والفصل بين المعطوفين بأجنبي والمخالفة بين الضمائر، قال في شرح البيت :

فمنهم بدور سبعة قد توسطت ...."

أشار بمنهم إلى كثرتهم، وهذه شهادة منه على أنه لم يذكر في كتابه هذا كل الأحرف السبعة الواردة في الخبر الصحيح بل بعضها، والا لقال نحو : فهم بدور، وبتوسطها إلى كمالهم"[3].

---

(1) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصيام من الصحيح، باب : هل يخص شيئا من الأيام؟ فتح الباري : 206/4، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب صلاة المسافرين.

(2) كنز المعاني، شرح البيت : 82، النموذج المحقق، ص : 148.

(3) كنز المعاني، شرح البيت المشار إليه 21، تحقيق، ص : 50.



انظر كم بين المجرورين المعطوفين : (بمنهم، وبتوسطها) من الكلام ؟ فماذا كان يضير الجعبري لو أخر الشهادة إلى ما بعد المعطوفين ووحد ضميرهما؟ ولكنها طبيعته التي لا يرضي عنها بديلا.

ومن مجازفاته في أسلوبه انتقال وفصل غير سليمين :

فمن الأول قوله : "وانتصاب المستقبل بعد لام كي بأن مقدرة توفيرا لمقتضاها، انتقل إلى بيان اصطلاحه في عبارات وجوه القراآت"[1].

أقول : إخباره بانتقال الناظم إلى ما ذكر راجع للبيت المشروح قبله فلو قال الجعبري بعد كلمة لمقتضاها : وهذا انتقال منه إلى .. لكان نظم الكلام سليما، ولكنه يفضل أن يقول : توفيرا لمقتضاها. انتقل".

ومن الثاني ما جاء في تفسيره لفظ إلى معنى النعمة في شرح البيت : «وننسخ به ضم وكسر كفى وننسها مثله من غير همز ذكت إلى [2]».

قال : "وإلى - ويجوز في غير الرواية فتحها - ، نعمة، تمييز أو حال[3]" الطبعي في إعراب هذا الكلام ان : وإلى مبتدأ و"تمييز أو حال خبر، ولكن الجعبري فضل أن يفصل بين المبتدأ والخبر بتفسيرين - كما سبق - أحدهما جملة والآخر مفرد. ومثل هذا كثير جدا.

ومن مجازفاته تشبيه غريب قد لا يخطر على البال إقحامه. جاء في تحليله لقضية قلب السين صادا في لفظ الصراط : أنه مناسبة الطاء بالاستعلاء والاطباق والتفخيم مع الراء استثقالا للانتقال من سفل إلى علو، بخلاف العكس نحو طست، لأن الأول عمل والثاني تركه خلافا للأرنب"[4].

تأمل معي هذا الكلام وانظر ماذا تفهم منه ! أما أنا فقد فهمت منه بعد طول عناء أن الصاد والطاء متجانسان بخلاف حرف السين فإنه مستفل وهما

---

(1) نفس المصدر، شرح البيت : 57، (وما كان ذا ضد...) تحقيق، ص : 115.

(2) البيت : 475.

(3) شرح البيت المذكور قبله، ص : 255 من الأصل.

(4) كنز المعاني، شرح البيت : 109 تحقيق، ص : 200



مستعليان، والانتقال من الأسفل إلى الأعلى أي من السين إلى الطاء أثقل من العكس أي من الطاء إلى السين، وأن ذلك يخالف حال الأرنب.

فما علاقة الأرنب بالموضوع إذا ؟ الذي فهمته أيضا بالتجربة والمشاهدة لا بالنقل والرواية أن الأرنب تتقن الجري من الأسفل إلى الأعلى بغير مشقة دون العكس، فإنها إذا جرت إلى الأسفل وكان يتبعها كلب صيد مثلا لا تستطيع الإسراع وإذا أسرعت انقلبت على ظهرها، وأمسكها الكلب بسهولة، ولكنها إذا جرت إلى الأعلى لا يستطيع كلب الصيد أن يلحق بغبارها فكيف له بإمساكها؟.

لكن كيف تم إقحام هذا التشبيه؟ إنها غرابة الجعبري أو براعته !

وهكذا من يقف مع الجعبري يتأمل أسلوبه وخصوصا إعرابه لأبيات الشاطبية قد ينسى أنه يقرأ كتابا في القراآت، تأمل إعرابه لأي بيت وليكن على سبيل المثال البيت الرابع : وثلثت أن الحمد لله دائما

تجد نفسك كأنك مع أبي زيد عبد الرحمن المكودي المتوفي بعده بمدة ليست بالقصيرة في إعرابه لألفية ابن مالك ومع محشيه ابن الحاج وأمثالهما الذين اهتموا بالاعراب اهتماما كبيرا، فهل كان للجعبري تأثير عليهم؟ سياتي بحث هذا الموضوع.

ثالثا ـ إثارة المباحث اللغوية :

أثار الجعبري كثيرا من المباحث اللغوية المطولة التي لا تترك للقارئ المبتدئ حبل الاتصال موصولا، بل قد تشوش على القارئ المنتهي، ولكنها بحوث تشفي الغليل لمن احتاج إليها وأراد أن يتوسع في البحث، وأحيانا كثيرة يشغل الجعبري بال القارئ باستعمال غير مألوف مع التصريح أحيانا بمخالفته لمدرسة من المدارس القديمة، ولنضرب لذلك الأمثلة التالية :

مثال أول :

بعد شرح الجعبري لقول الشاطبي في فرش حروف سورة البقرة :

وكسر بيوت والبيوت يضم عن : (حـ)ـمى جلة وجها على الأصل أقبلا[1].

(1) البيت : 503.



وبعد تذييل وإشارات لجمع نظائر البيوت، كعيون وغيوب وجيوب وشيوخ واستيعاب الخلاف في القراآت لجميعها شرع في التوجيه فقال مستغرقا في البحث اللغوي والتصريفي :

"وجه ضم الكل الأصل في الجميع كقلب وقلوب، ولهذا قال وجها علي الأصل، ووجه كسرها مجانسة الياء : استثقالا لضمة الياء بعد ضمة وهي لغة معروفة، وقد روى سيبويه مجانسة التصغير نحو عيينة وبييت، وهي أخف، فإن قلت : الفرق وجود فِعَل دون فعُل[1]، قلت : خروج هذا عن مطلق الأصول كخروج ذاك عن مطلق التصغير، وأيضا فنحن لم نثبت اتباع الكسر قياسا على التصغير فلا يجديك الفرق بل أريد[2] نظيرا، وكثيرا ما يتعارضان[3]، قال النحاس :

لا يجوز غير الضم، أي لأداء الكسر إلى بناء مرفوض، قلت : قد صت الكسر لغة ورواية، فهذا الإثبات مقدم على نفيه، وفعول مغتفر للعروض وقال الزجاج : أكثر النحويين لا يعرفونه، وهو عند البصريين ردئ، قلت : فالأقل يعرفه فلا ينافى الجواز، وإن عنى بالردئ القلة فسوء أدب أو حقيقة فافتراء... الخ[4]"

لاحظ معي كيف يسترسل الجعبري في البحث التصريفي اللغوي - وهو يقرر كيفية قراءة كلمة قرآنية - مع أقطاب اللغة، يفترض بعضهم ويسمي بعضهم، مستدلا بقول بعضهم، ومبطلا قول البعض الآخر، بمنطق محبوك المقدمات : قد ثبت الكسر لغة ورواية فهذا الإثبات مقدم على نفيه، إن عنى بالردئ القلة فسوء أدب أو حقيقة فافتراء).

مثال ثان :

في البيت الأخير من باب المد والقصر قال الشاطبي :

وفي باب سوآت خلاف لورشهم   وعن كل المؤودة اقصر وموئلا[5]"

---

(1) الأولى بكسر ففتح والثانية بكسر فضم : فتح الباري : 2 / لوحة : 40.

(2) في الأصل : أورد نظيرا.

(3) هـ : يتقارضان بالقاف وهي أنسب.

(4) كنز المعاني، شرح البيت : 503 المذكور قبله، ص : 268 من الأصل ومن الجزء المحقق، ص : 1082.

(5) البيت : 182.



ولما أراد الجعبري توجيه قصر واو موئلا والموعودة قال : "وجه قصر موئلا والموعودة عروض سكونهما لأنهما من وأل ووأد، وليعادل موئلا موعدا، وليلا يجمع بين مدتي الموعودة، وبهما[1] فارقا نحو : "يايئس" وأما "سوْآت" فجمع سوأة وفعلة الاسم إذا جمعت بالألف والتاء فتحت عينها كتمرة وتمرات[2] فرقا بينه وبين الصفة كصعبة وصعبات، ثم خصوا من الاسم المضاعف فسكنوه كسلة وسلات، محافظة على الادغام، وسكنوا الأجوف أيضا كجوزات وبيضات، محافظة على ذات عينه، وفتحت هذيل عين المعتل على الأصل، وصححوها محافظة على صيغة الجمع قال شاعرهم :

أخو بيضات رائح متأوب رفيق بمسح المنكبين سبوح[3]".

هكذا يسترسل الجعبري في البحث فيصير القرآت واللغة علما واحدا. فانتقل من موْئلا والموعودة فجأة إلى حكم سوآت، فصال وجال وساق في حكمها لغز الحصري وأجوبة القراء عليه ثم أجابه بقصيدة من تسعة أبيات هي بحث لغوي صرف فاستغرق نحو صفحتين من القطع الكبير - بالخط المدمج - فكيف يستطيع القارئ المبتدئ أن يتابع الجعبري؟.

<u>مثال ثالث : استعمال غريب.</u>

في شرح البيت الأول من باب الهمزتين من كلمتين وهو :

وأسقط الأولى في اتفاقهما معا إذا كانتا من كلمتين فتى العلا[4]"

قال الجعبري في إعراب البيت :

"وأسقط : حذف، وفتى العلا فاعله، قصر للوزن، والألى : الأولة، أي من

(1) ضمير التثنية مشوش والواقع أن الضمير يعود على ما ذكر وما ذكر هو عروض سكون الواو، ومعادلة موئلا لموعدا، والفرار من الجمع بين مدتي الموعودة، فهي ثلاثة أشياء، ينظر الجزء المحقق، ص : 369، وينظر الكشف من وجوه القراآت : 49/1.

(2) قال ابن الحاجب : "وإذا صحح باب تمرة قيل تمرات بالفتح، والاسكان فيه ضرورة، الشافعية لابن الحاجب في التصريف، باب الجمع الثلاثي.

(3) كنز المعاني، شرح البيت : 182، النموذج المحقق، ص : 369. وينظر البيت في الخصائص لابن جني : 184/3، ولسان العرب : 125/7.

(4) البيت : 202.



الهمزتين، ولا يتزن البيت إلا بالنقل، مفعوله"[1] فإذا غضضنا الطرف عن الخلط بين الإعراب والتفسير اللغوي بالمرادف وبالجمل، والتفتنا فقط إلى الاستعمال اللغوي وجدنا هذا التفسير : الأولة تفسير الأولى. لم أقف على هذا التفسير لغيره.

وأيضا لو جعل الجعبري كلمة مفعوله بعد : والآولى مباشرة لكان أبين.

<u>مثال رابع : استعمال غير دقيق.</u>

رغم تبحر الجعبري في البحوث اللغوية فإنه يتجاوز أحيانا كثيرة الاستعمال الدقيق إلى استعمال غير مناسب، ففي شرحه للفظة : أعذني في قول الشاطبي : أعذني من التسميع قولا ومفعلا[2].

قال : "أعذني : أعصمني[3]"

من المعلوم أن العصمة لا تكون إلا لنبي، فكان على الجعبري أن يفسر بما لا يحتاج إلى تأويل.

<u>مثال خامس : تلميح بعيد الغور مشوش.</u>

قال الجعبري ـ وهو ينبه على أصل الياء في لفظ : الدنيا ـ : "وياؤها عن واو ليمتاز عن الاسم، والقصوى منبه[4]".

تأمل طريقة إدخاله لفظ : القصوى في الموضوع وإخباره بأنه منبه، أراد الجعبري أن يختصر في ثمان كلمات قاعدتين تصريفيتين لكلمتي : الدنيا والقصوى، مع التفرقة بين الاسم والوصف في لفظ : الدنيا. فجاء كلامه عن القصوى بالخصوص شبه لغز، أراد أن يقول : القياس في القصوى أن تستعمل بالياء كالدنيا. وإنما استعملت بالواو تنبيها على أصلها الذي هو الواو، وقد خالف

---

(1) كنز المعاني، شرح البيت قبله، تحقيق، ص : 419.
(2) عجز البيت : 71.
(3) كنز المعاني، شرح البيت : 71، التحقيق، ص : 137.
(4) كنز المعاني، شرح البيت : 19، التحقيق، ص : 43.



الجعبري ابن الحاجب ووافق ابن مالك والعكبري وغيرهما[1].

رابعا ـ كلمة للمقارنة :

قبل أن أختم الفصل الأخير من هذا الباب لا بد من إبداء رأى وايجاز مقارنة، أما الأول فإن الجعبري بالنسبة لي مغر ومحير في نفس الوقت بتفكيره وأسلوبه وتعبيره، وكثيرا ما وقفت أتأمل ـ وطال بي التفكير والتأمل ـ في تحديد الوصف الذي يمكن أن يوصف به الجعبري في فكره وأسلوبه. فأخرج من التأمل الطويل حائرا وأعيد الكرة ثم أعيد...

وكيف أستطيع التحديد وقد ارتبك ـ كما سبق ـ فحول النحو والبلاغة في الموضوع[2]. وأما المقارنة فأقول عنها : الجعبري مع نفسه ـ من جهة منظم لأعماله مخطط لكتاباته، ومن جهة ثانية هو بعيد المرامي شديد الحنين إلى جذور اللغة.

ففي شروحه للمتون تجده متقارب الخطى أو متشابهها، وربما استغنى عن خطوة في شرح ببسطها في شرح آخر، وهكذا تجده في شرحه للشاطبية مثلا بعد فراغه من المقدمة الطويلة التي بسط فيها الخطوات العريضة لمنهجه، وعند شروعه في المقصود، يبدأ بتعريف الشعر لغة واصطلاحا، ثم التعريف بالقصيدة ووزنها ونوع بحرها، وقافيتها مع التعرض للخلاف في ذلك، ثم التعريف بجملة من أنواع الزحاف والعلل التي تلحق تفاعيل هذا البحر، ثم يطيل الحديث عن صاحب القصيدة والثناء عليه.

---

(1) قال أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب المتوفي سنة 646هـ "وتقلب الواو ياء في فعلى اسما كالدنيا والعليا" "الشافية باب الاعلال. فقد جعل الدنيا اسما كما ترى، وقال أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفي سنة 616هـ : "وقياس الاستعمال أن تكون ـ يعني القصوى بالواو ـ القصيا لأنه صفة كالدنيا، وفعلى إذا كانت صفة قلبت واوها ياء فرقا بين الاسم والصفة "فجاء كلام الجعبري كأنه اختصار له : املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراآت : 7/2. وقال أبو عبد الله جمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك الجياني ثم الدمشقي المتوفي سنة 672هـ.
«بالعكس جاء لام فعلى وصفا وكون قصوى نادرا لا يخفى.»
قال شارحه المكودى : "يعني أن لام فعلى وصفا بضم الفاء إذا كانت واوا أبدلت ياء نحو دنيا وعليا" : الفتح الودودي على شرح المكودي : 191/2.

(2) مثلا المنجرة في فتح الباري : 1 / لوحة : 89. وابن عبد السلام الفاسي في شذا البخور العنبري، لوحة : 78، وفي : المحاذى / لوحة : 174 ـ 175 في موضوع العام المخصوص أو الذي أريد به الخصوص، وقس على ذلك.



وفي الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة نفس الخطوات : بحث عروضي ثم بحث لغوى، واستبدال للحديث عن المؤلف ـ لأنه سبق ـ بإشارات وتنويهات بموضوع المؤلف.

وفي مؤلفاته المصنفة غير شروح المتون، ننظر له في "رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار" الذي هو كتاب حديث وفقه. فنجده فيه ـ من جهة ـ كما نجده في كنز المعاني لغة وأسلوبا وتخطيطا وتأثرا بمعارفه العامة أيضا.

ومن جهة ثانية نجده في كنز المعاني يضطر القارئ إلى التأمل كثيرا[1].

ولو أردت أن تقارن أسلوب الجعبري بأسلوب غيره ومنهجه بمنهج غيره لوجدت اختلافا كبيرا، وليكن هذا الغير أبا شامة مثلا فقد شرحا الشاطبية كل بمنهجه وأسلوبه، وقد عرفت تقديم الجعبري، أما تقديم أبي شامة فيختلف تماما عن تقديمه. إذ تقديمه عبارة عن نبذة تاريخية عن علم القراآت وأهميته وفضله ثم دخول في المقصود لا حديث عن الشعر ولا عن العروض، وإنما هو شرح مباشر، منهج مخالف إذا، ففضائل هذا العلم وطلابه وأهميته تعرض لها الجعبري من خلال شرحه لمقدمة الشاطبي كلها.

ولو أردت أيضا أن تقارن بين أسلوبيهما لوجدت فروقا كثيرة. لا نطيل باستعراضها، وإنما نكتفي بضرب مثال منها.

ـ شرح كل من الجعبري وأبي شامة قول الشاطبي :

جعلت أبا جاد على كل قارئ　　دليلا على المنظوم أول أولا.

فعبرا عن القاعدة في قضية اجتماع الراويين عن شيخ على قراءة كيف يعبر عنها؟

قال أبو شامة عن مجموعة من القواعد : "ومنها أنه مهما اجتمع الراويان على قراءة فالرمز لإمامهما دونهما في غالب الأمر لأنه الأخص، ولا يحتاج إلا إلى كلمة واحدة[2]....."

---

(1) ينظر رسوخ الأحبار مثلا ص : 136، فروع : مالا يشترط في النسخ، وص : 146 في موضوع "الباقي من العام" أسلوب لا يختلف في شيء عن أسلوب ابن السبكي في جمع الجوامع، وفي ص : 179 في : معني العبادات والغرض من الانسان، وفي ص : 382، تعريف الأضحية، وفي ص : 467، تعريف الجراحة والجراح تعريفا لم يجد له المحقق أصلا في اللغة.

(2) ابراز المعاني، ص : 35.



وقال الجعبري : "ويسلك الأخص غالبا فإذا اتفق الروايان ذكر الإمام، فنحو طال بالخلف يذبلا"[1] للخلاف، ونحو "ضوء سناتلا"[2] و"لست فيه مجهلا[3]" للوزن.

ملاحظة أخيرة وهامة :

رغم كل ما ذكرته عن أسلوب الجعبري فلا يظنن القارئ أنني حكمت على أسلوبه في نفسه، وإنما حكمت على نفسي من خلاله. إنني أحيانا كثيرة أتذوق أسلوب الجعبري وأتأمل في ادراكي لما أدركت من معانيه فأظنني نزلت بالسهل الممتنع، وأحيانا يغلق علي - كما قال الجعبري عن نفسه - فأخال نفسي في أدغال ذات مسالك وعرة أظنها غير مفضية إلى طريق معبد، فأرجع إلى غيره من الكتب التي سبقته أو لحقته لأفتح الباب الذي أقفل في وجهي ثم أعود إليه، ومع ذلك فلم أسأم منه يوما رغم ما حل بي من الغم الذي يعلمه الله. عندما أضيع مني أكثر من ربع كنز المعاني محققا، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

---

(1) البيت : 280، من باب : حروف قربت مخارجها.

(2) البيت : 312، من باب : الفتح والإمالة.

(3) كنز المعاني، تحقيق، ص : 94. وعجز البيت هو من البيت : 609، سورة النساء.

الباب الثالث

مصادر الجعبري

تقديم :

الجعبري ناقل ودارس لما نقله، وقد أكد أن جل ما أثبته إنما هو مجموع من نقولهم، وتفريع على أصولهم[1]. وعلم القراآت قبل عصر الجعبري وفي عصره - رغم شكواه من قصور الهمم - قد كثر رواده المبتدعون وشيوخه المنتهون، والشاطبي - الذي اشتغل الجعبري بشرح قصيدته - التزم فيما نقله طرقا، وترك طرائق[2]، وقد وجد الجعبري نفسه أمام ركام من الروايات والاختيارات، فكان لابد من أن تكثر مصادره لأنه ناقل، وتتعقد مهمة التفريع لديه لأنه دارس.

وسأحاول حصر الحديث عن مصادر الجعبري في أربعة فصول :

- *الفصل الأول نعدد فيه جملة من مصادر الجعبري.*
- *الفصل الثاني ندرس فيه كيفية تعامله مع المصادر معرجا على بعض شراح الشاطبية، ومجموعة من أئمة القراآت واللغة.*
- *الفصل الثالث نعرض فيه لموضوع الرواية وكيفية التحمل عند الجعبري، مع إثبات رسوم بيانية تبين سند الجعبري إلى الشاطبية وسند الشاطبي إلى القراء السبعة عن طريق الداني أو عن غير طريقه.*
- *الفصل الرابع سنعرض فيه لمؤلفات الجعبري غير كنز المعاني... وتنحصر مصادر الجعبري فيما يلي :*

1) شيوخه الذين أخذ عنهم سماعا أو عرضا أو إجازة.

2) أقوال من عاصروه أو سبقوه ينقلها عنهم، أو بسنده إليهم، أو وجادة في مؤلفاتهم.

- أما شيوخه... الذين أخذ عنهم فقد سبق التعريف ببعضهم[3] وأما أقوال من عاصروه أو سبقوه فسنثبت قائمة بأسماء بعضهم - وفيهم بعض شيوخه - مرتبين حسب تواريخ وفياتهم، وربما نبهت أو تركت التنبيه على مواضع النقل عن بعضهم في الكنز ثم نثبت قائمة بعناوين بعض الكتب التي ينقل عنها، ومنها كتب لكثير ممن ذكرت أسماؤهم.

---

(1) ينظر أصل هذا الكلام في كنز المعاني، تحقيق، ص : 3 - 4.

(2) فقد ترك على سبيل المثال، رواية ورش طريق محمد بن إسحاق البخاري، ورواية قالون طريق أحمد بن صالح، ينظر : الغاية "لابن مهران، ص : 27، وقراءة القراء المعروفين برواية الرواة المشهورين، ص : 54 و58 مثلا.

(3) ينظر التعريف بشيوخ الجعبري في المبحث الثاني من الفصل الثالث من الباب الأول.



الفصل الأول
تعداد بعض المصادر

سنقسم هذا الفصل إلى مبحثين :

المبحث الأول : قائمة بأسماء بعض من نقل الجعبري من أقوالهم :

1) عطاء بن السائب أبو زيد الثقفي الكوفي أحد الأعلام ت 136هـ[1]

2) نافع[2] بن عبد الرحمن أبو رؤيم المدني أحد القراء السبعة ت 169هـ

3) سيبويه[3] عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر الفارسي ثم البصري ت 180هـ.

4) يحيى[4] بن المبارك بن المغيرة اليزيدي أبو محمد العدوي البصري ت 202هـ.

5) إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيبي[5] أبو محمد المدني ت 206هـ.

6) الفراء[6]: يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكرياء الكوفي ت 207هـ.

7) قالون[7] : عيسى بن مينا بن وردان، أبو عيسى المدني ت 220هـ.

8) أبو عبيد[8] القاسم بن سلام الخراساني البغدادي ت 224هـ.

9) ابن أبي شيبة[9] : عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبو بكر الكوفي الحافظ ت 235.

10) ابن عون : حمدان بن عون بن حكيم أبو جعفر الحولاني المصري المتوفى حوالي سنة 240هـ[10].

---

(1) كنز المعاني، ص : 164 هامش 4. وينظر غاية النهاية : 513/1.
(2) ترجم له الجعبري في ص : 54ـ55. وينظر النقل عنه في ص : 40 وغيرها.
(3) كنز المعاني، ص : 706. وغيرها كثير، وينظر غاية النهاية : 602/1.
(4) كنز المعاني، ص : 316، وغاية النهاية : 375/2.
(5) كنز المعاني، ص : 40، وغاية النهاية : 157/1.
(6) الكنز، ص : 901 وبغية الوعاة : 333/2،وغاية النهاية : 371/1.
(7) الكنز، ص : 41، وغاية النهاية : 615/1.
(8) كنز المعاني، ص : 336و837، ينقل عنه كثير ويدافع عن آرائه غالبا.
(9) كنز المعاني، ص : 316، وخلاصة الخزرجي، ص : 212.
(10) كنز المعاني، تحقيق، ص : 989، وغاية النهاية : 260/1.



11) ابن السكيت : يعقوب بن إسحاق أبو يوسف الخوزستاني النحوي ت سنة 244هـ[1].

12) أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني إمام البصرة في النحو والقراآت توفي سنة 255هـ[2].

13) الوكيعي[3] إبراهيم بن أحمد بن عمر أبو حفص البغدادي، ت 289هـ.

14) الأخفش[4] الكبير : هارون بن موسى أبو عبد الله الدمشقي، ت 292هـ.

15) ابن هلال[5] : أحمد بن عبد الله بن محمد أبو جعفر الأردي المصري ت 310هـ.

16) ابن مجاهد[6] : أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر البغدادي ت 324هـ

17) الخاقاني[7] موسى بن عبيد الله أبو مزاحم ت 325هـ.

18) ابن الأنباري[8] محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر البغدادي ت 328هـ.

19) الأخفش[9] الصغير محمد بن الخليل أبو بكر الدمشقي المقرئ ت بعد 360هـ.

20) أبو علي[10] الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي ت 377هـ.

21) ابن مهران[11] أبو بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني ت سنة 381هـ.

22) الشنبوذي[12] محمد بن إبراهيم أبو الفرج الغدادي ت 388هـ.

---

(1) كنز المعاني، تحقيق، ص : 1122، وبغية الوعاة : 349/2.

(2) كنز المعاني، تحقيق، ص : 736، غاية النهاية : 320/1، معرفة القراء الكبار : 219/2.

(3) كنز المعاني، ص : 324 و711، وغيرها.

(4) كنز المعاني، ص : 446، وينظر غاية النهاية : 347/2.

(5) نفس المصدر، ص : 178، وغاية النهاية أيضا : 74/1.

(6) نفس المصدر، ص : 36، وكثيرات غيرها. وغاية النهاية : 139/1.

(7) كنز المعاني، ص :... 356 وغيرها... ينقل عنه كثيرا.

(8) ينقل عنه في "ايضاح الوقف والابتداء : كنز المعاني، ص : 1128.

(9) كنز المعاني، ص : 445 و530. وبغية الوعاة : 590/1.

(10) كنز المعاني، ص: 349 و410، وينظر غاية النهاية : 206/1.

(11) كنز المعاني، ص : 6 و8، وينظر غاية النهاية : 137/1.

(12) المصدران، ص : 295، و50/2.

23) ابن غلبون[1] أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله الحلبي نزيل مصر : ت 389هـ.

24) أبو الحسن[2] طاهر بن عبد المنعم (ابن غلبون) صاحب التذكرة ت 399هـ.

25) المهدي[3] أبو العباس أحمد بن عمار، ت بعد 430 هـ.

26) مكي[4] بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم القرطبي، ت 437هـ.

27) المالكي[5] أبو علي الحسن بن محمد البغدادي صاحب الروضة، ت 438هـ.

28) الداني[6] : عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو القرطبي، ت 444هـ.

29) الأهوازي[7] : أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم شيخ القراء، ت 446هـ.

30) الحصرى[8] : أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري القيرواني، ت 448هـ.

31) ابن شريح[9] : محمد بن شريح بن أحمد بن محمد أبو عبد الله الرعيني ت 476هـ.

32) ابن الخطيب[10] التبريزي يحيى بن علي بن محمد أبو زكرياء الشيباني ت سنة 502هـ.

33) القلانسي[11] : أبو العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطي، ت 521هـ.

---

(1) المصدران، ص : 677 و470/1.

(2) المصدران، ص : 723 و 1 / 339.

(3) المصدران، ص : 8، 316 و 1197 وغيرها وينر غاية النهاية : 92/1.

(4) ينقل عنه في التبصرة والكشف وغيرهما الكنز، ص : 10 و110 و122... الخ.

(5) كنز المعاني، ص : 119 وغيرها، وينظر غاية النهاي : 230/1.

(6) ينقل عنه في التيسير، وجامع البيان، والتحديد في صناعة الاتقان والتجويد، كنز المعاني، ص : 11 و43، 318 وغيرها كثير.

(7) كنز المعاني، ص : 7 و12، ينقل عنه كثيرا، ترجمته في غاية النهاية : 220/1.

(8) نفس المصدر، ص : 803 و939، وغيرهما، وينظر غاية النهاية : 550/1.

(9) ينقل عنه الجعبري في الكافي كثيرا، كنز المعاني، ص : 337 و465 وغيرها.

(10) ينقل عنه من الاعراب والتفسير، كنز المعاني، ص : 98 و1121 وغيرها.

(11) ينقل عنه من الكفاية، كنز المعاني، ص : 296، ترجمته في غاية النهاية : 128/2.



34) الزمخشري[1] : محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم، ت 538هـ.

35) ابن الباذش[2] : أحمد بن علي بن أحمد أبو جعفر الغرناطي، ت 540هـ.

36) القاضي[3] عياض بن موسى اليحصبي أبو الفضل السبتي، ت 544هـ.

37) أبو الكرم[4] المبارك بن الحسين بن أحمد الشهرزوري، ت 550هـ.

38) أبو العلاء[5] الحافظ الهمداني : الحسن بن أحمد بن الحسن، ت 569هـ.

39) السخاوي[6] : أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد شارح الشاطبية ت 643هـ.

40) ابن الفحام الصقلي[7] : أحمد بن علي بن محمد أبو جعفر المالقي، ت 645هـ.

41) ابن الحاجب[8] : عثمان بن عمر بن أبي بكر، أبو عمرو، ت 646هـ.

42) شعلة[9] : أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي شارح الشاطبية ت 656هـ.

43) أبو شامة[10] : عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي شارح الشاطبية ت 665هـ.

44) ابن الوجوهي[11] : علي بن عثمان بن محمود أبو الحسن البغدادي ت 672هـ.

---

(1) ينقل عنه من الكشاف وجه التسهيل بين بين، كنز المعاني، ص : 410.

(2) ينقل عنه من الاقناع كثيرا مباشرة وغير مباشرة، ينظر التيسير، ص : 33 والاقناع 378/1.

(3) ينقل عنه من مشارق الأنوار، ينظر شذا البخور العنبري، ص : 22.

(4) ينقل عنه من المصباح كثيرا : كنز المعاني، ص : 248، 250، وغيرها.

(5) ينقل عنه من غاية الاختصار، كنز المعاني، ص : 898 و1148.

(6) ينقل عنه من فتح الوصيد، وجمال القراء كثيرا، كنز المعاني، ص : 149 وغيرها.

(7) ينقل عنه من : التجريد كثيرا، كنز المعاني، ص : 124 و450، 948 وغيرها.

(8) ينقل عنه حكايته ترجيح أمالة "نرى الله جهرة" كنز المعاني، ص : 711.

(9) ينقل عنه من كنزه "شرح الشاطبية" كنز المعاني، ص : 1147، ترجمته في غاية النهاية : 80/2.

(10) ينقل عنه من ابراز المعاني ويعترض عليه كثيرا، كنز المعاني، صفحات كثيرة :

(11) ينقل عنه سبب الخلاف بسنده إلى البخاري قراءة عليه لأنه شيخه، كنز المعاني، ص : 5 وغيرها، ترجمته في غاية النهاية : 556/1.



45) ابن أبي الجيش[1] : عبد الصمد بن أحمد البغدادي، ت 676هـ.

46) أبو زرعة[2] : أحمد بن محمد البوشنجاني لم أقف على تاريخ وفاته.

47) عاصم[3] بن يزيد الأصبهاني، لم أقف على تاريخ وفاته.

48) المطرز : محمد بن[4] يونس أبو بكر الحضرمي البغدادي.

وستأتي بقية تراجم من نقل لهم ـ وهم ـ كثيرون ـ في فهرس الأعلام.

المبحث الثاني : قائة بعناوين بعض الكتب التي يكثر النقل عنها في كنز المعاني.

كما اقتصرت على التمثيل بعدد قليل جدا ممن نقل الجعبري عنهم ولهم من علماء هذا الفن، فسأقتصر على التمثيل بعدد أقل من الكتب التي يكثر الجعبري من الاستشهاد بما جاء فيها في موضوع ما وهي :

1) "إبراز المعاني من حرز الأماني[5]" لأبي شامة.

2) "الإرشاد[6]" لأبي العز القلانسي الواسطي.

3) "الإقناع في القراآت السبع[7]" لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش.

4) "إيجاز البيان في قراءة ورش عن نافع[8]".

5) "الإيضاح في القراآت[9]" لأبي علي الأهوازي.

6) "الإيضاح في الوقف والابتداء[10]" لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري.

---

(1) ينظر كنز المعاني، ص 410 و616، وغيرها، ترجمته في غاية النهاية : 1/387.

(2) كنز المعاني، ص : 1118، ترجمته في غاية النهاية : 1/137.

(3) كنز المعاني، ص : 190.

(4) غاية النهاية : 2/289 لم أقف على تاريخ وفاته.

(5) هذا المصدر كثيرا ما يعرض الجعبري ـ عفا الله عنا وعنه ـ بصاحبه وكثيرا ما ينقل عنه ولا يذكره ولا يذكر صاحبه، وهو مطبوع بتحقيق إبراهيم عطوة عوض.

(6) عنوانه "ارشاد المبتدئ وتذكرة المنتهي في القراآت العشر" كشف الظنون : 1/66

(7) هذب به صاحبه التيسير والتبصرة : مقدمة الاقتناع ص 48-49.

(8) يسميه الجعبري "الإيجاز" وينسبه للداني، والإيجاز أكثر من كتاب واحد.. كنز المعاني، ص : 347.

(9) ينظر كنز المعاني، ص : 12، وكشف الظنون : 1/211.

(10) كثيرا ما يسمي الجعبري صاحبه، ينظر كشف الظنون : 1/210.



7) "التبصرة في القراآت السبع[1]" لمكي بن أبي طالب القيسي.

8) "التجريد في القراآت السبع[2]" لابن الفحام الصقلي.

9) "التحديد في صناعة الاتقان والتجويد[3] للإمام الداني.

10) التذكرة في القراآت الثمان[4]" لأبي طاهر بن غلبون.

11) "التيسير في القراآت السبع[5]" لأبي عمرو الداني.

12) "جامع البيان في القراآت السبع[6]" للداني أيضا.

13) "جمال القراء وكمال الإقراء[7]" لعلم الدين السخاوي شارح الشاطبية.

14) "الحصرية[8]" لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري، في قراءة نافع.

15) "الخاقانية[9]" لأبي مزاحم الخاقاني موسى بن عبيد الله.

16)"در الأفكار في قراءة العشرة أئمة الأمصار"[10] لإسماعيل بن علي الواسطي.

17) "الروضة في القراآت الإحدي عشرة[11]" لأبي علي البغدادي المالكي.

---

(1) حق هذا الكتاب أن يسمى "التبصرة والتذكرة" قال صاحبه : "ليكون تبصرة للطالب وتذكرة للعالم "مقدمة التبصرة، ص : 26، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور محي الدين رمضان.

(2) يذكره الجعبري كثيرا ينظر كنز المعاني، ص : 124، 244، 260، 296، 450 وغيرها.

(3) هذا هو المحقق في هذا العنوان، ينظر، المكتفي للداني مقدمة التحقيق، ص : 37، وكنز المعاني، ص : 365 وكشف الظنون : 355/1.

(4) كنز المعاني، ص : 460 وغيرها.

(5) سمي كذلك لقول صاحبه : ـــ ورغبة في التيسير على المبتدئين "مقدمة التيسير، ص : 3. يذكره الجعبري كثيرا.

(6) إذا قال الجعبري ـ وهو يتحدث عن الداني في التيسير ـ " وذكر في غيره كذا فهو يعني : جامع البيان وإذا أراد الإيجاز سماه.

(7) هكذا سماه صاحبه، مقدمة الكتاب، ص : 3 وهو مطبوع بتحقيق الدكتور علي حسين البواب.

(8) تعرف بالقصيدة الحصرية، أو برائية الحصري، كنز المعاني، ص : 675 مثلا كشف الظنون : 1337/2.

(9) هي أول ما صنف ي علم التجويد، وتعرف برائية الخاقاني "شرحها الحافظ الداني، حقق القصيدة وقدم لها وحلل أبياتها الدكتور أبو عاصم وهي مطبوعة.

(10) يعرف صاحبها بابن الكدي، ت 690هـ. ينظر كنز المعاني، ص : 3 و205 و... 334 وينظر كشف الظنون : 730/1.

(11) هكذا في النشر : 74/1، وفي كشف الظنون : 921/1 أنها في السبع، وكتاب "الروضة" متعدد منها : "الروضة" لأبي عمر أحمد بن عبد الله الطلمنكي، وغيرها.



18) الشمعة المضيئة بنشر القراآت السبعة المرضية"[1] لشعلة.

19) "العنوان" في القراآت السبع[2]" لأبي طاهر الأنصاري الأندلسي، ت 455هـ.

20) "غاية الاختصار في القراآت العشر لأئمة الأمصار"[3] للحافظ أبي العلاء الهمذاني.

21) "الغاية في القراآت العشر[4]" لابن مهران.

22) "الكافي[5]" لأبي عبد الله محمد بن شريح.

23) الكامل في القراآت الخمسين[6]" لأبي القاسم الهذلي.

24) "الكشاف عن حقائق[7] التنزيل" لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري.

25) "الكشف عن وجوه القراآت[8]" لمكي بن أبي طالب.

26) "الكفاية الكبرى[9]" في القراآت العشر لأبي العز القلانسي.

27) كنز المعاني شرح حرز الأماني"[10] لأبي عبد الله الموصلي (شعلة).

28) "المصباح في القراآت العشر[11]" لأبي الكرم المبارك الشهرزوري.

---

(1) هكذا سماها في كشف الظنون : 1064/2، وفي النشر 94/1. الشفعة في القراآت السبعة. ينظر كنز المعاني، ص : 177 و1147 وغيرها.

(2) هو اختصار لكتابه " الاكتفاء" وسمي بالعنوان لقوله : فجعلت هذا المختصر كالعنوان والترجمة عنه، مقدمة الكتاب، ص : 39.

(3) هكذا سماه في كشف الظنون : 1189/2، ينقل عنه الجعبري، ينظر كنز المعاني، ص : 199، 1148 وغيرها.

(4) ذكر جاجي خليفة في كشف الظنون : 1192/2، "الغاية في القراءة لابن البانش وقال على طريقة ابن مهران، وليس في مقدمة الغاية عبارة تفيد عنوانها.

(5) نقل عنه الجعبري كثيرا، ينظر كنز المعاني، ص : 337 و465 و948 وغيرها.

(6) هكذا عنوانه في كشف الظنون : 1381/2، يقع في سفر ضخم يحتوي على "1459" رواية وطريق "لا زال مخطوطا في علمي، وقد حصلت على صورة منه والحمد لله.

(7) ينقل عنه الجعبري في كنز المعاني، ص : 410 وغيرها.

(8) نقل... الجعبري.... عنه وعن التبصرة كثيرا، ينظر كنز المعاني، ص : 342، 343، وينظر الكشف : 47/1 و48 وغيرها كثير.

(9) سماها في كشف الظنون "كفاية المبتدئ وتذكرة المنتهي : 1500/2.

(10) تكرر نقل الجعبري عن الشمعة للموصلي وخالفه ووافقه في هذا كثيرا.

(11) ينظر كنز المعاني صفحات : 199، 226، 245، 250، 287، 296، 341، 1128 وغيرها.



29) المفصل "[1] في النحو للزمخشري.

30) "الهادي[2] "في القراآت السبع" لأبي عبد الله محمد بن سفيان القيرواني ت 415هـ.

31) "الهداية في القراآت[3]" لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي.

32) الوجيز في القراآت الثمانية[4]" لأبي علي الأهوازي.

---

(1) ينقل عنه في قضايا النحو والبلاغة كثيرا.

(2) ينقل عنه كثيرا، ينظر الكنز، ص : 1003 وغيرها.

(3) ينظر كنز المعاني، ص : 342، 1197 وغيرها.

(4) ينظر كنز المعاني، ص : 317، 948 وغيرها.

الفصل الثاني
كيفية تعامل الجعبري مع المصادر

يتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حالات تعامل الجعبري مع المصادر :

لم يلتزم الجعبري صيغة واحدة وهو ينقل عن مصدر ما لتأييد رأيه أو رأي لغيره في مصدر آخر، أو تضعيف هذا الرأي والرد عليه، وقد تتبعت هذه الصيغ فوجدتها متشعبة فحاولت حصرها في الحالات التالية :

الحالة الأولى :

في هذه الحالة ينقل الجعبري عن الشخص فينسب إليه القول ولا ينسب قوله لكتاب ما رغم أن المنقول عنه قد يكون صاحب كتاب مشهور. فيقول مثلا : قال سيبويه[1]، وقال نافع، وقال المسيب لنافع، وقال مكي، وقال ابن غلبون، وقال التبريزي، وقال ابن مهران، إلى غير هؤلاء ممن لا يحصون كثرة من النحاة والقراء.

وقد يقول : وقول فلان كذا، ويلاحظ أن النقل بصيغة أو صيغ هذه الحالة قلما يصحبه اعتراض من الجعبري على المنقول عنه[2].

الحالة الثانية :

وفي هذه الحالة يجمع الجعبري بين الشخص المنقول عنه وكتاب له فيذكر الشخص ويذكر الكتاب الذي ينقل عنه منه. ولهذه الحالة صيغ متعددة سنحاول حصرها حصرا تقريبيا فيما يلي :

---

(1) إذا ذكر الجعبري سيبويه بأية صيغة فإنما يقصد : «الكتاب».

(2) يكاد لا تخلو صفحة من صفحات كنز المعاني من قول الجعبري : قال فلان، أو هذا نقل فلان.



يقول الجعبري في هذه الحالة : قال فلان في كتاب كذا، أو : لقوله في ..... أو نص عليه فلان في.... أو . وقول فلان في ..... أو قال صاحب كذا مثل "صاحب المصباح" ... الخ. أو وهو معنى قول فلان في ... الخ ويلاحظ أن هذه الصيغة الأخيرة (وهو معنى قول فلان) كثيرا ما يستعملها الجعبري لتأييد ما ذهب إليه واختاره.

الحالة الثالثة :

في الحالة الثالثة ينقل الجعبري عن كتاب هو بالنسبة إليه معروف أنه لفلان وقد يكون كذلك بالنسبة لغيره أو لا يكون، وهكذا يذكر الكتاب ولا يذكر صاحبه فيقول مثلا : كما في التجريد، أو في الكافي، أو الايضاح، أوغيرها.

وأحيانا يسند القول لمجهول في كتاب مشهور وهو يعني صاحبه بناء على أنه مشهور كأن يقول : زاد في الكفاية، أو في التجريد أو غيرهما... الخ ويقول كثيرا : وهو معنى ما في التيسير، مثلا أو في غيره ويستعملها أيضا لتأييد رأيه غالبا.

الحالة الرابعة :

في هذه الحالة - وهي كثيرة الوقوع - يجمع الجعبري - في موضع واحد - بين مختلف الصيغ، تراه يسند النقل لكتاب دون ذكر صاحبه ولشخص دون ذكر كتاب له، كل ذلك بصيغة المصدر ويعطف عليه النقل بصيغة الفعل للمغايرة بين حكم النقلين ثم يعود لذكر الكتاب بصيغة أخرى هي الظرفية التي تدل على الوجود ويعطف عليها القول عن شخص للمغايرة أيضا.

وهذا مثال حي لهذا الخليط يحقق به الجعبري قوله "ولعمري إن جل ما أثبته إنما هو مجموع من نقولهم وتفريع على أصولهم[1]". يقول - بعد ذكره إسكان هاء" ومن ياته مومنا" بطه للسوسي - : هذا نقل التيسير وابن غلبون ومكي، ونقل أبو العلاء والمهدوي الصلة له، وفي الروضة الوجهان، وخص ابن أبي شيبة الإسكان بأبي بكر[2] فقط. وقول اليزيدي : يلزم أبا عمرو إسكان "ياته" بطه يحتملهما"[3].

---

(1) كنز المعاني، ص : 3-4.

(2) تنظر رواية الاسكان عن أبي بكر في كتاب "السبعة لابن مجاهد، ص : 210 ولكن ليس عن ابن أبي شيبة.

(3) كنز المعاني ص : 316، ومثل هذا الحشد من النقول كثير عند الجعبري.



الحالة الخامسة :

في هذه الحالة ينسب الجعبري القول إلى مجهول، وإذا كان بين الصيغ في الحالات السابقة نوع من التداخل والتشابه فإن هذه الحالة تتميز عن غيرها بأن المنقول عنه فيها مجهول سواء كان كتابا أو شخصا ونادرا ما يكون كتابا.

وتمتاز أيضا صيغ هذه الحالة بأن الجعبري يستعملها غالبا عندما يريد الاعتراض على المنقول عنه، وهي لباقة يخفف بها الجعبري من أثر أسلوبه الساخر في الاعتراض.

ويستعمل من الصيغ في هذه الحالة مثل قوله : ولم ينتبه له من قال[1]، وقوله : "فضعف قول من قال[2]، وقوله : وبهذا اندفع قول من قال[3]" وأحيانا يسمى المعترض عليه كقوله في شرح البيت : 535.

وكنتم تمنون الذي مع تفكهو ن عنه على وجهين فافهم محصلا :

"وقول شعلة :

وما أصله التاآت في الوصل شددوا بخلف التمني والتفكه للورى. يوهم الاطلاق وليس كذلك[4]".

وكثيرا ما يستعمل الصيغ المبنية للمجهول كقيل وتوهم كما ستراه في المبحث بعده :

المبحث الثاني : الجعبري وشراح الشاطبية وغيرهم.

كنز المعاني شرح من شروح الشاطبية وهو يعتبر كتاب رواية وتوجيه معا، بينما تعتبر جل المؤلفات في علم القراآت ـ مستقلة كانت أو شروحا ـ إما كتب رواية أو كتب توجيه، أو يغلب عليها أحد الطابعين على الأقل.

---

(1) كنز المعاني، ص : 313 والمقصود الفاسي، ينظر فتح الباري للمنجرة 1 / لوحة : 110 وشذا البخور العنبري لابن عبد السلام الفاسي، لوحة : 97.

(2) كنز المعاني، ص : 87 والمقصود أبو شامة : إبراز المعاني من حرز الأماني، ص : 33.

(3) كنز المعاني، ص : 75، والمقصود أبو شامة أيضا : إبراز المعاني، ص : 31. وقد تصرف الجعبري في قول أبي شامة.

(4) كنز المعاني، ورقة : 142 من النسخة الأصل، والاعتراض على أبي عبد الله الموصلي (شعلة). في الشمعة وليس في كنز المعاني له وقد تكرر ذكر الشمعة في كنز المعاني للجعبري، ينظر قوله : "وتبعه في الشمعة عليه" كنز المعاني، ص : 177، تحقيق.



مثلا : كتاب "الكشف عن وجوه القراآت" لمكي بن أبي طالب يعتبر كتاب رواية بالدرجة الأولى وكتاب التبصرة له يعتبر كتاب رواية بالدرجة الأولى[1].

ومثل هذه الكتب : "الغاية في القراآت العشر" لابن مهرن. و"العنوان في القرااَت السبع " لابي طاهر الأندلسي، والتيسير وغيرها تعتبر كتب رواية بالدرجة الأولى.

وشروح الشاطبية التي سبقت الجعبري، وهي بالسبة له مصادر أساسية وخصوصا الأربعة التي سنذكرها - تعتبر كتب رواية وتوجيه معا، ولذلك وجد الجعبري نفسه في صراع معها، وهو - عفا الله عنا وعنه - لا يذكرها ولا يذكر أصحابها[2] رغم كثرة تعريضه بهم وبها.

والشروح التي يكثر التعريض بها وبأصحابها هي :

1) إبراز المعاني من حرز الأماني «لأبي شامة.

2) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة "لأبي عبد الله محمد بن الحسن القيرواني الأصل المعروف بالفاسي، نزيل حلب.

3) كنز المعاني في شرح حرز الأماني "لأبي عبد الله الموصلي : (شعلة).

4) فرائد المعاني في شرح حرز الأماني "لأبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي (ابن آجروم)[3].

عندما تقرأ في كنز المعاني للجعبري تحس في أحيان كثيرة - بل قلما يفارقك هذا الاحساس - كأنه في صراع مع هؤلاء الذي الذين سبقوه فتراه يعترض عليهم واحدا واحدا أو جميعا في شخص واحد منهم. وهذه نماذج من مواقفه منهم أو من واحد منهم أذكرها على سبيل المثال اختصارا.

---

(1) مكي بن أبي طالب يصرح بذلك في مقدمة التبصرة. قال : أخليت هذا الكتاب من كثرة العلل، وجعلته مجردا من الحجة، وقال عن : الكشف : حتى قويت نيتي في كتاب... أذكر فيه كشف وجوه القراآت. مقدمة التبصرة، ص : 26 - 27.

(2) باستثناء السخاوي فإنه يذكره بالشارح الأول وأحيانا باسمه، وأحيانا يذكر شعلة ليعترض عليه في الشمعة كما سبق.

(3) ذكرتها على هذا الترتيب لما ظهر لي من كثرة رده على أبي شامة أكثر من غيره ثم على الفاسي ثم على غيرهما.



1) ـ في شرح البيت 47.

"سوى أحرف لاريبة في اتصالها وباللفظ أُستغني عن القيد إن جلا"

قال الجعبري : "فإذا ذكر قراءة فلابد من قيد بحركة أوسكون أو حذف ونحوها. وربما استغنى عن القيد بلفظ القراءة في النظم إن كشفها اللفظ في الوزن"[1] ثم قال :

"كثر في عبارات الشراح الاعتذار عن المواضع التي لم يتمكنوا من استنباطها من اللفظ بقولهم : اعتمد على الشهرة وليس بشيء[2]" هـ، فالكلام موجه لمجموعهم ولكنني لم أقف في فتح الوصيد للسخاوي ولا في إبراز المعاني لأبي شامة، ولا في كنز المعاني للموصلي في شروحهم لهذا البيت على اعتذار بهذه العبارة، وقد نسبها ابن عبد السلام الفاسي لأبي عبد الله الفاسي في شرحه وهي قوله : تركه لشهرته[3]".

وهكذا ترى أن المقصود واحد والتعريض بالجميع.

2) في شرح البيت : 131.

وقبل يئسن الياء في اللائي عارض سكونا أو أصلا فهو يظهر مسهلا

يعقد الجعبري شبه محاكمة لأحد شراح الشاطبية في شرحه للبيت، فعلى طول ثلاث صفحات وهو يناقشه ويرد عليه دون أن يصرح باسمه. فيقول - في حديثه عن الخلاف في إدغام ياء، واللائي يئسن" - : "قيل : مثل هذا لا يمنع "كقل لهم" قلت : سكون البناء أقوى من السكون لمجرد التخفيف ...... لا ما انقلبت عنه كما توهم... أو ليست بمعنى الواو كما قيل... قيل : وعروض الذات لا يحتم كيخل لكم. قلت هو عنده محتم... وقيل سبب الاظهار عدم اجتماع المثلين .... واستدل بقول ابن مهران... قال : ومن روى عنه الياء الساكنة وهم والتبس عليه التسهيل، قلت : هذه مصادرة في البحث "ويختم هذه المحاكمة بالدفاع عما تواتر عن الأئمة فيقول : "فإسناد الوهم واللبس إلى نصوص هؤلاء الثقات قدح في التواتر وعناد[4]".

(1) كنز المعاني، ص: 102 تحقيق.

(2) نفس الصفحة في التحقيق.

(3) شذا البخور العنبري، لوحة : 46.

(4) كنز المعاني، ص : 249 فما بعدها من التحقيق.

وقد تتبعت جدال الجعبري مع هذا المجهول فوجدت أنه الشيخ أبو شامة أحد أبرز شراح الشاطبية[1]. فكل ما في هذا النص من : قيل، وتوهم، وقال مسندا لغائب فالمقصود به أبو شامة. وفي تقديري أن الجعبري رحمه الله ـ بسبب حرصه على أن يكون دقيق العبارة في شرحه لمنهج الشاطبي ـ تجاوز حدود اللباقة مع أبي شامة، وليس له منها إلا أنه لم يصرح باسمه، وربما كان عدم التصريح أبلغ كما يقول البلاغون أو الأصوليون : الكناية أبلغ من التصريح.

وقد استعان الجعبري ـ في تعريضه بأبي شامة وغيره ـ بتصرفه في نقل النصوص وتهويله العبارة ليكون التقريع في مستوى التهويل فقول الجعبري : "قال (أبو شامة) : ومن روى عنه الياء الساكنة وهم والتبس عليه التسهيل[2] "أصله عند أبي شامة : "ومن عبر من الرواة عن قراءة أبي عمرو بإسكان الياء خفي عليه أمر التسهيل فلم يضبطه[3]".

فلو تأملت العبارتين لوجدت أن المعني واحد في النهاية وهو أن المؤدي عن أبي عمرو أو الراوي عنه إسكان الياء في الحرف المذكور لم يضبط في نظر أبي شامة[4]، لكن عبارة" خفي عليه ولم يضبط "عند أبي شامة هي أخف على المتحدث عنه من عبارة الجعبري : "وهم والتبس عليه".

وهكذا ترى أن نقل الجعبري عن أبي شامة في هذا المثال ـ وما أكثر أمثاله ـ غير أمين. وعذر الجعبري أنه عندما تمس المقدسات كالتواتر مثلا الثابت عن الأئمة في حرف ما كما هنا ربما فقد السيطرة على عبارته فخرجت عن اللباقة، وخروجها عنها في هذا الموضوع كما في غيره إنما هو من أجل الدفاع عن الأئمة، وهو دفاع معزز بالأدلة والنقول، وقد يكون تعبير الجعبري في مثل هذا المقام أعنف مما رأينا، فاستمع إليه وهو يعنف من منع إسكان الهاء من "ومن ياته مومنا" بطه الذي رواه السوسي عن[5] اليزيدي عن أبي عمرو. قال : "وما أسخف رأى من قال : توهم

---

(1) ابراز المعاني من حرز الأماني، ص ص: 86 ـ 87.

(2) كنز المعاني، ص : 250.

(3) ابراز المعاني، ص : 86 ـ 87.

(4) أصل رأى أبي شامة هذا لسيبويه وسياتي الحديث عنه مفصلا في حرف بارئكم في سورة البقرة.

(5) كنز المعاني، ص : 316 من التحقيق.

المسكنون أنها حرف الإعراب وفيهم قدوة النحاة أبو عمرو، والتبس عليه قولهم : حلت محل الياء فأعطيت حكمها[1]".

فالجعبري إذا يحترم كبار الأئمة - نحاة وقراء - ويغلظ القول في حق من يستهين بهم "ولكنهم إذا حادوا عن الجادة ولو قيد أنملة وخالفوا الجماعة ومسوا المتواتر عنها انقلب عليهم وطبق عليهم المقولة : "الرجال يعرفون بالحق وليس الحق هو الذي يعرف بالرجال" ومع ذلك يلتمس لكبارهم ما أمكن من تبرير مقبول.

3) **بين الجعبري وشراح الشاطبية :**

قال الشاطبي في البيت : 453، من فرش سورة البقرة.

" وتقبلوا الأولى أنثوا دون حاجز ...."

واختلف شراح الشاطبية في موقع لفظة "الأولى" من البيت. والمتبادر للقارئ العادي - وخوصا الحافظ لكتاب الله - أن المقصود بها" ولا يقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل ولا هم ينصرون" من سورة البقرة آ48.

وبالنسبة للمبتدئ المتمرس غير المنتهي في علم القراآت موقعها عنده آنها قيد للاحتراز عن يقبل الثانية في نفس السورة في قوله تعالى ﴿ واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون﴾ (آ 123).

ولا ينتظر من مثل هذين القارئين أن يقولا أكثر مما قالا، وأما المنتهي فينتظر منه آن يقول شيئا آخر.

وشراح الشاطبية عموما يعتبرون من المنتهين في علم القراآت. ومع ذلك بقي كثير من ألفاظ الحرز مثار اختلاف وتأويلات كثيرة بينهم. وهكذا اختلفوا في التعامل معها، وهذا صنيع بعضهم في الموضوع :

أ - **أمسك السخاوي** - الشارح الأول كما قيل - عن التعرض لها فلم يقل شيئا، واكتفى بتوجيه قرائتي التذكير والتأنيث في الحرف المذكور، وكأن لسان حاله يقول، التأنيث لا يجوز في الحرف الثاني[2].

---

(1) نفس المصدر، ص : 313 من التحقيق.

(2) فتح الوصيد في شرح القصيد : 2 / لوحة : 187.



ب ـ ذكروا عن الفاسي ـ صاحب اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة" أنه جعلها قيدا للاحتراز[1].

جـ ـ أما أبو شامة فهي عنده أيضا قيد للاحتراز، قال : "واحترز بقوله : الأولى "أي الكلمة الأولى عن الأخيرة وهي " ولا يقبل منها عدل[2]".

د ـ هذا شارح آخر من أوائل الشراح وهو أبو عبد الله الموصلي المعروفي (بشعلة) اكتفى بالتنبيه عليها في الاعراب بأنها صفة تقبل، ومعلوم أن الصفة قيد في الموصوف[3].

هـ ـ وجاء شارح آخر ـ له مكانته ـ بعد هؤلاء وبعد الجعبري فجعلها أيضا قيدا للاحتراز، قال : "وقيد كلمة الخلاف بقوله : الأولى احترازا من قوله تعالى : ﴿ولا يقبل منها عدل[4]﴾.

و ـ أما الجعبري فقد صدق لما قال : "فكابدتها وحيدا من الجليس فقيد الأنيس، وتكلفت بتصحيح ألفاظها وفهم معانيها إلى أن أحلني الله بحبوحة مغانيها[5]" فأصبحت ألفاظها لديه معدودة هذه تنظر إلى تلك وتلك تنظر إلى أخرى، وهكذا دواليك، فقد أصبح اصطلاح الشاطبي بمثابة شبكة معقدة ولكن رؤوس خيوطها كلها بيديه، وقد قال في موضوعنا : "تنبيهات : الأولى للوزن وللايضاح لا قيد كما قيل إذ اصطلاحه : إذا كانت الكلمة المختلف فيها ذات نظير مجمع عليه التزم الترتيب فيعلم من ذكرها موضعها[6]".

ويفهم من كلام الجعبري أن الشاطبي لو عوض كلمة الأولى بكلمة أخرى في وزنها دون معناها ما كان ذلك ليحدث احتمالا بأن المقصود هو الحرف الثاني لأنه مجمع على تذكيره.

---

(1) فتح الباري في حل بعض مشكلات أبي اسحاق الجعبري "لأبي زيد المنجرة : 2 لوحة : 8.
(2) ابراز المعاني من حرز الأماني، ص : 323.
(3) كنز المعاني في شرح حرز الأماني، لوحة 40 :.
(4) "سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي"، ص : 191.
(5) كنز المعاني، ص : 3.
(6) نفس المصدر شرح البيت : 453، ص : 245 من الأصل.



المبحث الثالث : الجعبري وأئمة اللغة والقرآت :

مثال 1 : الجعبري وإمام اللغة والقراآت... أبو عبيد القاسم بن سلام.

- في شرح البيت : 379

"وفي اللات مع مرضات مع ذات بهجة ولات (ر)ضى هيهات (هـ)اديه (ر) فلا

ذكر الجعبري مذهب الخليل وسيبويه والكسائي وأبي عبيدة في رسم "لات حين" وهو أن التاء موصولة بلا مفصولة عن حين ثم قال : وقال أبو عبيد : الوقف عندي على لا والابتداء بتحين، لأني نظرتها في [1] الإمام تحين التاء متصلة بحين ولأن تفسير ابن عباس يدل على أنها أخت ليس، واستدل لها بقولهم : "العاطفون تحين ما من عاطف" ثم قال : قلت : لم تقبل الجماعة هذا القول من أبي عبيد كما قال الناظم. :

"...................... والكل فيه أعظم النكرا[2]" ثم قال :

والحق أن نقول إن كان أبو عبيد قال هذا رواية ووجهه بما ذكر فحق علينا قبولها لصحة نقلها من مثل هذا الإمام وموافقة بعض الرسوم[3] وظهور وجهها في العربية، وإن كان أثبتها لمجرد الرسم واللغة توجه الانكار عليه إذ ليس هذا طريق إثبات وجوه القراآت"هـ.

مثال 2 : في شرح البيتين 454 و455 : "وإسكان بارئكم ويامركم له ..... الخ)

ذكر الجعبري قراءة إسكان همزة بارئكم ويامركم وتامرهم لأبي عمرو ووجهها ثم قال : "وقال الزجاج : روي عن أبي عمرو إسكان همزة بارئكم ورواه سيبويه بالاختلاس وأحسب الرواية ما رواه سيبويه فإنه أضبط، قلت : سيبويه أعرف بالإعراب واليزيدي أضبط لكيفية اللفظ. لأن قراءة أبي عمرو إنما صحت

---

(1) قال أبو عبيد : تعمدت النظر في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه ووجدت التاء متصلة مع حين، كتبت "تحين"، ينظر....... شرح العقلية للجعبري، ص : 588 والمقنع للداني، ص : 81.

(2) البيت : 260 من العقيلة للشاطبي.

(3) هذا مبني على صحة قول أبي عبيد، وإلا فهو تكلف من الجعبري رحمه الله في الدفاع عنه.



من روايته لا من رواية سيبويه، وقد صح الإسكان عن اليزيدي، وصحة الاختلاس لا تمنع الإسكان وقال ابن مجاهد : قال سيبويه : كان أبو عمرو يختلس الحركة من بارئكم ويامركم وما أشبهه في توالي الحركات فيرى أي يزعم من سمعه أنه قد أسكن ولم يسكن قال : وهذا أشبه بمذهب أبي عمرو لأنه كان يستعمل التخفيف في نحوه.

قلت : إن أراد بقوله فيرى من سمعه أنه قد أسكن تفسير الاختلاس فمسلم، وإن أراد رد رواية الإسكان إليه فممنوع لثبوتها، وأيضا الإسكان لم يوخذ عن السامع بل عمن قرأ عليه، أفتراه قرأ بالاختلاس واعتقده إسكانا؟ كلا !، وقد فرق بين الروم والإسكان - وهو أخفى - بما لا يخفى. وإذا ثبت نقل القراءة ووافقت بعض لغات العرب واحتملها الرسم وجب قبولها، ولم يبق للخائض إلا مرض البدعة"[1].

مثال 3 :

في شرح البيت : 536

"نعما معا في النون فتح (كـ)ـما (شـ)ـفا وإخفاء كسر العين (صـ)ـيغ (بـ)ـه (حـ)ـلا"

نبه الجعبري على نقل التيسير[2] وجه الإسكان لمختلس حركة العين من "نعما" وهم : قالون وأبو عمرو وشعبة. وشرع يرد على من لم يقبلوا هذا الوجه معترضا عليهم وعلى الشاطبي عدم ذكره قائلا - بعد أن ساق شواهد ثبوت وجه الإسكان لغة[3] ورواية[4] - : فلا معنى لإسقاط الناظم ذكره إلا تخيل المتخيلين"[5].

---

(1) كنز المعاني، ص : 983 من التحقيق، وص : 247 من الأصل.

(2) ص : 84، قال فيه : ويجوز اسكانها وبذلك ورد النص عنهم.

(3) فمن اللغة والنقل معا اتفاقهم، على إسكان العين من ﴿نِعم العبد إنه أواب﴾

(4) ومن النقل استدل بقول المهدوي في الهداية :

"نعما سكون العين (صـ)ـف (بـ)ـر (حـ)ـامد"

ويقول اسماعيل بن علي بن الكدي الواسطي في : در الأفكار... الخ

"......... وكسر واسكان لباقيهم انجلا"

(5) كنز المعاني، ص : 1156 من التحقيق، وص : 284 من الأصل.

وبعد أن وجه القرآت الثلاث : قراءة فتح النون وكسر العين لابن عامر وحمزة والكسائي، وقراءة كسر النون والعين معا للحرميين وأبي عمرو وعاصم، ووجه الكسر والإسكان لمن قرأوا باختلاس كسرة العين وهم : قالون وأبو عمرو وشعبة، وقبل أن يختار قراءة الاختلاس[1] قال :

"وإذا تواتر عن منبع[2] الفصاحة وأفصح العرب ﷺ، وإمام[3] البصريين وأكثر السبعة، الإسكان فلا يلتفت إلى منكر، وحسبه اثما قدحه في التواتر، وقول المبرد غير موجود ممتنع[4]، وقول النحاس محال[5] مكابرة، ومستند منع الزجاج سيبويه وقد أجازه، وقول أبي علي : غير مستقيم[6]، غير مستقيم، وقول مكي : ليس بشيء[7]" ليس بشيء. وقول أبي اسحاق : ولم يضبط الراوي[8]، غير مسموع. لأن الأصل في جامع شروط الرواية الضبط[9]".

مثال 4 :

في شرح البيت : 168

"إذا ألف أو ياؤها بعد كسرة   أو الواو عن ضم لقِي الهمز طولا"

أشار الجعبري إلى أن عبارة بعض[10] القراء عن مراتب المد توهم التسوية

---

(1) قال في توجيه اختياره : لأنه الأقيس الأخف، كنز المعاني، ص : 1156 من التحقيق ومن : 284 من الاصل. وقال الداني : والاسكان آثر والاخفاء أقيس، جامع البيان. لوحة : 381. وعلى هذه القراءة عامة المغاربة. النشر : 2 235.

(2) ينظر : اعراب القرآت السبع وعللها : لابن خالويه : 1 101.

(3) يقصد سيبويه.

(4) الذي أثبته ابن خالويه عن المبرد أربع لغات منها نعم بكسر النون وسكون العين. اعراب القرآت السبع وعللها : 1 101 عن المقتضب للمبرد : 2 140.

(5) قال النحاس : فأما الذي حكي عن أبي عمرو ونافع من اسكان العين فمحال. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : 3 334.

(6) قال أبو علي : "من قرأ بسكون العين لم يستقم قوله". المصدر نفسه : 3 335. والمحرر الوجيز لابن عطية : 2 332.

(7) قال مكي : وروي الإسكان للعين وليس بشيء، الكشف عن وجوه القرآت : 1 271.

(8) معنى هذا الكلام ثابت في النقل السابق عن أبي علي. ينظر : إعراب القرآت السبع وعللها : 1 101. والمحرر الوجيز : 2 332.

(9) كنز المعاني. ص 284 من الاصل

(10) يقصد بهم أمثال : أبي محمد عبد الله بن علي المعروف بسبط الخياط البغدادي وأبي الفتح عبد الواحد ابن الحسين المعروف بابن شيطا البغدادي، وأبي العز محمد بن الحسين القلانسي الواسطي. وأبي محمد مكي بن أبي طالب الاندلسي، وأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي وغيرهم. النشر : 1 314.



بينها، ثم رد على السخاوى قوله ـ حكاية عن الناظم ـ أن مراتب المد اثنتان فقط. وأن المراتب الأربعة لا يمكن أن تتحقق لأن الاتيان بها كل مرة على قدر السابقة غير ممكن. بأن ما يقال عن الأربعة يقال عن الاثنتين. ثم قال : "ومثل هذا القول طرق به ابن الحاجب ونحوه إلى أن قال : "ما يتوقف على الأداء كالمد والامالة وتخفيف الهمز غير متواتر" وليس كذلك، بل تحقق كل شيء بحسابه، ولو قدح[1] لقدح في قوله عليه الصلاة والسلام ـ فيما روى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ـ "من ابتاع نخلا بعد أن تؤبر فثمرتها للذي باعها إلا أن يشترطها المبتاع[2]" واللازم منتف، والأولى حمل قوله على رأيه في البحث، لا أن راويته توفيقا[3]" هـ.

عرف الجعبري بإعجابه بمؤلفات ابن الحاجب وخصوصا مؤلفاته في النحو والصرف والأصول. فألف عليها مختصرات وضوابط وناقشه في مختصره المشهور في علم الأصول الذي جنح فيه عن الجادة كما ترى في المثال، ولكن الجعبري يناقشه ويحسن الأدب معه.

مثال 5 : الجعبري مناظر حاذق.

في شرح البيت : 150 من باب : إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين وهو :

وفي اللام راء وهي في الرا وأظهرا إذا انفتحا بعد المسكن منـزلا"

عرض الجعبري أمثلة الإدغام وأمثلة الإظهار، ثم ذكر أن الخليل وسيبويه منعا إدغام الراء في اللام لسببين هما :

1) أنه ثبت عن العرب إظهار مثل : "أخبر لبطة[4]"

---

(1) لم يفهم المنجرة وجه هذا التشبيه كما قال. وينظر الجواب عنه في كنز المعاني، ص : 333 من التحقيق، هامش 4.

(2) الحديث بهذا اللفظ أخرجه ا لبخاري في الصحيح ينظر فتح الباري : 37/5 وأخرجه مسلم بلفظ : "من باع نخلا قد أبرت ... الخ شرح النووي لصحيح مسلم : 190/10.

(3) كنز المعاني، ص : 333، تحقيق.

(4) قيل عن لبطة أنه اسم رجل، أو اسم ولد من أولاد الفرزدق ينظر : لسان العرب : 387/7 ـ 388، وكتاب سيبويه : 448/4.



2) كون الراء أقوى بالتكرير ولا يدغم الأقوى في الأضعف.

وناقشهما الجعبري في السببين معا ولم يسلم لهما أيا منهما. وربما يتصور متصور أن الجعبري متعصب لرأيه، ولكن هذا التصور يتغير لا محالة إذا قرأنا قوله ـ رادا عليهما منعهما إدغام الراء في اللام لثبوت إظهار مثل "أخبر لبطة" عن العرب ـ : "والجواب أن إظهار "أخبر لبطة" لا دليل فيه على منع الإدغام، لجواز الاتيان به على الأصل[1]. أو على لغة المتكلم به، بل يدل على جواز الإظهار، ولئن دل فمعارض بنقل أبي عمرو، والفراء، والكسائي، وأبيي جعفر شيخه عن العرب إدغام "صارلي" و"صارلك" والمثبت راجح على النافي فيُسقِط ولا يَسقُط".... ويتأكد القارئ من أن الجعبري يناقش ولا يتعصب لرأيه عندما يقرأ ـ من خلال نقاشه ـ عدم قبوله لرأي من يوافقه على جواز الإدغام ويخالفه في التبرير، حيث يلمح له ولا يصرح به فيقول : "وبان فساد قول من[2] قال : إن الراء مكررة وقاربت اللام فأغمت ليلا يجتمع ثلاثة أمثال[3]".

ويلاحظ في هذا المثال أن الجعبري في قضية واحدة يناقش أربعة من أقطاب اللغة : الخليل، سيبويه، السيرافي ثم عملاق الأدب واللغة والتفسير : الزمخشري. المفسر. يناقشهم بحجج من جنس حججهم ثم بالنقل المتواتر عن الأئمة[4]. وفي رده على الزمخشري ـ الذي اعتذر عن أبي عمرو بأنه بالغ في إسكان الراء فتوهم راويه أنه أدغمها ـ يتعجب منه قائلا : "وهذا لا يحل اعتقاده.... أفيظن بعاقل أنه لفظ بلام مشددة وهو يتوهم أنه لفظ براء ظاهرة ولام خفيفة؟ وهذا قدح في التواتر، والراوي مثبت وهو أعرف بالواقعة والذي روى عنه إدغام الساكنة نقل عنه إدغام المتحركة، فيا ليت شعري ما فعل أبو عمرو في المتحركة حتى توهم راويه أنه أسكنها[5]"؟ !.

---

(1) أي أنه مثل ينطق به كما سمع

(2) الذي قال مثل هذا هو السيرفي في : "إدغام القراء"، ص : 41 الطبعة الثانية دمشق فلعله هو المقصود.

(3) كنز المعاني، ص : 283 ـ 285، تحقيق.

(4) ينظر تفصيل ذلك في الصفحات المشار إليها قبله : (283 ـ 285).

(5) كنز المعاني، ص : 285 ـ 286، وفيه تهكم لاذع من الجعبري على الزمخشري.



الفصل الثالث
الجعبري والرواية وكيفية التحمل

يتضمن هذا *الفصل* ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تقديم عن الجعبري والرواية ورسوم بيانية :

سبق أن ذكرت أن كنز المعاني للجعبري يعتبر كتاب رواية وتوجيه معا والجعبري بعد التقديم مباشرة يفتتح المقصود بإسندا رواية منشإ الخلاف ثم بإسناد روايته للقصيد.

- رواية الجعبري لمنشأ الخلاف.

يروى الجعبري سبب نشأة الخلاف في القراآت بسنده إلى البخاري، وهذا بسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فيقول : "وسبب الخلاف ما أخبرنا به الشيخ أبو الحسن علي بن الوجوهي البغدادي عن أبي الحسن علي بن روزبة عن أبي الوقت عبد الأول[1] السجزي عن أبي الحسن عبد الرحمن الداودي (ت سنة 467[2]هـ) عن أبي محمد عبد الرحمن السرخسي[3]، عن أبي عبد الله محمد الفربري عن الحافظ أبي عبد الله محمد البخاري. بسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : "سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ "إلى آخر الحديث الذي رواه البخاري في الصحيح كما ياتي[4]. مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ[5].

---

(1) توفي سنة 553هـ، ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير : 12: 256.

(2) أثبتنا تاريخ وفاة الداودي لعدم إثباتنا لها مع وفياة المذكورين معه في التحقيق.

(3) هو الفقيه الحنفي ت 349هـ ترجمته في الاعلام للزركلي : 4: 102.

(4) كنز المعاني، ص : 5 من التحقيق، كل الهوامش.

(5) وعلق حديث أبي بكر ا لصديق عن ابنه عبد الرحمن، وحديث أبي سلمة عن ابن شهاب، وحديث أبي هريرة، كنز المعاني، ص : 6 تحقيق.



ويلاحظ أن الجعبري يعبر بلفظ "أخبرنا" عن القراءة : (العرض) في الأخذ عن شيخه ابن الوجوهي الذي تلا عليه بالسبع، وقرأ عليه صحيح البخاري وكتبا أخرى[1]. ويستعمل عن، مع باقي الرواة في بقية السند.

وهذا الصنيع يدل على أن الجعبري كان متتبعا لتطور استعمال صيغ التحمل والأداء. فلفظ "أخبرنا" كان يستعمل في الأداء عما سمع من لفظ الشيخ ثم شاع استعماله في الأداء عما قرئ على الشيخ.

رواية الجعبري لحرز الأماني :

أثبت الجعبري في كنز المعاني روايته لحرز الأماني من طريقين فقط، وهما عراقيتان :

الأولى رواية بغدادية أندلسية تبتدئ بالسماع عن عبد الصمد بن أحمد البغدادي، وتنتهي إلى محمد بن عمر بن يوسف القرطبي عن الشاطبي "الناظم".

ويلاحظ على هذه الرواية أنها متحملة بأعلى طرق التحمل، إذ أداؤها مسلسل بالسماع، قال الجعبري : "سمعت هذه القصيدة عن الشيخ القدوة أبي أحمد عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر البغدادي[2]، وسمعها من الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبي[2] وسمعها على نظامها[3]".

والرواية الثانية رواية موصلية، وقد جمعت هذه الرواية بين الإجازة والعرض "القراءة" وقد استعمل الجعبري العتبير المناسب لكل منهما. قال : "وأنبأني[4] بها أيضا الشيخ العالم عبد الله بن إبراهيم بن محمود الجزرى، وقرأها على أبي القاسم عيسى بن أبي الحزم إمام مسجد الأنوار قال : قرأت على الناظم رحمه الله : "بدأت ببسم الله...[5]الخ "ونخلص من هذا التعليق إلى كيفية التحمل عند الجعبري بعد إثبات رسوم بيانية.

---

(1) ينظر رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 43.

(2) سياتي ذكر تاريخ وفاتهما في التحقيق، ص : 17 هامش 8، وص : 18 هامش 1.

(3) كنز المعاني، ص : 17-18.

(4) تاكدت من أنه استعمل الصيغة التي قرر علماء المصطلح أنها التي يحسن استعمالها فيما أخذ إجازة. من قول ابن الجزري : "وحدث عنه بالإجازة الشيخ إبراهيم بن عمر الجعبري : غاية النهاية 403/1، وقول الدكتور حسن الأهدل وله إجازة بالشاطبية من العلامة عبد الله بن إبراهيم بن محمود بن رفيعا الجزري المتوفي سنة 679هـ. رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 43.

(5) كنز المعاني، ص : 17-18.



رسـوم :

رسم رقم 1 : فيه سند الجعبري إلى الشاطبي[1]

إبراهيم بن عمر بن ابراهيم الجعبري ت 732 هـ

الفرع الأول[2]:

أبو أحمد عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر ابن أبي الجيش البغدادي ت 676 هـ

↓

محمد بن عمر بن يوسف أبو عبد الله الأنصاري القرطبي ت 631 هـ

↓

- القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد أبو القاسم الشاطبي الرعيني ت 590 هـ
- أبو الحسن السخاوي علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني ت 643 هـ ← الشاطبي أبو القاسم ت 590 هـ

الفرع الثاني[3]:

عبد الله بن ابراهيم بن محمود الجزري أبو محمد بن رفيعا الموصلي المصري ت 679 هـ

↓

عيسى بن مكي بن حسين السديد أبو القاسم العامري المصري 649 هـ

↓

الشاطبي القاسم بن فيرة 590 هـ

---

(1) كنز المعاني للجعبري، ص : 17.

(2) طريق مسلسل بالسماع إلا السخاوي فإنه قرأ القصيدة على الشاطبي، نفس المصدر، : 17.

(3) أخذ عنه الجعبري القصيدة إجازة. نفس المصدر، ص : 18 وينظر : غاية النهاية : 1 : 21 و 403 و 614.

رسوم رقم 2 : فيه سند الشاطبي إلى نافع بواسطة الداني[1]

الشاطبي ت 590 هـ

↓

أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل البلنسي ت 564 هـ

محمد بن علي النفزي ت ؟ 55 هـ

↓

محمد بن الحسن بن محمد بن غلام الفرس تـ 547 هـ

↓ (1)

أبوداود سليمان بن نجاح ت 496 هـ

أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن الدوش ت 496 هـ

أبو الحسن يحيى بن إبراهيم بن البياز المرسي ت 496 هـ

↓

أبو عمرو الداني ت 444هـ

↓

أبو الفتح فارس بن أحمد الحمصي ثم المصري الضرير ت 401هـ

↓

أبو الحسن عبد الباقي بن الحسن السقاء الخراساني ت 380هـ

↓

إبراهيم بن عمر بن عبد الرحمن أبو إسحاق البغدادي ت ؟

↓ *(1)

أبو بكر أحمد بن محمد بن الأشعث ت قبيل 300 هـ

↓

أبو نشيط محمد بن مهران ت : 258 هـ

↓ *(2)

أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ت : 169هـ

خلف بن ابراهيم بن خاقان المصري ت 402هـ [2]

↓

أبوجعفر أحمد بن أسامة التجيبي المصري ت 356 هـ

↓

إسماعيل بن عبد الله النحاس تصنيف؟ 280هـ

↓

أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق ت :240هـ

أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري (ورش) ت : 197.

↓

أبو رؤيم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ت : 169 هـ

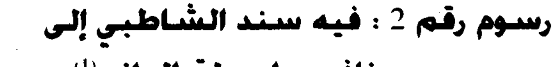
---

(1) التيسير، ص : 10 - 11، والنشر : 99/1 وغيث النفع : 15/1.

(2) له عن خلف طريق أخرى، تنظر في النشر : 1 106.

* (1) ابو الحسن بن عثمان بن بويان ت 344هـ.

* (2) أبو موسى عيسى بن مينا «قالون» ت 220.



رسوم رقم 3 : فيه سند الشاطبي إلى قالون مباشرة دون ذكر الداني[1]

أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي العاص النفزي الشاطبي ت : سنة بعض وخمسين وخمسمائة.

↓

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن غلام الفرس الداني ت : سنة 547.

↓

أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع الأندلسي ت : سنة 514 هـ.

↓

أبو محمد عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري المرسي ت 480 هـ

↓

أبو سعيد خلف بن غصن الطائي القرطبي ت 417 هـ

↓

أبو الطيب عند المنعم بن غلبون الحلبي ت 389هـ

↓

محمد بن جعفر بن محمد بن المستفاض أبو الحسن الفريابي البغدادي ت؟

↓

اسماعيل بن اسحاق القاضي البغدادي ت 282 هـ

↓

قالون : عيسى بن مينات 220 هـ.

↓

أبو رؤيم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم 169 هـ.

---

(1) التذكرة لابن غلبون : 14/1.

(2) والمقدمة، ص : 182 منها وينظر النشر : 101/1.

رسم رقم 4 : فيه سند الشاطبي إلى ابن كثير بواسطة الداني[1]

الشاطبي ت 590 هـ

- أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل البلنسي ت 564 هـ
- محمد بن علي النفزي أبو عبد الله الشاطبي ت سنة بعض وخمسين وخمسمائة
  - محمد بن الحسن بن محمد بن غلام الفرس ت 547 هـ
    - أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن الدوش الشاطبي ت 496 هـ

أبو داود سليمان بن نجاح الأموي ت 496 هـ

أبو عمرو الداني ت 444 هـ

الطريق الأول	الطريق الثاني
عبد العزيز بن جعفر الفارسي ت 412 هـ	فارس أحمد الحمصي ت 401 هـ
أبو بكر محمد بن الحسن النقاش ت 351 هـ	عبد الله بن الحسين البغدادي أبو أحمد السامري ت 386 هـ
أبو ربيعة محمد بن إسحاق ت 294 هـ	أبو بكر بن مجاهد ت 324 هـ
أحمد بن محمد بن أبي بزة البزي ت 250 هـ	أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن (قنبل) ت 291 هـ
عكرمة بن سليمان بن عامر المكي ت قبيل 200 هـ	ابن فليح عبد الوهاب بن فليح ت 273 هـ
	محمد بن سبعون ت؟
اسماعيل بن عبد الله القسط المكي ت 170 هـ	إسماعيل بن عبد الله القسط ت 170 هـ
عبد الله بن كثير المكي ت 120 هـ	عبد الله بن كثير ت 120هـ

(1) التيسير، ص : 11 ـ 12.



رسم رقم 5 : فيه اسناد الشاطبي إلى أبي عمرو بواسطة الداني.

الشاطبي ت 590 هـ

(انظر الرسم رقم : 2 و 4)

↓

أبو عمرو الداني ت 444 هـ [1]

↓ ↓

عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق البغدادي ابن خواستي ت 412 هـ

↓

أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البغدادي البزازت 349 هـ

↓

أبو بكر بن مجاهد أحمد بن موسى ت 324 هـ

↓

أبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس ت؟ 280 هـ

↓

أبو عمر حفص بن عمر الدوري ت 250 هـ

↓

اليزيدي يحيى بن المبارك ت 202 هـ

↓

أبو عمرو بن العلاء البصري ت 154 هـ

فارس بن أحمد الممقرىء ت 401 هـ

↓

عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرىء أبو محمد السامري ت 386 هـ

↓

أبو عمران موسى بن جرير النحوي الرقي الضرير ت 316 هـ

↓

أبو شعيب صالح بن زياد السوسي ت 261 هـ

↓

اليزيدي يحيى بن المبارك ت 202 هـ

↓

أبو عمرو زبان بن العلاء ت 154 هـ

---

(1) التيسير، ص : 12 ـ 13.

رسم رقم 6 : فيه سند الشاطبي إلى ابن عامر بواسطة الداني.

الشاطبي ت 590 هـ

(انظر الرسم رقم : 2 و 4)

↓

أبو عمرو الداني

الفرع الأول:

أبو الفتح فارس بن أحمد ت 401 هـ

↓

عبد الله بن الحسين المقرىء أبو محمد السامري ت 386 هـ

↓

محمد بن أحمد بن عبدان الجزري ت؟

↓

إحمد بن يزيد الحلواني ت 250 هـ

↓

هشام بن عمار بن نصير ت 245 هـ

↓

أبو سليمان أيوب بن تميم التميمي ت 198 هـ

↓

يحيى بن الحارث بن عمرو الذماري ت 145 هـ

↓

عبد الله بن عامر الدمشقي ت 118 هـ

الفرع الثاني:

عبد العزيز بن جعفر الفاسي... ت 412 هـ

↓

أبو بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي ت 351 هـ

↓

هارون بن موسى الأخفش الدمشقي ت 292 هـ

↓

عبد الله بن أحمد بن ذكوان ت 242 هـ

↓

أبو سليمان أيوب بن تميم التميمي ت 198 هـ

↓

يحيى بن عمرو بن الحارث الذماري ت 145 هـ

↓

عبد الله بن عامر ت 118 هـ

رسم رقم 7 : فيه سند الشاطبي إلى عاصم بواسطة الداني ت 444 هـ

الشاطبي ت 590 هـ

(انظر الرسم رقم : 2 و 4)

فارس أحمد المقرىء ت 401 هـ
↓
أبو الحسن عبد الباقي بن الحسن ت 380 هـ
↓
ابراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد البغدادي ت؟
↓
يوسف بن يعقوب الواسطي الأصم ت 313 هـ
↓
شعيب أيوب الصريفيني ت 261 هـ
↓
يحيى بن آدم بن سليمان ت 203 هـ [1]
↓
أبو بكر شعبة بن عياش ت 194 هـ
↓
عاصم بن أبي النجود الكوفي ت 127 هـ

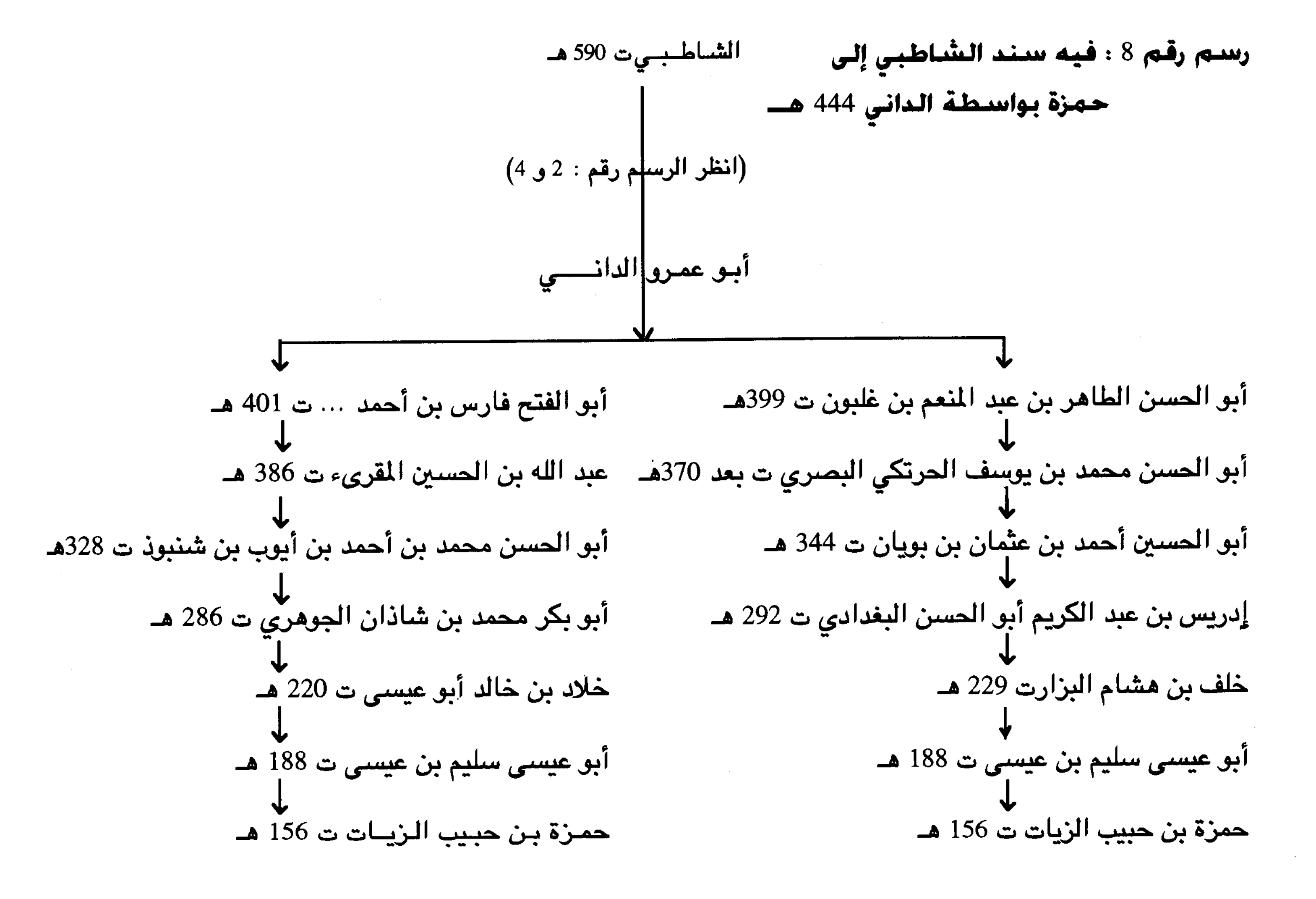
أبو الحسن طاهر بن غلبون ت 399 هـ
↓
أبو الحسن علي بن محمد الهاشمي ت 368 هـ
↓
أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني ت 307 هـ
↓
أبو محمد عبيد بن الصباح بن أبي شريح ت 219 هـ
↓
حفص بن سليمان بن المغيرة ت 190 هـ [2]
↓
عاصم بن أبي النجود الكوفي ت 127 هـ

---

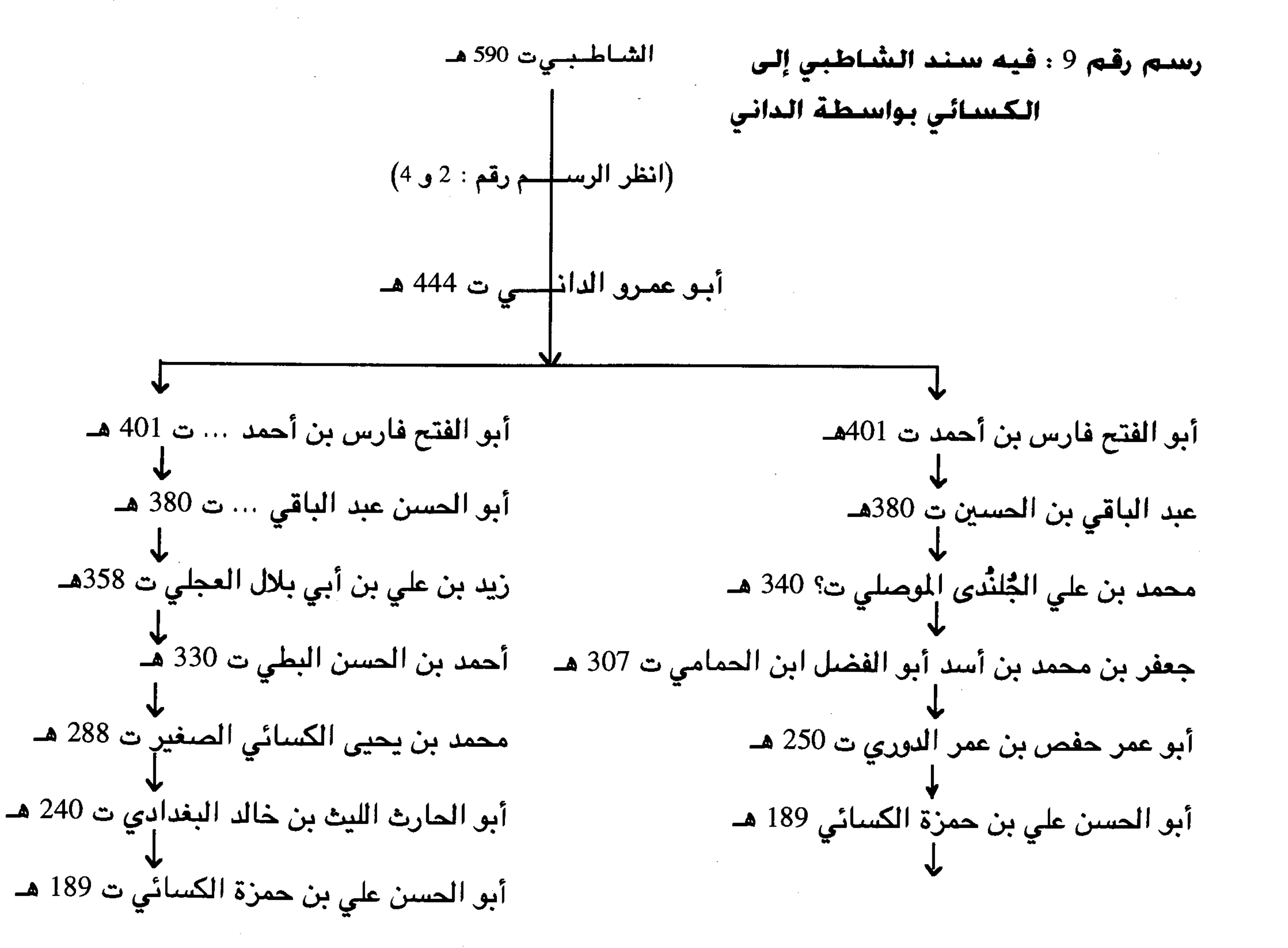
(1) حقق ابن أبي السداد أن هذا الطريق لم تتصل فيه التلاوة بين يحيى وأبي بكر شعبه : الدر النثير، محقق : 1 97

(2) في رواية حفص وحدها جعل الداني في التيسير سند الرواية والقراءة واحدا.
الدر النثير : 1 99 - والتيسير، ص : 14 / 15.

رسم رقم 8 : فيه سند الشاطبي إلى حمزة بواسطة الداني 444 هـ



رسم رقم 9 : فيه سند الشاطبي إلى الكسائي بواسطة الداني



المبحث الثاني : كيفية التحمل عند الجعبري ومقدار حفظه :

لا ينبغي أن يفهم القارئ من هذا العنوان أننا سنتحدث عن الجعبري المحدث، لأن ذلك موضوع آخر يمكن أن يتحدث عنه من يريد تحقيق أثر من آثار الجعبري في علوم الحديث ومصطلحه وهي وافرة عنده، أو أن يخصص موضوعا للجعبري المحدث وله فيه ما يقال.

وإنما غرضنا هنا أن نسوق بعض الأمثلة من روايات الجعبري في علوم القراآت مختلفة الأحوال نعلق على بعضها لنستخرج منها ما يمكن أن نميز به بين الجعبري وغيره من القراء، لأن كثيرا منهم ضعفوا في علوم الحديث ووثقوا في علوم القرآن.

والجعبري نفسه في شرحه لمقدمة الحرز ساق كثيرا من الأحاديث الضعيفة مستأنسا بها، ولم نعثر لبعضها على مصدر رغم طول البحث. وهذه أمثلة من روايات الجعبري.

- قال في شرح البيت الأخير من فرش سورة البقرة - 545 وهو :

وبيتي وعهدي فاذكروني مضافها   وربي وبي مني وإني معاحلا

وبعد تمهيده للتفريع العام كعادته - : " ولما قرأت على شيخي منتجب الدين - برد الله مضجعه - ختمة الإدغام الكبير، أملى علي مواضعه، ثم عرضتها عليه بحفظي "[1].

هذا مثال لكيفية أخذ الجعبري يستفاد منه الملاحظات التالية :

1) ختم القرآن الكريم بموضوع واحد كالإدغام الكبير في المثال الذي بين أيدينا كان ما يزال معمولا به في عصر الجعبري[2] وهو نوع من إفراد القراآت، أي إفراد بالموضوع لا بالقارئ غير أنه لما كان قطب الإدغام الكبير أبو عمرو كان إفرادا بالموضوع والقارئ معا.

---

(1) كنز المعاني، ورقة : 145 / ظ من النسخة الأصل.

(2) والجعبري ممن قرأو بالجمع ولم ينكره ينظر "منجد المقرئين"، ص : 12.



2) إملاء الشيخ على الطالب مواضع الإدغام الكبير فقط يبين بوضوح أمرين هامين هما.

أ ـ أن الشيخ متمكن من علمه مستحضر للجزئيات على انفراد. كل في محله من القرآن الكريم.

ب ـ أن الإملاء مع السماع مقدم على العرض.

3) عرض الجعبري على الشيخ لما أملاه عليه الشيخ مرة واحدة يكشف عن مدى استعداده للحفظ أو عن حزمه وجده في تهيئ وإعداد ما سيقرؤه على شيخه.

وقد علق صاحب "حواش على كنز المعاني* على عرض الجعبري من حفظه كما سبق بقوله : " وهذا غاية الذكاء والحفظ رحمهما الله ونفعنا بهما آمين[1]".

4) يستفاد من المثال أيضا أن السماع أهم من العرض ولذا قدم في المثال.

5) يفيد هذا المثال أيضا أن التحمل قد تم فيه بأفضل صورة إذ جمع فيه بين السماع والعرض.

رواية دائرة :

في شرح الجعبري لقول الشاطبي : "وكم من فتى كالمهدوى فيه اعملا" في البيت 99 : باب الاستعاذة، ذكر أن أبا العباس أحمد بن عمار المهدي المتوفى بعد سنة 430هـ. من المصنفين الذين رووا الإخفاء في لفظ التعوذ أي الإسرار به، ثم قال : "وهو روايتنا من طريق المصباح[2]" ويعني به كتاب : "المصباح الزاهر في القراآت العشر البواهر[3]" لأبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري المتوفى سنة 550هـ.

---

* سياتي تنبيهنا على أن هذه الحواشي هي لابن دراوة المكناسي.

(1) حواش على كنز المعاني : 2/187 / أ.

(2) كنز ا لمعاني، ص : 171 من التحقيق.

(3) هكذا في كشف الظنون : 2/1706، وفي النشر : 1/90 " المصباح في القراآت العشر" وفي غاية النهاية : 2/41. "المصباح في القراآت العشر الصحاح".



ويلاحظ على هذه الرواية أنها مغربية (رواية المهدوى) نقلها مشرقي ثم تبناها وأثبتها في مؤلفه، ونقلها عنه الجعبري المشرقي أيضا لتعود إلى المغرب على يد أمثال : المنتوري والصغير والترغي وابن غازي وغيرهم.

ـ الجعبري والإجازة :

المتتبع لتراجم الجعبري يلاحظ ـ أول ما يلاحظ ـ أنه أخذ بالإجازة كثيرا حتى وهو صغير[1]، ويظهر أن نباهته جعلت كبار العلماء لا يترددون في أن يمنحوه إجازاتهم وأن الحفاظ الكبار لا يترددون أيضا في أن يسندوا إليه ما أخذوه عن شيوخهم قراءة، وإن كان هو قد أخذه عن شيوخه إجازة.

هذا حافظ الدنيا في عصره أبو الخير محمد بن محمد... بن الجزري ت سنة 833هـ ذكر في كتابه "النشر في القراآت العشر" كتاب "غاية الاختصار في القراآت العشر لأئمة الأمصار[2]" للحافظ الكبير أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني ت 659هـ... ثم قال : "وقرأت بمضمنه القرآن العظيم إلى قوله تعالى : "إن الله يامر بالعدل والاحسان" في سورة النحل على الأستاذ أبي بكر بن أيدغدي[3] بالقاهرة وأخبرني أنه قرأ بمضمنه جميع القرآن على الشيخ الإمام العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام قال : أخبرني الشريف أبو البدر محمد ابن عمر بن أبي القاسم الواسطي شيخ العراق المعروف[4]، إجازة[5]".

ـ "الجعبري وأقطاب الرواية المغربية" :

في شرحه للبيت 373" باب الوقف على أواخر الكلم" وهو :

"وفي هاء تأنيث وميم الجميع قـل   وعارض شكل لم يكونا ليدخـلا"

---

(1) كثير من مصادر ترجمته نصت على أنه أخذ بالإجازة صغيرا وكبيرا، منها : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : 50/1. تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار : 12/1. فتح الباري في حل بعض مشكلات أبي اسحاق الجعبري للمنجرة : 2/1. الوافي بالوفيات : 73/6. شذا البخور العنبري وعزائم الطالب العبقري... الخ" لابن عبد السلام الفاسي لوحة (1 ـ 2). وغيرها.

(2) هكذا في كشف الظنون : 1189/2.

(3) يسمى عبد الله ويعرف بابن الجندي كان شيخ مشايخ ا لقراء في مصر، توفي سنة 769هـ غاية النهاية في طبقات القراء : 180/1.

(4) يعرف بالداعي الشريف توفي 668هـ، غاية النهاية في طبقات القراء : 218/2.

(5) النشر في القراآت العشر : 87/1 ـ 88.



ذكر اختلاف العلماء في جواز الوقف بالروم والإشمام على هاء التأنيث وميم الجمع وما في آخره شكل عارض ثم حصل مذهب كل من الداني ومكي بن أبي طالب وهو أن الداني يفرق بين الهاء والميم فيجيز الوقف بالروم والإشمام على الهاء ويمنعهما في الوقف على الميم لأن حركتها عارضة للصلة، وأن مكي بن أبي طالب يجيزهما في الوقف على الهاء والميم معا، بحجة قياس الميم على الهاء.

وبعد تحليله لقول كل منهما قال : "قلت : وقد تنازع الشيخان في هذه المسألة ولا رواية مع أحدهما ويرد على مكي أن الواو[1] ليست صلة للميم بل من جملة المضمر... ويرد على الداني أنه ليس كل عارض[2] ممتنعا، وإنما يكون ممتنعا إن لم يكن مقصودا للدلالة[3]".

ـ رواية الجعبري لفتوى مالك من طريق الداني[4] :

قال الشاطبي في العقيلة :

وقال مالك القرآن يكتب بالكتـــاب الأول لا مستحدثا سطـرا

قال الجعبري بعد شرحه للبيت : "هذا معنى ما ذكره في المقنع، وهو ما رويته بإسنادي إلى الداني قال : حدثنا عبد المالك. ثنا عبد العزيز ثنا المقداد ثنا عبد الله، قال أشهب : سئل مالك رحمه الله هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال : لا إلا على الكتابة الأولى ولا مخالف له من علماء [illegible][5]".

---

(1) [illegible] أن الواو التي هي صلة للهاء ليست صلة للميم أيضا.
(2) يقصد أن حركةميم الجمع عارضة.
(3) كنز المعاني، ص : 800 من التحقيق، ورقة : 103 / ظ من النسخة الأصل.
أقول : إن التفصيل الذي ذكره الجعبري للداني إنما هو في جامع البيان لوحة 330ـ 335 أما في التيسير، ص : 59 فقد اقتصر على المنع. وتنظر التبصرة لمكي، ص : 107ـ 108 والكشف له أيضا 1 127
(4) هذا المثال من خارج الكنز.
(5) جميلة أرباب المقاصد، لوحة " 448.



المبحث الثالث : اعتراضات الجعبري على الشاطبي وموازنة :

حفظ الجعبري القصيدة حرز الأماني - وعالجها واستغرق وقته التفكير في معانيها ففهمها - بعد عناء ونفذ بذهنه المتقد إلى أغوارها فظهر له فيها ما ظهر من احتياج بعض ألفاظها إلى التهذيب وبعض تراكيبها إلى التقويم والترتيب فأصلح منها ما أصلح وانتقد منها ما لم يصلحه أو قدم به لاصلاحاته، وقد سبق أن عرفت بإصلاحات الجعبري لأبيات الحرز أو لأجزاء منها، وعرفت بأهدافها وقيمتها وذكرت أمثلة منها في الخطوة الثانية من منهج الجعبري في شرح كل بيت من الحرز.

والآن ونحن نحاول ختم الكلام عن الجعبري مع مصادره التي يعتبر التيسير والحرز أصلا لكثير منها نرى من الأنسب أن يتضمن هذا الختم أمثلة محدودة - ولكن محللة - من اعتراضات الجعبري على الشاطبي وموازنة قصيرة بين مستوى الاستيعاب في كل من : التيسير والحرز والكنز تتمة لما أجملناه في اصلاحات الجعبري.

أمثلة :

1) في باب هاء الكناية من الحرز وفي موضوع الخلاف في إسكان حفص أو تحريكه هاء "يتقه" في : طه. قال الشاطبي (البيت 161) :

"وعنهم وعن حفص فألقه، إلى قوله : وفي طه بوجهين (بـ)جلا" البيت 163)

وبعد أن شرح الحعبري كل بيت - كعادته - أعقب الشرح بتنبيهات ختمها بقول أبي علي الفارسي، إن هاء يتقه حركت لالتقاء ساكنين هي ثانيهما لكونها متطرفة، واستشهد بقول الشاعر :

"عجبت لمولود وليس له أب وذي ولد لم يلده أبوان[1]"

ثم أورد الجعبري على قول أبي علي : حركت لالتقاء الساكنين إيرادات رد

---

(1) البيت ينسب لعمرو الجنبي اليمني من أزد السراة استشهد به ابن جني أيضا لتحرك الأخير لالتقاء الساكنين ومثل بأمثلة كثيرة ليس فيهاحرف هاء. الخصائص : 2: 333 طبعة دار الكتاب العربي بيروت، وينظر اعراب القرآت السبع وعللها لابن خالويه : 2: 112.



بعدها على إيراد للشاطبي على أبي علي الفارسي. قال الجعبري في إيراداته :

ويرد عليه (أبي علي) الحمل على الفرع وعلى الأقل، وكثرة التغيير لا كما قال الشاطبي : عدم النظير[1]. والمراد بعدم النظير عدم وجود هاء ساكنة في حرف حفص تحمل هذه عليها، ولم يذكر الجعبري مصدر هذا الإيراد الذي نسبه للشاطبي، وأثبت المنجرة نصه دون ذكر مصدره أيضا قال : "ونصه : لا يصح قول الفارسي أن حفصا كسر الهاء لالتقاء الساكنين لأنه لم يسكن الهاء في قراءته هـ وبحْث الجعبري معه متجه[2]".

والنظير الذي نسب نفيه للشاطبي واعترض عليه الجعبري موجود في حرف حفص وهو : "فألقه" و"أرجه[3]".

وإيراد الشاطبي لا يوخذ من الحرز بل قال فيه الشاطبي : عن الأول - عاطفا على الإسكان - : "وعنهم وعن حفص فألقه ... "البيت المذكور، وقال عن الثاني : وأسكن (نـ)ـصيرا (فـ)ـاز... الخ، البيت : 167 . فلا أفهم وجها لنسبة هذا الإيراد للشاطبي.

أقول : الذي انتقده الجعبري على أبي على الفارسي وجر الشاطبي في ذيله بسببه أجازه ابن خالويه - المعاصر لأبي علي - في "إعراب القراآت السبع وعللها[4]" وفي "الحجة في القراآت السبع[5]" وأجازه بعده أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة في : "حجة القراآت[6]".

ولعل الجعبري لم يطلع على رأيهما أو أنه لا يتعرض إلا للكبار في نظره.

2) في باب اجتماع الهمزتين من كلمة، وفي موضوع : حذف أو إبدال أو تسهيل إحدى الهمزتين من :

---

(1) كنز المعاني. ص : 320 من التحقيق

(2) فتح الباري في حل بعض مشكلات أبي إسحاق الجعبري : 1/113.

(3) ينظر على سبيل المثال فقط : النشر، لابن الجزري " 1/306و311و312.

(4) الجزء الثاني، ص : 112.

(5) ينظر، ص : 263.

(6) ص : 503.



﴿أن يوتى أحد[1]﴾ و"ءامنتم" بالأعراف وطه والشعراء[2]، وأعجمي"[3] "وأذهبتم[4]" و﴿أن كان ذا مال[5]﴾، نظم الشاطبي سبعة أبيات ضمنها الأحرف الخمسة، رتبها كالأتي : آعجمي، أذهبتم، أن كان، أن يوتى، ءامنتم.

وبعد شرحه الأبيات بيتا بيتا من البيت 185 إلى البيت 191 قال : والترتيب يقتضي تقديم "أن يوتى" و"ءامنتم" على الباقي، وبعد أن برر صنيع الشاطبي في ذكره لها كما اتفق له قال : "وكان يغنيه عن السبعة مثل هذه الأربعة أبيات ونظم:

وتشفيع "أن يوتى (دٌ)واء وكلهم ءامنتم الثلاث ثالثا أبدلا

وتحقيق ثانها لـ(ـصحبة) واحذفن الأولى (عـ)ـلا طه (ز)كى وصله ابدلا

بالاعراف واومع تبارك "اعجمي" احذف لواو حقق الثاني (شـ)ـع (صـ)ـلا

وشفع "أذهبتم" (كـ)ـما (د) ام وصله و"أن كان" (فـ)ـي (صـ)فو (كـ)ـلا

وهو مسهلا[6].

الملاحظة :

هذا المثال فيه اعتراض الجعبري على الشاطبي من جهتين :

الأولى جهة الترتيب وهذه يجاب عنها بأن الشاطبي لم يلتزم[7] الترتيب في الأصول بل يسوقها كيفما سمح بها الوزن، وقد أجاب الجعبري عن الشاطبي بغيرهذا.

---

(1) سورة آل عمران، آ 73.

(2) الاعراف، آ 123، وطه آية 71، والشعراء آية : 49.

(3) سورة فصلت، آية : 44.

(4) سورة الأحقاف، آية : 20.

(5) سورة ن آية : 14.

(6) كنز المعاني، ص : 397 من التحقيق.

(7) ويمكن التماس الاشارة لهذا المعنى في قوله : وسوف اسمي حيث يسمح نظمه فكلما علق تسمية القارئ بسماح النظم يمكن تعليق الترتيب بذلك أيضا



أما الجهة الثانية وهي قضية الاختصار فبقى الاعتراض عليها قائما لأن الشاطبي قال : "وفي يسرها التيسير رمت اختصاره" وإذا كان الجعبري قد نظم أربعة أبيات تغني عن سبعة نظمها الشاطبي فلا يسمى الشاطبي مختصرا.

3) **تحت عنوان : ذكر حروف قربت مخارجها.**

قال الشاطبي في البيت : 278.

ومع جزمه يفعل بذلك (سـ)ـلموا   و"نخسف بهم (ر) اعوا وشذا تثقلا

- شرح الجعبري البيت وذكر المدغمين والمظهرين وأخرج المخرجات ووجه كلا من قراءتي الإدغام والإظهار واختار الإظهار ثم قال :

"إرشاد، قوله : وشذ إدغام الحرفين، لا جائز أن يُحمل على اصطلاح القراء لأن الشاذ عندهم ما لم يتواتر وهذان متواتران، ولا على اصطلاح النحاة مطلقا لأن الشاذ عندهم ما خرج عن قياسه أو ندر وليس في هذين أحد هذين عند الكوفيين، وزعم البصريون خروجهما عن القياس لقوة الأول، وقد أجبنا عنه، فحينئذ لا يحسن من الناظم مثل هذا الإطلاق الموهم، وكان حقه أن يحكي مذهب[1] الآخر ويجيب عنه كعادته"[2].

الملاحظة :

مما يلاحظ في هذا الموضوع أن الشاطبي قد انفرد بهذا التعبير ولا شك أنه لم يقصد معناه الاصطلاحي عند القراء لأنه لو صح ذلك نقلا لذكره ابن جني في محتسبه. وأغلب المصادر القديمة نصت على أن أبا الحارث انفرد بإدغام "يفعل ذلك" عن الكسائي وأن الكسائي انفرد بإدغام "نخسف بهم" وقد عبر مكي بن أبي طالب في حرف "نخسف بهم" بأن إظهاره أحسن، كما قال عن إدغام "يفعل ذلك" بأنه قبيح[3].

---

(1) أقول ما دام الآخر هنا هم اللغويون من أهل البصرة فلا داعي لذكر مذهب الآخر لأن المصطلح فيه أن يكون الآخر من القراء ولا داعي أيضا إلى الإجابة عنه لأنه قال سابقا : "وما لقياس في القراءة مدخل".

(2) كنز المعاني، ص : 603 من التحقيق وص : 159 من الأصل.

(3) الكشف عن وجوه القراآت : 153/1 و156.



قلت : قال أبو القاسم يوسف بن علي الهذلي : "أدغم الكسائي" "نخسف بهم" وأدغم أبو الحارث والثغري[1]" يفعل ذلك في ستة أحرف[2]".

4) في آخر سورة الأنفال. في البيت ما قبل الأخير منها وهو البيت : 723" وفي موضوع فتح ضاد "ضُعفا" في سورة الروم قال الشاطبي:

وفي الروم (صـ)ـف (عـ)ـن خلف (فـ)ـصل وأنث أن تكون مع الأسرى الأساري (حـ)ـلا حلا.

وشرح الجعبري البيت وذكر كل قراءة وأصحابها، ووجه وذيل وأشار، ثم علق على قول الشاطبي" (عـ)ـن خلف" - أي نسبة الخلاف لحفص في فتح ضاد ضعفا - بقوله :

"والقاعدة أنه إذا ذكر لراو وجهين أن يكونا عن إمامه... ثم قال : فإطلاقه الوجهين هنا لحفص فيه نظر من وجهين : كون حفص نقل الذي عن غير عاصم، وكونه من طريق عمرو. وطريقه عبيد وهو في اصطلاح المحدثين تدليس" ثم قال : وكان ينبغي أن يقطع[3] لعاصم بفتح الكل، وإن أراد التنبيه على اختيار حفص قال:

"كروم وفيها ضم حفص لنفسه"

وهو معنى قولنا في النزهة :

"وفي الروم (صـ)ـل (نـ)ـل (ر)م وضم لنفسه[4]"هـ.

وكان الجعبري قد وعد ببيان الخلل الحاصل في هذا البيت أثناء شرحه لمصطلح الشاطبي في البيت "42" "لهم طرق يهدى بها كل طارق" وقد ذكر هناك نفس القاعدة التي ذكرها هنا ومثل هناك لما رواه الراوي عن غير إمامه بإتمام اليزيدي باب بارئكم، وضمه "يوما ترجعون" ونصبه "معذرة" وكسر شعبة باب

(1) هو علي بن أحمد الكلابذي البصري، روى عن السوسي والدوري : غاية النهاية في طبقات القراء : 1/ 522.
(2) كتاب الكامل للهذلي ، لوحة : 99.
(3) يعني كما قطع في التيسير، ص : 117.
(4) كنز المعاني، ص : 374 من النسخة الأصل.



"يحسب"، ومده "فارقوا" ثم قال : وعلم من هذا خلل قوله " وفي الروم صف عن خلف فصل[1].... الخ".

الملاحظة :

يلاحظ أن إصلاح الجعبري للبيت أوضح من نظمه له في النزهة. لأن لفظ "صل"، في بيت النزهة ينبغي أن يكون في محل لفظ "رم" لتتضح إعادة الضمير في "لنفسه".

5) مستويات الاستيعاب : بين التيسير والحرز والكنز :

أ - في موضوع إسكان أو تحريك هاء "هو" و"هي" من فرش الحروف أجمل الأصلُ الأول "التيسير" في ثلاث وثلاثين كلمة حكم الحرفين في :

1) نص فقط على الإسكان لمن يسكنها وسكت عن نوع الحركة.

2) أنه سكت عن رواية إسكان قالون لهاء "يمل هو" لأنها ليست من طريقه فيه[2].

وفي الأصل الثاني "الحرز" في البيتين 449 و450، في أربع وعشرين كلمة استوعب الشاطبي ما يلي :

1) حكم هاء "هو" و "هي" بعد الواو والفاء واللام وثم.

2) فصل في حركة هو وهي بالضم والكسر وإن كان لا يتصور غير ذلك.

3) نص على حكم هاء "يمل هو" - التي سكت عنها التيسير - باللفظ.

4) أشار إلى ترك رواية الإسكان الواردة فيها عن قالون بقوله : انجلا، وهذا من استنباط الجعبري وفيه ما فيه !.

الملاحظة :عدد كلمات التيسير في هذه القضية يساوي مثل عدد كلمات الحرز وقريبا من نصف المثل، والأمر معكوس بالنسبة لاستيعاب الأحكام فكلمات الحرز استوعبت ضعف ما استوعبته كلمات التيسير. فاختصار الكلمات أمر

---

(1) ينظر تعليقنا على الموضوع في شرح البيت 42 ص : 85 من التحقيق.

(2) التيسير، ص : 72.



طبيعي لأن الشاطبي وعد باختصار التيسير ولكن مضاعفة الأحكام هو الأمر الذي يدعو إلى إكبار قدرة الشاطبي ورغم ذلك يقول الجعبري عن الشاطبي : كان يغنيه أربعة أبيات عن سبعة كما سبق.

وفي هذا الإطار من مستويات الاستيعاب يعلق الجعبري على هذه القضية مضيفا[1].

1) اثبات رواية إسكان هاء "يمل هو" لأبي جعفر، وأحمد بن صالح والفرضي عن أبي نشيط، والحلواني عن قالون، وقتيبة عن الكسائي.

2) إصلاح عبارة التيسير "إذا كان قبلها" ب : "إذا دخل عليها" ليخرج المنفصل مثل "يمل هو".

أقول : وبقي على الجعبري ما أضافه الداني في غير التيسير من رواية إسكان هاء "يمل هو" لابن فرح عن أبي عمر عن إسماعيل، والعثماني عن قالون وأبي عون عن الحلواني عنه[2].

ب ـ في موضوع تأنيث الفعل "يقبل" أو تذكيره من قوله تعالى : ﴿ **ولا يقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل ولا هم ينصرون**[3] ﴾ وفي موضوع إثبات الألف أو حذفها من قوله تعالى : ﴿**وإذ واعدنا موسى**﴾ وقوله تعالى : ﴿**وواعدناكم**[4]﴾ جمع التيسير[5] حكمي الحرفين في احدى وعشرين كلمة(21) وأوهم في الحرف الثاني بقوله : "حيث وقع" أما الشاطبي فقد جمع حكمي الحرفين في إحدى عشرة كلمة(11) من البيت "453" وهو :

وتقبلوا الأولى أنثوا (د) ون (حـ)ـاجز وعدنا جميعا دون ما ألف (حـ)ـلا

وأوهم أيضا بلفظ : جميعا كما أوهم التيسير، ذلك لأن اللفظين يوهمان

---

(1) كنز المعاني، ص : 244 من النسخة الأصل.

(2) جامع البيان، لوحة : 192، ولم يذكر الداني : أبا جعفر وابن صالح والفرضي عن أبي نشيط.

(3) البقرة، آية : 48.

(4) الآيتان 51 من سورة البقرة و80 من سورة طه.

(5) التيسير، ص : 73.



دخول قوله تعالى :﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا[1]﴾ وقوله تعالى : ﴿أونرينك الذي وعدناهم[2]﴾.

الملاحظة :

عدد الكلمات في الحرز نصف عددها في التيسير والحكم حكمان فيهما معا والإيهام فيهما متشابه : في الأصل وفي مختصره، ولذا كان الجعبري دقيقا في ملاحظاته حيث ضمنها.

1) تقييد الحرف بوعد الطور* الذي يخرج الحرفين المتوهم دخولهما بمقتضى تعبير التيسير والحرز.

2) حاول الجعبري تبرير صنيع التيسير والحرز معا.

3) أصلح البيت بما يزيل الإبهام بقوله : ولو قال مثل :

"................................ واعدنا وواعدنكم قصرها حلا[3]"

---

(1) آية : 61 من سورة القصص.

(2) آية : 42 من سورة الزخرف.

* المراد طور سينالا السوية.

(3) كنز المعاني، ص : 245 من النسخة الأصل.

الفصل الرابع
مؤلفات الجعبري غير كنز المعاني (مصادر)

الجعبري له مؤلفات كثيرة كما سبق، ومن الطبعي أن يحيل في كتبه المتأخرة - زمانا - على كتبه المتقدمة وقد ثبت لي من خلال تتبعي لمؤلفات الجعبري - كما تقدم - أن عددا كبيرا منها قد ألف بعد تأليفه لكنز المعاني.

فالكتب الآتية مثلا : "البرهان في هجاء القرآن"، "وصف الاهتداء في الوقف والابتداء". "رسالة في الشواذ" وغيرها كثير قد ألفت بعد كنز المعاني بسنين[1]. ويضاف إلى ذلك الكتب التي لم تذكر في "الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات" أي التي صنفت بعد سنة 725هـ : التاريخ الذي صرح فيه الجعبري بأن ما في هذا الفهرس هو حصيلة ما ألفه لذلك التاريخ.

وثبت لي أيضا أن بعض مؤلفاته - ككتاب "نزهة البررة في قراءة الأئمة العشرة[2]" وكتاب : "عقود الجمان في تجويد القرآن[3]" - تعتبر من أقدم مؤلفاته.

وإذا كان من المعتاد أن يحيل الجعبري في الكنز على بعض مؤلفاته السابقة عليه فإن إحالته فيه على بعض كتبه التي ألفت بعد الكنز تثير الانتباه إلى قضية هامة يجب التذكير بها، وهي أن الجعبري كان يؤلف أكثر من كتاب في وقت واحد، وتفسير ذلك أنه كان متفرغا للعلم وربما بحث في زمن واحد في موضوعات مختلفة

---

(1) رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 56، 61، 69.
(2) كشف الظنون : 1941/2.
(3) نفس المصدر : 1154/2.



يجمعها عنوان واحد كبحثه مثلا في موضوعات : الرسم، العد، التجويد، أحكام الهمزة، وغيرها من الموضوعات التي تنضوي تحت عنوان : "علوم القرآن".

وهو في ذلك يجمع معلومات كل موضوع على حدة ويخطر في باله أن يؤلف في كل موضوع كتابا. فتصبح لديه مشاريع كتب يفكر في إنجازها.

ومما يؤكد ذلك أن الجعبري تحدث في الكنز عن شروط كون القراءة من الأحرف السبعة فذكر موافقة رسم المصحف ثم قال : "فإذا أردت تحقيق موافقة الرسم التحقيقي والتقديري فعليك بشرحي للعقيلة ففيه الأبحاث الجميلة[1]".

ومن المؤكد أن شرحه للعقيلة ألفه بعد الفراغ من كنز المعاني. قال الجعبري في مقدمة هذا الشرح، وبعد فلما يسر الله تعالى إكمال كنز المعاني في شرح حرز الأماني.... وكنت أجملت فيه مسائل من الرسم إحالة. لتفصيلها على الفن المتكفل بتحصيلها شفعت وتيرة التوحيد وآنست ربقة[2] الفريد بكتاب : "جميلة أرباب المقاصد في شرح عقيلة أتراب القصائد[3]" ويعني ذلك قطعا أنه ألف هذا الكتاب ابتداء مما بعد نهاية شهر شعبان من سنة 691 هـ : التاريخ الذي فرغ فيه من تأليف كنز المعاني، فالإحالة عليه إذا إحالة على ما كان مجموعا لديه قبل التحرير :

1) شرح العقيلة للجعبري هو أول مؤلف من مؤلفاته يحيل عليه في كنز المعاني[4]. وإن كان له من المؤلفات ما سبق الكنز بزمن طويل[5].

2) وثاني كتاب له يحيل عليه في الكنز هو : السبيل الأحمد إلى علم الخليل ابن أحمد[6]" وهو كتاب في علم العروض، يوخذ ذلك من عنوانه أولا ومن مظان وجوده[7] ثانيا، ودعاه إلى الإحالة عليه تعريفه بنوع الزحاف الذي وقع في الشاطبية.

---

(1) كنز المعاني المقدمة، ص : 10 من التحقيق.

(2) الربقة هي الواحدة من عرى الحبل. والربقة أيضا : الحلقة والحبل تشد بها الغنم الصغار ليلا ترضع : لسان العرب 112/10 ـ 113.

(3) مقدمة شرح العقيلة للجعبري، لوحة : 404.

(4) مقدمة الكنز، ص : 10، وهو يصرح في مقدمة شرحه للعقيلة أنه ألفه بعد الفراغ من الكنز

(5) من ذلك نزهة البررة مثلا.

(6) هكذا سماه الجعبري في "الهبات الهنيات" ص : 66 / أ، وفيه : "في" بدل : "إلى" واختصره الجعبري في الكنز بقوله : "السبيل إلى علم الخليل" وينظر "رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار" ص : 62.

(7) ينظر المصدر الأخير، هامش : 3.



وهذه بعض المؤلفات الأخرى للجعبري أحال عليها في الكنز نذكرها مرتبة حسب كثرة الإحالات المسجلة عندي.

3) **كتاب "نزهة البررة في قراءة الأئمة العشرة".**

هذا الكتاب كما سبق من أقدم مؤلفات الجعبري، ولما كان موضوعه أوسع كانت الإحالة عليه في الكنز أكثر من غيره، فقد أحال عليه في المقدمة ليؤكد أن نقل القراآت فرض كفاية حيث قال :

"وذا العلم في الإسلام فرض كفايـة   إذ الكل أبعاض القرآن فحبرا"[1]

وأحال عليه في المنهج أكثر من مرة في قضية تقديم الرمز وتأخيره عن القراءة[2]، وأحال عليه في شرحه لابتهالات الشاطبي حيث قال:

فما أنـا إلا بين حسنـي إصابـــة   وحسن تحـر أم سحــا فاقفــرا[3].

وأحال عليه في باب الإدغام الكبير[4]، وباب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمتين[5]، وباب الهمزتين من كلمتين[6]، وباب أحكام النون الساكنة والتنوين[7]، وباب الفتح والإمالة، وباب الوقف على أواخر الكلم[8]، وفي سورة آل عمران، وفي سورة النساء. وهكذا... الخ.

والملاحظة التي تلفت النظر في هذا الكتاب هي أن الجعبري فيه كما هو في كنز المعاني، يدافع عن الشاطبي - وإن كان فيه غير شارح لقصيدته، ويقسو فيه على أبي شامة قسوته عليه في كنز المعاني أو أزيد، استمع إليه - وقد انتهى من شرح البيت 66 من الحرز : آخر بيت في المنهج (المصطلح)، وأشار إلى أن

---

(1) المقدمة، ص : 9 - 10.
(2) في شرح البيتين 64 و66، ص : 130 و133 تحقيق.
(3) شرح البيت 77 ص : 142.
(4) مثلا في شرح البيت 116 ص : 220.
(5) في شرح البيت 155 ص : 295، والبيت 156 ص : 300.
(6) في شرح البيت 205 ص : 431.
(7) في شرح البيت 290 ص : 626 تحقيق ص : 166 من النسخة الأصل.
(8) صفحات : 661، 783، 788.



الشاطبي صرح بمصطلحات ولم يصرح بأخرى وأن التي لم يصرح بها توخذ من السبر والاستقراء، ومثل لذلك بأمثلة ـ يقول : "وهذا النوع الذي اضطرب الناس في شرحه واجترأ من لم يدركه على جرحه، وإلى مثل هذا أشرنا في النزهة بقولنا:

ولا تسرعن طعنا فكم عائب رضى وآفاته الفهم السقيم وفكـــرا[1]"

والجعبري يشير بقوله في الكنز : "واجترأ من لم يدركه" وفي النزهة بالبيت كله إلى قول أبي شامة ـ معقبا على مصطلح الشاطبي ـ : "وقد نبهت على فوائد فاتته فيها من قوله : "جعلت أبا جاد إلى هنا في الترتيب والنظم والاصطلاح[2]".

4) **كتاب : "عقود الجمان في تجويد القرآن"**

هذا الكتاب أيضا من أقدم مؤلفات الجعبري ألفه ببغداد، وهو ـ وإن كان موضوعه علم التجويد ـ من الكتب التي أكثر الجعبري من الإحالة عليها.

أحال عليه في المقدمة وساق منه بيتا يشبه الأمثال السائرة في محتواه ومغزاه.

خلت الوكور من البزاة فلم تجـد من بعدهم فيها سوى البغثـان[3]"

وترى فيه الجعبري شأنه شأن الكبار يعاني من ضعف المستوى وقصور الهمم.

وأحال عليه في مواضع كثيرة منها : إدغام الراء في اللام[4]، رادا على الزمخشري اعتذاره عن أبي عمرو بأنه بالغ في إسكان الراء دون إدغامها وادعاءه أن راوى أبي عمرو توهم أنه أدغمها. وساق الجعبري من : العقود ثلاثة أبيات في الموضوع تأتي في محلها.

ومنها : موضوع : نقل حركة الهمز[5]، وأحكام النون الساكنة والتنوين[6]،

(1) كنز المعاني، شرح البيت 66، ص : 133 من التقيق.

(2) إبراز المعاني من حرز الأماني، ص : 49، ويحيل على مواضيع أخرى ينظر ص : 948، 1149.

(3) ص : 86 من التحقيق والبغثان : غزال، أو طائر بطيء الطيران : لسان العرب : 118 ـ 119. وهو البيت العشرون (20) من عقود الجمان. صورة خاصة.

(4) شرح البيت : 150، ص : 286.

(5) ينظر شرح البيت : 233، ص : 479 تحقيق ص : 132 من الأصل.

(6) البيت : 287، ص : 164 من الأصل، ص : 628 من التحقيق.



وإمالة هاء التأنيث[1]، وباب الوقف على أواخر الكلم[2]، وغيرها من المواضع.

5) كتاب "أحكام الهمزة لهشام وحمزة[3]".

موضوع هذا الكتاب خاص ولكنه شائك، ولذلك تكررت الإحالة عليه في كنز المعاني، وأكثر ما أحال عليه في باب وقف حمزة وهشام على الهمز[4]".

6) كتاب : "تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم[5]".

هذا الكتاب موضوعه خاص أيضا، وقد أحال عليه الجعبري في باب الراآت من كنز المعاني في معنى ما أورده الداني على أبي الحسن بن غلبون حيث فخم "وزرك" و"ذكرك" بألم نشرح[6]، وفي معارضته له أيضا في ترقيق فرق، ويلاحظ أنه لم يسم الكتاب في هذا الموضوع الأخير حيث قال :

وهذا معنى قولي : "كفرق لدى الاشراق للكسر رقق[7]..... الخ.

7) كتاب : "الأربعين في مسائل التمرين[8]"

سجلت إحالة الجعبري على هذا الكتاب في مسألتين :

المسألة الأولى : قضية استنتاج الفروع من الأصول للتمكن عند الأداء من تحرير المذاهب، قال الجعبري : "وكنت أوردت منها في "كتاب الأربعين في مسائل

---

(1) شرح البيت : 342، ص : 725 من التحقيق، ص : 190 من الأصل.

(2) شرح البيت : 375، ص : 207 من الأصل وص : 804 من التحقيق. وتنظر مواضع أخرى في الصفحات : 493، 622 و1059.

(3) هو منظومة من البحر البسيط، رائية تقع في "106" بيت أولها : الحمد لله حمدا طيبا عطرا " ينظر" الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات، لوحة : 63 / أ. وكشف الظنون : 21/1، رسوخ الأحبار.. ص : 54.

(4) ينظر شرح الأيات الآتية : 235، 239، 243، و247، الصفحات : 135 و138، 140 و143 من الأصل. وص : 505 و517 و527 و536 من التحقيق.

(5) هو قصيدة رائية من بحر الطويل تقع في "309" بيت ينظر الهبات الهنيات، لوحة : 63 / أ، وكشف الظنون : 377/1. أحال عليه كثيرا.

(6) شرح البيت : 348، ص : 744 تحقيق، وص : 194 من الأصل.

(7) شرح البيت : 351، ص : 196 من الأصل، وتنظر مواضع أخرى في الصفحات : 731 و772 و775.

(8) سبق التعريف بالكتاب والاضطراب الذي وقع في عنوانه.



تحرير المذاهب، قال الجعبري : "وكنت أوردت منها في "كتاب الأربعين في مسائل التمرين" نبذة، لكن على طريقة غريبة قد لا يمكن من تحصيلها، وهذا طريق يؤديك إلى معرفة التفريع على وجه بديع[1]".

ويلاحظ من هذه الإحالة كأن الجعبري يخيف القارئ، أو أنه يتعالى عليه[2]، فإذا كان الكنز ـ على ما قيل عنه من أنه أغمض من الرمز ـ أوضح من هذا الكتاب فكيف يفهم القارئ مسائله؟ والجعبري يؤكد ذلك بقوله : "قد لا يمكن من تحصيلها.

المسألة الثانية : مد أو قصر واو وألف "سؤات"

قال الجعبري بعد بسطه لأمثلة الموضوع : "وهذه المسألة، ذكرناها في الأربعين في مسائل التمرين[3]"

8) **نهج الدماثة في قرآت الأئمة الثلاثة[4]"**

أحال الجعبري على هذا الكتاب ـ أول ما أحال عليه ـ في قضية تسبيع السبعة لابن مجاهد فقال ـ بعد حديث طويل عن استحكام الشبهة بموافقة العدد للحديث المروى. ولعدد المصاحف ـ عند الجعبري ومن معه ـ : "وإلى هذا أشرنا في "النهج" بقولنا :

وأعضل ذو التسبيع مبهم قصده   فزل به الجم الغفير مجهلا[5]

9) **"حديقة الزهر في عد آى السور"[6]** :

في موضوع ما أماله حمزة والكسائي من أواخر آي ما بطه، والنجم، والأعلى، والشمس، والليل، والضحى، من باب الفتح والإمالة اضطر الجعبري إلى ذكر شيء من علم العدد فذكر ـ من جملة ما ذكر ـ سورة واليل، ثم قال : "وهي إحدى وعشرون آية كما أشرنا إليه في : "حديقة الزهر" بقولنا : "... واليل كإليه

(1) كنز المعاني، ص : 302 شرح البيت : 157 وهو :

خذ العفو وامر ثم من بعد ظلمه   وفي المهد ثم الخلد والعلم فاشملا

(2) سبقت الإشارة إلى شكواه من ضعف المستوى وقصور الهمم.

(3) كنز المعاني، ص : 370، شرح البيت : 182 ـ "وفي واو سؤات خلاف لورشهم... الخ.

(4) سبق التعريف بالكتاب وبالهدف الذي يدخل في إطاره.

(5) مقدمة كنز المعاني، ص : 12.

(6) ينظر التعريف بهذا الكتاب في موضوع العدد من، آثار الجعبري ومؤلفاته قبل، من هذه الدراسة.

(7) كنز المعاني، ص : 659 تحقيق شرح البيت : 308. "ومن تحتها ثم القيامة .... الخ ص : 174 من الأصل ونفس العدد أثبته في : المدد في معرفة العدد لوحة : 126 / أ.



أكّد[7]..... الخ ولم نسجل له غير هذه الإحالة ولم نسجل للجعبري إحالة على كتابه "المدد في معرفة العدد[1]" وعلى كتابه "عقود الدرر في عد آي السور[2]".

10) **"روضة الطرائف في رسم المصاحف"**[3]

في باب الوقف على مرسوم الخط، وفي موضوع رسم هاء التأنيث أو تائه في الاسم والفعل، قال الجعبري : "وقد نظمناه في" روضة الطرائف، وأثبت قصيدة لامية من إثني عشر بيتا أولها :

وفي الفعل تا وفي الأسماء تأصل ها   أو تا وقد رسمت مع مضمر حصلَا

وقال في آخرها :

والها عراق فذاك انصر وأهملها   نصيرهم وابن الأنباري فامتثلا[4]

11) **أحال الجعبري على كتاب سماه "الجوهرة المضيئة"**[5]

قال في الكنز - مؤكدا قول الشاطبي : "وفي يسرها التيسير رمت اختصاره.... الخ" - : "وجمع بين الاختصار والنظم تسهيلا على الطلبة كما أشرنا إليه في الجوهرة المضيئة بقولنا :

"لعلمي بأن الناس أميل جانبا   إلى النظم والحفاظ ألفوه أسهلا[6]"

12) أحال الجعبري في باب الوقف على أواخر الكلم، على قصيدة له بدون عنوان من أحد عشر بيتا، يرد فيها على قوم وصفهم بجهال القراء لأنهم يقفون

---

(1) ينظر كشف الظنون : 2 1644. وينظر رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 59، والهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات : 64 / ب.

(2) الهبات الهنيات، ص : 64 / أ، ورسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 63.

(3) اقتصر الجعبري في الكنز على " روضة الطرائف" ينظر : الهبات الهنيات، ص : 64 / أ. ورسوخ الأحبار، ص : 62.

(4) كنز المعاني شرح البيت : 378، ص : 812 تحقيق وص : 212 من الأصل.

(5) الذي في "الهبات الهنيات" لوحة : 66 / أ "الدرة المضيئة في علم العربية "تحت فرع النظم من الأدبيات، والذي في "رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 60. "الدرة النضيدة في علم العربية" ولعل الكتاب واحد، وقد سبق أن نبهنا على هذا الاضطراب.

(6) كنز المعاني، ص : 135 من التحقيق، شرح البيت : 68.



على المشدد المفتوح نحو "بين أيديهن" بالروم، ختمها بقوله :

عد إلى الحـق قد تبـين صبحـــا   لا تتبـع هــواك فالـعــود أحمـــد [1]

هذه الاحالات كما ترى مختصرة من أقل من نصف الكنز، فلو جمعت كل نصوص مؤلفاته من الكنز كله لتكون منها سفر مستقل.

ملاحظـــة :

بتتبعي لمختلف نقول الجعبري عن مؤلفاته السابقة على الكنز وجدت أنه في كل الأحوال يحيل عليها لتعزيز رأيه في الكنز، ويفيد ذلك أن الجعبري قد استقر على رأي ثابت في هذه المؤلفات إذ لم يغير منه شيئا في الكنز على عكس ما نرى بين الكنز وبعض ما ألف بعده فإنه قد غير فيه بعض الأحكام.

مثال ذلك أنه في الكنز صحح القول باشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة [2]. وفي شرحه للعقيلة صحح أنها مشتملة عليها اشتمال احتمال[3]. اللهم إذا تذكرنا أن مضمون هذا الكتاب كان جاهزا قبل الكنز كما سبق.

---

(1) كنز المعاني آخر باب الوقف على أواخر الكلم، شرح البيت : 375، ص : 207 من الأصل.

(2) كنز المعاني، ص : 9 تحقيق : المقدمة.

(3) شرح الجعبري للعقيلة : "جميلة أرباب المقاصد في شرح عقيلة أتراب القصائد"، لوحة : 445- 446.



الباب الرابع
المصطلح بين الجعبري والشاطبي
قواعد ومصطلحات

تمهيد :

قد يتبادر إلى ذهن القارئ أنني سأعالج مصطلحا ثابتا استعمله الجعبري في شرحه لحرز الأماني للشاطبي، لأن العادة في المصطلح أن يسمى كذلك بعد ثبوته والتوافق عليه.

والواقع أنني سأحاول التعرف على مجموعة من الضوابط والقواعد التي اصطلح عليها الجعبري وحده أو مع غيره واستعملها في شرحه المذكور، وجمع بعض نظائرها ومحاولة توظيفها بضرب أمثلة متجانسة منها في شرح قضية أو معالجة موضوع من موضوعات الكتاب. ذلك أن الجعبري قد يستعمل مصطلحا في موضوع ولا يستعمله في بقية موضوعات الكتاب.

وعلى سبيل المثال نذكر أنه في شرحه للبيت الذي تذكر فيه يا آت الاضافة من آخر كل سورة فيها يا آت الإضافة يستعمل هذين المصطلحين : مدني، حجازي، ولا يستعملهما في غير هذه المواضع إلا نادرا.

ويقصد بمدني "اجتماع يزيد بن القعقاع المدني من العشرة مع نافع من السبعة، ويقصد "بحجازي" اجتماع يزيد ونافع وابن كثير. فإذا انضاف إلى نافع ويزيد غير ابن كثير سماه باسمه، وإذا انضاف إلى الثلاثة : نافع ويزيد وابن كثير غيرهم سماه باسمه أيضا وهكذا.

استعمل الجعبري هذا المصطلح في شرح آخر بيت من فرش سورة البقرة ولم يستعمله فيما مضى من الأصول.

والمعهود عن الجعبري أنه استعمل هذا المصطلح في غير هذا الشرح في موضوع العدد من كتابه "حسن المدد في معرفة فن العدد[1]".

---

(1) توجد نسخة من الكتاب مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم : 11336، خطها مشرقي جميل عدد صفحاتها 133. من القطع الكبير، وتوجد منها نسخة بخط المؤلف بالخزانة الأحمدية وهي ناقصة من أولها، وهي مصورة بالمكتبة المركزية بالجامعة الاسلامية تحت رقم : 1574. وتوجد نسخة أخرى عند الدكتور عبد العزيز القاري، عميد كلية القرآن بالجامعة الاسلامية. ينظر رسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار، ص : 59، هامش 10.



ومما جاء فيه : إذا اتفق أبو جعفر وشيبة ونافع واسماعيل قلت مدني، وإن وافق المكي المدني قلت حجازي، واستعملهما مع باقي المصطلح في سائر الكتاب، وقد استعمله الشاطبي في "ناظمة الزهر" في العدد.

ويظهر أن حفظ القراء للحروف وضبطهم قراءة كل قارئي من القراء السبعة بالنسبة لمن اقتصروا عليها واشتهروا بها، أو من العشرة لمن اشتهروا بها أيضا، وضبطهم لرواية كل راو وحفظهم لكل الوجوه عنهم هو الذي يتحكم في تحديد مدلول مصطلح ما، سواء كان في حرز الأماني للشاطبي أو في أي كتاب آخر.

تراهم مثلا يقولون في حرف العين من "وعلى" في قول الشاطبي :

(أ) لا و(عـ)ـلى ا(لحرمـ)ـي أن لنا هنا.

وأوأمن الإسكان (حرمـ)ـيه (كـ)ـلا

إنه رمز لحفص ابتدأ به الشاطبي تقديرا لوجود واو غير لازمة فيه - والمصطلح عليه أن الرمز يكون في أول الكلمة - ثم قالوا عن الواو : إنها واو الفصل، فلولا حفظهم إذا لقراءة حفص بالتلقي مع قراءة نافع وابن كثير قوله تعالى : ﴿قالوا إن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين[1]﴾ بكسر همزة إن "على الخبر لما عرفوا حكم الواو في قول الشاطبي" وعلى "أهي فاصلة أم مخللة؟ ولما عرفوا حكم العين أهي رمز أم غير رمز، ولكنه اصطلاح تلقي عن صاحبه. وقوله في نفس البيت : وأو أمن الاسكان حرميه كلا. تنصيص على الإسكان لمدلول حرمي والكاف من كلا، وهم نافع وابن كثير وابن عامر، وورش داخل في الرمز، فلو لم يحفظ القراء مذهب ورش في نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها لقضوا بإسكان الواو له من "أو أمن أهل القرى[2]" لذا سنبدأ فصول هذا الباب بمجموعة من التنبيهات والإشارات....

(1) سورة الأعراف، آية : 113.

(2) سورة الأعراف، آية : 98، وينظر على سبيل المثال : كنز المعاني، شرح البيت : 692، "ألا وعلى الحرمي.... الخ".



الفصل الأول

"تنبيهات وقواعد وإشارات...."

المقصود من هذه القواعد... لفت النظر إلى أن حفظ القراء تلقيا وأداء هو القاضي بصرف معاني كلام المؤلفين إلى معنى ما وبذلك يستقر المصطلح أو المنهج. ونذكر من هذه التنبيهات ما يلي :

1) لم يلتزم الجعبري منهجا محددا في ضبط مصطلحات الشاطبي، بل كلما عرض له مصطلح نبه عليه ربما وحده وربما جمع معه نظائره، وسنكتفي في بيان عدم الالتزام هذا بضرب المثالين التاليين.

أ ـ خالف الجعبري عامة الشراح والمؤلفين في قضية، وهي أن المصطلح عليه عندهم أن المؤلف أو الشارح يحدد بعض المصطلحات ـ التي سيلتزم بها في شرحه أو تأليفه ـ في أول الكتاب، والجعبري حدد منهج شرحه للشاطبية في أول الكتاب. وهو أمر عادي، ولكنه ترك تحديد المصطلحات إلى آخر الكتاب فقد حدد في الفصل الثاني من خاتمة الكتاب المصطلحات الآتية :

ـ ذكر كتاب التيسير فقال : وإليه أشير بالأصل.

ـ وذكر الداني فقال : "وإذا قلت الداني أردت نقله في غير[1] التيسير.

ـ وذكر ا لسخاوي، وشرحه :فتح الوصيد في شرح القصيد" ثم قال : "وعنه عبرنا بالشارح الأول".

---

(1) * بعد تتبعه وجدت أنه "جامع البيان لا غيره.

ـ وذكر محمد بن حسن بن محمد بن يوسف أبا عبد الله الفاسي نزيل حلب ت 656 هـ وشرحه "اللالئ الفريدة في شرح القصيدة" ثم قال : ورمزه الفاء (ف).

ـ وذكر أبا شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي ت 665 هـ وذكر له شرح الشاطبية ونظم المفضل، ومختصر فتوح الشام تم قال : ورمزه الدال «د».

ـ وذكر أبا عبد الله محمد بن أحمد الموصلي ت 656هـ وذكر شرحه للشاطبية. المسمى "كنز المعاني في شرح حرز الأماني"[1].

وقال : وله "الشمعة في السبعة" مختصر الشاطبية ولذا عبرنا عنه بالمختصر.

وهذه المصطلحات قلما استعمل بعضها في شرحه، وكان المنهج يقضي بأن تذكر في أول الشرح، أو تسمى ملحقا حيث ذكرت في الأخير.

ب ـ ألفاظ استعملها الشاطبي لتدل على العموم مثل : كيف أتى، بحيث أتى، معا، كلا، وأي خطاب، جميعا، كما دار، .... وغيرها.

والجعبري باعتباره أكثر الشراح عناية بدلالة المصطلح عند الشاطبي كان ينتظر منه أن يحرر قاعدة عامة ـ كما يفعل كثيرا ـ عند أول لفظ من هذه الألفاظ، وقد حررها فعلا عند شرحه لأول بيت في الفرش وإن كان مقدما عن محله تعظيما لسورة الفاتحة. والبيت هو قول الشاطبي :

ومالك يوم الدين (ر)اويه (نـ)ـاصر وعند سراط والسراط. لِ قنبلا

ورغم أن البيت ليس فيه لفظ من هذه الألفاظ فإن الجعبري بادر إلى تقرير هذه القاعدة لأن أول لفظ سياتي مباشرة في أول البيت بعده هو : بحيث أتى" : أي حيث وقع لفظ الصراط، وصراط، ولأهمية هذه القاعدة ننقل نصها كاملا، قال الجعبري:

"تقريرات : الكلمة ذات النظير إذا ذكرت في الأصول وعم الخلاف فقرينة كلية الأصول تغني عن لفظ العموم نحو : "وفي بيس ورشهم[2]"، وإن ذكر بالكمية نحو

(1) قال الجعبري عند ذكره لشرح الموصلي : "وقد واردته في الشرح تسـ يته والمواردة عند أئمة المعاني والبيان جائزة وأنكرها صاحب الصناعتين : أي صناعتي النظم والنثر لأبي هلال حسن بن عبد الله العسكري ت 395 هـ.

(2) البيت : 222، في باب الهمز المفرد.



"وعشر يشا[1]" أو التنوع نحو "لبثت الفرد والجمع[2]"، وإلا قيد نحو : "ورؤياي والرؤيا[3]" "أعمى في الاسراء ثانيا[4]" وإن كانت في الفرش وخصها الخلاف ذكرها مطلقة لقرينة الخصوص، وإن كانت بسورتها لزم الترتيب نحو "بما يعملون (حـ)ـج[5]" فبان أن قوله : ومالك يوم الدين، لمجرد التأكيد والوزن، وكذا "وتقبل الأولى[6]" "وقصر السلام مؤخرا[7]"، وإن كان الخلاف في بعض النظائر نص عليه، نحو : "وفيها وفي الأعراف نغفر بنونه[8]:. وإن عم الخلاف أتى بلفظ العموم، وقد اختلت هذه القاعدة في مواضع. كرءوف" والتوراة، وهانتم، وسنتكلم على كل واحد في موضعه.

ثم إن كان الخلاف في موضعين قال : معا، نحو : "معا قدر حرك"[9] "نعما معا[10]" وقد ينص، نحو : "دفاع بها والحج[11]" ويلحظ فيه معنى الجمع في قوله : "عسيتم بكسر السين حيث أتى انجلا[12]".".

وإن كان أكثر قال : جميعا نحو : "عليهم إليهم حمزة ولديهم جميعا[13]" وقد اختل في "واعدنا جميعا[14]" كما نبين، أو ما يقوم مقامه نحو : "بحيث أتى[15]" "وتذكرون الكل[16]" "فأتبع خفيف في الثلاثة[17]". أو يضم إليه ما ليس في سورته

---

(1) البيت : 217، نفس الباب.
(2) البيت : 282، باب حروف قربت مخارجها.
(3) البيت : 299، باب الفتح والامالة.
(4) البيت : 309، نفس الباب.
(5) البيت : 1043.
(6) البيت : 453.
(7) البيت : 605.
(8) البيت : 456.
(9) البيت : 513.
(10) البيت : 536.
(11) البيت : 518.
(12) البيت : 517.
(13) البيت : 110.
(14) البيت : 453.
(15) البيت : 109.
(16) البيت : 677.
(17) البيت : 849.

نحو : "ونقل قران والقرآن دواؤنا[1].

وتخصيص معا بالاثنين والجميع بالجمع اصطلاح وإلا فوضع اللغة أنهما لاقتران شيء بمثله أو أمثاله[2]".

نلاحظ في هذه القاعدة تنبيهه على الفرق بين المدلول الذي يفيده اللفظ باعتباره مصطلحا والذي يفيده باعتباره وضعا لغويا، وذلك في قوله : وتخصيصه معا بالاثنين والجميع بالجمع اصطلاح، وإلا فوضع اللغة أنهما لاقتران شيء بمثله، واستدل لذلك بقول الشاعر:

"كنت ويحيي كيدي واحد نرمي جميعا ونرامى معا"

وقال في مكان آخر : "واصطلاحه في الاثنين معا وكلا غالب ونحو : حيث أتى للزائد[3]".

وتلاحظ أيضا تنبيهه على نماذج من المواضع التي تختل فيها القاعدة والتي يختل فيها لفظ العموم ووعد بأنه سيتعرض لكل في موضعه.

ومن هذا يتبين أن المنهج الكامل للجعبري هو عبارة عن خطوات حددها وقواعد وضوابط بثها أثناء شرحه هذا.

ويقول عن الشاطبي في اصطلاحه في إطلاق الجزء : "واصطلاحه في إطلاق الجزء قصره على فرد حاضر[4]".

وهكذا يحس المتتبع لشرح الجعبري أحيانا كثيرة كأنه مع كتاب في أصول الفقه أوكتاب في المنطق.

2) غوامض :

بمثل هذه التقريرات التي ذكرتها للجعبري توصل هو وأمثاله إلى غوامض الشاطبية، لأن الشاطبي فيها كثيرا ما ينبه على الخلاف بلفظ أو إشارة لا ينتبه

---

(1) البيت : 506.

(2) ينظر كنز المعاني شرح البيت : 108.

(3) كنز المعاني شرح البيت : 517.

(4) نفس المصدر شرح البيت : 726، ص : 376 من الأصل.



لها إلا المتمكنون المطلعون على الروايات والطرق والأوجه الحافظون لها.

أ ـ قول الشاطبي مثلا في فرش الحروف :

"وثم هو رفقا بأن والضم غيرهم وكسر وعن كل يمل هو انجلا[1]"

يظهر منه بوضوح أن قالون والكسائي ليس لهما في الهاء من قوله تعالى ﴿**ثم هو يوم القيامة من المحضرين**[2]﴾ إلا وجه واحد وهو الإسكان ويفهم منه أيضا بوضوح أنهما ليس لهما في الهاء من قوله تعالى : ﴿ **أولا يستطيع أن يمل هو**[3]﴾ إلا وجه واحد هو الضم كباقي السبعة.

ولما كان في واقع الأمر أن كلا من قالون والكسائي لهما في الحرفين معا خلاف، إذ روي عنهما الضم في "ثم هو "والإسكان في "يمل هو".

ولما كان هذا الخلاف خارجا عن طرق القصيد ـ كما سياتي ـ قال الجعبري ـ منبها على ذلك دافعا عن الشاطبي ما قد يوجه إليه من اعتراض ـ : "وحكمه على الكل منزل على المذكورين في كتابه من الطرق المخصوصة[4]".

وقد حاول الجعبري أن يبين أن الشاطبي مدرك لهذا الخلاف، وأنه لما كان غير مقصود له لأنه خارج عن طرقه هو في الكتاب، نبه على الوجه الذي ذكره وهو ضم الهاء من "يمل هو "بقوله : انجلا، وفي ذلك تلميح بوجود خلاف ولكنه غير معتبر عنده، وهذا الأمر ـ وإن كان قد أصبح مؤكدا عند كبار شراح الشاطبية كأبي شامة[5] ـ في غاية البعد والتكلف في تحميل الكلمة مالا تطيقه، ومع ذلك يبقى الخلاف في "ثم هو "بدون إشارة لأن لفظ "انجلى" يكفي أن يكون اشارة لما قبله يليه وهو "يمل هو".

ومن هذا المنطلق يمكنني أن أقترح ـ ولم أقف عليه لأحد ـ أن تكون الاشارة إلى الخلاف الأول في قول الشاطبي "بأن" لأن معناها سيصير بأن وجه السكون،

(1) البيت : 450.
(2) سورة القصص، اية : 61.
(3) سورة البقرة، آية : 282.
(4) كنز المعاني في شرح حرز الأماني شرح البيت : 450.
(5) ابراز المعاني، ص : 322.



وذلك مشعر بوجه آخر غير السكون وأنه غير بين وليس هو إلا الضم.

وقد نص على الخلاف كل من الداني[1] وابن الجزري[2] والشيخ أحمد البنا[3] الدمياطي، وغيرهم.

ب ـ وقول الشاطبي في فرش الحروف من سورة التوبة :

عشيراتكم بالجمع (صـ)دق ونونوا عُزَيْرٌ (ر)ضا (نـ)ص وبالكسر وكلا[4]".

قد يفهم منه شمول الحكم في الحرف : "وعشيرتكم[5]" في قوله تعالى :﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**[6]﴾ وفي قوله تعالى : ﴿**أو اخوانهم أو عشيرتهم**[7]﴾ ولما كان الحرف "عشيراتكم" مقصودا وحده للشاطبي قال الجعبري - كما تقدم - : "واصطلاحه في إطلاق الجزء قصره على فرد حاضر فخرج عنه : "أو عشيرتهم" بالمجادلة[8]".

وقال أثناء شرحه لقول الشاطبي في فرش الحروف من سورة البقرة :

وفي "أم يقولون" الخطاب (كـ)ما (عـ)لا ...." :

"ومقتضى اصطلاح الناظمَ حصره في هذا الموضع، وهو أن المهملة في الفرش في قوة الجزئية[9]" فأدخلها في قاعدة مقررة في هذا الميدان تشابه في تركيبها التركيب المنطقي كقول صاحب السلم :

ومثلها المهملة السلبية لأنها في قوة الجزئية[9]".

---

(1) جامع البيان، لوحة : 338 و 384.

(2) النشر في القراآت العشر :209/2، وطيبة النشر له مختصر النويري، ص : 358

(3) اتحاف فضلاء البشر بالقراآت الأربعة عشر " 384/1.

(4) البيت : 726.

(5) سورة التوبة، آية : 24.

(6) سورة الشعراء، آية : 214.

(7) سورة المجادلة، آية : 22.

(8) كنز المعاني : شرح البيت : 487 وهو البيت المذكور صدره قبله.

(9) شرح السلم للشيخ حسن القويسيني، ص :50.

3) من أهداف المنهج في ضبط المصطلح :

قال الجعبرى - وهو يشرح قول الشاطبي :

جعلت أبا جاد على كل قارئ   دليلا على المنظوم أولا أولا - :

"والغرض ضبط أسماء القراء وتيقن النقل خوف الاشتباه لكثرة دورها وعدم اطرادها وطريان النسيان حيث تذكر في كلمات لها معنى ينفي التباسها مع الإشارة إلى ترجيح وجه أو معنى لطيف وليس فيه كثير اختصار كما توهم إذا الحرف لا يستقل فلا بد أن يركب في كلمة[1]".

فالمنهج إذا - كما يلاحظ الجعبري وغيره - طويل ومعقد، وتعقيده آت من كون موضوعه ضخما، لذا وضع المنهج - من طرف الشاطبي في حرزه وشراح الحرز - بتأن وتدبر للحفظ والضبط خوفا من النسيان.

والاعتراف بالخوف من النسيان يبرز أن المنهج ليس مجرد قاعدة أو مجموعة من القواعد والمصطلحات تحفظ، ولكنه شبكة معقدة من القواعد متشعبة.

4) المنهج الكامل عند الجعبري في ضبط مصطلحات الشاطبي أكثر تعقيدا من أي منهج.

وبعد تتبعنا لكثير من الجزئيات تبين لنا أن منهج الجعبري في شرح وضبط مصطلحات الشاطبي غاية في التعقيد فهو لا يترك مصطلحا إلا وضع له ضابطا.

ولا تجاوزا في تعبير الشاطبي إلا أوجد له وجها ذلك أن الشاطبي يستعمل الحرف رمزا ويستعمله للدلالة على معنى ويستعمله علامة مثل : إلى، ولا... والعلامة قد تكون حسية كالحرف وقد تكون ذهنية كحكم من الأحكام معروف من خارج الموضوع.

فالشاطبي مثلا يستعمل لفظة "ولا" مفتوحة الواو ومكسورتها.

---

(1) كنز المعاني شرح البيت : 45، وهو البيت المذكور قبله.

أولا : ولا المفتوحة الواو :

استعمال الشاطبي للفظة ولا مفتوحة الواو ـ وهو كثير ـ له ثلاثة أحوال :

أ ـ يستعملها تارة قيدا داخلا في القراءة أي من ألفاظ القرآن المتصلة بالحرف المختلف فيه المتحدث عنه. وذلك مثل قوله في باب ياآت الزوائد :

وتخزون فيها (حـ)ـج أشركتمون قد هدان اتقون يا أولي اخشون مع ولا"[1]

فلفظ "ولا" قيد للحرف "واخشون" أي أن الحرف المختلف في إثبات يائه وحذفها هو "واخشون" من قوله تعالى :﴿فلا تخشوهم واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا[2]﴾.

وبلفظ "ولا" أخرج الشاطبي من الخلاف ﴿واخشوني ولأتم نعمتي﴾[3] فهي ثابتة، وأخرج ﴿واخشون اليوم أكملت لكم دينكم[4]﴾ فإنها محذوفة، فلفظ ولا في هذا المثال وما أشبهه هو لفظ القرآن.

ب ـ ويستعملها بمعنى الولاء أي النصرة : نصرة الوجه المذكور فهي مصدر قصر لضرورة الوزن وهذه الحالة كثيرة في القصيدة ومن أمثلتها قول الشاطبي في فرش الحروف من سورة آل عمران :

(د) راك وقد قالا في الانعام قتلوا وبالخلف غيبا يحسبن (لـ)ـه ولا[5]".

وقوله في موضوع الفصل بألف الإدخال بين الهمزتين المجتمعتين في كلمة:

"ومدك قبل الفتح والكسر (حـ)ـجة (بـ)ـها (لـ)ـذ وقبل الكسر خلف (لـ)ـه ولا[6]"

فلفظ "ولا" في المثالين معناه نصرة الوجه المذكور قبله من الخلاف وأصله "ولاء" كما سبق. ويلاحظ عليه أنه غالب في خلف هشام.

ج : الحالة الثالثة يستعمل فيه لفظ "ولا" استعمالا قد لا يدرك من النظم،

---

(1) البيت : 433.

(2) سورة المائدة، آية : 44.

(3) سورة البقرة، آية : 150.

(4) سورة المائدة، آية : 3.

(5) البيت : 577.

(6) البيت : 196.



وهو أن الواو للعطف ولا مقصورة معطوفة وهو استعمال نادر ومن ذلك قوله عن بعض أحكام وقف الاختبار في فرش الحروف من سورة النمل :

"........................ وليس بمقطوع فقف يسجدوا ولا"[1]

أي قف علي : يسجدوا، وقف على "لا".

والحرف المقصود هو : "الا يسجدوا" من قوله تعالى حكاية عن ملكة سبأ وقومها : ﴿فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله....[2]﴾.

فالذي ليس بمقطوع هو لفظ ألا، فهو مرسوم متصلا وإن كان أصله "أن لا" ولذلك جاز الوقف على "ألا" ولم يجز على "أن" لأنها لم ترسم مقطوعة.

ثانيا : ولا المكسورة الواو :

أما ولا المكسورة الواو فقد استعملها الشاطبي لمعنى واحد وهو الدلالة على التتابع، ولاستعمالها في هذا المعنى حالتان :

الحالة الأولى : أن يستعمل اللفظ قيدا خارجا عن الحرف المختلف فيه، ويتردد في هذه الحالة بين أن يكون القيد قيدا واضحا يدرك المقصود منه بقليل من التأمل، وبين أن يكون القيد خفيا لا يدرك المقصود منه إلا بمزيد من التأمل :

أ ـ القيد الخفي :

من أمثلة ما وقع فيه القيد خفيا قول الشاطبي في باب ياآت الزوائد "فيسرى إلى الداع الجوار المناد يهدين يوتين مع أن تعلمني ولا"[3] فلفظ ولا أفاد أن هذه الأحرف الثلاثة الأخيرة هي المتتابعة في سورة الكهف[4]، وذلك لإخراج نظائر الحرف : "يهدين" التي لا خلاف فيها، مثل قوله تعالى : ﴿قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل[5]﴾.

---

(1) البيت : 936.
(2) سورة النمل، آية : 23 ـ 24.
(3) البيت : 423.
(4) آيات : 24 و40 و66، حسب تتابع الكلمات في المصحف وفي البيت.
(5) سورة القصص، آية : 22.



أما يوتين، وتعلمن، فليس لهما نظائر.

ب ـ القيد الواضح :

ومن أمثلة القيد الواضح ما تراه مثلا في مثل قول الشاطبي في فرش الحروف من سورة التوبة.

و(عـ)ـم بلا واو الذين وضم في   من أسس مع كسر وبنيانه ولا[1]"

فلفظ ولا مكسور الواو استعمل قيدا ليدل على أن الحرف "أسس" المقصود بالخلاف هو المتبوع بلفظ بنيانه ليشمل الحرفين في قوله تعالى : ﴿**أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار**[2]﴾.

واستعمل أيضا ليخرج مثله في قوله تعالى : ﴿**لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه**[3]﴾.

فلفظ "أسس" في الموضعين السابقين المتبوع بلفظ بنيانه هو الذي اختلف في قراءته بالبناء للفاعل أو للنائب عن الفاعل أما هذا الذي ليس متبوعا بلفظ بنيانه فلا خلاف في قراءته مبنيا للنائب عن الفاعل.

الحالة الثانية :

أما الحالة الثانية لاستعمال لفظ ولا مكسور الواو فيكون فيها مستعملا لمجرد تأكيد معني من معاني المتابعة في الحرف المختلف فيه وهو استعمال كثير جدا ومعاني المتابعة فيه دقيقة في غالب الأحوال.

ومن أمثلة استعمال ولا في هذه الحالة قول الشاطبي في باب مذاهبهم في ياآت الإضافة :

ونفسي (سما) ذكرى (سما) قومي (ا)لرضا   حميد (هـ)ـدى بعدى (سما صـ)ـفوه ولا[4].

---

(1) البيت : 735.

(2) سورة التوبة، آية : 109.

(3) سورة التوبة، اية : 108.

(4) البيت : 412.



وقوله مثلا في فرش الحروف من سورة البقرة :

وجبريل فتح الجيم والرا وبعدها   وعن همزة مكسورة صحبة ولا[1]

فالبيت الأول جيء فيه بلفظ ولا ليدل على أن متابعة الوجه القروء به للمرموز لهم بسما بالصاد من صفو ـ وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة ـ سامية. أي سمت متابعة صفوه، والوجه المتحدث عنه هو فتح الياء من الحرف : "بعدى" في قوله تعالى : ﴿**ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه أحمد**[2]﴾.

وفي البيت الثاني جيء بلفظ "ولا" ليؤكد أن الهمزة تابعة للراء غير مفصولة عنها في قراءة من قرأ : "جبرءيل" وهم مدلول صحبة : حمزة والكسائي وشعبة.

والشاطبي استعمل كثيرا من الحروف لمعان متعددة مثل هذا الاستعمال من ذلك أنه استعمل حرف الجيم في لفظة جلا ـ آخر البيت غالبا ـ مرة رمزا لورش كما في قوله :

ولي نعجة ما كان لي اثنين مع معي

ثمان علا والظلة الثاني عن (جـ)ـلا[3]

واستعماله رمزا كهذا كثير جدا، وقد استعمله مقصودا لذاته كما في مثل قوله :

(شـ)ـفا لم (تـ)ـضق (نـ)ـفسا (بـ)ـها (ر)م (د) وا(ضـ)ـن

(نـ)ـوى (كـ)ـان (ذ) ا(حـ)ـسن (سـ)ـأ (مـ)ـنه (قـ)ـد (جـ)ـلا[4].

المقصود في البيت الحرف الأول من كل كلمة وهي الحروف الستة عشر التي وقع فيها الادغام الكبير.

واستعمل الشاطبي أيضا حرف الجيم في مثل نفس الوضع للدلالة على

(1) البيت : 471.
(2) سورة الصف، آية :6.
(3) البيت : 417.
(4) البيت : 137.



ظهور معنى الوجه المذكور قبله، وذلك في مثل قوله :

فأرنـي وتفتني اتبعنـي سكونهـا لكـل وترحمني أكـن ولقـد جـلا[1].

وهذا كثير جدا أيضا.

ومثل هذه الاستعمالات كثيرة في الشاطبية وتتبعها حرفا حرفا قد يفضي إلى الملل رغم موضوعيته ولكثرتها وتنوع معانيها لم يضع لها الجعبري قواعد ضابطة وإنما نبه على كل استعمال في محله وهذه خطة من خططه في منهجه في هذا الشرح.

ولنأخذ مثلا على سبيل الإجمال الحروف الآتية : الباء في لفظ : بلا، والحاء في لفظ : حلا، والميم في لفظ : ملا، فقد استعمل كلا منها مرة رمزا لمن جعلها رمزا له. ومرة لتدل على معنى. فحرف الباء مثلا في قوله :

"................................. وفي اتبعوني أهدكم حقه (بـ)ـلا[2].

رمز قالون.

وفي قوله :

ومالي وأوزعني واني كلاهما ليبلوني اليآت في قول من بلا[3]

الباء ليست رمزا ولكن للدلالة على معنى في الناقل، أي قول من خبر القرآت والروايات والطرق والأوجه.

وينظر حرف الحاء في قول الشاطبي :

(كـ)ـما عند حرمي وخاطب يبصـــروا

(شـ)ـذا، وبكسر اللام تخلفه (حـ)ـلا[4] (د) راك......................"

---

(1) البيت : 391.

(2) البيت : 425.

(3) البيت : 944.

(4) البيت : 882.



وقريبا منه في قوله :

وبالضم ترضى (صـ)ـف (ر)ضا يأتهم مؤنـنث عن أولى حفظ لعلي أخي حلا[1].

فالحاء في البيت الأول رمز لأبي عمرو، وفي البيت الثاني حرف من أصل كلمة "حلا" وهي صفة للكلمتين : لعلي، و"أخي" وهكذا.

وينظر أيضا حرف الميم في مثل قولـه :

ودع ميم خيرا منهما (حـكم (ثـ)ـابت   وفي الوصل لكنا فمد (لـ)ـه (مـ)ـلا[2]

وفـي قولـــه :

وعقبا سكون الضم (نـ)ـص (فـ)تى ويا   نسير والى فتحها ·نفر) ملا[3].

فالميم في البيت الأول رمز لابن ذكوان وفي نفس الوقت يدل على ثبوت حجج لهذا الوجه، وفي البيت الثاني الميم ليس رمزا بل هو أصل في كلمة ملا أي جماعة، والكلمة : ملا صفة لنفر قبله.

ولو تتبعت الحروف الآتية : كحرف الدال من لفظ : دلا، وحرف الصاد من لفظ : صلا، وحرف العين من لفظ : علا، وحرف الكاف من لفظ : كلا لوجدتها قد استعملت استعمالا واحدا وهو أنها رموز لمن وضعت رموزا لهم ومع ذلك فلكل حرف أكثر من معنى حسب موقعه. وتتبعها يطول.

فالقصيدة فيها ثلاثة وسبعون ومائة وألف بيت ولا يخلو بيت بعد المقدمة من مثل هذه الاستعمالات، فمن يضبط إذا رمزية الحرف وعدم رمزيته؟ ومن يضبط هذه الاستعمالات غير الحفاظ؟.

والجعبري عندما أراد أن يضع لكل ذلك ضوابط عبر ـ أثناء الخطوة الثانية المشار إليها في منهج الشرح وهي خطوة شرحه لمعاني كلام الشاطبي ـ تارة

---

(1) البيت : 885.

(2) البيت : 839.

(3) البيت : 841.



بإشارات، وتاره بأمارات، وتارة بغيرها. ولتعدد هذه الأمارات أو الإشارات ودقة محتوياتها وكثرة فوائدها نسوق النماذج التالية بالنص للتمثيل فقط.

1) بعد شرح الجعبري للأبيات الثلاثة الآتية :

فيسرى إلى الداع الجوار المناد بهدين يوتين مع أن تعلمني ولا.

وأخرتني الاسرا وتتبعن سما   وفي الكهف نبغي يات في هود رفلا

سما ودعائي (فـ)ـي (جـ)ـنا (حـ)ـلو (هـ)ـديه

وفي اتبعوني أهدكم (حقـ)ـه (بـ)ـلا"[1].

قال : «الأمارات في كلام الناظم لفظية ومعنوية وجلية وخفية[2]. إلى : قيد الداع الثاني من اقتربت[3] أخرج الباقيين[4]، والجوار علم أن المراد التي بالشورى من أحكام الوصل، إذ لا يمكن إلا فيها لأن "الجوار المنشآت[5]" و"الجوار الكنس[6]" بعدهما ساكن فخرجا، وعمت الامالة للامكان، و"يهدين" علم أنها التي في الكهف[7]، من قوله : ولا: متابعة، لأن الأخرى[8] منقطعة، وقيد أخرتن بالإسرا[9]، لأن الآخر تقدم مبهما، والحذف خفي[10]، وقيد نبغى بالكهف[11] فيخرج "ما نبغى هذه بضاعتنا" بيوسف[12]، وقيد "يات" بهود[13]، ليخرج : "ياتي بالشمس[14]" و"يوم

(1) الأبيات : 423- 425.

(2) أي كل من اللفظية والمعنوية جلية وخفية.

(3) أي من سورة القمر والحرف هو "مهطعين إلى الداع "آية : 8.

(4) الباقيان هما : "يوم يدع الداع إلى "بالقمر آية 6، و"الداع إذا دعان" بسورة البقرة، آية : 186.

(5) سورة الرحمن، آية 24.

(6) سورة التكوين، اية : 16.

(7) آية : 24.

(8) الأخرى هي قوله تعالى : ﴿أن يهدني سؤاء السبيل﴾ القصص، آية : 22.

(9) في قوله : ﴿لئن اخرتن إلي يوم القيامة﴾ آية : 62.

(10) أي لما كان لابد من تقييد أحدهما وكان الآخر قد تقدم مبهما بدون قيد في البيت 404، "يصدقني انظرني وأخرتني إلي" وهو ثابت الياء، وكان الحذف خفيا يحتاج إلى مزيد من النظر قيده الناظم بالاسراء فأراح الطالب.

(11) آية : 64.

(12) آية : 65.

(13) آية : 105.

(14) سورة البقرة، آية : 258.



ياتي بعض[1]" و"دعاء" هي التي بإبراهيم[2]، لأن التي في نوح[3] تقدمت، وأهدكم قيد اتبعون بغافر[4] أخرج الأخرى[5].

ومعنى الرمز : علا الإثبات باللغة الحجازية وعظم لإنضمام النحوي[6] إليه، وقوى في حسن صوابه لقيام أمام مقام راويين[7]، أو رواية حق لأنه اختبر النقل وعلم صوابه بترتيب الخلاف لا إطلاقه لأن إثبات ورش من طريق الأصبهاني، أوتيقن حذف ورش هنا وإثباته في تتبعن[8]" ردا على من قال : هلا رفع وهمه إذ لا قياس[9]».

هذا نص من نصوص الجعبري أول ما يلاحظ عليه أنه لكي يستخرج من كلام الشاطبي ما هو محفوظ عنده وعند غيره من الحفاظ أداء، يحمل كلامه مالا يحتمله ظاهره إلا بتكلف بالغ.

2) بعد إنهائه شرحه لقسم الأصول بشرح باب مذاهبهم في ياآت الزوائد ختم الباب بثلاثة عناوين : الأول الأفراد، الثاني خاتمة، الثالث التفريع.

تتبع تحت العنوان الأول كل اليآت المختلف في إثباتها أو حذفها عند القراء السبعة، فأحصى كل ياء أثبتها أو حذفها قارئ أو راو باتفاقهأو باختلاف عنه.

وتحت عنوان : خاتمة، حصل عدد اليآت المختلف في إثباتها وحذفها بجمع ما ذكر في موضع إلى ما ذكر في موضع آخر.

أما تحت عنوان : التفريع فقد قام باجراء تطبيقي على آيتين أحصى فيه عدد أوجه القرآت الناتج عن اختلاف القراء في إثبات أو حذف ياء من اليآت الزوائد

---

(1) سورة الأنعام، آية : 158.

(2) آية : 40.

(3) هي قوله تعالى : ﴿فلم يزدهم دعائي إلا فرارا﴾ آية : 6.

(4) هي قوله تعالى : ﴿يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾ آية :38.

(5) هي الآتية في البيت : 439، "وواتبعون (حـ)ـج في الزخرف العلا".

(6) يريد بالنحوي الكسائي

(7) الامام هو حمزة، والراويان هما قالون وقنبل قام مقامهما في : دعاء وتخلفاهما عن مدلول سما قبله.

(8) الا تتبعن أفعصيت أمري" سورة طه، آية : 93.

(9) كنز المعاني شرح الأبيات : 423ـ 425.



مع غيرها من [illegible]ـايا الخلاف وهذا نص الاجراء. قال :

«التفريع قوله تعالى : «وما نوخره، إلا لأجل معدود، يوم يات لا تكلم نفس إلا باذنه فمنهم شقي وسعيد[1]".

قالون بإثبات ياء يات وصلا بمدين[2] وجهان مع إسكان الميم، وإثبات[3] مع صلتها أربعة، ورش بقلب نوخره ويات ولإثباتها فيه ونقل نفس إلا بمد وجه، ابن كثير باثبات حاليها وتشديد لا تكلم للبزى وتخفيفه لقنبل بقصره وجهان، السوسي بإثبات ياء يات وصلا وتخفيفها[4] وجه، والدورى كإسكان قالون، ابن عامر بحذف الياء بمد وجه، عاصم بالحذف ومده وجه، حمزة بالحذف وخلف بترك غنة "معدود يوم، و"شقي وسعيد" والسكت وعدمه وجهان، وخلاد بترك[5] معها بمد وجه : ثلاثة، علي بإثبات الياء ومد وجه.

سبعة في عشرة سبعون وأربعة في سبعة ثمانية وعشرون تصير ثمانية وتسعين من طرق القصيد.

ورش بالقصر وجه، الدورى بإبدال يات بمد وجه، هشام بقصر وجه، ابن ذكوان بالسكت بمد أطول وجه، الأعشى[6] بالسكت وتحقيق يات وتخفيفه ومد أطول وجهان، حمزة بالسكت على «نوخره إلا» وجهان. قتيبة[7] مثله مع الياء وجه،

---

(1) الآيتان : 104 و105 من سورة هود

(2) يعني القصر والاشباع.

(3) قال المنجرة عن هذه العبارة : لعله : ومع اثبات صلتها" / فتح البارى على بعض مشكلات أبي اسحاق الجعبري : 319/1.

(4) أي ابدال همزة يأتي حرف مد.

(5) أي بترك السكت مع اثبات الغنة.

(6) هو يعقوب بن محمد بن خليفة بن سعيد بن هلال أبو يوسف التميمي الكوفي، أخذ القراءة عن أبي بكر ابن عياش : شعبة وكان ـ كما يقول الذهبي ـ أجل من قرأ عليه، وقد تصدر للاقراء بالكوفة فقرأ عليه أبو جعفر محمد بن غالب الصيرفي وغيره وأخذ عنه الحروف محمد بن إبراهيم الخواص وغيره.
قال عنه أبو بكر النقاش : كان صاحب قراءة وفرائض ولست أقدم عليه أحدا في القراءة على أبي بكر، توفى حوالي سنة 200 هـ ترجمته في معرفة القراء الكبار : 159/1، وغاية النهاية : 309/2.

(7) هو قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمان الأزاذاني نسبة إلى قرية بأصبهان قرأ على الكسائي وقرأ الكسائي عليه وصحب الكسائي دهرا طويلا، وكانت روايته عن الكسائي بأصبهان أشهر الروايات إلى أواخر القرن السابع في علم ابن الجزرى. توفى بعد المائتين. ترجمته في معرفة القراء الكبار : 212/1، وغاية النهاية: 26/2.



العمرى[1] بتخفيف الهمزات مع الياء بمد وجه، الحلواني بإبدال الساكنة معها وجه، خلف بالحذف ومد وجه.

وهذه أربعة وثمانون. فالحاصل مائة واثنان وثمانون وجها »[2].

3) **إشـــــارات :**

كان النموذج الأول تحت عنوان أمارات، والثاني تحت عنوان : **التفريح**، وهذا نموذج اخترناه تحت عنوان "إشارات".

في أوائل فرش الحروف وأثناء شرح الجعبري لأربعة أبيات الأولى عرض له موضوع الإشمام في قول الشاطبي :

وقيل وغيض ثم جئ يشمها

وفي **قوله** : وحيل بإشمام وسيق كما رسا....الخ

عمد الجعبري ـ كعادته بعد الإعراب وتقرير الخلاف ـ إلى تفصيل الحديث عن موضوع الإشمام فقال :

«إشارات : علم عموم قيل من ضم ما ليس في سورته[3] إليه، وهذا النوع الثالث[4] من معاني الإشمام في اصطلاح الناظم، ويخالف المذكور في الوقف لأنه في الأول[5] ويعم الوصل والوقف، ويسمع وحرفه متحرك، وذلك في[6] الأخير، ولا يسمع وحرفه ساكن ويخالف المذكور في الصاد بالإفراز[7]، وفيه عبارات : فعامة

---

(1) هو عبيد الله بن ابراهيم بن مهدى أبو القاسم البغدادي ثم المصري مقرئ متصدر حاذق عرف بالعمري لاختصاصه بقراءة أبي عمرو توفي سنة 307. تنظر ترجمته في غاية النهاية : 1 484.

(2) كنز المعاني شرح البيت : 441.

(3) أي ما ليس في سورة البقرة التي هي سورة الحرف المقصود أولا وهو : قيل من قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض﴾ وفي بعض الأصول ما ليس في صورته بالصاد وهي صحيحة المعنى أيضا لأن صورة كل كلمة تختلف عن الأخرى.

(4) تقدم الأول في سورة الفاتحة في اشمام الصاد زايا، والثاني في باب الوقف على أواخر الكلم.

(5) يعني أن النوع المذكور هنا من الاشمام يكون في الحرف الأول.

(6) الاشارة لاشمام الوقف الذي يكون في الحرف الأخير.

(7) يعني تمييز قدر الضمة عن قدر الكسرة عند مزجهما في هذا النوع من الاشمام وسيقابله قريبا بالشيوع.



النحويين ومتأخرى القراء كالناظم والداني على تسميته إشماما مجازا أو على رأى الكوفيين وقال أبو العز[1]: روم وهو حقيقة، ولذا عبرنا به في النزهة. وقال أبو العلاء[2] : ضم مجازا، وقال الأهوازى رفع، وقيل[3] إمالة لعدم مطلق التمحض.

وكيفية اللفظ أن يلفظ على الفاء بحركة تامة مركبة من حركتين إفرازا لا شيوعا، جزء الضمة مقدم أقل يليه جزء الكسرة أكثر[4]، ومن ثم تمحضت الياء، وتنظير مكي[5] بالإ مالة يوهم الشيوع، قال الحافظ : ياء نحو الواو إذا هي تابعة لحركة سابقها، وليس كذلك لذلك[6]. وكأنه توهم الشيوع، وقيل يشار بالضم مع الياء أو قبل أو بعد، وكل باطل، إذ مع متعذر للتسفل بالكسر والانطباق بالضم معا، وقبل لم يسمع ولا قارئ له[7]، وبعد يمنع الياء. وقيل صريح[8] الضم وليس بشيء لأنه إن كان مع الواو فلغة لم يقرأ بها أو مع الياء فخروج عن كلام العرب، وقيل ضم مختلس، وهذا إن اقتصر عليه امتنع كهمزة بين بين، وإن ضم إليه جزء مماثل فهو الضم أو مغاير فهو الأول.

---

(1) هو : محمد بن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي شيخ العراق ومقرئ واسط قال الذهبي كان بصيرا بالقراآت وعللها وغوا مضها عارفا بطرقها عالي الإسناد، له تآليف منها : كتاب الإرشاد في القرآت العشر، وكتاب الكفاية الكبرى ت : 521 هـ ترجمته في معرف القراء الكبار : 473/1 وغاية النهاية : 128/2.

(2) هو الحسن بن أحمد بن الحسن الحافظ الهمذاني، أستاذ أمام أحد حفاظ عصره الكبار له كتاب الغاية في القراآت العشر، ومؤلفات كثيرة، قرأ على جماعة من الحفاظ وقرأ عليه كذلك، توفي سنة 599، ترجمته في غاية النهاية : 204/1.

(3) تنظر هذه الأقوال والتي بعدها في فتح الوصيد في شرح القصيد للسخاوى : 2 / لوحة 185، وابراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة، ص 321.

(4) الذي قرأت به لنافع في حرف سيء وسئت» على شيخي الفقيه الحسن المطيلي الحساني رحمه الله سنة 1373 هـ بقبيلة بني حسان قرية «تلا مفروخ» هو أن ثلث زمن النطق للضمة وثلثيه للكسرة. أخذت ذلك على أنه قاعدة عامة في هذا النوع من الإشمام.

(5) هو : مكي بن أبي طالب بن حموش القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي صاحب التآليف أحد أعمدة هذا العلم بالغرب الاسلامي، ت 437 هـ، ينظر تنظيره في كتابه «الكشف عن وجوه القراآت : 230/1. وتنظر ترجمته في غاية النهاية 309/2.

(6) الاشارة للافراز المذكور سابقا.

(7) هذا الكلام كله نسبه السخاوى للحفاظ أبي عمر، والحافظ أبو عمرو إذا أطلق انصرف للداني ولم نجد للداني هذا الكلام في جامع البيان، في نفس الحرف.

(8) وممن صرح بالضم والكسر الصحيحين أبو منصور الأزهري في كتابه "معاني القراآت 135/1، وابن مهران الأصبهاني في كتابه : المبسوط في القرآت العشر، ص : 127.



وهذه الكلمات أفعال ماضية جوف مبنية للمفعول، فخرج بقيد الأفعال. ﴿ومن أصدق من الله قيلا[1]﴾ "وقيله[2]" و"قيلا سلاما[3]" وأقوم قيلا[4]".

فقال، وحال، وساق، وساء واوية "وغاض وجاء يائية تظهر في المضارع ووزنها الآن فُعل استثقلت الكسرة على الياء والواو؛ فقريش ومجاورهم من كنانة ينقلون الكسرة إلى الفاء بعد حذف ضمتها فتسلم الياء وتنقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وبنو فقعس تحذف كسرة العين فتسلم الواو وتنقلب الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها، وعليها قول الشاعر :

"وقول لا أهل له ولا مال[5]".

وقول الآخر[6] :

ليت شبابا بوع فاشتريت

وعامة أسد، وقيس وعقيل ينقلون ويشيرون إلى ضمة الفاء تنبيها على الأصل»[7].

الـــمـلاحـــظــــــات :

يلاحظ القارئ لهذه النماذج ـ بعد قراءته شرح الجعبري للأبيات قبلها ـ أن منهجه مركب تركيبا معقدا، وتعقيده آت من أن الخطوات التي يقوم عليها الشرح متنوعة ومتداخلة ومتفرقة فالجعبري لا يلتزم جمع أطراف القضية في مكان واحد، والنموذج الأخير أحد الأدلة على ما نقول. لو تأملناه لوجدناه يبحث النقط الآتية :

---

(1) آية : 122 سورة النساء.

(2) آية : 88 سورة الزخرف.

(3) آية : 26 سورة الواقعة.

(4) آية : 6 سورة المزمل.

(5) صدره عند ابن خالويه، في : اعراب القراآت وعللها : 68/1.
"واستجمعت عجل وأم الرحال ....)
وفي لسان العرب : 574/11 صدره :
"وابتدأت غضبى وأم الرحال ...."

(6) الآخر هو رؤبة بن العجاج، وصدر البيت : ليتَ وهل ينفع شيئاً ليتُ.
ديوان العجاج، ص : 171 وينظر ابن عقيل : 503/1، ومغني اللبيب، ص : 513.

(7) كنز المعاني في شرح حرز الأماني شرح البيت : 447.

1) تحديده لما يشمله كلام الناظم : "علم عموم قيل من ضم ما ليس في سورته إليه".

2) تحديد نوع الاشمام المقصود هنا والتفرقة بينه وبين إشمام الوقف بذكر خصائص كل منهما. وفي هذه النقطة بالذات تلاحظ أن الجعبرى يساير الناظم في تجزئة قضية من القضايا أحيانا. فقد قال عن الإشمام في صاد الصراط الذي ذكره الناظم في الفاتحة : "معنى الإشمام هنا خلط لفظ الصاد بالزاي. وتعريفه : مزج الحرف بآخر شيوعا، ويعبر عنه بصاد بين بين وصاد كزاي. وعصر الصاد، أي ضغطها عن مخرجها، وقد استعمل الإشمام هنا وفي فصل قيل، وفي الوقف وفي تأمننا، وسنتكلم عن كل موضعه ونبين الوهم فيه[1]" وقال عن الإشمام في الوقف في شرحه لقول الشاطبي "والاشمام إطباق الشفاه" .... الخ "هذا بيان حقيقة الإشمام وهو أخفى معانيه الأربعة[2]" وقال عن الإشمام في "تأمننا" : "والإشمام ضم الشفتين في أول التشديد من غير حركة في النون كما تقدم[3]".

لاحظ إذا أن القارئ يحتاج إلى مراجعة أربعة مواضع ليحيط بمعاني الإشمام وفي هذه النقطة يتفق الجعبري مع عامة الشراح.

3) تتبع المصطلحات المستعملة في معنى الإشمام واختيار الجعبري التعبير عنه بالروم هنا.

4) كيفية النطق بهذا النوع من الإشمام ورد الجعبري لآراء كثير من الأئمة في الموضوع.

وفي هذه النقطة - كغيرها - نبين مقدرة الجعبري على محاجة القراء والنحويين واللغويين على السواء.

5) إرجاع الكلمات : "قيل وغيض ومثيلاتهما" إلى أصولها وهو بحث تصريفي محض يصل به الجعبري عن طريق البحث إلى ما قرئ به من اللغات وما لم يقرأ به.

(1) ينظر شرح البيت : 109 من كنز المعاني.
(2) ينظر شرح البيت : 369 من نفس الشرح.
(3) ينظر شرح الأبيات : 773 - 776، من الكنز.

الفصل الثاني

القراءة وما يتصل بها من المصطلحات.

سنخصص هذا الفصل لدراسة المصطلحات الآتية :

القراءة، الرواية، الطريق، الوجه، الحرف، القيد أو الترجمة. وسنفصلها في ثلاثة مباحث كالآتي :

المبحث الأول : القراءة، الراوية الطريق.

1) القراءة :

القراءة في الأصل مصدر قرأ بمعنى تلا سواء كان المتلو قرآنا أو غيره وغلب استعماله فيما كان المتلو فيه قرآنا حتى جعل المفسرون لفظ قرآن بمعنى قراءة في قوله تعالى : ﴿ **إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرأناه**[1] ﴾ وعند الفراء : القراءة والقرآن مصدران كما ذكر القرطبي المفسر[1].

ثم انتقل لفظ القراءة - مع كثرة دوره في عصر الأئمة القراء من التابعين وتابعيهم بما فيهم السبعة أو العشرة أو غيرهم - من أصله الذي هو المصدرية بالتدرج إلى أصله الثاني الذي هو الاسمية فأصبح الاسم علما مشعرا بالوضعية يستعمل غالبا مضافا إلى قارئ ما.

ولما أجمع الأئمة على القاعدة التي قرروها وهي أن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول أو الخلف عن السلف لم يكن قصدهم بالقراءة غير مدلولها

---

(1) سورة القيامة، الآيتان : 17 و 18، ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : 19/ 106

الثاني الذي أصبح مصطلحا.

وقولهم : ياخذها الآخر عن الأول يمنع أن يراد بها المعنى الأول المصدري ويوجب أن يراد بها المأخوذ والمأخوذ هو المقروء والمقروء هو القرآن.

والقراءة بهذا المعنى تصدق على ما أخذه من القرآن كل متعلم عن معلم سواء، فتشمل الصحابة رضوان الله عليهم بالنسبة للنبي ﷺ، وبعضهم بالنسبة لبعضهم الآخر، والتابعين بالنسبة للصحابة أو لبعضهم وهكذا.

وكان يقال قراءة فلان لصحابي إذا اختلف مع غيره فيما تلقياه عن رسول الله ﷺ ولو لم يكن يحفظ القرآن كله، ولم يعر انتشار هذا المصطلح بالنسبة لمن بعد الصحابة إلا في حق من يحفظ القرآن كله.

2) الـــروايـــــة :

رغم أن المتلقي الآخذ يصدق عليه أنه روى عن المتلقى عنه فإن مصطلح "رواية" جاء متأخرا في علم القراآت عن مصطلح "قراءة" ومثل التطور الذي وقع في لفظ قراءة وقع في لفظ رواية. فالرواية في الأصل مصدر روى الحديث والشعر يرويه رواية[1]: أخذه ليحفظه. ولم يكن يستعمل في حق من تحمل القرآن عن رسول ﷺ من الصحابة لفظ روى. وإنما استعمل في حقهم لفظ تلقى، ولم يستعمل أيضا في معنى تلقيهم القرآن عنه ﷺ لفظ : رواية، وإنما استعمل لفظ : قراءة.

وقد كثر في استعمال المصنفين ـ وهم يترجمون للقراء ـ عبارات : قرأ على فلان، وعرض على فلان، وأخذ القراءة عرضا، واستعملوا أيضا عبارة : روى الحروف عن فلان، ولم يعرف مصطح : رواية ولا : راو، إلا بعد أن استقر مصطلح : القراء السبعة والعشرة والأربعة عشر، واستقر أيضا مصطلح : القراآت السبع، والعشر فما فوقها، واحتاج المصنفون والمهتمون بعلم القراآت إلى أن يميزوا بين قراءة الشيخ وقراءة التلميذ وخصوصا إذا أخذ أحد التلاميذ عن الشيخ ما لم يأخذه الآخر. فاصطلحوا على أن يسموا ما أخذه الشيخ قراءه وما أخذه التلميذ رواية والحقيقة أن الذي تلقاه الشيخ هو الذي تلقاه التلميذ حيث لا خلاف، وحيث

(1) لسان العرب : 348/14، ومختار الصحاح، ص : 203.



يكون الخلاف فقد يتفق تلميذ لشيخ مع شيخ آخر فيسمى ما أخذه الشيخ قراءة وما أخذه التلميذ رواية والمأخوذ واحد، وهو كثير.

3) **الطريــق :**

قد يتبادر إلى الذهن أن المعنى الأصلي : العام للفظ الطريق أبعد من معناه الاصطلاحي على خلاف لفظتي قراءة ورواية. والواقع عكس ذلك من حيث أن لفظ الطريق اسم أصلا واصطلاحا بخلاف الآخرين غير أنه في الأصل اسم للسبيل أي الطريق المسلوك ويستعمل في كل نهج وقع الاستقرار عليه سواء من طرف فرد أو جماعة.

والطريق في الاصطلاح اسم لما أخذه تلميذ الراوي اصطلاحا أي الراوي الذي عرف أنه تلميذ قارئ من القراء السبعة أو العشرة أو ما فوقها بشرط أن يكون قد عده مؤلف كتاب من كتب علم القراآت، لأنه عن طريقه أخذ ما سجله في كتابه.

4) **الوجــه :**

والوجه مثل الطريق في كونه اسما أصلا واصطلاحا، وهو في الأصل معروف. ويستعمل في المحسوس كالوجه للانسان والجهة للمكان كما يستعمل في المعقول مثل وجه الرأى[1].

والوجه في اصطلاح القراء هو إحدى الحالات التي يؤدى بها حرف من الحروف بشرط أن تكون تلك الحالة غير لازمة إذا أراد القارئ أن يجمع القراآت، وهذا هو الفرق بينه وبين الطريق والرواية والقراءة.

ولعل أحسن تلخيص للفرق بين مدلول هذه المصطلحات هو ما حرره الحافظ ابن حجر بعد أن تحدث طويلا عما يمكن أن يقع فيه القارئ غير المتمرس من الخلط بين القراآت والروايات والطرق ومن إهمال أو تركيب أو إعادة ومن عدم التفرقة بين الخلاف الواجب والجائز فقال :

(1) ينظر مختار الصحاح، ص : 203.



«وإذا علمت هذا فاعلم أن الخلاف إما أن يكون للشيخ كابن كثير أو للراوى عنه كالبزى، أو للراوى عن واحد من رواة المشايخ أو من بعده وإن سفل، أو لم يكن كذلك، فإن كان للشيخ بكماله أي مما أجمعت عليه الروايات والطرق عنه فقراءة ، وإن كان للراوي عن الشيخ فهو رواية، وان كان لمن بعد الرواة وان سفل فطريق، وما كان على غير هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه كان وجها، مثاله : إثبات البسملة بين السورتين قراءة ابن كثير وقراءة عاصم وقراءة الكسائي، وكذا قراءة أبي[1] جعفر، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني[2] عن ورش وطريق صاحب[3] الهادي عن أبي عمرو وطريق صاحب[4] العنوان عن ابن عامر وطريق صاحب التبصرة [5] عن الأزرق عن ورش وطريق صاحب[6] التذكرة عن يعقوب[7].

والوصل بين السورتين قراءة حمزة، وطريق صاحب العنوان عن الأزرق عن ورش، وطريق صاحب العنوان أيضا عن أبي عمرو، وطريق صاحب[8] الهداية عن ابن عامر وطريق صاحب[9] الغاية عن يعقوب. والسكت بينهما طريق صاحب التذكرة عن الأزرق عن ورش.

---

(1) هو يزيد بن القعقاع المدني المخزومي أحد القراء العشرة تابعي مشهور قرأ على ابن عباس وقرأ عليه نافع ت 130 ه ترجمته في غاية النهاية : 382/2.

(2) هو محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم أبو بكر الأسدي صاحب رواية ورش، روى عنه ابن مجاهد. ت 296 هـ ترجمته في غاية النهاية : 169/2.

(3) هو محمد بن سفيان القيرواني المالكي ت 415 هـ قرأ على إسماعيل بن محمد المهدي لورش وقرأ عليه المهدوى، ترجمته في معرفة القراء الكبار : 380/1.

(4) هو إسماعيل بن خلف أبو طاهر المقرئ الأنصاري الأندلسي ثم المصري توفي سنة 455 هـ وله كتاب الاكتفاء أيضا، ترجمته في غاية النهاية : 164/1.

(5) هو مكي بن أبي طالب تقدمت ترجمته.

(6) هو أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ت 399 هـ، غاية النهاية : 339/1

(7) هو يعقوب بن إسحاق أبو محمد الحضرمي البصري أحد القراء العشرة توفي 205 ترجمته في : معرفة القراء الكبار : 157/1، وغاية النهاية : 386/2.

(8) هو أحمد بن عمار المهدوى ت 340 ترجمته في النموذج المحقق.

(9) هو أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ت 381، غاية النهاية : 50/1.



ومثال الأوجه كالثلاثة في البسملة بين السورتين لمن بسمل، ولا تقل ثلاث قراآت ولا ثلاث روايات ولا ثلاث طرق، وكالوقف على نحو : العالمين ثلاثة أوجه ....

والفرق بين الخلافين أن خلاف القراآت والروايات والطرق خلاف نص ورواية فلو أخل القارىء بشيء منه كان نقصا في الرواية، فهو وضده واجب في إكمال الرواية وخلاف الأوجه ليس كذلك، إذ هو على سبيل التخيير فبأي وجه أتى القارئ أجزأ في تلك الرواية[1].

استعمالات المصنفين للمصطلحات الثلاث الأول :

كان المتقدمون[2] - كما سبق - يستعملون مثل العبارات : قرأت على فلان، قرأ فلان على فلان، قراءة فلان، وفي أواخر عصورهم أضيف استعمال مصطلحي : رواية وطريق، وقد تأرجح الاستعمال بين الجمع بينهما مع مصطلح : قراءة أو إفراد واحد أو اثنين منها.

وأول من وقفنا له على استعمال مصطلح : قراءة مفردا هو : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري[3] ت 370 هـ.

وأول من وقفنا لهم على الجمع بين المصطلحات الثلاث منسوبة لأهلها أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران في كتابه «الغاية في القراآت العشر[4]» واستعمل من هؤلاء أبو الحسن طاهر بن غلبون ت 399 هـ مصطلح رواية[5] فقط.

أما في القرنين : الخامس والسادس فقد جمع الثلاثة الحافظ أبو عمرو الداني ت 444 هـ منسوبة إلى أصحابها[6]، وكذلك أبو القاسم الهذلي[7] ت 465 هـ

(1) لطائف الاشارات لفنون القراآت : 337/1، طبعة القاهرة 1392 هـ / 1972. تحقيق وتعليق الشيخ عامر السيد عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين.

(2) أعني بهم مجموعة ممن كانوا في القرن الرابع.

(3) معاني القراآت : 95/1 فما بعدها الطبعة الأولى 1412 هـ / 1991م. تحقيق ودراسة الدكتور عيد مصطفى درويش والدكتور عوض بن حمد.

(4) تنظر ص : 25 منه بتحقيق الدكتور محمد غياث الجنباز وقد استعمل ابن مهران في كتابه المبسوط، ص: 28 مصطلحي : قراءة ورواية فقط.

(5) مقدمة التذكرة في القراآت الثمان.

(6) جامع البيان في القراآت، لوحة : 4 فما بعدها.

(7) ينظر كتاب "الكامل في القراآت الخمسين لوحة : 43 فما بعدها.



و أبو معشر عبد الكريم الطبري[1] ت 478 هـ وأحمد بن أبي عمر الأندرابي[2] ت بعد 500 هـ.

وقبل هؤلاء استعمل مكي بن أبي طالب القيسي ت 437 هـ مصطلحي : قراءة ورواية منسوبتين. ومصطلح «الطرق» غير منسوب[3]، وبعدهم أبو جعفر أحمد بن علي بن الباذش ت 540 هـ استعمل مصطلحي : رواية وطريق دون مصطلح : قراءة[4].

ولم يصحب هذه الاستعمالات أي تفسير لهذه المصطلحات، ويظهر أن تفسيرها ظل موكولا إلى العرف إلى أن جاء عصر الجعبري في القرنين السابع والثامن الذي قال في شرحه لقول الشاطبي في البيت 42.

لهم طرق يهدى بها كل طارق ولا طارق يخشى بهامتمحلا :

«وهذه[5] قاعدة عظيمة النفع تنحصر بها أقسام الخلاف من القرآت والروايات والطرق التي تحير غير المتقن، وبها يتوصل إلى الجمع بين أقوال المصنفين، وقد أبهمها الناظم، ولم يعينها أحد من الجماعة، وأدمجها الداني في سياق[6] السند فلنعينها.

اعلم أن أرباب هذا الفن اصطلحوا على أن يسموا القراءة للامام والرواية للآخذ عنه مطلقا[7]، والطريق للآخذ عن الراوي كذلك. فيقال مثلا : قراءة نافع، رواية قالون، طريق أبي نشيط، ليعلم منشأ الخلاف ونوعه[8] والاختيار[9].

---

(1) ينظر كتابه : التلخيص في القرآت الثمان، ص : 89 فما بعدها.

(2) قراءة القراء المعروفين برواية الرواة المشهورين، ص : 41 فما بعدها.

(3) التبصرة في القرآت السبع، ص : 34.

(4) الاقناع في القرآت السبع : 85/1.

(5) الإشارة إلى معرفة أعيان روايات الرواة وتمييزها عن غيرها ومعرفة طرقها. ينظر حفظ الأماني ونشر المعاني لابن درى لوحة : 93.

(6) ومع ذلك فقد صرح الداني بمصطلح الأوجه، جامع البيان/لوحة : 17.

(7) أي سواء أخذ مشافهة أو بسند.

(8) يعني ما كان منه راجعا إلى القراءة أو إلى الرواية.

(9) ينظر : "أثر القرآت في الأصوات والنحو العربي "ص : 98 فما بعدها فقد اعتنى فيه الدكتور عبد الصبور شاهين بتحليل معنى الاختيار.



وكما آن لكل إمام رواة فلكل راو طرق. نقل الناظم منها لكل راو طريقا واحدا ولنوضحها بهذا الجدول مع الوسائط[1].

ثم أضاف الجعبري قاعدة خاصة بالوجه فقال :

«قاعدة : كل وجه ذكره عن راو من الرواة المتقدمين أو طريق لها[2] ينبغي أن يكون من الأوجه التي نقلها عن إمامه الذي عزاه إليه لا التي رواها عن غيره كإتمام اليزيدي باب «يامركم»[3] وضمه «يوم[4] يرجعون». ونصب «معذرة» وككسر شعبة باب يحسب، ومده فارقوا »[5]

والملاحظة الأساسية على نص الجعبري هو أنه يريد أن يحدد الضوابط ولكنه لا يبسط بل يدقق ولو أدى ذلك إلى غموض ولذا ترى الفرق واضحا بين نصه ونص ابن حجر السابق الذي أفاد فيه من الجعبري.

المبحث الثاني : الحرف

إن شئت فقل إن الحرف مرادف للقراءة بالمعنى الاصطلاحي، والحرف أيضا قد تطور معناه واستعماله كما تطور معنى واستعمال لفظ القراءة والرواية والطريق.

فالحرف أحد حروف التهجي، وهو أيضا المقابل لكل من الاسم والفعل في تقسيم الكلام. وهو أيضا الأداة التي تربط بين الاسم والاسم أو بين الفعل والفعل.

---

(1) ينظر النصان معا في كنز المعاني شرح البيت : 42 "لهم طرق... الخ. وقد فصل الجعبري بينهما بالجدول المذكور أعلاه جعله في سبع خانات على عدد القراء السبعة بادئا بذكر القارئ وأمامه حرف ق. رمزا للقراءة ومثنيا بذكر الراوى عنه وأمامه حرف. ر. رمزا للراوية ومثلثا بذكر الراوي عن الراوي وأمامه حرف. ط. رمزا للطريق. وينظر الجدول في النموذج المحقق.

(2) أي الرواية المفهومة من الرواة.

(3) اخترنا في النموذج المحقق "بارئكم" لوجودها في بعض النسخ ولتصدير الناظم بها.

(4) تنظر الأمثلة في النموذج المحقق.

(5) ينظر النصان معا في كنز المعاني شرح البيت : 42 " لهم طرق... الخ وقد فصل الجعبري بينهما بالجدول المذكور أعلاه جعله في سبع خانات على عدد القراء السبعة بادئا بذكر القارئ وأمامه حرف ق. رمزا للقراءة ومثنيا بذكر الراوى عنه وأمامه حرف. ر. رمزا للراوية ومثلثا بذكر الراوى عن الراوى وأمامه حرف. ط. رمزا للطريق. وينظر الجدول في النموذج المحقق.



أ ـ الحرف لغة :

الحرف في اللغة : الطرف والحد والشفير، قال الجوهري، «حرف كل شيء طرفه وشفيره وحده[1]» وقال ابن منظور : ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدد[2]» والحرف أيضا الناحية والوجه والجانب، يقال : فلان على حرف من أمره إذا رأى شيئا يعجبه استقر عليه والامال إلى غيره، وبمثل هذا فسر قوله تعالى : «ومن الناس من يعبد الله على حرف[3]» أي يعبده على وجه واحد كأن يعبده على السراء فإن أصابته ضراء انقلب على وجهه.

وقد سمى العرب النجيبة من الإبل التي أنضتها الأسفار حرفا تشبيها لها بحرف السيف في مضائها.

والحرف في الأصل مصدر حرف ـ على وزن ضرب ـ يحرف حرفا إذا عدل عن الشيء، فهو مأخوذ من الانحراف والميل، ومن المعاني التي أخذ منها الحرف : النقص، يقال رجل محارف : ـ بفتح الراء ـ منقوص الحظ، ومنها : الزيادة والنماء، يقال : رجل محرف ـ بكسر الراء ـ إذا نما ماله وصلح، وغيرها من المعاني.

ب ـ الحرف اصطلاحا :

أما في اصطلاح القراء فالحرف له مفهومان متغايران.

المفهوم الأول : هو أن الحرف مرادف للقراءة في الاصطلاح كما سبق، فإذا ذكر الحرف في معرض الحديث عن القراآت فلا ينصرف إلا للكلمة أو العبارة القرآنية المختلف في قراءتها بحيث قرئت بأكثر من وجه. وله بهذا المفهوم معنيان :

أ ـ المعنى الأول أن الحرف هو ما اختلف فيه القراء من كلم القرآن سواء كان اسما أو فعلا أو حرفا وسواء كان كلمة أو جملة.

---

(1) مختار الصحاح، ص : 223.

(2) لسان العرب : 9 :42.

(3) سورة الحج، آية : 11.



واستعمال لفظ الحرف أو الحروف في مجال التحمل والأداء أكثر فيما أخذ رواية لا أداء سواء كان سماعا أو عرضا، يقال : قرأ القراآت : السبع، أو العشر أو ما فوقها، ويقال : روى الحروف.

بـ والمعني الثاني للحرف أن يطلق الحرف ويراد به قراءة قارئ بعينه فيقال حرف فلان.

وأكثر ما استعمل الفقهاء والقراء هذا الاصطلاح كان في اختلافهم في قراءة البسملة في الصلاة المفروضة، إذ قالوا : من ثبتت في حرفه قرأها ومن لم تثبت في حرفه لم يقرأها، وأرادوا بحرفه قراءته.

والحرف بالمعنى الذي يرادف به معنى القراءة هو الذي عبر عنه الشاطبي بقوله : «و ها أنا ذا أسعى لعل حروفهم[1]» وشرح الجعبري الحروف في البيت بمعنى الوجوه قال : «وحروفهم : وجوه قراآتهم. وقد كرر الشاطبي هذا الاستعمال في قولـه :

«ومن بعد ذكرى الحرف أسمي رجاله[2]» وفي قوله :

وبعد (ذ) كا والغير كالحرف أولا[3].

والحرف بهذا المعنى قديم النشأة بل هو أقدم من مصطلح القراءة. لأنه مأخوذ من حديث رسول الله ﷺ : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف[4]... الخ»

ومن جملة ما شرح به الحديث أن الأحرف يراد بها القراآت، وإن كان تفسيرهم لها باللغات أقوى. وللحديث عن معنى الحرف في الحديث الشريف مكان آخر غير هذا.

والفرق بين الحرف والقراءة اصطلاحا هو أن الحرف يقال للكلمة المختلف في قراءتها أي التي تقرأ بأكثر من قراءة، بينما تطلق القراءة على إحدى القراآت التي

---

(1) البيت : 44.
(2) البيت : 46.
(3) البيت : 445.
(4) فتح البارى شرح صحيح البخاري : 22/9 و 270/12.



يقرأ بها الحرف "مختلف في قراءته.

وستأتي للجعبري قاعدة هامة من قواعد الحرف ......

المفهــوم الثانـــي :

أما المفهوم الثاني لمعنى الحرف اصطلاحا فهو : الكلمة أو الحرف الذي جعل رمزا لقارئ أو لجماعة من القراء، وهو بهذا المعنى حديث النشأة، استعمله الشاطبي في منظومته «حرز الأماني ووجه التهاني» التي اشتهرت بالحرز، وبالشاطبية، وقد عبر الشاطبي عن الحروف بهذا المعنى في قوله :

جعلت أبا جاد على كل قارىء دليلا على المنظوم أول أولا[1]».

واستعمل الشاطبي لفظ الحرف مفردا وجمعا في قوله :

«سوى أحرف لا ريبة في اتصالها[2]................»

وفي قوله :«ورب مكان كرر الحرف قبلها[3] ....»

كما سمى أيضا الحروف بأسمائها. فسمى الخاء، والذال، والثاء، والشين وغيرها[4]. وقد نبه الجعبري على أن الحروف بهذا المعنى عند الشاطبي كلها علامات سواء كانت مفردة أو داخل الكلمة أو داخل الجملة فكأنها كائن حي يتحرك ويقول بلسان حاله : إن وظيفتي كذا، وخاصة الحروف داخل الكلمات أو الجمل، فلما أراد توجيه القراءة بإثبات الياء في لفظتي : التلاقي، والتنادي، من قوله تعالى ﴿لينذر يوم التلاق[5]﴾ وقوله ﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد[6]﴾ أثناء شرحه لقول الشاطبي :

---

(1) البيت : 45.

(2) البيت : 47.

(3) البيت : 48.

(4) الأبيات من : 49- 52.

(5) سورة غافر، آية : 15.

(6) سورة غافر، آية : 32.

وفي المتعالى (د) ره والتلاقي والتنتادى (د) را (بـ)اغيه بالخلف (جـ)هلا[1]. قال : «وجه الإثبات أنها لا مات مع[2] اللام وأشار إليه بالرمز : أي صفا الإثبات من الشوائب ودفع رواته بالأصالة الجاهلين المتمسكين بالفاصلة أو بالخلف لمراعاة الطرفين[3]»

هذا المعنى استخرجه الجعبري من قول الشاطبي : «درا[4] باغيه بالخلف جهلا «فالدال من درا والباء من باغيه والجيم من جهلا كلها رموز لأشخاص ومعناها في الجملة كما ترى. وللحديث عن الحرف بقية ستأتي في موضوع الرمز إن شاء الله.

المبحث الثالث : القيد والترجمة وقوا. .هما

1) القيد :

مصطلح قديم في مختلف العلوم وهو في اللغة معروف. وقد نقل من معناه في المحسوسات إلى ما يقاربها، وهو تقييد الكتابة بالشكل، أما في المعنويات فهو مستعمل في كل تفسير أو شرح، وهو في التعاريف والحدود كالفصل يستعمل للإخراج، وفي منظومة الشاطبي جعل القيد مصطلحا لا تخلو منه مسألة إلا نادرا أو عندما يقوم مقامه ما يغني عنه.

2 ـ الترجمة :

أما الترجمة في علم القراآت فهي مصطلح ظهر مع شروح الشاطبية ومع ذلك فلم يستعمل الشراح الأوائل لفظة الترجمة. إذ لم نقف على استعما لها عند الشارح الأول للشاطبية الشيخ علم الدين علي بن محمد السخاوى ت 643 هـ في كتابه «فتح الوصيد في شرح القصيد» ولا عند أبي عبد الله محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشعلة المتوفى سنة 656 ـ في كتابه «كنز المعاني في شرح حرز الأماني[5]».

---

(1) البيت : 435.

(2) يعني أن الياء الثابتة في الكلمتين وما أشبههما هي لام الكلمة ثبتت لوجود لام التعريف لأن القاعدة أن الاسم المنقوص إذا قرن بلام التعريف ردت إليه ياؤه. ينظر فتح البارى 1 / لوحة : 316.

(3) كنز المعاني شرح البيت السابق : 435.

(4) أصله درأ بمعنى دفع، وخففت الهمزة للوزن.

(5) اتفق معه الجعبري في تسمية شرحه للشاطبية وسمى اتفاقه هذا مواردة، ينظر خاتمة كنز المعاني للجعبري.



وقد وقفت على استعمالين فقط لأبي شامة في شرحه للشاطبية «إبراز المعاني من حرز الأماني» قال في الأول : «والقراآت تراجم ومسائل[1] وهو استعمال يحتمل أن تكون الترجمة فيه غير المسألة لأن أصل العطف إفادة المغايرة بين المعطوفين ويحتمل ـ وهو أقوى ـ أن تكون هي هي ويكون العطف للتفسير. وقال في الثاني ـ وهو يتحدث عن عادة الشاطبي في حرزه ـ : «ومن عادته أن لا يأتي في ترجمة واحدة برمز مع اسم صريح[2]» وهذا الاستعمال يقوى الاحتمال الثاني الذي سبق وهو أن الترجمة هي المسألة بتمامها.

وقد استعمل الشراح الأوائل كثيرا الألفاظ : القيد، القيود، التقييد .....

أما الجعبري ـ وهو شارح سبقه كثيرون لشرح الشاطبية ـ فقد كثر استعماله للفظة الترجمة في شرحه هذا تماما مثل ما كثر استعماله للفظ القيد، وهي كثرة يحتمل معها أن تكون الترجمة هي القيد أو القيود لأنه استعملها فيما استعمل فيه القيد، ويؤكد هذا الاحتمال أن بعض المعلقين على شرح الجعبري من المغاربة فسروا ذكره للترجمة بالقيد ومن هؤلاء المعلقين :

أ ـ ابـــن درى المكناســـي :

قال الجعبري في شرحه لقول الشاطبي :

وفي الرفـع والتذكيـر والغيـب جملـة

على لفظهـا أطلقـت من قيـد العـــلا[3]»

«أطلقت للقارئ الذي فهم الأضداد المتقدمة على قراءتها خالية من الترجمة» ثم قال بعده : «لا أنه يستغني باللفظ عن الترجمة[4]».

(1) ابراز المعاني، ص : 46.
(2) نفس المصدر، ص : 48.
(3) البيت : 63.
(4) كنز المعاني شرح البيت السابق.



وقال ابن درى - معلقا على لفظة الترجمة في شرح الجعبري وشارحا لها في العبارتين - : «القيد[1]»، أي أن الترجمة هي القيد.

ب ـ صاحب "حواشي على كنز المعاني" :

قال الجعبري - في شرحه لقول الشاطبي :

وبيتي وعهدي فاذكروني مضافها   وربي وبي مني وإني معا حلا[2]:

"ظهور التعداد وعدم الترجمة منعا رمزية حلا[2]" أي منعا أن يكون حرف الحاء من لفظ حلا رمزا.

فقال صاحب الحواشي : - معلقا على قول الجعبري : وعدم الترجمة.... - "القيد اسكانا أو فتحا[3]"، أي التقييد بالاسكان أو بالفتح للياآت المذكورة في البيت.

ومن هذا التعليق والذي قبله يتضح أن القيد هو الترجمة وأن الترجمة هي القيد، وتفصيل القيد هنا بالإسكان أو الفتح يعني أن القيد أو الترجمة هي حكم في القراءة أو جزء من الحكم.

واستعمالات الجعبري للفظتي القيد والترجمة نوعان :

النــــوع الأول :

النوع الأول من استعمالات الجعبري لا يوحي بأن هناك فرقا بين القيد والترجمة، وهو استعمال غالب، قال مرة "وربما استغنى - الشاطبي - عن القيد بلفظ القراءة[4]" وقال مرة في شرح قول الشاطبي :

"وهذين في هذان (حـ)ـج وثقله (د) نا فاجمعوا صل وافتح الميم (حـ)ـولا[5].

"استغنى عن ترجمة هذين باللفظين وفيه نظر لاتزان البيت بالعكس[5]".

---

(1) حفظ الأماني ونشر المعاني " (حاشية على كنز المعاني) لوحة : 118.

(2) البيت : 545، وشرحه

(3) حواشي علي كنز المعاني : 2 / لوحة : 186.

(4) كنز المعاني شرح البيت : 47.

(5) البيت : 877 وشرحه.



واللفظان هما : هذين، وهذان في البيت، وهما لفظا القراءتين والترجمة في الأول مثلا : الياء، وفي الثاني الألف، أو النصب في الأول والرفع في الثاني.

وقال في شرحه لقول الشاطبي :

وقل طائف طيف (ر)ضى (حقـ)ـه ويـا

يمدون فاضمم واكسر الضم (أ) عـدلا[1]

"استغنى عن الترجمتين باللفظين[1]" فاللفظان هما : طائف وطيف" والترجمتان هما مثلا : في الأول المد والهمزة، وفي الثاني : القصر والياء أو الياء وحذف الألف، ومثل هذا الاستعمال كثير جدا كما سبق.

تأمل صنيعه في شرحه لقول الشاطبي :

وراء تراءى (فـ)ـاز في شعرائه وأعمى في الأسرى (حـ)ـكم (صحبة) أولا[2].

إذ قال ـ معلقا على لفظة : أولا :

«وليست همزة أولا رمزا لأنها قيد القراءة، وقد تخلل الرمز بين القراءة والترجمة[2]".

فقد عبر عن لفظ : أولا بالقيد ثم عبر عنه بالترجمة وهذا الصنيع ليس له معنى في هذا الموضع غير اتحاد القيد والترجمة.

النـــوع الثـــانـــي :

وقد وجدت في نوع آخر من استعمالاته ما يوحي بأن الترجمة غير القيد وهو استعمال أقل. قال الشاطبي :

و(حرمي) (نـ)ـصر صاد مريم من يرد ثواب لبثت[3] ...."

فقال الجعبري في شرحه للبيت : "خرج بقيد مريم "صاد والقرآن[3]" فالصاد

---

(1) البيت : 712 وشرحه.

(2) البيت : 310 وشرحه.

(3) البيت : 282 وشرحه.



رسماً في سورة مريم بعده حرف الذال : "كهيعص ذكر[1]" والدال في اللفظ في سورة : ص بعده حرف الواو، ولذلك اختلف الحكم. فكان لفظ مريم قيدا وهو خارج عن القراءة.

وقال الشاطبي أيضا :

وقصـر أتيتـم من ربـا وأتيتمـو هنا[2].........................

فقال الجعبري : "ترجم مع كشف اللفظ لأجل الضد، ومن ربا قيد لأولى الروم[2]".

الحرف قوله تعالى : ﴿**وماءاتيتم من ربا لتربوا**[3]﴾ وقول الجعبري : "ومن ربا قيد لأولى الروم "يصرف قوله قبله : ترجم لقول الشاطبي وقصر، فيكون قوله : وقصر، ترجمة وهو حكم القراءة داخل فيها، وقوله : من ربا، قيد، وهو خارج عن حكم القراءة وإن كان من القرآن متصلا بالحرف المختلف في قراءته.

وفيما يخص القيد أيضا قال الجعبري عن قول الشاطبي :

وطاسين عند الميم (فـ)ـاز اتخذتمو[4] .... :

«خرج بقيد "الميم" طس تلك»[5] وعن قول الشاطبي :

"فبشر عبادي افتح وقف ساكنا (يـ)ـدا

وواتبعوني حـ)ـج في الزخرف العـلا[6]"

قال : "الزخرف قيد أخرج المتفق على إثباتها وهي قوله تعالى : ﴿**فاتبعوني يحببكم الله**[7]﴾.

---

(1) سورة مريم، آية : 1 و 2.
(2) البيت : 512 وشرحه.
(3) سورة الروم، آية : 39.
(4) البيت : 283، والحرف هو "طسم: فاتحة سورتي : الشعراء والقصص.
(5) فاتحة سورة النمل.
(6) البيت : 439.
(7) سورة آل عمران، آية : 31 وينظر كنز المعاني شرح البيت قبله.

فتأمل لفظ : الزخرف فهو خارج عن حكم القراءة، أما عبارة "عند الميم" فقد جعله أيضا كالخارج عنها وإن كان في الأصل منها، فهذه تفرقة واضحة جدا بين القيد والترجمة ومنها نخلص إلى تعريف كل منهما.

1) **تعريف الترجمة :**

من خلال تتبعنا لاستعمالات الجعبري للفظة الترجمة نخلص إلى أن الترجمة هي : الصيغة التي تضبط بها القراءة بذكر ما في الحرف من أحد الضدين كالحركة أو السكون أو التخفيف أو التثقيل أو غيرها. ويكون ذلك حكما في القراءة داخلا فيها.

وهذا على أساس التفرقة بينها وبين القيد أما على أساس اتحادهما فيمكن أن يقال عنها أنها هي القيد أو مجموعة القيود التي تقيد بها القراءة.

2) **تعريف القيد :**

أما القيد في اصطلاح الشاطبي : فهو ما يذكر متصلا بالحرف المختلف في قراءته كذكر السورة التي هو فيها أو ذكر كلمة من القرآن قبل أو بعد الحرف تميزه عن غيره، أو أي كلمة تفيد هذا المعنى، كالأول أو الأخير أو ما يقوم مقامها غير داخل في حكم القراءة.

من قواعد استعمال القيد أو الترجمة :

القيد أو الترجمة إما أن يذكر وإما أن يستغني عنه، فإن استغنى عنه فإما أن يسغنى عنه بلفظ القراءة أو بقرينة تقوم مقامه.

وإن ذكر فإما أن يذكر مع إحدى القرائتين أو يذكر معهما معا، فإن ذكر مع إحدى القرائتين فله حالتان.

الحالة الأولى :

الحالة الأولى أن يذكر القيد للقراءة الملفوظ بها، وهو كثير جدا، وذلك كقول الشاطبي :



وما يخدعون الفتح من قبل ساكن   وبعد (ذ)كا والغير كالحرف أولا[1]

فقوله "الفتح من قبل ساكن وبعد " كله ترجمة للقراءة الملفوظ بها : "يخدعون[2]". وكذلك قوله :

"وخفف كوف يكذبون وياؤه   بفتح[3] ...."

فقوله : خفف، وياؤه بفتح "ترجمة للقراءة الملفوظ بها : "يكذبون[4]" وكذا قول الشاطبي أيضا :

"وفي حاذرون المد (مـ)ـا (ثـُ)ـلّ ....[5]   ...."

فقوله : المد، ترجمة أو قيد للقراءة الملفوظ بها في قوله تعالى : ﴿وإنا لجميع حذرون[6]﴾ ومعنى الرمز : ماثل : ما هدم وما ضعف.

وفي هذه الحالة قد يجمع الشاطبي بين القيد والترجمة على القول بالفرق بينهما، وذلك كما في قوله :

"وتُسأل ضَمُّو التاء واللام حرّكوا   برفع (خـ)ـلودا وهو من بعد نفي لا[7]"

فقوله : "ضموا التاء واللام حركوا برفع "كله ترجمة أو مجموعة قيود، وقوله : "من بعد نفي لا "قيد لأنه خارج عن القراءة في قوله تعالى : ﴿ولا تسأل عن اصحاب الجحيم[8]﴾.

الحالة الثانية :

في هذه الحالة يكون القيد أو الترجمة للقراءة المسكوت عنها، أي التي لم يلفظ بها، وهذه الحالة أحسن لأن كلا من القراءتين تأخذ حظها إما لفظا وإما

---

(1) البيت : 445.

(2) الحرف هو قوله تعالى "وما يخادعون إلا أنفسهم" سورة البقرة، آية : 9.

(3) البيت : 446.

(4) الحرف في قوله تعالى "ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون" سورة البقرة، آية : 10.

(5) البيت : 927.

(6) سورة الشعراء، اية : 56.

(7) البيت : 479.

(8) سورة البقرة، آية : 119.



تقييدا، وهذا الاستعمال عند الشاطبي هو الأكثر، ومنه قوله :

"وفي تكملوا قل شعبةُ الميم ثقلا[1]"

وقولـه : "وقصر قياما عم"[2].

وقولـه : "مع القصر شدد ياء قاسية (شـ)ـفا[3]"

وقولـه :

ويا أبتِ افتحْ حيث جا لابن عامـر وَوُحِّدَ للمكي آياتٌ الـولا[4]"

ففي البيت الأول لفظ بقراءة التخفيف في قوله تعالى : ﴿ولتكملوا العدة[5]﴾ وقيد قراءة التشديد بقوله ثقلا، واستغنى عن تقييد حركة الكاف بقرينة معنوية وهي أن تشديد الميم لا يمكن مع إسكان الكاف فلم يبق إلا الفتح، فالقيد كأنه موجود. وفي البيت الثاني صرح بقراءة المد أي إثبات الألف في لفظ : قياما" من قوله تعالى : ﴿ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيما[6]﴾ وقيد أو ترجم لقراءة القصر بقوله : "وقصر". وفي البيت الثالث صرح بقراءة المد والتخفيف أي إثبات الألف وتخفيف الياء في لفظة "قاسية" من قوله تعالى: ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية [7]﴾ وترجم للقراءة الأخرى بالقصر والتشديد في قوله:

"مع القصـر شـدد".

وفي البيت الرابع : صرح بقراءة الجمع في لفظ : آيات من قوله تعالـي : ﴿لقد كان في يوسف وإخوته ءايات للسائلين[8]﴾ وترجم لقراءة الإفراد بقوله : ووحد، ثم قيد الحرف المختلف فيه بقوله : الولا، أي التابع ـ مع فصل ـ لقوله :

---

(1) البيت : 502.

(2) البيت : 588.

(3) البيت : 615.

(4) البيت : 772.

(5) سورة البقرة، آية : 185.

(6) سورة النساء، آية : 5.

(7) سورة المائدة، اية : 13.

(8) سورة يوسف، آية : 7.

ياأبت في الآية الرابعة قبله، والمذكورة في صدر البيت. وفي هذا الحرف : ياأبت "صرح بقراءة كسر التاء وقيد قراءة الفتح بقوله : افتح.

حالة القيد أو الترجمة مع ذكر القرائتين معا.

أما إن ذكر القيد أو الترجمة مع ذكر القرائتين فقد يذكر بعض قيود إحدى القرائتين ويستغنى عن الباقي كقول الشاطبي :

تمارونه تمرونه وافتحوا (شـ)ذا[1] ...."

وكقوله : "ووطئا وطاء فاكسروه كما حكوا[2] ...."

ففي البيت الأول ذكر القراءتين في قوله تعالى : ﴿أفتمرونه على ما يرى[3]﴾

والقراءة الأخرى : "أفتمرونه" وقد نطق بهما، وذكر بعض قيود الثانية وهو قوله : وافتحوا، أي افتحوا التاء، واستغنى عن القيد الثاني وهو ما يفيد حذف الألف من بين الميم والراء، لوجود قرينة معنوية وهي أن الألف غير ممكن مع فتح التاء فلا يحتاج إلى قيد، وهذا معنى قولنا سابقا : أو بقرينة تقوم مقامه.

وفي البيت الثاني صرح بالقرائتين في لفظ" وطئا" من قوله تعالى : ﴿**إن ناشئة اليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا**[4]﴾.

وقيد أو ترجم للقراءة الثانية بقوله : فاكسروه، واستغنى عن التقييد بإثبات الألف في الثانية بلفظها ولأن الألف لا يمكن في القراءة الأخرى مع إسكان الطاء.

حالــة الاستغنــاء عـــن القيـــد :

أما إذا استغني عن القيد فلذكر القراءة صورتان.

الصورة الأولى : أن تذكر إحدى القراءتين ولا تقيد الأخرى لوجود ما يقوم مقام القيد أو الترجمة وذلك كما في قول الشاطبي.

---

(1) البيت : 1050.

(2) البيت 1088.

(3) سورة النجم، آية : 12.

(4) سورة المزمل، آية : 6.



ومالك يوم الدين (ر) اويه (نـ)ـاصر[1] ....

فقد صرح بقراءة إثبات الألف بين الميم واللام واستغنى عن تقييد الأخرى لأن النطق بالأخرى لا يستقيم معه الوزن فكأنه قال : ومالك بالمد.

ولم يرتض الجعبرى هذا التقدير من غيره فجعله من باب النطق بقراءة والاعتماد في تقييد الأخرى على محل الإجماع، فتكلف كثيرا للوصول إلى ما يريد[2].

الصورة الثانية : أن يلفظ بالقراءتين معا دون قيد أو ترجمة لإحداهما، وذلك مثل قول الشاطبي :

وحمـــزة أســـرى فـي أســارى[3]..........   ...."

وقوله : "وفـي طائـرا طيـرا بهـا وعقـودهـــا   (خ)صوصا[4]............"

وقوله : سكارى معا سكرى (شـ)فا[5]، ومحرك   ...."

فلم يترجم لإحدى القراءتين في الأمثلة السابقة، ونظائرها كثيرة، وإنما اكتفى في المثال الثاني بتقييد الحرف المختلف فيه بقوله : "بها وعقودها" أي سورة آل عمران وسورة العقود. ليخرج غيرهما من الخلاف مثلا قوله تعالى : ﴿**ولا طائر يطير بجناحيه**[6]﴾ وقوله تعالى : ﴿**وأرسل عليهم طيرا أبابيل**[7]﴾.

وللقيد والترجمة استعمالات كثيرة حاول الجعبري أن يلم بها ويحصرها وربما كان أدق من غيره، ولكن كلام غيره كأبي شامة أوضح من كلامه. فبعد أن شرح قول الشاطبي :

---

(1) البيت : 108.

(2) ينظر شرح البيت السابق في كنز المعاني للجعبري

(3) البيت: 466، والحرف في قوله تعالى: ﴿**وان ياتوكم أسارى**﴾ البقرة، آية: 85.

(4) البيت: 558 ، ويعني، بسورة آل عمران، آية: 49، وهي قوله تعالى: ﴿**فأنفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله**﴾ وسورة العقود، آية: 110، وهي قوله تعالى: ﴿ **فتنفخ فيها فتكون طائرا بإذني**﴾.

(5) البيت: 893، والحرف: " وترى الناس سكارى وماهم بسكارى " الحج، آية: 2.

(6) سورة الأنعام، آية : 38.

(7) سورة الفيل، آية: 3.

"وباللفظ استغني عن القيد إن جلا[1]

وبعد أن مثل لمختلف الحالات حاول أن يلخص ذلك في قاعدة فقال : "قاعدة : كل كلمة ذات ترجمة ولو مقدرة إن لم يمكن اللفظ بها إلا على أحد الوجهين تعين، وأحسنه ما جاء بلفظ غير الترجمة نحو : "معا قدر حرك[2]" وجاء عليها، نحو : وأرنا وأرني ساكن الكسر[3]" وإن أمكن اللفظ بكل منهما فالأحسن أن يلفظ بالمخالفة في الملفوظة وبالموافقة في المقدرة، ولم يلتزم الناظم إلا الأخيرة فتُتّبع الرواية نحو : "وفي فأزل اللام خفف لحمزة[4]"، "ويقبل الأولى[5] أنثوا" "ويرجعون صفو[6]".

---

(1) البيت: 47.

(2) البيت: 513، والحرف هو قدره في قوله: " على الموسع قدره وعلى المقتر قدره" وقد جاء لفظ القراءة "قدره" مسكن الدال على غير الترجمة "حرك".

(3) البيت: 485، والحرفان أرنا أرني جاءا مسكني الراء على لفظ القيد "ساكن الكسر".

(4) البيت: 451، والحرف " فأزلهما الشيطان" البقرة، آية: 36.

(5) البيت: 453 وهذا والذي قبله مثالان لما قيد فيه للملفوظة التي قيد مخالفها، والحرف في هذا الأخير هو قوله تعالى: " ولايقبل منها شفاعة ولايوخذ منها عدل "البقرة، آية: 48.

(6) البيت: 945، وتنظر هذه القاعدة في كنز المعاني شرح حرز الاماني شرح البيت: 47.



رسم رقم 1 : هذه رموز القراء السبعة ورواتهم

الرمز الحرفي الافرادي "الصغير"		القراء والرواة عنهم مباشرة أو بواسطة	
أبج	أ	نافع	قارىء
	ب	قالون	روايان
	ج	ورش	مباشرة
دهز	د	ابن كثير	قارىء
	ه	البزرى	راويان
	ز	قنبل	بوسائط
حطي	ح	أبو عمرو	قارىء
	ط	الدورى	راويان
	ى	السوسي	بواسطة
كلم	ك	ابن عامر	قارىء
	ل	هشام	راويان
	م	ابن ذكوان	بواسطتين
نصع	ن	عاصم	قارىء
	ص	شعبه	راويان
	ع	حفص	مباشرة
فضق	ف	حمزة	قارىء
	ض	خلف	راويان
	ق	خلاد	بواسطة
رست	ر	الكسائي	قارىء
	س	أبو الحارث	راويان
	ت	الدورى	مباشرة

الرمز الحرفي الجمعي الوسط (الروادف)	القراء المرموز لهم
ث	الكوفيون (عاصم، حمزة، الكسائي)
خ	السبعة إلا نافعا
ذ	الكوفيون وابن عامر
ظ	الكوفيون وابن كثير
غ	الكوفيون وأبو عمرو
ش	حمزة والكسائي
الرمز الكلمي الجمعي الكبير	**القراء المرموز لهم**
صحبة	حمزة والكسائي وشعبة
صحاب	حمزة والكسائي وحفص
عم	نافع وابن عامر
سما	نافع وابن كثير وأبو عمرو
حق	ابن كثير وأبو عمرو
نفر	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر
حرمي	نافع وابن كثير
حصن	الكوفيون ونافع

هذا الرسم بزوائده مقتبس من حرز الشاطبي وكنز الجعبري.

الفصل الثالث

الرمز وقواعده

سنعالج في هذا الفصل من قضايا الرمز تعريفه ونشأته، وقضية اجتماع الرمزين : الحرفي والكلمي، وبعض قواعد استعمالهما ثم نذيله بجملة من قواعد ذكر الاسم الصريح، ومن ذلك تتكون مباحث هذا الفصل.

المبحث الأول : تعريف الرمز ونشأته.

1) تعريف الرمز :

أ ـ الرمز في الأصل مصدر رمز يرمز رمزا ـ من باب ضرب ونصر ـ ، ومعناه لغة الإشارة والإيماء بالشفتين، وقد تكون بالحاجبين والعينين واليدين، وهو أيضا التصويت الخفي باللسان كالهمس قال الله تعالى لزكريا عليه السلام : ﴿ايتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا[1]﴾ أي إشارة، وهو في اللغة أيضا الحزم والتحريك[2].

ب ـ الرمز في الاصطلاح :

أما الرمز في اصطلاح القراء فهو الحرف أو الكلمة التي جعلت دالة على إمام أو أئمة سواء كانوا قراء أو رواة عن القراء، مباشرة أو بواسطة.

وتستعمل حروف أبجد المعبر عنها بالرمز الإفرادي الصغير ـ بالإضافة إلى دلالة أحدها عن قارئ أو راو ـ في التعبير عن الحروف التي تدغم أو تظهر،

---

(1) سورة آل عمران، اية : 41.

(2) لسان العرب : 5/356، ومختار الصحاح، ص : 148.



ولإحصاء حروف لها مخرج ما كحروف الحلق مثلا، أو حروف لها صفة ما كحروف الهمس مثلا. ومثل ذلك قول الشاطبي عن حروف الحلق ـ قاصدا الحرف الأول من كل كلمة ـ :

"...................... (أ) لا (هـ)ـاج (حـ)ـكم (عـ)ـم (خـ)ـاله (غـ)فلا[1]"

وقوله عن حروف الهمس ـ جامعا لها في جملة ـ :

"فمهموسها عشر (حثت كسف شخصه)[2] ...."

2) **نشـــأة الرمـــز فـي علـــم القـــرآت :**

الشاطبي ـ في علمي ـ أول من استعمل الرمز عوضا عن أسماء القراء، قال ابن خلدون ـ وهو يتحدث عن مولفات أبي عمرو الداني واختصار الشاطبي لها ـ : فعمد إلى تهذيب ما دونه أبو عمرو وتلخيصه فنظم ذلك كله في قصيدة لغز فيها أسماء القراء بحروف أ، ب، ج، د، ترتيبا أحكمه ليتيسر عليه ما قصده من الاختصار، وليكون أسهل للحفظ لأجل نظمها فاستوعب فيها الفن استيعابا حسنا[3]".

وممن تبع الشاطبي في استعمال الرمز أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشعلة المتوفى سنة 656 هـ، في كتابه "الشمعة في القرآت السبعة[4]" ثم الجعبري في بعض منظوماته في القرآت مثل كتابه "نزهة البررة في قرآت الأئمة العشرة" ثم ابن الجزرى في "طيبة النشر في القرآت العشر" ثم غيرهم من المتأخرين بعدهم مثل الشمس[5] المتولى، وعبد المتعال منصور[6] عرفة.

---

(1) البيت : 289.

(2) البيت : 1153.

(3) مقدمة ابن خلدون المطبعة البهية المصرية، ص : 382، وينظر : القراء والقرآت بالمغرب للأستاذ سعيد أعراب، ص : 203 نقلا عن ابن خلكان.

(4) النشر في القرآت العشر : 91/1.

(5) له منظومة تسمى "الفوائد المعتبرة في القرآت الأربعة بعد العشرة" جمع فيها ما وافق فيه الأربعة العشرة أو خالفوهم فيه.

(6) له منظومة "مختصر الفوائد المعتبرة..." السابقة الذكر اقتصر فيها على ما خالف فيه الأربعة العشرة. ثم شرحها فسمى شرحه "الرياحين العطرة لشرح الفوائد المعتبرة، ط / بيروت 1408 هـ ق 1987 م.

والمألوف في كل بداية أن تكون فيها ثغرات كثيرة، ولا سيما إذا كانت مثل هذه قائمة على حساب ذهني دقيق في استعمال الرمز، لأن الأوجه كثيرة كثرة متشعبة، قد يستطيع الناثر أن يتحكم فيها، أما الناظم المستعمل للرمز فلابد له من مهارة غير عادية، لأن الأول يحتاج فقط إلى استحضار المروى، أما الثاني فهو في حاجة إلى ذكاء خارق زائد على مجرد الاستحضار.

ورغم ما ذكر لم تشتهر منظومة الشهرة التي اشتهرت بها الشاطبية، قال ابن الجزري : "ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول مالا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن بل أكاد أن أقول : ولا في غير هذا الفن[1]".

أنــواع الــرمـــز :

قد اصطلح الشاطبي على تقسيم الرمز إلى قسمين : الأول حرفي والثاني كلمي. وقسم الأول إلى نوعين :

الـــنـــوع الأول :

النوع الأول رمز حرفي يدل الرمز منه على قارئ واحد أو راو واحد، ويسمى الرمز الصغير، وحروف هذا الرمز هي حروف أبجد. وهي : أبج دهز، حطي، كلم، نصع، فضق، رست. كل حرف مستقل.

الـــنـــوع الثانـــي:

وهذا النوع أيضا رمز حرفي ولكن الرمز منه يدل على أكثر من واحد ويستعمل للقراء فقط ولا يستعمل للرواة، ويسمى الرمز الوسط، وقد اصطلح على تسمية حروفه بالروادف، وهي بعض باقي حروف أبجد، وعددها ستة هي المجموعة في قولهم : "ثخذ ظغش" وكل حرف يستعمل مستقلا أيضا.

القســـم الثانـــي :

أما القسم الثاني فنعني به الرمز الكلمي الذي يدل الرمز منه على أكثر من واحد، ويستعمل للقراء إلا في كلمتين من أصل الثمانية وهما : صحبة، و"صحاب"

---

(1) غاية النهاية في طبقات القراء : 22/2.



فقد دخل مع القراء في كل واحدة منهما راو، ويسمى الرمز الكبير.

وقد استعان الجعبري ـ وهو في علمي أول من فعل ذلك ـ بجدولين بين في أولهما[1] الرمز الحرفي الصغير المستعمل لواحد من القراء أو الرواة، وفيه بين الرواة الذين رووا مباشرة عن القراء، أو بواسطة أو بواسطتين، أو بثلاث وسائط. وأشار فيه إلى أصحاب الطرق، وبين في الجدول الثاني[2] أنواع الرمز الثلاثة الحرفي الصغير، والحرفي الوسط، والكلمي الكبير.

وقد نظم الجعبري قصيدة مستقلة من أحد عشر بيتا من البحر الطويل خاصة بموضوع رموز الشاطبية قال إن البيت الخامس منها قد يغني عن الجدول الخاص بالرموز، والبيت الخامس هو قوله :

أبج دهز حطي" كلم نصعٌ فضق رست كل إمام مع غلاميه فصلا[3]"

وفي كتابه ـ الجعبري ـ نزهة البررة في قراءة الأئمة العشرة، عمد إلى أبيات الشاطبي الثلاثة الخاصة بالرمز وهي قوله[4] :

ومن بعد ذكرى الحرفَ أُسمي رجاله متى تنقضي آتيك بالواو فيصلا

وقوله :

"ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة فكن عند شرطي واقض بالواو فيصلا

وقوله :

"وقبل وبعد الحرف آت بكل ما رمزت به في الجمع إذ ليس مغفلا

فنظمها في بيت واحد هو قوله :

---

(1) ينظر الجدول الأول في شرح الجعبري للبيت : 42 "لهم طرق..."

(2) وينظر الثاني في شرحه للبيت : 45، "جعلت أبا جاد...".

(3) كنز المعاني شرح البيتين : 42 و 45.

(4) الأبيات الثلاثة : 46، 56، 64.

"وكل يرى من قبل أو بعد آتيا   سوى الأحرف الآتين فذاً فأخرا[1].

وقد فسر المنجرة هذا البيت بقوله : "أي ياتي كل من الرمز الكلمي قبل الرمز الإفرادي وبعده وقبل الكلمة القرآنية وبعدها، وحكم الإفرادي في التقديم والتأخير عن الكلمة القرآنية بالتبع للكلمي إلا إذا انفرد عنه فيجب تأخيره عنها[2]".

وينظر مقابله رسم بياني وضعناه لبيان أنواع الرمز وأسماء القراء والرواة الذين رووا عنهم مباشرة أو بواسطة، عنوانه. "هذه رموز القراء السبعة ورواتهم" ورقمه :1.

المبحث الثاني : اجتماع الرمزين : الكلمي والحرفي.

الأصل في قاعدة اجتماع الرمزين : الكلمي والحرفي قول الشاطبي :

"ومهما أتت من قبل أوبعد كلمة[3]   ...."

أي مهما وقعت كلمة في أولها رمز حرفي، أي قبل أو بعد كلمة من الكلمات الثمان التي جعلت رمزا جمعيا، والمعنى أن الشاطبي استعمل كل كلمة من هذه الكلمات. إما مجردة : لم يجتمع معها رمز حرفي، وإما مجتمعة مع كلمة فيها رمز حرفي، وفي هذه الحالة إما أن يتقدم الرمز الكلمي على الحرفي وإما أن يتقدم الحرفي على الكلمي، وإما أن يقع الرمز الكلمي بين رمزين حرفيين فأكثر.

وهكذا تنقسم كلمات الرمز الكلمي بالنسبة لموقعها من الرمز الحرفي إلى قسمين :

قسم يقع قبل الرمز الحرفي ويقع بعده، ولا يقع بين متعدده، وهو كلمتان : "صحاب"، و"حصن" فلم نقف لهما على مثال وقعا فيه بين رمزين حرفيين، وقسم يقع قبل الرمز الحرفي ويقع بعده ويقع وسط رمزين حرفيين أو أكثر. وهو الباقي : صحبة، عم، سما، حق، نفر، حرمي[4].

(1) كنز المعاني شرح البيت : 64.
(2) فتح البارى في حل بعض مشكلات الجعبري : 1 / لوحة : 47.
(3) البيت السابق : 56.
(4) ينظر الرسم البياني بعده.



وقد حاول الجعبري أن يضبط وضع الرمز الكلمي مع الحرفي في حالة اجتماعهما بالنسبة للقراءة فقال :

"وله مع الجمع بعدها ثلاث صور، وقبلها صورتان"[1] أي وللرمز الحرفي الإفرادي مع الرمز الجمعي الكلمي بعد القراءة ثلاث صور وقبلها صورتان.

ومثل الجعبري من الشاطبية بسبعة أمثلة فقط : مثالان لاجتماع الرمزين قبل القراءة وخمسة أمثلة لاجتماعهما بعد القراءة، وشملت الأمثلة الكلمات الأربع التالية : وهي : صحبة، عم، حق، نفر.

(1) كنز المعاني شرح البيت : 56 السابق.

رسم رقم 2 : اجتماع الرمز الكلمي والحرفي

الرمز الكلي الجمعي	موقعه من الرمز الحرفي : قبله ، وسطه ، بعده ، وأمثلة ذلك		
	قبله	وسط رمزين فأكثر	بعده
صحبة	مثلا : البيت رقم 659	البيت رقم 628	البيت رقم 925
صحاب	البيت رقم 618	؟	البيت رقم 513
عسم	البيت رقم 617	البيت رقم 1106	البيت رقم 1066
سما	البيت رقم 979	البيت رقم 555	البيت رقم 471
حق	البيت رقم 943	البيت رقم 281	البيت رقم 851
نفر	البيت رقم 398	البيت رقم 597	البيت رقم 710
حرمي	البيت رقم 1005	البيت رقم 514	البيت رقم 882
حصن	البيت رقم 972	؟	البيت رقم 800

رسم رقم 3 : رسم بياني لموقع الرمز الكلمي والحرفي ـ حال اجتماعهما ـ من القراءة بترجمتها

الرمز الكلمي والحرفي معا	قبل القراءة بترجمتها	بينها وبين ترجمتها	بعدها وبعد ترجمتها
	رقم البيت ولفظ الرمز	رقم البيت ولفظ الرمز	رقم البيت ولفظ الرمز
صحبة	الرقم 947 "..... وا صحبة كهف ضم الرّهب		628 ... عيونا الـعيون شيوخا (له) انّه (صحبة ملا
صحاب	1024 و(حلكم(صحابٌ)قصرهمزة جاءنا		513 معا قد رُحرك (ملن (صحاب)
عم	605 و(عم فلتى قصرالسلام مؤخرا	1017 ـ 1016 ... *والجمع(عم علقنقلا لدى ثمرات	953 والنصب بيلكم(عم صلد لا
سما	810 (سما كلما ملايهدي بضم وفتحة	555 مع الكهف والا سراء يَبهّشّر (كلم (سما)(الـعم ضم حرك واكسر الضم	686 وأن لعنة التخفيق والرفع (نلصه *(سما) ما خلاالبزي
حق	583 (صلفا (حق) غيب يكتمون يبينّ ن	1109 وضم(أ) ولوا (حق) ولا غية لهم	281 وبا سين أظهر(علن(فلتى (حقله (بدا
نفر		1013 ـ 1012 أد خلوا (نفر صلا على الوصل واضمم كسره	710 وحرك وضم الكسروا مد دلها منا ولا نون شركا (علن (شلذا (نفر ملا
حرمي	692 صدر (أ) لا و(علل الحرمي) إن لنا هنا		692 عجز وأ وآمن الا سكان (حرميه كلملا
حصن		800 وضم أكلفا (حصن) يضلوا يضل عن	972 ... رفع العذاب (هصن حلسين ...

هذا الرسم بزوائده مقتبس من حرز الشاطبي وكنز الجعبري.

ولم يقتصر الجعبري في هذه الأمثلة على قضية اجتماع الرمزين قبل القراءة أو بعدها، بل مثل بمثال منها لما وجب فيه الفصل بالواو، وهو المثال السادس من قول الشاطبي :

"...................... وضمهم تسوى (نـ)ـما (حقا) و(عـم) مثقـلا[1].

ومثل بمثال أيضا لما ترك فيه الفصل جوازا، وهو المثال الأخير في قوله :
"وقصر قياما (عم) يصلون ضم (كـ)ـم (صـ)ـفا[2] ...."

فالواو في : وعم : في المثال السادس قبله واجبة لأنه بدونها يلتبس الأمر فلا يدرى من يضم ومن يثقل، ولفظة يصلون في المثال بعده واضح أنها مسألة مستقلة لا التباس في ترك الواو معها.

وقد مثلت من الشاطبية باثنين وعشرين مثالا للكلمات الثمانية بقطع النظر عن اجتماعها أو عدم اجتماعها بالرمز الحرفي، وإنما مثلت لموقعها من القراءة.

ولم نعثر على مثالين وهما مثالا كلمتي "صحاب، و"حصن" بين القراءة وترجمتها، لأن القسمة العقلية العادية تقتضي أربعة وعشرين مثالا : ثمان كلمات في ثلاث حالات وهي : قبل، بين، بعد، وتنظر هذه الأمثلة في الرسم البياني بعده.

والجعبري حاول أن يضبط - أيضا - موقع كلمات الرمز الجمعي الكلمي الثمانية بالنسبة للقراءة فمثل بثمانية عشر مثالا. من مجموع الأربعة والعشرين التي تقتضيها القسمة العقليةكما سبق، وسياتي الحديث عنها في مبحث القواعد بعده.

والأمثلة التفصيلية التي يمكن تصورها لحالات اجتماع الرمزين أو انفرادهما، أو اجتماع كل منهما مع صاحبه ووقوعهما أو أحدهما قبل الكلمة القرآنية أو بعدها أو بينها وبين أحد قيودها، كثيرة جدا أوصلها محمد بن عبد السلام الفاسي إلى اثنين وتسعين ومائة ثم قال : "فإن اعتبرت تعدد الحرف الإفرادى سابقا ولاحقا والتكرار المعنوي نحو : "إذا سما[3]" و"سما العلا[4]" و"حصن تطولا[5]".

(1) البيت : 600.
(2) االبيت : 588.
(3) البيت : 510.
(4) البيت : 474.
(5) البيت : 774.

رسم رقم 4 :

الرمز الكلمي " الجمعي "	موقعه بالنسبة للقراءة وترجمتها		
	قبلها	بينها ومن بعض قيودها	بعدها
صحبة	البيت رقم 320	البيت رقم 310	البيت رقم 190
صحاب	البيت رقم 812	البيت رقم 851	البيت رقم 618
عم	البيت رقم 605	البيت رقم 493	البيت رقم 641
سما	البيت رقيم 810	البيت رقم 555	البيت رقم 183
حق	البيت رقم 543	البيت رقم 901	البيت رقم 755
نفر	البيت رقم 949	البيت رقم (1012 1013)	البيت رقم 841
حرمي	البيت رقم 282	البيت رقم 600	البيت رقم 514
حصن	البيت رقم 795	البيت رقم 800	البيت رقم 1097

رسم بياني لموقع الرمز الكلمي من القراءة وترجمتها



وكون الرمز لأكثر من كلمة، وكل واحدة بترجمة، نحو : "ولكن خفيف وارفع البرا(عـ)ـم) فيهما"[1] وغير هذه من الأحوال ارتفعت الوجوه إلى أكثر من هذه باضعاف مضاعفة[2]".

وحروف الرمز الحرفي التي وقعت مجتمعة في قضية واحدة مع رمز كلمي أربعة عشر حرفا هي الآتية ـ كما عدها الجعبري ـ.

أ ـ ب ـ ج ـ د ـ ح ـ ك ـ ل ـ م ـ ن ـ ص ـ ع ـ ف ـ ر ـ ش.

منها حرف واحد من الرمز الحرفي الجمعي أي من الروادف هو حرف الشين، والباقي من الرمز الحرفي الـ[..] ـادي.

وهذه أمثلتها حسب ترتيبها المذكور.

1) **حــرف الألــف** : (أ) مثاله قول الشاطبي :

وضم وكسر في أحل "صحابه" وجوه وفي أحصن (عـ)ـن (نفرا) لعلا[3]

الحرف المقصود ﴿**فإذا أحصن**[4]﴾ والرمز ((عـ)ـن نفرا)لعلا : كلمي مع حرفيين.

2) **حــرف البــاء** : (ب) ومثاله قول الشاطبي :

"وياسين أظهر (عـ)ـن (فـ)ـتى (حقـ)ـه (بـ)ـدا[5] ...."

الحرف المقصود قوله تعالى : ﴿ **يس والقرءان**[6]﴾ والرمز (حقـ)ـه مع ثلاثة رموز حرفية.

3) **حرف الجيم** : "ج" ومثاله قول الشاطبي :

"............. ليقضوا سوى بزيهم (نفرجـ)ـلا[7]".

---

(1) البيت : 499.

(2) شذا البخور العنبري وعزائم الطالب العبقري لوحة : 53.

(3) البيت : 597.

(4) سورة النساء، آية 25.

(5) البيت : 281.

(6) سورة يس، آية : 1 و 2.

(7) البيت : 892.



الحرف المقصود هو قوله تعالى : ﴿ **ليقضوا تفثهم**[1] ﴾ والرمز (نفرجـ)ـلا

4) **حرف الدال** : "د" ومثاله قول الشاطبي :

وضم الغيوب يكسران عيونا العيون شيوخا (د) انه (صحبة مـ)ـلا[2]

الحرف "عيون" منكرة ومعرفة وشيوخ، والحكم كسر العين والشين، والرمز المقصود" دانه صحبة ملا".

5) **حرف الحاء** : " ح " ومثاله قول الشاطبي :

وباليا وفتح العين رفع العذاب (حصن حـ)ـسن وتعمل نوت بالياء (شـ)ـمللا[3] فالحرف المقصود هو قوله تعالى ﴿ **يضاعف لها العذاب**[4] ﴾.

والحكم قراءة يضاعف بالياء وفتح العين ورفع الباء من لفظ العذاب والرمز (حصن حـ)سن.

ومثاله أيضا قول الشاطبي :

"و(حـ)ـكم (صحاب) قصر همزة جاءانا[5] ...."

فالحرف قوله تعالى : ﴿**حتى إذا جاءانا**[6]﴾ والحكم قصر همزة جاءانا. والرمز "(حـ)ـكم صحاب".

ويلاحظ أن الكلمتين : صحاب وحصن قليلتا الاجتماع بالرمز الحرفي.

6) **حرف الكاف** : "ك" ومثاله قول الشاطبي :

ويطهرن في الطاء السكون وهاؤه يضم وخفا إذ (سما كـ)ـيف (عـ)ـولا[7]
فالحرف المقصود قوله تعالى : ﴿ **ولا تقربوهن حتى يطهرن**[8] ﴾.

---

(1) سورة الحج، آية : 29.
(2) البيت : 628.
(3) البيت : 972.
(4) سورة الأحزاب، آية : 30.
(5) البيت : 1024.
(6) سورة الزخرف، آية : 38.
(7) البيت : 510.
(8) سورة البقرة، آية : 222.

والحكم إسكان الطاء وضم الهاء من يطهرن. والرمز (سما كـ)ـيف (عـ)ـولا) ومثاله أيضا قول الشاطبي .

" .... وأوأمن الإسكان (حرميه كـ)ـلا[1].

فالحرف هو قوله تعالى : ﴿**أوامن أهل القرى**[2]﴾.

والحكم إسكان الواو من أو، والرمز (حرميه كـ)ـلا

7) **حرف اللام** : "ل" ومثاله قول الشاطبي :

" .... (حـ)ـموه ونكرا (شـ)ـرع (حق لـ)ه (عـ)ـلا[3]

فالحرف نكرا من قوله تعالى : ﴿**لقد جئت شئا نكرا**[4]﴾.

والحكم إسكان الكاف للمرموز لهم بعده، والرمز (شـ)ـرع (حق لـ)ـه (عـ)ـلا) ويلاحظ اجتماعه مع ثلاثة رموز حرفية في هذا المثال فأصبحت به أربعة ولعله أكبر رمز في فرش الحروف.

8) **حرف الميم** : "م" ومثاله قول الشاطبي :

" .... وعقدتم التخفيف (مـ)ـن (صحبة) ولا[5]

الحرف المقصود هو : عقد تم من قوله تعالى : ﴿**بما عقد تم الايمان**[6]﴾ والحكم تخفيف القاف للمرموز لهم، والرمز "(مـ)ـن (صحبة)".

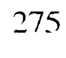
9) **حرف النون** : "ن" ومثاله قول الشاطبي :

" .... وغير أولى بالرفع (فـ)ـي (حق نـ)ـهشلا[7]

الحرف هو : ﴿غير أولى الضرر[8]﴾.

---

(1) البيت : 692.
(2) سورة الاعراف، آية : 98.
(3) البيت : 618.
(4) سورة الكهف، آية : 74.
(5) البيت : 624.
(6) سورة المائدة : آية 89.
(7) البيت : 605.
(8) سورة النساء، آية : 95.



والحكم رفع الراء من غير للمرموز لهم والرمز "(فـ)ـي (حق نـ)ـهشلا"

10) **حرف الصاد :** "ص" ومثاله قول الشاطبي :

"وفي بلد ميت مع الميت خففوا (صـ)ـفا (نفر)ا والميتة الخف (خـ)ـولا"[1]

الحرف لفظ "ميت" منكرا ومعرفا حيث وقع.

والحكم تخفيف الياء للمرموز لهم بعده، والرمز "(صـ)فا (نفر)"،

11) **حرف العين :** "ع" ومثاله قول الشاطبي :

"........................... وأرجلكم بالنصب (عم ر)ضى (عـ)ـلا"[2].

الحرف هو : ﴿وأرجلكم إلى الكعبين[3]﴾

والحكم نصب اللام من أرجلكم للمرموز لهم بعده والرمز "(عم ر)ضى (عـ)ـلا".

12) **حرف الفاء :** "ف" ومثاله قول الشاطبي :

"و(عم فـ)ـتى قصر السلام مؤخرا[4] ...."

الحرف هو لفظ "السلام" من قوله تعالى ﴿**ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مومنا**[5]﴾.

والحكم هو حذف ألف السلام، للمرموز لهم قبله وهم مدلول "(عم فـ)تى".

13) **حرف الراء :** "ر" ومثالها قوله :

"......................... (ر) ضى، والجروح ارفع (ر)ضى (نفر) ملا"[6]

فالحرف هو : "والجروح قصاص"[7] والحكم رفع الحاء للمرموز لهم وهم (ر)ضى (نفر)).

(1) البيت : 550.
(2) البيت : 615.
(3) سورة المائدة، آية : 6.
(4) البيت : 605.
(5) سورة النساء، آية : 94.
(6) البيت : 619.
(7) سورة المائدة، آية : 45.

14) **حـــرف الشـين** : "ش" ومثاله قول الشاطبي :

وحرك وضم الكسر وامدده هامزا ولا نون شركا (عـ)ن (شـ)ذا (نفر) ملا[1]

فالحرف ﴿جعلا له شركا[2]﴾ قرأ المرموز لهم بـ (عـ)ن (شـ)ذا (نفر) لفظ شركا "شركاء" بضم الشين وتحريك الراء بالفتح وألف بعد الكاف وبعدها همزة.

المبحث الثالث : من قواعد استعمال الرمز.

للرمز استعمالات كثيرة معقدة، بعضها ينضبط بقواعد وبعضها لا يدرك سره إلا الحفاظ كما تقدم، ومن هنا كانت بعض اختلافات شراح الشاطبية.

وللرمز أيضا تقسيمات متعددة منها هذا التقسيم : وهو أن استعمال الرمز له ثلاثة أضرب :

الضرب الأول : أن يفرد الرمز الحرفي فيؤخر عن القراءة لقول الشاطبي : ومن بعد ذكرى الحرف أسمي رجاله[3] ...."

الضرب الثاني : ينفرد فيه الرمز الكلمي فلا يلزم ترتيب معين لقوله أيضا "وقبل وبعد الحرف آت بكل ما رمزت به في الجمع إذ ليس مشكلا[4]"

الضرب الثالث : يجتمع فيه الرمزان : الحرفي والكلمي فيكون الحكم للكلمي في الغالب وهو المقصود بقوله :

ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة[5] ...."

أولا ـــ الرمز الحرفي :

قد تقدم أن الرمز الحرفي نوعان : إفرادي صغير، وجمعي وسط، ولهذا الرمز بقسميه عند الشاطبي في استعماله قواعد منها :

---

(1) البيت : 710.

(2) سورة الأعراف، اية : 190

(3) البيت : 46.

(4) البيت : 64.

(5) البيت : 56.



أ) من هذه القواعد أنه يستعمل غالبا بعد تمام القراءة بترجمتها، فإذا تمت قراءة بترجمتها ورموزها جيء بواو فاصلة بينها وبين قراءة أخرى كقول الشاطبي:

"............................ متى تنقضي آتيك بالواو فيصلا"[1]

وقد اقتصر بعض شراح الشاطبية على بسط ظاهر هذه القاعدة فاعتبروها كلية دون استثناء، فيوخذ من شروحهم أن تأخير الرمز عن القراءة بقيودها أمر لازم، وهو ما يوخذ من صنيع الموصلي في كنزه إذ ذكر القاعدة دون أن يشير إلى استثناء[2].

بل صرح ابن القاصح[3] في شرحه : "سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي "بأن الشاطبي التزم ذكر الرموز بعد حرف القرآن[4]".

أما الشراح الذين تعمقوا في تحليل كلام الشاطبي فقد جعلوا القاعدة غالبية وذكروا لها استثناآت. قال أبو شامة : الأغلب أن الرمز المذكور لايأتي إلا بعد كمال تقييد القراءة إن احتاجت إلى تقييد "وبعد تمثيله للقاعدة الغالبية بما يشمل كلمة أو كلمتين أو ثلاثا أو أربعا أو قاعدة كلية قال : وقد وقع قليلا رمز قبل تمام التقييد كقوله :

"..... والعينُ في الكل ثقلا (كـ)ما (د) ار واقصر مع مضعفة..."[5].

فالكاف والدال من قوله : كما دار رمزان توسطا بين قيدين وهما :

"ثقلا"، و "واقصر" ومثله أيضا، قوله :

"............................ ومع مد كائن كسر همزته (د) لا"[6]

---

(1) البيت : 46.

(2) كنز المعاني في شرح حرز الأماني للموصلي، لوحة : 7

(3) هو أبو القاسم علي بن عثمان العذري المصري الشافعي قرأ العشر على أبي بكر بن الجندي توفي سنة 801 هـ ترجمته في غاية النهاية : 2 555.

(4) سراج القارىء... ص : 19 و 27.

(5) البيتان : 516 ـ 517.

(6) البيتان : 570 ـ 571.



ولا يــاء مكســورا[1] ....   ،..............................."

والذي يلاحظ على أبي شامة أن كلامه واضح.

أما الجعبري فقد أعرب بيت الشاطبي الذي يعتبر القاعدة وهو قوله "ومن بعد ذكري الحرف... الخ كما تقدم وشرح القاعدة من خلاله ثم قال : " وربما تقدم الرمز الترجمة أو تخللها»[2]، ونبه على أن حكم الروادف أي الرمز الوسط هو حكم حروف أبجد أي هو حكم الرمز الصغير، وخلال ذلك شرح قاعدة الواو الفاصلة الزائدة والأصلية، وأشار إلى ما فعله في كتابه "نزهة البررة[3] " وبدلا من أن يمثل لكل حالة على حدة ـ كما فعل أبو شامة ـ ليفهم كلامه المبتدىء، عمد ـ بعد تمام الشرح وبعد تمثيله للواو الفاصلة والمخللة ـ إلى ذكر الأمثلة متتابعة دون أن يشير إلى موضوع أي مثال، فقال ـ مثلا للواو والرمز معا ـ : ((الأمثلة : " (د) رية وتحملا" "(أ) باه وعانتا" "وبعد (ذ) كا والغير" "(كـ)ـما (عـ)ـلا (شـ)ـفا ورءوف" " وإثم كبير (شـ)ـاع بالثامثلثا وغيرهما بالباء نقطة أسفلا" و "في الكل ثقلا، (كـ)ـما (د) ار واقصر" " هنا (د)اروجها ليس الا مبجلا[4].

فالمثال الأول للواو الفاصلة الزائدة، والثاني للواو الفاصلة الأصلية، والمثالان معا للرمز الواقع بعد تمام القراءة التي لا ترجمة لها، والمثال الثالث للفصل بالواو بعد الرمز المذكور بعد الترجمة، وما بعدها ليس رمزا ولا كلمة قرآن (الغير)، والمثال الرابع مثل الثالث إلا أن بعد الكلمة التي في أولها رمز كلمة رءوف وهي كلمة قرآنية غير أنها مستقلة عن الحرف الأول.

والمثال الخامس مثل به للقراءة التي تقدم فيها الرمز الحرفي الجمعي على الترجمة فتوسط بين القراءة وترجمتها، وأشار بهذا المثال أيضا إلى أن الفصل بالواو في قوله بعد : "وغيرها" واجب.

---

(1) ابراز المعاني من حرز الأماني ، ص . 36.

(2) كنز المعاني شرح حرز الأماني شرح البيت : 46.

(3) الذي فعله هو أنه فصل بالواو الزائدة نحو "وتحملا" ورمز بالواو الأصلية "وعانتا" واستعمل رمزا فيها ليستوفي العشرة.
ينظر حفظ الأماني ونشر المعاني، 1 / لوحة : 102.

(4) أرقام الأمثلة على الترتيب : 100، 99، 445، 487، 508، 516، 517 و 512.

ومثل بالمثال السادس لما تخلل فيه الرمز الترجمة فوقع بين القيدين وكان الفصل بالواو في قوله بعد : " وقل عسيتم" جائزا، لأنه لو لم يفصل بها لما وقع لبس.

أما المثال السابع فقد مثل به لما وقع الرمز فيه بعد القراءة وترجمتها وأن ما بعد الواو فيه مجرد تتميم للبيت فليس رمزا ولا كلمة قرآن[1].

وهكذا يلاحظ أن الجعبري يختلف عن غيره في كونه يحاول في الغالب أن يستوعب القضايا عن طريق تنويع الأمثلة وكأنه يفترض أن القارىء يفهم القواعد تماما كما فعل الناظم.

2) ومن قواعد الرمز الحرفي أن لايكون مستقلا بنفسه بل يجب أن يركب في أول كلمة، وأن تفيد تلك الكلمة برمزها معنى غير معنى الرمز من إشادة بقارىء، أو وجاهة وجه ما، أو اشتهار نقل أو غيرها من المعاني.

وهذه القاعدة كلية لا استثناء لها، وذلك أن الأولية في قول الشاطبي : أول أولا[2]، تقتضي الأولية لفظا ويكون الحرف الذي هو رمز زائدا أو أصليا، كما في قوله :"وبسمل بين السورتين بسنة رجال[3]" فالباء من بسنة رمز وهي زائدة، والراء من رجال رمز وهي أصلية، وتقتضي الأولية لفظا الأولية تقديرا وذلك مثل قول الشاطبي "(أ) لا و (عـ)ـلى الحرمي إن لنا هنا[4]".

إذ حرف العين في لفظ "وعلى" رمز وهو وإن لم يكن في أول الكلمة ظاهرا فيعتبر في أولها تقديرا، لأن الواو فاصلة بين حرفين، أي بين مسألتين، وهما" إنكم ورمزه المتأخر عنه وهو (عـ)ـلا (أ) لا، و "إن لنا هنا" المتقدم عليه رمزه وهو العين في وعلى. ومدلول الحرمي.

---

(1) ينظر كنز المعاني شرح البيت 46، وشذا البخور العنبري وعزائم الطالب العبقري، لوحة : 45.
(2) البيت : 45.
(3) البيت : 100.
(4) البيت : 692.



ولا يعتبر الحرف الواقع بعد الواو رمزا إلا إذا كانت الواو عارضة أي زائدة على الكلمة كما هنا، أما قوله : "وعى نفر أرجئه بالهمز ساكنا[1] فلا يصح أن تكون العين في وعى رمزا لأن الواو لازمة، وقد تكفل أبو شامة بشرح حالة الرمز هذه وذكر أمثلة له، وتكفل الجعبري باختصار قاعدته[2].

3) ومن قواعد هذا الرمز أن لا يدخل على لفظ القرآن ولا على لفظ الترجمة ولا على لفظ الخلف. أما اللفظ الذي دخل عليه الرمز فقد يتصل بكل منها، وقد لخص الجعبري هذه القضية بأمثلتها في قوله :

"حرف الرمز لابد أن يكون مركبا أول كلمة - لمعنى غيره - ليست من القرآن ولا من الترجمة[3]"، ثم قال - وهو يقرر قاعدة ترك الشاطبي واو الفصل - وهذا مبني على ما قررنا من أن لفظ القرآن والترجمة لا رمز فيهما. ثم تارة تتصل[4] بلفظ القرآن وتارة بالترجمة وتارة بمحل الخلاف نحو "(دلا)[5] خطيئته التوحيد" ".....(شـ)ـهد (د)نا[6] إدغام بيت" "(عـ)ـن (فـ)ـاضل (كـ)ـلا[7]، هنا قال .....[1]".

وقد ناقش أبو شامة هذه القاعدة عند شرحه لقول الشاطبي" وواتبعوني حج في الزخرف العلا[8]" منطلقا من لفظة العلا" فقال : "والعلا مفعول حج وليس برمز وهو مشكل إذ يحتمل ذلك ولا يدفعه كونه فصل بين الرمزين بقوله في الزخرف فإن هذا فصل تقييد فليس أجنبيا فلا يضر فهو كفصله بلفظ الخلف في أثناء الرمز كقوله : "(لبى (حـ)ـبيبه بخلفهما (بـ)ـدا[9]".

---

(1) البيت : 166.

(2) ينظر إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة، ص : 34، وكنز المعاني في شرح حرز الأماني شرح البيت : 45، وينظر في النموذج المحقق.

(3) ابتدأ الجعبري هذه القاعدة في شرحه للبيت : 45، وأتمها في شرح البيت : 47.

(4) يعني اللفظة التي فيها الرمز.

(5) البيتان : 462 - 463 والتمثيل بهما لاتصال كلمة الرمز دلا بلفظ القرآن "خطيئته".

(6) البيت : 692 وهو مثال لاتصال كلمة الرمز دنا بلفظ الترجمة "ادغام".

(7) البيتان : 763 - 764، والتمثيل بهما لاتصال لفظ الرمز كلا بلفظ محل الخلاف وهو : هنا، أي في سورة هود.

(8) البيت : 439.

(9) البيت : 200.



وكما ... الفصل بين تقييدين كقوله : "ثقلا (كـ)ـما (د) ار واقصر[1]".

فلقائل أن يقول : كما جاز الفصل بين التقييدين بالرمز كذا يجوز الفصل بين الرمزين بالتقييد، ويؤيد الإشكال أنه قد التزم في خطبته أنه يسمي الرجال بعد ذكر الحرف ومتى انقضى ذلك أتى بالواو الفاصلة. والواو لم تأت هنا إلا بعد قوله : العلا، في أول اليت الآتي[2]".

أما الجعبري فقد رد على هذا النقاش ـ كعادته بنسبته القول لمجهول ثم الرد عليه بصورة جواب فقال :

"وقيل يلزم من اصطلاح الناظم أن تكون همزة العلا رمزا لأنه حرف بعد القراءة وقبل الواو الفاصلة، قلت : اصطلاحه الذي قررناه أولا يمنع رمزيته وهو أنه لا يفصل بين الرموز إلا بلفظ الخلاف فامتنع العلا أن يكون رمزا لانفصاله عن حج بلفظ غير الخلاف ومن ثم لم يسلط حج عليه ويكون من متعلقات الترجمة وهذه من القواعد السبريات[3]" وقبله قال في إعراب البيت ـ معترضا على أبي شامة جعله العلا مفعولا لحج وممهدا لهذا الاعتراض ـ :

"ولم يوافق على جعله مفعول حج ليلا يقدر تقديمه إليه فيتناول حكمه الذي هو إثبات ياء واتبعوني ويفسد المعنى[4]".

وإعراب الجعبري للبيت هو الذي اقتصر عليه الشيخ حسن السيناوني[5] أما إعراب أبي شامة فقد تبع فيه أبا عبد الله الموصلي في شرحه[6]".

وقد ناقش الجعبري القضية على أمثلة أخرى مفترضا سؤالا وجوابا فقال :

س : قوله : "والكسر (أ) دخلا[7]" رمز وترجمة أي أُدخل الكسر بين حرفين

---

(1) البيتان : 516 ـ 517.

(2) إبراز المعاني من حرز الأماني، ص . 315 والبيت الآتي هو : 440 : وفي الكهف... الخ.

(3) أي القواعد المجربة المختبرة عن طريق الاستقراء والتتبع، ينظر معناه في فتح البارى : 1 / لوحة : 318.

(4) كنز المعاني شرح البيت : 439، وقد أصلحنا العبارة من شذا البخور العنبرى، لوحة 213.

(5) الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية : 218/1.

(6) كنز المعاني في شرح حرز الأماني، لوحة : 39.

(7) البيت : 913.



ولولا هذا التقدير لتناول الأول في اصطلاحه.

ج : ليست ترجمة بل بيان محلها فهو كبيان المأخذ في مثل قوله : "بالرفع(أ) كملا[1]" وأضاف الجعبري ـ مزيلا ما قد يتوهم من دخول الرمز الحرفي علي القيد ـ فقال في شرحه لقول الشاطبي :

وراء تراآ (فـ)ـاز في شعرائه وأعمى في الأسرى (حـ)ـكم (صحبة) أولا

"وليست همزة أولا رمزا لأنها قيد القراءة وقد تخلل الرمز بين القراءة والترجمة[2]".

4) ومن قواعد هذا الرمز أيضا أن لا يعطف بعضه على بعض ولا يفصل بين الرموز بغير لفظ الخلاف ولا يجمع بين الرمز والصريح على وجه واحد.

هذه في الحقيقة مجموعة قواعد وليست قاعدة واحدة نختصر الحديث عنها كالآتي :

أ ـ العطف :

لا يعطف رمز على رمز ليلا يلتبس بالفصل لأن الواو إذا دخلت بين الرمزين في قضية واحدة اعتقد أن ما بعد الواو رمز لقضية ثانية قال الجعبري :

"ولهذا امتنع رمز مثل جيم "(لـ)ـاح وجملا[3]".

ب ـ الفصل :

وأما الفصل فلا يقع بين الرمزين إلا بلفظ الخلف كقول الشاطبي : "(بـ)ـادره (طـ)ـالبا بخلفهما (يـ)ـرويك[4]".

فإذا فصل بين مسألتين بلفظ غير الخلف وبدون واو الفصل لظهور معنى الفرق بين المسألتين امتنعت رمزية الحرف الأول من ذلك اللفظ لأنه لا يصح أن يكون رمزا لما قبله لتمام المسألة ولا لما بعده لعدم المصحح لرمزيته وهو الواو كما قال الجعبري عن منع رمزية حرف القاف من قل في قول الشاطبي :

---

(1) البيت : 889، ينظر شرح الجعبري للبيت : 45.

(2) كنز المعاني شرح البيت : 310.

(3) البيت : 480، شرح البيت : 45.

(4) البيت : 169.



و(حق) ...ير كسر واو مسوّمين قل سارعوا لا واو قبل (كـ)ما (أ) نجلا[1]

فـلفظ قل توسط بين حرفين بدون واو فصل فامتنعت رمزية قافه لذلك.

جـ ـ الجمع بين الرمز والصريح :

لم يقع في القصيدة جمع بين الرمز والصريح في وجه واحد من أوجه الخلاف. فإذا اجتمعا في قضية ما فيجب أن يصرف الرمز لوجه والصريح لوجه آخر كما في قول الشاطبي :

وقصر قياما (عم) يصلون ضم (كـ)م (صـ)فا نافع بالرفع واحدة جلا[2]

فالبيت تضمن ثلاثة أحرف : الأول لفظ : "قياما" من قوله تعالى : ﴿**ولا توتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قيمًا**[3]﴾.

والثاني لفظ "وسيصلون" من قوله تعالى : ﴿**ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا**[4]﴾.

والثالث لفظ "واحدة" من قوله تعالى : ﴿**وإن كانت واحدة فلها النصف**[5]﴾ فالرمز الكلمي «عم» يصرف لحذف الألف من لفظ «قياما» والرمزان الحرفيان في "كم صفا" يصرفان لضم الياء من "وسيصلون" ونافع الصريح يصرف لرفع لفظ "واحدة" وامتنع معه رمز الجيم من جلا لسببين :

الأول أنه لا معنى لرمزيته لأنه رمز لورش وورش داخل في نافع.

والثاني أنه من القواعد المقررة عند الشاطبي أنه لا يجمع بين صريح ورمز في وجه واحد، وحتى لو أبدلنا حرف الجيم بحرف آخر لما صحت رمزيته لنفس السبب[6].

---

(1) البيت : 569.

(2) البيت : 588.

(3) سورة النساء، آية : 5.

(4) سورة النساء، آية : 10.

(5) نفس السورة، آية : 11.

(6) أي لكونه لا معنى لرمزيته ومخالفة القاعدة.



5) ومن قواعد الرمز أيضا أن الراويين إذا اتفقا كان الرمز لإما مهما. ولا يذكر الراويين برمزيهما إلا إذا انفرد أحدهما بخلاف ما، وقد يفعل ذلك لضرورة الوزن فقط.

وهذه القاعدة ومثيلاتها هي التي يحتاج فيها إلى الحفظ والفطنة، وقد لخص الجعبري هذه القاعدة بقوله :

"ويسلك الأخص غالبا، فإذا اتفق الراويان ذكر الإمام، فنحو : "(طـ)ـال بالخلف (يـ)ـذبلا "للخلاف، ونحو "(سـ)ـنا (تـ)ـلا " و"لست (فـ)ـيه (مـ)ـجهلا" للوزن"[1] فالمثال الأول مقتطف من قول الشاطبي :

«له شرعه والراء جزما بلامها　　كواصبر لحكم (طـ)ـال بالخلف (يـ)ـذبلا[2]».
الحرف المقصود هو قوله تعالى : ﴿واصبر لحكم ربك﴾ بالواو أو بالفاء[3]. والرمزان : الطاء والياء في طال ويذبلا، للراويين : الدورى والسوسي يغني عنهما - حسب القاعدة - رمز إمامهما وهو حرف الحاء، ولما كان لصاحب الرمز الأول وهو الدوري خلاف في إدغام الراء في اللام. جمع الرمزين في مسألة واحدة وفصل بينهم بلفظ الخلاف (بالخلف). ويصرف لفظ الخلف للرمز السابق عليه حسب القاعدة أيضا.

والمثال الثاني مقتطف من قول الشاطبي :

نأى (شـ)ـرع (يـ)ـمن باختلاف وشعبة　　في الاسرا وهم والنون (ضـ)ـوء (سـ)ـنا (تـ)ـلا[4]

والمقصود فيه الجمع بين رمزى راويي الكسائي، وهما أبو الحارث والدورى في «سناتلا» في حكم من أحكام الحرف المذكور في البيت وهو :

"ونئا" من قوله تعالى : ﴿أعرض ونئا بجانبه[5]﴾.

---

(1) كنز المعاني شرح البيت : 45.
(2) البيت :280.
(3) فاصبر بالفاء في سورة القلم، آية : 48 وفي سورة الإنسان، آية : 24 ... بالواو في سورة الطور، آية : 48.
(4) البيت 312.
(5) في سورة الإسراء، اية : 83 وفي سورة فصلت، اية ...

والحكم المقصود هو إمالة النون للمرموز لهم بالضاد والسين والتاء : خلف وأبو الحارث والدروى، وجمع بين راويي الكسائي للوزن فقط.

وكذلك جمع في المثال الثالث بين راويي ابن عامر المرموز لهما باللام من لست، والميم مجهلا في قضية واحدة لمجرد الوزن، والمثال مقتطف من قول الشاطبي :

وتلووا بحذف الواو الأولى ولامه فضم سكونا (لـ)ست (فـ)يه (مـ)جهلا

والحكم هو ضم اللام وحذف إحدى الواوين من قوله تعالى : ﴿**وإن تلووا أو تعرضوا**﴾[1].

فانظر إذا كيف يعتمد الجعبري - في تقرير قواعد الشاطبي - على اجتزاء الأمثلة من أنصاف الأبيات بعد خلاصة وجيزة جدا.

6) ومن قواعد الرمز أيضا اتصال ضمير قارئ أو قراء - سبق ذكرهم - بكلمة يصلح أن يكون أولها رمزا، وقد سمى الجعبري هذه الكلمة بالأداة. لأن هذا الاتصال أكثر ما يقع بحرف جر أو عطف مثل : له، لهم، عنه، عنهم، وهم وغيرها، وقد يتصل بالمصدر كقوله :

"..................... وأنا صببنا فتحه ثبته تلا"[2].

وقد يعود الضمير على غير القارئ كأن يعود على حكم من الأحكام.

وللحكم برمزية هذه الحروف التي اتصل بها الضمير أو بعدم رمزيتها قواعد اختصرها الجعبري مع أمثلتها في شرحه لقول الشاطبي :

جعلت أبا جاد على كل قارئ دليلا على المنظوم أولا أولا[3]".

وللرمز الحرفي في هذا الباب أحكام كثيرة وقواعد متنوعة، وعد الجعبري أن يأتي ببقيتها في الإدغام الكبير.

---

(1) سورة النساء، اية : 135.

(2) البيت : 1102.

(3) البيت : 45، وهو الأصل في كثير من القواعد.



ثانيـا : الرمــز الكلمــي :

منطلق قواعد الرمز الكلمي هو قول الشاطبي :

"ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة فكن عند شرطي واقض بالواو فيصلا[1]"

وقولـه :

وقبل وبعد الحرف آت بكل ما رمزت به في الجمع إذ ليس مشكلا[2]

ولكن الجعبري قدم قبل البيت الأول خلاصة مركزة تعتبر من القواعد الهامة للرمز الكلمي فقال ـ بعد كلامه على الروادف ـ : "واستعمل عم وسما باعتبار ما كانا عليه، والباقي باعتبار ما آل إليه أو كان عليه، ولا تدخلها الأدوات ليلا يلتبس، وتتصل بها ضمائر القراء والتراجم والمخاطب للوزن نحو : "وصحابهم جزاء فنون" "فتح مع الكسر (عـ)ـمه" "وحقك يوم لا".

وما امتنع في الرمز الحرفي من العطف والاعتراض[3] ومنافاة الصريح وتخليل التراجم وتعدد مسائله، مثله[4] هنا، نحو : "ويغشي سما خفا" "ويحزنني حرميهم إلى آخره"، "فيسري إلى .... سما" فانقسم حينئذ الرمز إلى ثلاثة أقسام : صغير حرف لواحد، وهو حروف أبجد، ووسط، حرف لما فوق الواحد، وهي الروادف، وكبير كلمة لا تثنين فصاعدا وهي الكلمات الثمان[5].

فقوله : وصحابهم، مثال لما اتصلت فيه كلمة الرمز بضمير جماعة القراء. وقوله : «عمه» مثال لما اتصلت فيه كلمة الرمز أيضا بضميري الحرف بترجمته، إذ أول البيت : "وقل مرفقا فتح مع الكسر عمه" فالفاعل في : عمه عائد على لفظ فتح قبله وهو من ترجمة القراءة، والمفعول في: عمه أيضا عائد على لفظ القرآن قبله : مرفقا، وهو في قوله تعالى : **﴿ويهيئ لكم من أمركم مرفقا[6]﴾**.

---

(1) البيت : 56.

(2) البيت : 64.

(3) يعني الفصل بين الرمزين أو الرموز بغير لفظ الخلاف.

(4) مثله خبر وما امتنع.

(5) كنز المعاني شرح البيت : 55.

(6) سورة الكهف، آية : 16.



وقوله : "وحقك يوم لا "مثال لما اتصل فيه الرمز الكلمي بضمير الخطاب، والمخاطب فيه القارئ، أي قارئ.

وقوله : "ويغشى سما خفا[1]" مثال لما تعددت فيه القيود، وتخلل الرمز الكلمي بين الحرف والترجمة، والمثال الذي بعده "ويحزنني حرميهم[2]" إلى آخره "مثال لما تعددت فيه المسائل وتوسط الرمز، وقوله "فيسري[3] إلى سما" مثال لما تعددت فيه المسائل وتأخر الرمز عنها.

وللرمز الكلمي قواعد :

- منها أنه إذا اجتمع مع الرمز الحرفي كان الحكم للكلمي في ا لغالب وقد نبه الجعبري القارئ إلى صنيع الشاطبي فقال : "ولم يبين المغلب من النوعين بل يفهم من ضم الحرف إلى الكلمة، واستصحاب الأصل أنه يغلب حكم الكلمة فيصح وقوع الحرف الرامز حينئذ قبل القراءة تبعا[4].

وللرمز الكلمي في حالة اجتماعه مع الرمز الحرفي صور كثيرة كما رأيت تراجع في المبحث الثاني قبله، وتنظر في الرسم البياني.

- ومنها أن الرمز الكلمي لا يلزم بينه وبين القراءة ترتيب معين ولا يغلب، وهذه القاعدة عمومها مفهوم من قول الشاطبي :

وقبل وبعد الحرف آت بكل ما رمزت به في الجمع[5]......."

ويفهم من الاستقراء أن هذا الرمز قد يتخلل التراجم - كما سبق وياتي - .

- ومنها أنه كثيرا ما يقسم إلى رمزين وله عند تقسيمه حالتان :

---

(1) البيت : 715.
(2) البيت : 397.
(3) البيتان : 423 - 424.
(4) كنز المعاني شرح البيت : 56.
(5) البيت : 54.



الحالة الأولى : أن يقسم إلى رمزين : أحدهما حرفي والآخر كلمي وذلك كما في قول الشاطبي :

"وضم (أ) ولوا (حق) ولا غية لهم[1] ...."

وأصل الرمزين زمز واحد هو "سما"

والحالة الثانية : أن يقسم إلى رمزين حرفيين وله في هذه الحالة صورتان:

الأولى أن يقسم إلى رمزين حرفيين إفراديين كقول الشاطبي :

"........................ وفي كسر "أن صدوكم" (حـ)امد (د)لا[2]

أصل الرمزين "حامد دلا" "حق" وكذلك قول الشاطبي أيضا :

"........................ نكفر نعذب معه في الفتح (إ)ذ (كـ)لا[2].

أصل الرمزين "إذكلا" هو "عم".

والصورة الثانية : أن يقسم إلى رمزين حرفيين : أحدهما إفرادي صغير والثاني حرفي جمعي من الروادف، (رمز وسط). وذلك مثل قول الشاطبي :

"وبالكسر حج البيت (عـ)ن (شـ)اهد[4] ...."

أصل الرمزين "عن شاهد"، "صحاب".

هذه القواعد انفرد باستخراجها الجعبري من الأبيات الثلاثة للشاطبي.

من قوله : صحاب هما مع حفصهم عم نافع ...."

إلى قوله : "وحصن عن الكوفي ونافعهم جلا[5]"

وبتتبعنا لهذه القاعدة وجدنا أن كلمتين من الكلمات الثمانية لم تقسما، وهما: "نفر" و"حصن" إذ لم نعثر لهما على مثال قسما فيه إلى رمزين وتنظر أمثلة التقسيم في الرسم البياني بعده.

---

(1) البيت : 1109.
(2) البيت : 614.
(3) البيت : 592.
(4) البيت : 567.
(5) الأبيات : 53، 54، 55.

رسم رقم 5 : رسم بياني لانقسام الرمز الكلمي

الرمز الكلمي	نوع تقسيمه	أمثلة تقسيمه (البيت أو جزء منه)	أرقام الأبيات
صحبة	الى حرفيين : إفرادي وجمعي	ولكن خفيفَ وارفع السحرَ عمٌّ في سهمـا ونوّن ثقّله (صلح (شـللشلا	499
صحاب	إلى حرفيين : إفرادي وجمعـي	وبالكسر حجّ البيتِ (علن (شـاهد وغيـ ـب ما تفعلوا لن تكفروه لهم تـلا	566
عـم	إلى حرفيين : إفراد يين	ولد خله نونَ مع طلاقِ وفوقَ مع نكفر نعذب معْه في الفتح (إ) ذ اكـلا	592
سما	إلى حرفي وكلي	وضم (أ) ولوا (حق) ولا غيةٌ لهم مصيطرِ اشمم (ضاع والخلف (قـللا	1109
حق	إلى حرفيين إفراد يين	وسكن معاً شنآن (صلح (كلاهما وفي كسر أن صدّ وكسم (حلاد (د) لا	614
نفر	لم يقسم	لم نعثر له على مثال	
حرمي	إلى حرفيين إفراد يين	(لعم (حفظوا والفتح في تأيقا تلو نَ (علم حلاه هد ست خف (إ) ذ (د) لا	899
حصن	لم يقسم	لم نعثر له على مثال	

المبحث الرابع : الاسم الصريح وقواعده.

قواعد ذكر الاسم الصريح منطلقها من قول الشاطبي :

وسوف أسمي حيث يسمح نظمه   به موضحا جيدا معما ومخولا[1]

وقول الشاطبي "حيث يسمح نظمه" يظهر منه أن لا قاعدة لذكر الاسم وأنه يذكره كيفما اتفق وكيفما سمح به النظم، ولكن الاستقراء أبان عن وجود قواعد، ذلك أن ذكر الاسم الصريح بعد معاناة الشاطبي في تعويضه بالرمز لا يخلو من فائدة. وله ضرورة وقواعد.

أما فائدته فهي الأمن من حروف صالحة للرمز في باب اشتهر به قارئ أو راوو لكنها ليست رموزا.

وأما الضرورة فهي أن القراء والرواة الذين اشتهروا بباب معين من القراآت لو ذكروا برموزهم فقط دون التصريح بشهرتهم لما وقع الالتفات إلى شهرتهم بذلك الباب، فلذا كان التصريح بأسمائهم أو كناهم أو ألقابهم أمرا مفضلا. ومن ذلك اشتهار أبي عمرو بالإدغام الكبير، واشتهار حمزة وهشام بباب الوقف على الهمز، وحمزة والكسائي بباب الإمالة الكبرى، وورش بترقيق الراآت وتغليظ اللامات، ونقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها وغيرهم.

فهؤلاء ينبغي أن يصرح بذكرهم كل في بابه ولا يكتفي بالرمز لهم تنبيها على محوريتهم في الباب الذي اشتهروا به. والتأكيد على ذكرهم مأخوذ من قول الشاطبي :

"ومن كان ذا باب له فيه مذهب : فلابد أن يسمى فيدرى ويعقلا[2]"

ومن القواعد المقررة غير اللازمة أن التصريح إما أن يكون بالرسم وإما بالكنية وإما باللقب وإما بالضمير فكله صريح في اصطلاحه، فلا مفهوم إذا لعبارة الاسم الصريح.

---

(1) البيت : 65.

(2) البيت : 66.



وقد استوعب الشاطبي التصريح بذكر القراء السبعة ورواتهم إلا راوى الكسائي أبا الحارث فلم يذكره باسمه إلا في المقدمة عند تعريفه بالقراء ورواتهم فذكر أبا الحارث باسمه وكنيته والدوري باسمه ونسبه، ولم نقف على مثال لذكره بغير الرمز وإن كان الدوري قد ذكر باعتباره راويا لأبي عمرو. ولم ينبه الجعبري ولا غيره على هذا الاستثناء وإنما اكتفى الجعبري بقوله : "وقد صرح بالأئمة ورواتها"[1].

وممن صرح كثيرا باسمه الشخصي من القراء، نافع، وعاصم، وحمزة، ومن الرواة هشام، وشعبة، وحفص وخلف وخلاد.

وفي حق المكي صرح بنسبته، وبابن كثير، وابن كثيرهم، وأبو عمرو صرح في حقه بالبصري وفتى العلا وابن العلا، وابن عامر صرح في حقه بابن عامر والدمشقي واليَحصبي، والشامي، وفي حق الكسائي اقتصر عليه فقط.

واقتصر على اللقب في حق قالون وورش وقنبل، وعلى النسبة في حق البزي والدوري والسوسي.

ولم يذكر ابن ذكوان إلا بذلك وهو كثير، وينظرون في الرسم البياني بعده.

- ومن قواعد الصريح أن لا يجمع بينه وبين الرمز في وجه واحد، وقد تقدمت هذه القاعدة في مبحث قواعد الرمز ونؤكد توضيحها فقط هنا بتحليل هذا المثال في قول الشاطبي.

وفي النون فتح الضم (شـ)ـاف، وعاصـم   روى نونه بالباء نقطة أسفـلا[2]

فالحرف المقصود هو لفظ "نشرا" من قوله تعالى : ﴿**وهو الذي يرسل الرابح نشرا بين يدى رحمته**[3]﴾.

---

(1) كنز المعاني شرح البيت : 65، وقد علقنا في التحقيق على لفظ رواتها. بأن الأفصح. رواتهم رغم أن كل النسخ عندي اتفقت على "رواتها".

(2) البيت : 689.

(3) سورة الأعراف، آية : 57، واللفظ في سورة الفرقان، آية : 48، وفي سورة النمل، آية : 63.



والرمز هو حرف الشين من شاف، والحكم هو فتح ضم النون من نشرا ولفظ عاصم الصريح يصرف لقراءة نشرا بالباء بدل النون.

فالرمز هنا اجتمع مع الصريح في مسألة وهي كيفيات قراءة لفظ نشرا، ولكن لم يجمع معه في وجه واحد، بل الرمز لقراءة نشرا بالنون والصريح لقراءتها بالباء.

وقد اختصر الجعبري هذه القاعدة في شرحه لقول الشاطبي "وسوف أسمي...الخ. قائلا : "ولما ذكر كيفية جمع نوعي الرمز ولم يتعرض لبيان كيفية اجتماع الرمز الصريح فهم منه أنه لا يجمع بينهما على وجه واحد وإن اجتمعا في مسألة[1]" ثم مثل بالمثال السابق.

- ومن قواعد الاسم الصريح، أنه قد يكون استثناء من مدلول الرمز، وذلك كما في قول الشاطبي :

وأن لعنة التخفيف والرفع (نـ)صه

(سما) ما خلا البزي وفي النور (أ) صلا[2]

فالحرف "أن لعنة" من قوله تعالى : ﴿**فأذن موذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين**[3]﴾.

والحكم هو إسكان النون من أن وتخفيفها ورفع التاء من لعنة للمشار إليهم بالنون من نصه و"سما" وهم عاصم ونافع وابن كثير وأبو عمرو، ولكنه استثنى البزي من مدلول سما استثناء الصريح من الرمز، ومثاله أيضا قول الشاطبي:

وإضجاع راكل الفواتح (ذ)كره (حـ)مى غير حفص طاويا (صحبة) ولا[4].

فالحرف المقصود : الر" و"المر" في فواتح السور، والحكم هو إمالة الراء للمرموز لهم بالذال وهم الكوفيون وابن عامر، والحاء، وهو أبو عمرو ثم استثنى من

(1) كنز المعاني شرح البيت . 55.
(2) البيت : 686.
(3) سورة الاعراف، آية : 44.
(4) البيت : 738.



الكوفيين حفصا بقوله : "غير حفص" لأنه لا يميل، وهذا هوالمثال الوحيد الذي ذكره الجعبرى في الموضوع في شرح البيت "وسوف أسمي" السابق الذكر.

وهذا النوع من الاستثناء كثير، وقد وقع له تقديم المستثنى على المستثنى منه في قوله :

"ليوفوا ابن ذكوان ليطوفوا له   ليقضوا سوى بزيهم (نفر جـ)ـلا[1]"

الحرف المقصود هو قوله تعالى : ﴿ثم ليقضوا تفثهم[2]﴾.

---

(1) البيت : 894.

(2) سورة الحج، آية : 29.

رسم رقم 6 : رسم بياني لبعض حالات التصريح بما اشتهر به القراء والرواة في الحرز

القارئ وبعض حالات التصريح به والأرقام	الراوي وبعض حالات التصريح به والأرقام	الراوي وبعض حالات التصريح به والأرقام
نافع 229 نافع 234 ״	**قالون** 111 قالون لقب 204 ״	**ورش** 171 لقب 206 ״ 180 ״
ابن كثير 159 : ابن كثير 188 ״ 452 المكي نسبة 1050 ״	**البزي** 204 نسبة 894 ״ 907 مضاف لضمير	**قنبل** 108 لقب 206 ״
أبو عمرو 116 ، أبو عمرو: كنية 232، البصري: نسبة 376، المازني: 113، فتى العلا:	**الدوري** 223 نسبة	**السوسي** 216 نسبة
ابن عامر 377 : ابن عامر 187 : الدمشقي نسبة 888 : اليحصبي نسبة 668 : الشامي نسبة	**هشام** 201 اسم 269: ״	**ابن ذكوان** 269 : ابن ذكوان 894 : ״
عاصم 610 عاصم 727 ״ 838 ״	**شعبة** 187 اسم 812 ״ 896 ״	**حفص** 159 اسم 161 ״ 162 ״ 1012 ״
حمزة 227 حمزة 858 ״	**خلف** 109 : اسم 227 : ״	**خلاد** 109: اسم 272 : ״
الكسائي 222 الكسائي ، نسبة 709 ״ 759 ״	**أبو الحارث** لا شيء	**الدوري (حفص)** 738 حفص



والحكم هو كسر اللام من ليقضوا للمشار إليهم بنفر والجيم من جلا وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وورش، واستثنى منهم البزى بقوله "سوى بزيهم" فهو صريح متقدم استثني من رمز متأخر واستثناء الصريح من الرمز له صور كثيرة. قد وقع فيها المستثنى أحيانا بعد أبيات[1].

ملاحـــظـــة :

يظهر أن الجعبري - كغيره - لم يعط لموضوع التصريح بأسماء القراء والرواة أو أنسابهم وكناهم وألقابهم وضمائرهم كبير أهمية. ذلك لأن الشاطبي أطلق في حالات التسمية، وقد اقتصر الجعبري فقط على التأكيد على عدم الجمع بين الصريح والرمز في وجه واحد، وعلى ضرورة التسمية بالنسبة لمن اشتهروا بباب معين.

وقد حاولت أن أجمع في رسم بياني ما أمكن من الأمثلة لأغلب الحالات التي وقع فيها التصريح باسم القارئ أو الراوي تراها في الرسم قبله.

ومن اللطائف التي ينبغي أن تذكر هنا أن الشاطبي بدأ الرمز الحرفي الإفرادي بنافع، والرمز الحرفي الجمعي بالكوفيين وختم الرمز الكلمي الجمعي طبعا باجتماع نافع والكوفيين في قوله :

"............................... وحصن عن الكوفي ونافعهم علا[2]".

---

(1) تنظر على سبيل المثال الأبيات ذات الأرقام التالية : (495 - 497) و (480 - 484).

(2) البيت : 55.



الفصل الرابع

لفظ الخلف أو الخلاف

تناول شراح الشاطبية موضوع الخلاف وقواعد استعمال لفظه - كغيره من الموضوعات - كل حسب إدراكه أو حسب قصده من التشخيص أو التبسيط، فبعضهم وقف مع ألفاظ الشاطبي يحللها ويوضح معانيها في كل بيت دون أن يلتفت إلى ما تقدم أو ما يأتي، وبعضهم ألم بشيء من القواعد ولكنه اكتفى بالإحالة على بيت تقدم أو بيت ياتي.

أما الجعبري فقد خص موضوع الخلاف بمجموعة هامة من القواعد كشأنه في جل القضايا، وقد تناولت هذه القواعد جوانب ثلاثة : أصل الخلاف - اللفظ المعبر عن الخلاف - اللفظ المختلف فيه. أما هذا الأخير فقد تقدم بسط الحديث عنه في المبحثين : الأول والثاني من الفصل الثاني. وبقي أن الجانبين الأولين هما مبحثا هذا الفصل.

المبحث الأول : أصل الخلاف.

لما كانت قضايا الخلاف في علم القرآت شائكة ومتشعبة فضلت أن أقتصر منها على قضيتين أساسيتين هما : الخلاف أصلا أو مطلقا أو مفرعا أو مرتبا، والخلاف وصلا أو وقفا أو في أحدهما.

القضية الأولى :

أصل الخلاف ومصطلحاته (اطلاق - تفريع - ترتيب).

الخلاف في الكلمة القرآنية (الحرف) يعني أن فيه للقاريء قراءتين وهو إما أن يكون خلافا أصليا وإما أن يكون خلافا مبنيا على خلاف آخر.



الخلاف الأصلي :

نقصد بالخلاف الأصلي ذلك الذي يكون فيه اختلاف القراء في قراءتهم لحرف من حروف القرآن قد وقع في أصل القراءة حسبما قرأه القارىء على شيخه أو رواه عنه بسنده المتواتر إلى رسول الله ﷺ كاختلافهم في قراءة لفظ "ملك" من قوله تعالى : ﴿ملك يوم الدين﴾ في سورة الفاتحة بالألف بعد الميم أو بدونه.

وكذلك اختلافهم في لفظ الصراط بها، بالسين أو بالصاد أو بالاشمام فمثل هذا الخلاف وقع أولا دون أن يكون قد تسبب فيه غير التلقي عن رسول الله ﷺ. كما وقع لعمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم وقد نقل الجعبري القصة في مقدته الكنز فقال :

"وسبب الخلاف ما أخبرنا به الشيخ أبو الحسن علي بن الوجوهي[1] البغدادي عن أبي الحسن علي بن[1] روزبة، عن أبي الوقت[1] عبد الأول السجزي عن أبي الحسن عبد الرحمن الداودي، عن أبي محمد عبد الرحمن السرخسي، عن أبي عبد الله محمد[1] الفربري عن الحافظ أبي عبد الله محمد[1] البخاري، بسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : "سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت له من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها فقال : أقرأ نيها رسول الله ﷺ. فقلت له كذبت فإن رسول الله ﷺ أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى الرسول ﷺ فقلت : يا رسول الله إن هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ﷺ : أرسله، اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها، فقال : كذلك أنزلت، ثم قال : اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأنيـها، فقال كذلك أنـزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه[2]".

---

(1) كل هؤلاء مترجمون في النموذج المحقق.

(2) أخرج البخاري هذا الحديث ـ مع اختلاف قليل في بعض ألفاظه ـ في كتاب التوحيد من صحيحه، فتح الباري : 434/13، وفي كتاب :فضائل القرآن باسقاط لفظ أرسله. فتح الباري : 22/9، وفي "باب في الخصومات" مع بعض الاختلاف، فتح الباري : 53/5، وفي باب استتابة المرتدين مع اختلاف بسيط أيضا فتح الباري : 270/12.

وأخرجه مسلم في الصحيح في باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف : نووي : 98/6.



هذا الخلاف هو القاعدة ولذا أطلقنا عليه الخلاف الأصلي أو الخلاف ابتداء وله قواعد تقدم بعضها عند الحديث عن اللفظ المختلف فيه تحت عنواني القراءة والحرف في الفصل الثاني وسنعرج على بعضها عند الحديث على لفظ الخلف أو الخلاف أو ما يقوم مقامه.

وقد يبنى على هذا الخلاف خلاف آخر فيكون مفرعا عنه وقد يطلق عليه اصطلاحا : الخلاف المفرع، ولم يضع له الجعبري ـ ولاغيره فيما نعلم ـ قاعدة شاملة كما فعل مع غيره من القضايا، ولكنه أشار إليه في مواضع مختلفة بجمل مختصرة. وهكذا لما تحدث عن الخلاف في إدغام ياء واللائي في ياء يئسن أثناء شرحه لقول الشاطبي :

وقبل يئسن الياء في اللاء عارض سكونا أو أصلا فهو يظهر مسهلا[1]

قال : تحت عنوان "إشارات" :

"الكلام مفرع على ابدال الهمزة ياء ساكنة ليدخل في المثلين وأنها ليست المتطرفة، ووجه دخولها في المتحركات قلبها عن متحرك فصار لها جهتان[2]".

والمعنى أن الخلاف في ادغام ياء واللائي في ياء يئسن، من قوله تعالى ﴿والى يئسن من المحيض[3]﴾ مفرع على الخلاف في إبدال همزة اللائي ياء. ذلك أن الذين قرأوا "واللاءي" بهمزة بعدها ياء كالكوفيين وابن عامر. لاخلاف عندهم في إظهار ياء واللاءي لأنها حرف مد، وأن الذين قرأوا "واللاء" بهمزة مكسورة دون ياء بعدها لا خلاف عندهم أيضا ولاموجب عندهم للإدغام، وأن الذين قرأوا "والى بتسهيل الهمزة بين بين كورش وقفا ووصلا، وأبي عمرو والبزى في وجه لهما وصلا، لا إدغام عندهم أيضا لأنهم لاينطقون ياء خالصة حتى تدغم في مثلها.

وأما الذين يقرؤون واللاي بإبدال الهمزة ياء ساكنة كأبي عمرو والبزي في الوجه الثاني لهما. فهم الذين اختلف عنهم في إدغام ياء اللائي في ياء يئسن.

(1) البيت : 131.
(2) كنز المعاني شرح البيت السابق.
(3) سورة الطلاق، آية : 4.



وأصل الخلاف ناشيء عن الاعتداد بالعارض أو عدم الاعتداد به[1]" ولذلك سمى هذا الخلاف الثاني خلافا مفرعا كما تقدم للجعبري فأصبح مصطلحا. ويدل على مقابل الأولي أو الأصلي، وهكذا نشأ ثلاث مصطلحات :

أ - الخلاف المطلق.

ب - الخلاف المفرع.

ج - الخلاف المرتب.

والمعاني الأولى لهذه المصطلحات هي : أن الخلاف المطلق معناه في اصطلاح القراء أن يكون الخلاف في الكلمة القرانية منسوبا إلى أحد القراء المعروفين من السبعة أوالعشرة... أي أن له فيها قراءتين منقولتين فتثبت القراءتان لراوييه معا أي أن يكون لكل واحد منهما وجهان في الحرف المذكور كما هما للقاريء.

والخلاف المفرع يعني أن يكون لأحد الراويين وجه واحد عن القارئ : (شيخه) في حرف قرآني ما، وأن يكون للراوي الآخر عن ذلك الشيخ وجهان مفرعان : أي ذلك الوجه الثابت للراوي الأول ووجه آخر مفرع عنه.

والخلاف المرتب هو أن ينسب وجه لأحد الراويين في حرف ما فيكون للراوي الثاني الوجه المضاد له، كأن ينسب إدغام حرف لأحد الراويين فيكون ضد الإدغام وهو الإظهار للراوي الآخر.

ولهذه المصطلحات معان ستتضح عند مقابلتها ببعضها لأن كل واحد منها يقابل الآخرين.

أولا ــ الخلاف المطلق والخلاف المفرع :

الخلاف المطلق والخلاف المفرع ياتي كل واحد منهما في مقابل الآخر، وقد يأتي كل منها في مقابل غير الآخر كما يأتي، والخلاف المطلق هو الأصل لأن الأصل عدم التقييد، وعدم التقييد هو الإطلاق.

ولما كانت القراءة أصلا للرواية كان الخلاف المنسوب للقاريء أصلا للخلاف المنسوب للراوي. فإذا نسب الخلاف للقارىء كان لكل من راوييه وجهان،

---

(1) ينظر تفصيل الخلاف في هذا الحرف في النشر في القراآت العشر لابن الجزري : 1/284.
وينظر أيضا مثال للخلاف المفرع المقابل للخلاف الأصلي في النشر : 2/13 وموضوعه الخلاف في إدغام الراء في اللام من قوله تعالى : "يغفر لكم" وأمثاله عن أبي عمرو. فمن أدغم الإدغام الكبير مع أبي عمرو فلا خلاف عنده في الإدغام الصغير ومن لم يدغم الكبير اختلف عنه في الصغير.



وإذا نسب الخلاف للراوي كان معناه أن الراوي الآخر له وجه واحد أي لاخلاف له، وأن الراوي الذي نسب له الخلاف له وجهان : أحدهما هو نفس الوجه الذي نسب لصاحبه والوجه الآخر ضده مفرع عنه، ولذا قيل فيه الخلاف المفرع، وهو كثير جدا. ومن أمثلته ما أشار له الشاطبي بقوله.

"وبل في النسا خلادهم بخلافه[1] ...."

الموضوع هو إدغام أو عدم إدغام لام هل وبل، والحرف المقصود هو "بل" من قوله تعالى : ﴿**بل طبع الله عليها بكفرهم**[2]﴾ والبيت صريح في نسبة الخلاف في إدغام لام بل في طاء طبع لأحد راويي حمزة وهو خلاد، والسياق يدل على أن الخلاف المنسوب لخلاد هو في الإدغام، أي له وجهان : الإدغام والإظهار، والقواعد تقتضي أن يكون للراوي الآخر عن حمزة وهو خلف وجه واحد وهو الإظهار ضد الإدغام المصرح بالخلاف فيه لخلاد.

وأعود فأقول كما ـ سبق ـ إن ضبط مثل هذه القواعد والتحكم فيها موكول لذاكرة الحفاظ الكبار من القراء، وترى ذلك واضحا في كلام الجعبري وهو يشرح بيت الشاطبي ويحدد مصادر التفريع والاختلاف فيها ومقابلة التفريع بالإطلاق فيقول عن الحرف المذكور :

"*وللنقلة فيه أربع طرق* :

ـ أحدها أنه مفرع لخلاد فله وجهان : الإظهار والإدغام ولخلف الإظهار فقط، هذا نقل الناظم وفاقا للصقلي.

ـ الثاني تفريعهما لخلف أي له وجهان : ولخلاد الإظهار فقط وهذا طريق ابن مجاهد[3].

ـ الثالث الإطلاق لكل من الراويين : أي الوجهان، وهذا نقل التيسير[4] مع اختياره الإدغام.

ـ الرابع القطع لحمزة بالإظهار، هذا نقل أبي العلاء"[5].

---

(1) البيت : 272.

(2) سورة النساء، آية : 155.

(3) كتاب السبعة، ص : 123.

(4) التيسير، ص : 43.

(5) كنز المعاني، شرح الأبيات : 270 ـ 273.



ومن أمثلة التفريع المقابل للإطلاق أيضا الاختلاف عن ابن ذكوان أحد راويي ابن عامر في إدغام تاء التأنيث من "وجبت" في الجيم من جنوبها في قوله تعالى : ﴿**فإذا وجبت جنوبها**[1]﴾.

قال الشاطبي منبها على هذا الخلاف :

وأظهر راويه هشام لهدمت وفي وجبت خلف ابن ذكوان يفتلا[2]

قال الجعبري في شرح البيت :

"ثم اختلف راوياه - (يعني مدلول الكاف في قوله قبل وأظهر كهف وهو ابن عامر) - في حرفين من القسمين فأظهرها هشام عند الصاد من قوله تعالى : ﴿**لهدمت صوامع**﴾ بالحج[3]، فقط، وهو تخصيص من المفهوم ونقل أبو العلاء عنه إدغامها في الستة[4] إلا "نضجت جلودهم "في النساء[5]" ولهدمت صوامع.

ولابن ذكوان في "فإذا وجبت جنوبها" وجهان ذكرهما الداني في غير التيسير[6] : الإظهار من طريق أبي الحسن وبه قطع فيه[7] وفاقا لابن مجاهد[8] ومكي[9]، وهو الأشهر، والإدغام من طريق فارس.

ونقل الداني الخلاف عن هشام أيضا فهو عنده مطلق وعند الناظم مفرع، وإلى هذا أشار بيفتلا، يتدبر، وليس رمزا للصريح وهذا تخصيص من المنطوق[10]، فقول الجعبري : فهو عنده مطلق وعند الناظم مفرع هو المقصود من نقل هذا

---

(1) سورة الحج، آية : 36.
(2) البيت : 269.
(3) آية : 40.
(4) أي ادغام تاء التأنيث في الأحرف الستة المذكورة في البيت : 266 قبله وهي س، ث، ص، ز، ظ، ج.
(5) آية : 56.
(6) ينظر : جامع البيان في القراآت للداني لوحة : 235 - 236.
(7) يعني في التيسير، ص : 43.
(8) كتاب السبعة، ص : 124.
(9) التبصرة في القراآت السبع لمكي بن أبي طالب، ص : 112، وكذلك قطع مكي بالاظهار في الكشف عن وجوه القراآت : 150/1، لابن عامر.
(10) كنز المعاني، شرح البيت : 269.



النص، وقوله في النص السابق : "أحدها أنه مفرع لخلاد.......... الثاني تقريعهما لخلف ...... الثالث الإطلاق لكل من الراويين أي الوجهان هو المقصود أيضا من نقل النص، إذ في كل من النصين المقابلة بين التفريع والإطلاق، وليس للتفريع هنا معنى غير الذي ذكرت، وهو أن أحد الراويين ـ دون تقييد بالأول أو الثاني ـ له وجهان، والآخر له وجه واحد، وليس للإطلاق أيضا معنى غير الذي ذكرت من أن لكل من الراويين وجهين وأمثلة ذلك كثيرة.

ثانيا ـ الخلاف المطلق والخلاف المرتب :

وقف الجعبري مع هذين المصطلحين وقفات كثيرة ولكنها قصيرة ومركزة تحاشا فيها التكرار، وبعضها آخذ بزمام البعض، والمعنى في بعضها يختلف عنه في البعض الآخر، وقد اخترت مجموعة من هذه الوقفات نذكرهامرتبة حسب ترتيب أبيات الشاطبي :

1) قال الشاطبي :

ويبدل للسوسي كل مسكن   من الهمز مدا غير مجزوم أهملا[1]

وأثناء شرح الجعبري للبيت قال عن الشاطبي :

"أبحاث : ما ذكره مخالف لما ذكره في التيسير من وجهين :

أحدهما أنه جعل الخلاف مرتبا : التخفيف للسوسي والتحقيق للدوري.

وفي التيسير[2] مطلق أي منسوب إلى أبي عمرو فلكل منهما الوجهان"[3]
وبعد أن ذكر الوجه الثاني لمخالفة الشاطبي للتيسير وهو تعميمه التخفيف الذي خصه التيسير بالدرج والصلاة والإدغام قال :

"لكن للنقلة في الخلاف طريقان : الإطلاق والترتيب فاختار الناظم طريقة الترتيب وفاقا للصقلي وابن شريح على قاعدة أرباب[4] الاختيارات، فنقص وجه تخفيف الدوري ووجه تحقيق السوسي كما قررنا في الإدغام"[3]. أقول الذي قرره

(1) البيت : 216.

(2) ص : 36 باب مذهب أبي عمرو في ترك الهمز.

(3) كنز المعاني شرح البيت : 216، ص : 123 من الأصل.

(4) يريد أن الناظم فعل مثل ما يفعل أصحاب الاختيارات فاقتصر على ذكر الإبدال أي التخفيف للسوسي.



في الإدغام هو بعض ما جاء في شرحه للبيت الأول من باب الإدغام الكبير، إذ قال فيه:

"والناظم خص السوسي بتخفيف الهمز والدوري بتحقيقه فأسقط وجه تخفيف الدوري ووجه تحقيق السوسي اختيارا منه، والمشهور عند النقلة إجراء الوجهين لكل منهما[1]".

2) وقال الشاطبي في آخر بيت من باب حروف قربت مخارجها :

وقالون ذو خلف وفي البقرة فقل   يعذب (د)نا بالخلف (جـ)ودا وموبلا[2].

الحرف قوله تعالى : ﴿فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء[3]﴾.

والموضوع الإدغام والإظهار بين المتقاربين، والحكم الخلاف في إظهار باء... ويعذب "عند ميم من من الحرف المذكور. والمقصود بيان طريقة الناظم في التعبير عن هذا الخلاف وطريقة الجعبري في الشرح، واستنباط المصطلحات.

وبعد نهاية الجعبري من إعراب البيت وشرح معناه وتقرير الخلاف كما يفعل عامة الشراح ذكر أن ذلك هو نقل التيسير[4] ثم قال عنه :

"وقال " اختلف عن قنبل وعن البزي أيضا لينص على إطلاق الخلاف، وخلاف ابن كثير عند أبي العلاء مرتب : الإظهار للبزي والإدغام لقنبل، وقطع الصقلي وابن شريح لابن كثير بالإدغام، ومعنى الرمز قرب الخلاف في روايتنا خلافا للقاطع، وكثر علمها بالإطلاق خلافا للمرتب.

تنبيهان : الكلام مرتب على قراءة من جزم[5]".

في هذا النص ترى أن الجعبري قابل بين مصطلحي الإطلاق والترتيب مرتين. ومعناهما في المرة الأولى مغاير لمعناهما في المرة الثانية، فهما في

---

(1) كنز المعاني شرح البيت : 116، ص : 66 من الأصل.

(2) البيت : 285.

(3) سورة البقرة، اية : 284.

(4) ص : 28.

(5) كنز المعاني شرح البيت : 285، ص : 162 أصل، ومن جزم هم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي.



الأولى يفيدان ما عرفناهما به من أن الإطلاق يفيد نسبة الخلاف أي الوجهين إلى كل واحد من الراويين وأن الترتيب يفيد أن الخلاف منسوب إلى أحد الراويين وأن الآخر له وجه واحد فقط.

والمصطلحان في المرة الثانية يفيدان غير ما ذكر لهما أولا فالإطلاق فيها يفيد ما يفيده في علم الأصول. أي أن الخلاف في إظهار باء "ويعذب من يشاء" مطلق أي ليس مقيدا بقراءة من جزم، وهم المشار إليهم بسما وحرف الشين من شذا في قول الشاطبي.

"................................ وقصر ويغفر مع يعذب (سما) العلا"

"(شـ)ـذا الجزم[1].......... ...."

وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي، والترتيب يفيد التقييد أو التفريع كما تقدم.

أي أن الخلاف في الإظهار مفرع على قراءة الجزم، أما على قراءة الرفع فيصبح الإدغام إذا وقع من باب الإدغام الكبير الخاص بأبي عمرو.

3) وقال الشاطبي في باب الفتح والإمالة :

"وفي الكافرون عابدون وعابد وخلفهم في الناس في الجر حصلا[2].

الحرف المقصود بالخلاف في المثال هو لفظ الناس في حالة الجر، والقارئ الذي نسب له الخلاف في النظم هو أبو عمرو المرموز له بالحاء في لفظ حصلا، والجعبري كعادته عندما ينتهي من شرح معنى البيت بتقرير الخلاف ينبه على مجموعة من الروايات[3] التي وافقت الشاطبي أو خالفته، ثم يقرر المصطلح الذي يستنبطه من نقولهم فيقول في هذا الموضوع عن إمالة لفظ الناس :

"والنقلة فيها على ثلاثة مذاهب".

---

(1) البيتان : 543 ـ 544.

(2) البيت : 331.

(3) نقصد بالروايات ما يشمل من النقول الرواية والطريق اصطلاحا.



أ ـ القطع بالإمالة وبه قال الحلواني[1] والداني في كتاب الإمالة، وحمل الفتح على غير المجرور أو على رواية غير الدوري والسوسي.

ب ـ القطع بالفتح وبه قال الأهوازي[2]، وجل العراقيين، وبه قال مكي[3]. وبه قرأت من طريق در الأفكار.

جـ ـ إجراء الوجهين وفيه مذهبان :

الأول الإطلاق أي لكل من الراويين وجهان وهو نقل القصيد والتيسير[4]:

والثاني الترتيب، أي الإمالة للدوري والفتح للسوسي وهو نقل السخاوي[5] عن الناظم"[6].

وقبل أن ننتقل إلى مثال آخر ينبغي أن نبدى ملاحظتين على المثال السابق ونص الجعبري.

ملاحظتان:

الأولى : الإطلاق والترتيب هنا معناهما هو الذي قررناه اصطلاحا.

الثانية : لما نسب الشاطبي الخلاف في إمالة الحرف المذكور لأبي عمرو وهو إمام قارئ، رتب الجعبري الخلاف الترتيب الاصطلاحي، وهو البداية بنسبة الوجه المختلف فيه المذكور - وهو الإمالة هنا - للراوى الأول في الترتيب وهو الدوري ونسبة ضده وهو الفتح إلى الراوي الثاني في الترتيب وهو السوسي.

وهذا خلاف ما رأينا في الأمثلة السابقة عندما كان الشاطبي ينسب الخلاف لأحد الراويين.

---

(1) هو أحمد بن يزيد بن أزداد أبو الحسن الصفار، إمام كبير ثقة قرأ على قالون وخلف وخلاد والدورى وغيرهم وقرأ عليه الفضل بن شاذان وغيره توفى بعد 250 هـ، ترجمته في غاية النهاية : 149/1.

(2) ترجمته في النموذج المحقق.

(3) التبصرة، ص : 130.

(4) ص : 52 منه.

(5) فتح الوصيد في شرح القصيد له، 1 / لوحة : 143.

(6) كنز المعاني شرح البيت : 331.



4) قال الشاطبي في باب ياآت الاضافة :

عماد، وتحت النمل عندي (حـ)سنه (إ)لى (د)ره بالخلف وافق موهلا[1]

الحرف المقصود بالخلاف هو لفظ عندي من قوله تعالى : ﴿**قال إنما أوتيته على علم عندي أو لم يعلم**[2]......﴾.

والوجه المختلف فيه هو فتح الياء، قال الجعبري - مبينا طريقة استنباطه للمصطلحين من نقول القراء وعبارة الشاطبي - :

عبارة الناظم تدل على أن خلف ابن كثير مطلق أي لكل من البزي وقنبل وجهان، وقول الداني : "قرأت في رواية أبي ربيعة[3] بالإسكان وهذه رواية البزي، وقرأت في رواية ابن مجاهد بالفتح وهذه رواية قنبل[4]" يدل على أنه مرتب وفاقا لأبي العلاء وقوله في التيسير[5] : روى أبو ربيعة عن قنبل وعن البزى الاسكان وروى غيره عنهما الفتح كابن مجاهد[6] عن قنبل، واللهبي[7] عن البزى، موافقة للناظم في جعله مطلقا، وفيه تداخل الطرق، وتحريرها يرده إلى ما نقل في غير التيسير، ويلزم الناظم - على نقل التيسير - تداخل طرقه أو خروجه عن اصطلاحه، ولا يلزمه شيء على نقل الأهوازي لأنه قال : اختلف عن ابن كثير فيها، وإليه أشار بالرمز[8]".

---

(1) البيت : 399.

(2) سورة القصص، اية : 78.

(3) هو محمد بن إسماعيل بن وهب الربعي المكي المؤدب، مقرئ جليل ضابط، أخذ القراءة عرضا عن البزى وقنبل، وأخذ القراءة عنه عرضا محمد بن الصباح ومحمد بن عيسى، توفى سنة 294 هـ، ترجمته في معرفة القراء الكبار : 228/1، وغاية النهاية : 99/2.

(4) جامع البيان، لوحة : 304.

(5) ص : 64، وقد تصرف الجعبرى في لفظ التيسير.

(6) ترجمته في النموذج المحقق.

(7) هو عبد الله بن علي بن عبد الله، أبو عبد الرحمن المكي مقرئ حاذق ثقة من جلة أصحاب البزى، قرأ عليه عرضا، وأقرأ ببغداد في حدود الثلاثمائة لم أقف على تاريخ وفاته. ترجمته في غاية النهاية : 436/1.

(8) كنز المعاني شرح البيت : 399، ص : 221، من الأصل.



ثالثا ـ الخلاف المفرع والخلاف المرتب :

المألوف أن هذين المصطلحين يستعملان مقابلين للخلاف المطلق، ولكن قد يستعمل كل واحد منهما في مقابل الآخر وعند ذلك يصبح لكل منهما معنى آخر، ومن أمثلة هذا الاستعمال عند الجعبري ما جاء في شرحه للبيتين : الثالث والرابع من باب اللامات في قول الشاطبي[1].

وفي طال خلف مع فصالا وعندما　　يسكن وقفا والمفخم فضلا

وحكم نوات الياء منها كهذه　　وعند رءوس الاى ترقيقها اعتلا

نقط الخلاف فيما تضمنه البيتان ثلاثة تتفرع الثالثة إلى فرعين فتصبح نقط الخلاف أربعة نبينها كما يلي :

الموضوع الأول :

الموضوع الأول من نقط الخلاف هو ما وقع فيه الفصل بألف بين اللام والحرف المعتبر سببا في تفخيمه كالطاء والصاد المهملة وهو المشار إليه بقوله : "وفي طال خلف مع فصالا" أي هذان وأشباههما ولم تقع هذه الألف في القرآن فاصلة بين الظاء الموجبة للتفخيم واللام المفخمة.

الموضوع الثاني :

والموضوع الثاني هو ما وقف عليه بالسكون مما وجب تفخيمه مثل يوصل، وبطل، وظل، فمثل هذه الكلمات يجب تفخيم اللام فيها وصلا في رواية ورش، فإذا وقف عليها فذلك هو موضوع الخلاف، وإلى هذا الموضوع أشار الشاطبي بقوله : "وعندما　　يسكن وقفا والمفخم فضلا".

الموضوع الثالث :

الموضوع الثالث هو ما وقعت فيه ألف منقلبة عن ياء بعد اللام التي سبقها موجب التفخيم، ولا ينطبق هذا الوضع في المصحف الكريم إلا على حرف الصاد المهملة مع اللام، وتعرف الكلمات التي وقعت كذلك بذوات الياء، وتتنوع إلى نوعين:

النوع الأول :

---

(1) البيتان : 361 ـ 362.



أن لا تكون هذه الكلمات رأس آية ويصدق ذلك على ست كلمات هي :

1) قوله تعالى : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى[1] ﴾ في الوقف.

2) يصليها في قوله تعالى : ﴿ ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا[2] ﴾

3) ويصلى في قوله تعالى : ﴿ ويصلى سعيرا[3] ﴾.

4) تصلى في قوله تعالى : ﴿ تصلى نارا حامية[4] ﴾.

5) يصليها في قوله تعالى : ﴿ لا يصليها إلا الأشقى الذي كذب وتولى[5] ﴾

6) سيصلى في قوله تعالى : ﴿ سيصلى نارا ذات لهب[6] ﴾.

ولهذه الأحرف أشار الشاطبي بقوله : "وحكم نوات الياء........ الخ

النـــــوع الثانـــي:

النوع الثاني أن تكون الكلمة التي وقع فيها اللام بعد الصاد رأس آية، في احدى السور الا حدى[7] عشرة، ويصدق ذلك على ثلاث كلمات فقط هي :

1) "صلى" في قوله تعالى : ﴿ فلا صدق ولا صلى[8] ﴾.

2) "فصلى" من قوله تعالى : ﴿ وذكر اسم ربه فصلى[9] ﴾.

3) "صلى" في قوله تعالى : ﴿ عبداً إذا صلى[10] ﴾.

ولهذه الثلاثة أشار بقوله : "وعند رءوس الآى ترقيقها اعتلا".

---

(1) سورة البقرة، اية : 125.
(2) سورة الاسراء، آية 18.
(3) سورة الانشقاق، آية : 12.
(4) سورة الغاشية، آية : 4.
(5) سورة الليل، آية: 15.
(6) سورة المسد، آية : 3.
(7) السور الإحدى عشرة هي : طه، النجم، المعارج (سال)، القيامة، النازعات، عبس، الأعلى، الشمس، الليل، الضحى، العلق، تراجع الأبيات : 306 ـ 308.
(8) سورة القيامة، اية : 31.
(9) سورة الأعلى ، آية 15.
(10) سورة العلق، اية : 10.



هذه نقط خلاف تعرض لها كل شارح من شراح الشاطبية بأسلوبه، ولم يختلفوا في الأحكام كثيرا، ولا يهمنا الخلاف ذاته وإنما يهمنا طريق معالجته وخاصة عند الجعبري.

قد تعرض الجعبري ـ بمنهج تحليلي ـ لمعالجة هذا الخلاف فقال بعد شرحه للبيتين بل للأبيات الأربعة.

"ووجها ذوات الياء مرتبان : التغليظ مع الفتح والترقيق مع الإمالة، ووجها الفاصلة مفرعان على الإمالة، ومن قال[1] : عبر بترقيقها عن إمالتها يلزمه وجه فتح غير منقول، ووجها وقف طال مفرعان على وجه إلغاء الفاصل، والقطع بالترقيق على اعتباره، لأنا لا ننظر في الشرط إلا بعد تحقق السبب.

ولا يجوز تفريعه على اعتباره لذلك[2] ، ولا ترتيبه لعدم[3] الملازمة. وهو معنى قولي في "تحقيق التعليم[4] ".

وإن جمعا كان الخلاف مفرعا على اللغو واحذر أن ترتب منكرا[5] "

الترتيب في استعمال الجعبري في هذا النص ليس معناه كما ألفناه أن لأحد الراويين وجهين، وللراوي الآخر وجه واحد، بل معناه أن الخلاف مرتب على خلاف آخر وأن كلا من الوجهين مرتب على وجه يناسبه، فالذي يقرأ ذوات الياء بالإمالة ليس له إلا ترقيق اللام، والذي يقرؤها بالفتح ليس له إلا تغليظ اللام.

---

(1) القائل أبو شامة ونص قوله : "واستعمل الترقيق هنا بمعنى الامالة" إبراز المعاني، ص : 264.

(2) الضمير في تفريعه للخلاف، وفي : اعتباره، للفاصل، والاشارة إلى أن النظر في الشرط لا يكون إلا بعد تحقق السبب.

(3) أي لا يجوز ترتيب التفخيم والترقيق على اعتبار الفاصل أو عدم اعتباره لعدم الملازمة بين الترقيق والفاصل فقد يوجد الترقيق بدونه كما في وقف وبطل، ينظر فتح البارى 268/1.

(4) هو كتاب له بعنوان "تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم" وهو منظومة من تسعة وثلاثمائة بيت «309» ينظر كشف الظنون : 1/ 377، وينظر مزيد من المعلومات عنه في "رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار" للجعبرى : تحقيق الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، ص : 57 هامش 10. ولا يوجد هذا البيت في النسخة التي عندي من الكتاب.

(5) كنز المعاني شرح الأبيات : 359ـ 362.



والتفريع في وجهي ما كان فاصلة مفرع على وجه واحد فقط من خلاف آخر أيضا، وهو وجه الإمالة. فمن يقرأ الكلمات السابقة بالفتح فليس له إلا التفخيم، ومن يقرؤها بالإمالة فلهم في الترقيق والتغليظ خلاف، وهذا معنى التفريع على وجه الإمالة.

ومعنى تفريع وجهي وقف طال على وجه إلغاء الفاصل، أن الذي يعتبر الفاصل ليس له إلا الترقيق لاجتماع ما نعين من التغليظ وهما : الفاصل وسكون الوقف. ومن يلغي الفاصل له وجهان : الترقيق والتغليظ، وهذا معنى التفريع علي وجه الغاء الفاصل.

وهكذا تلاحظ أن معنى التفريع والترتيب هنا مخالف لمعناهما عندما يقابلان الخلاف المطلق.

ومن معاني هذين المصطلحين ما سنراه في المثال التالي : قال الشاطبي عن موضوع تسهيل الهمز في قوله تعالى : ﴿ **ولو شاء الله لاعنتكم**[1] ﴾.

"قل العفو للبصرى رفع وبعده　　　لأعنتكم بالخلف أحمد سهلا[2] ".

فالشاطبي نسب الخلاف أي الوجهين لأحمد البزى رواى ابن كثير في همزة لأعنتكم "التسهيل والتحقيق".

ولما كان من الشراح من[3] اعتبر الوجهين كأنهما مأخوذان في القصيدة من الأصل الذي هو التيسير من طريقين : التسهيل لأبي ربيعة وابن الحباب[4]،

---

(1) سورة البقرة، آية 220.

(2) البيت : 509.

(3) ممن اعتبر ذلك السخاوي في فتح الوصيد في شرح القصيد : 2/214 - 215.

(4) ابن الحباب أكثر من واحد. والمراد هنا : الحسن بن الحباب بن مخلد أبو علي الدقاق البغدادي، ثقة ضابط مشهور من كبار الحذاق، روى القراءة عرضا وسماعا عن البزى وروى عنه التهليل الذي أخذ به الداني عن شيخه فارس من طريقه. روى عنه القراءة ابن مجاهد وابن الأنبارى وغيرهم توفي سنة 301 هـ ترجمته في غاية النهاية : 1/209.



والتحقيق للخزاعي[1] وابن هارون[2]، وكان من الشراح أيضا من اكتفى بالتنبيه على أن تسهيل الهمز المفرد ليس من أصل البزي[3] وكان الجعبرى يعتبر أن وجه التحقيق في القصيدة زائد على أصله التيسير داخل في قول الشاطبي "وألفافها زادت بنشر فوايد" نبه على كل ذلك بقوله :

«وإذا ذكر عن الراوى وجهين ينبغي أن يكونا مفرعين على طريقه المعينة هنا، لا مرتبين على طريقه وطريق غيره للتداخل وقول التيسير : البزى من راوية أبي ربيعة عنه : لأعنتكم بتليين الهمزة[4] " نصا[5] على طريقته القاطعة، فمن ثم كان وجه التحقيق من الزيادات وبان من هذا فساد قول من[6] قال : الوجهان على طريقين : التسهيل لأبي ربيعة والتحقيق للخزاعي، فإن طريق هذا خارج عن القصيد، يوذن بارتفاع الخلاف فيهما، وهذه من مسائل الهمز[7] ".

هكذا نبه الجعبري على أن الداني في التيسير ليس له في همزة لأعنتكم عن البزى إلا التسهيل من طريق أبي ربيعة وابن الحباب، وأن وجه التحقيق زائد في القصيدة وإليه أشار أبو الحسن القيجاطي[8] المعاصرللجعبري في قصيدته ـ التي ضمنها زوائد الحرز على أصله ـ بقوله :

---

(1) هو إسحاق بن أحمد بن إسحاق أبو محمد المكي ضابط حجة إمام في قراءة المكيين قرأ على البزى وابن فليح، وعرض عليه ابن شنبوذ. ت : 308 هـ ترجمته في معرفة القراء الكبار " 1 227، وغاية النهاية : 1 156.

(2) هو محمد بن الحسن بن هارون أبو عبد الله، روى القراءة عن عمر بن عبد العزيز البيروتي، وروى القراءة عنه علي بن الحسن القاضي، لم أقف على تاريخ وفاته ولا على نسبته، ترجمته في غاية النهاية : 2 134.

(3) قال كل من الموصلي في كنز المعاني لوحة : 93، وأبي شامة في إبراز المعاني، ص : 360 "وليس من أصله تسهيل الهمزة في كلمة واحدة".

(4) اليسير، ص : 80.

(5) نصا بالنصب هكذا في سائر النسخ، والاعراب يقتضي أنه خبر : وقول.

(6) قال أبو القاسم الهذلي : لأعنتكم بهمزة ملينة، قنبل طريق الربعي، والبزي إلا الخزاعي، وأبا ربيعة طريق الشذائي وورش طريق ابن عيسى، وهذا لا يهم لأن الهذلي غير ملتزم بطرق السبع من كتاب معين : الكامل لوحة : 114. وذكر الداني أنه قرأه من طريق أبي ربيعة غير مهموز ومن طريق غيره مهموزا جامع البيان، لوحة : 368.

(7) كنز المعاني شرح البيت : 509، ص : 272 من الأصل المخطوط.

(8) هو علي بن عمر بن إبراهيم القيجاطي ـ بفتح القاف نسبة إلى قيجاطة مدينة أندلسية من أعمال جيان كانت مدينة نزهة ـ أستاذ ماهر محقق قرأ على أبيه وعلى ابن أبي الأحوص وغيرهما وقرأ عليه حفيده والخطيب ابن محمد اللوشي، وقصيدته هذه عنوانها "التكملة المفيدة لقارئ القصيدة والبيت هو الثالث من فرش الحروف، توفي سنة 730هـ، ترجمته في غاية النهاية : 1 557.



"................................ لأعنتكم كالكل بزيهم تلا"

وتأكيد الجعبري على أن طريق الخزاعي خارج عن القصيد هو تنبيه على قضية في غاية الأهمية، وهي قضية الحذر من اختلاط الطرق وتداخلها لأنها قضية لها صلة بالسند الذي هو خصيصة من خصائص هذا الدين، ومن أجل ذلك ترى عبارة الجعبري "وبأن من هذا فساد قول من قال" عبارة جارحة.

ويلاحظ القارئ أن معنى الترتيب والتفريع في هذا النص هو نفس المعنى في المثال قبله أو قريب منه. وكان ينبغي أن يعبر بالتركيب بدل الترتيب هنا لأن الخلاف في الحقيقة مركب من طريقين : طريق من طرق القصيد وهو طريق أبي ربيعة عن البزى، وطريق خارج عن القصيد وهو طريق الخزاعي عن البزى.

رابعـا : المصطلحات الثلاث : الاطلاق ـ التفريع ـ الترتيب.

استعمل الجعبري المصطلحات الثلاث في مسألة واحدة أي أن كل واحد منها في مقابلة الآخرين، قال الشاطبي في : باب حروف قربت مخارجها : "له (شـ)ـرعه والراء جزما بلامها كواصبر لحكم (طـ)ـال بالخلف (يـ)ـذبلا"[1].

الحرف هو الراء عند اللام في قوله تعالى : "واصبر لحكم ربك" بالواو والفاء وما أشبهه، والحكم هو إدغام الراء في اللام أو اظهارها عنده والمقصود بيان طريقة الشاطبي في تعبيره عن الخلاف في هذا الحرف وطريقة الجعبري في شرحه لذلك.

قال الجعبري ـ بعد انتهائه من إعراب البيت وشرحه معناه منبها على صنيع الناظم ـ :

«والخلاف عنده مفرع على رواية الدوري لخلوه[2] من الواو، وهذا نقل صاحب[3] التيسير، لأنه قال : "بخلاف بين أهل العراق" يريد عن الدورى كما يقول

---

(1) البيت : 280.

(2) أي لخلو لفظ الخلاف في قوله (طـ)ـال بالخلف.

(3) ص : 44، من التيسير



عن الرقيين للسوسي، وهذا اصطلاحه. وتوهم بعضهم[1] أنه يريد مذهب العراقيين عن أبي عمرو فجعل الخلاف مطلقا، وهو مرتب عند[2] مكي، الإدغام للسوسي والإظهار للدورى»[3].

وإذا تأملت النص وجدت أن التفريع والترتيب معا في مقابلة الإطلاق وفي نفس الوقت كل منهما مغاير للآخر. فالإطلاق اصطلاحا معناه نسبة الخلاف للقارئ وهو هنا أبو عمرو فيكون لكل من الراويين الوجهان، ولم نقف على من أطلق هذه النسبة إلا أن تفهم من لفظ التيسير كما فهمها بعضهم الذين أشار لهم الجعبري، واستعمل ابن الجزرى لفظ الإطلاق استعمالا آخر قال : "وأطلق الخلاف عن الدورى صاحب التيسير والشاطبي والمهدوى وأبو الحسن بن غلبون.... ثم عقب بقوله : قلت : والخلاف مفرع على الإدغام الكبير فمن أدغم الإدغام الكبير لأبي عمرو لم يختلف في إدغام هذا بل أدغمه وجها واحدا ومن روى الإظهار اختلف عنه في هذا الباب عن الدورى[4] ...الخ.

وهكذا ترى أن كلا من الجعبرى وابن الجزرى استعملا لفظ التفريع في معناه المصطلح عليه، وكذلك استعمل الترتيب عند مكي إلا أنه لم يحافظ على الترتيب المتعارف عليه من تقديم الراوى المقدم في القصيدة وهو الدورى.

خامسا : الترتيب لا في مقابلة أحد المصطلحين :

قد يستعمل الجعبرى مصطلح "الترتيب وحده دون ذكر أحد المقابلين له : ومن ذلك قول الشاطبي في أول باب الإدغام الكبير :

دونك الإدغام الكبير وقطبه أبو عمرو البصرى فيه تحفلا[5]

---

(1) كل من وقفنا لهم على كلام في الموضوع نصوا على أن الإ دغام عن السوسي والخلاف عن الدورى فهو مفرع على روايته كما قال الجعبرى : ينظر فتح الوصيد للسخاوى 1 / لوحة : 123، كنز المعاني للموصلي لوحة : 27. ابراز المعاني لأبي شامة، ص : 198، :الدر النثير" لابن أبي السداد 3 126.

(2) التبصرة، ص : 116، والكشف عن وجوه القراآت : 1/157.

(3) كنز المعاني شرح البيت : 280.

(4) النشر في القراآت العشر : 2/13.

(5) البيت : 116.



وأثناء شرح الجعبرى لهذا البيت تعرض لحكم الهمز الساكن المفرد عند أبي عمرو مثل : "شئتم" و"يأتي" فذكر له فيه مذهبين قائلا : «وله في الهمز الساكن أيضا مذهبان : التخفيف والتحقيق. ويتركب من البابين[1] أربعة مذاهب :

الإظهار والتحقيق، والإظهار والتخفيف، والإدغام والتخفيف والإدغام والتحقيق»[2] .

وبعد أن ضعف المذهب الرابع ـ بقوله في كتابه نزهة البررة في قراآت الأئمة العشرة :

وإن خف همز خير المازنـي وإن تحققه فالإظهار أظهره واحجـرا

وتتبع كثيرا من نقول الأئمة التي استنتج منها ضعف المذهب الرابع ـ قال :

«ثم إن الناظم اعتمد على القاعدة المصطلح عليها غالبا وهي أن الإدغام يمنع مع التحقيق، فحصل لأبي عمرو في القصيد مذهبان مرتبان وهما المقابلان : الإدغام مع التخفيف للسوسي والإظهار مع التحقيق للدورى[3] ».

وإذا تأملت في النصين لاحظت أن معنى الترتيب مخالف لما عرفناه به سابقا، إذ معناه هنا كما ترى موافق أو مقارب لمعنى التفريع الذي عرفناه به أولا في مقابل الأصل.

هذه المصطلحات وان كان بعض شراح الشاطبية الأوائل استعملها لم نألف استعمالها صراحة كما هي عند الجعبري، لا عند من سبقوه ولا عند من جاءوا بعده، إلى أن ظهرت مرددة في بعض شروح هذا العصر للشاطبية، وهو استعمال فيه ما فيه :

قال الشيخ علي محمد الضباع في شرحه[4] لأبيات هاء الكناية من الشاطبية عند قوله :

---

(1) يقصد بالبابين : باب الادغام وباب الهمز المفرد.

(2) كنز المعاني شرح البيت السابق : 116.

(3) المصدر السابق شرح البيت : 116.

(4) هو شرحه للشاطبية المسمى : "وارشاد المريد إلى مقصود القصيد" وهو شرح مختصر.



"............ فألقه، ويتقه (حـ)ـمى (صـ)ـفوه (قـ)ـوم بخلف وأنهلا"[1]:

«تنبيه. والخلاف الذي ذكره لخلاد في هذه الكلمة مرتب لا مفرع لأن الداني قرأها له على أبي الفتح فارس بإسكان الهاء، وعلى أبي الحسن طاهر بن غلبون بكسرها وصلتها[2] ».

تأمل تعليله للترتيب في قوله : "لأن الداني قرأها له على أبي الفتح فارس باسكان الهاء وعلى أبي الحسن طاهر بن غلبون بكسرها وصلتها".

فإنه لا يفيد معنى من المعنيين الذين قررناهما للترتيب، وإذا كان ممكنا إفادة هذا الكلام لمعنى الترتيب فإنه سيكون ترتيبا بين أصحاب الطرق اصطلاحا لا بين أصحاب الروايات.

وعند شرحه لقول الشاطبي :

"وفي الكل قصر الهاء (بـ)ـان لسانه بخلف[3] ...."

قرر الخلاف في الكلمات قبل البيت ثم قال : "تنبيه والخلاف المذكور عن هشام في الكلمات الست مرتب لأن الداني قرأهن له بالقصر على أبي الفتح فارس وبالصلة على أبي الحسن"[4] .

تأمل أيضا تعليل الترتيب تجده نفس الصنيع في المثال قبله، فالداني قرأ على أبي الفتح بالإسكان في المثال الأول وبالقصر في المثال الثاني، وعلى أبي الحسن بن غلبون قرأ بالكسر والصلة في المثال الأول وبالصلة في المثال الثاني. وهكذا ترى أن الشيخ علي محمد الضباع يجعل الترتيب بين أبي الفتح وأبي الحسن فلينظر ما إذا كان ترتيب الشيخ قد أصبح مصطلحا أم هو مجرد اقتراح؟.

---

(1) البيت : 161.

(2) ارشاد المريد إلى مقصود القصيد، ص : 46.

(3) البيت : 163.

(4) ارشاد المريد ....، ص : 46.

والغريب أن كلا من أبي شامة والجعبرى لم يذكر لفظ الترتيب أو التفريع في المثالين المذكورين.

وما ذكره الشيخ عن الداني صحيح في المثال الأول، أما في المثال الثاني ففيه مقال والله أعلم[1].

القضية الثانية : الخلاف وقفا ووصلا أو في أحدهما.

عند أول تنصيص للشاطبي على أن الخلاف في المسألة وصلا ووقفا في قوله:

عليهم إليهم حمزة ولد يهـم   جميعا بضم الهاء وقفا وموصـلا"[2]

حدد الجعبرى قاعدة الشاطبي في تعامله مع الخلاف في الوصل والوقف أو في أحدهما بأمثلتها فقال :

«قاعدة : الخلاف تارة يكون في الوصل والوقف، وتارة يخص الأول وتارة يخص الثاني، فإن عم فالأكثر أنه يطلقه، "كمالك[3] يوم الدين" "وما يخدعون[4] " "وفي فأزل[5] " وقد ينص عليه[6] كهذه" وإن خص أحدهما وجاز غيره تعين القيد نحو : "معا وصل حاشا (حـ)ـج[7] " "وفيمه وممه قف[8] ".

---

(1) جامع البيان للداني لوحة : 404 و407.

(2) البيت : 110، في سورة الفاتحة.

(3) البيت : 108.

(4) البيت : 445.

(5) البيت : 451 : والأبيات الثلاثة مثل بها للخلاف الذي يعم حالتي الوصل والوقف، وسياتي تمثيله لما يخص الوصل من الخلاف، أو يخص الوقف قريبا.

(6) الضمير في عليه للخلاف المخصوص بأحد الطرفين : الوصل أو الوقف، والاشارة بهذه إلى الأحرف الثلاثة المذكورة في بيت الشاطبي. إليهم، عليهم، لديهم، والتنصيص هو قول الشاطبي : وقفا وموصلا.

(7) 779 : وهو مثال لما وجب فيه تقييد محل الخلاف المذكور بالوصل لأبي عمرو لأن الخلاف في الوقف ممكن أيضا.

(8) البيت : 386 وهو مثال لما وجب فيه تقييد محل الخلاف عن البزى في اثبات هاء السكت في الكلمات الثلاثة بالوقف لأن الخلاف لغيره حال الوصل جائز.



وإن امتنع[1] اعتمد على القرينة، نحو "ونخسف بهم (ر) عوا[2] " "وأدم فارفع ناصبا كلماته[3] " وربما صرح[4] تأكيدا نحو "وفي الوصل للبزي شدد تيمموا[5] " "وباليا ينادى قف (د)ليلا بخلفه[6] ".

وسأوقفك على قرائن الثالث[7] لغموضه[8] ".

هذه هي القاعدة التي استنبطها الجعبرى من استعمالات الشاطبي لما يعم حالتي الوصل والوقف من الخلاف أو يخص أحدهما، وقد مثل من القصيدة لكل الحالات التي افترضها، وقد أضاف ابن درى[7] المكناسي لما يخص الوصل، تخفيف الهمز حال اجتماع الهمزتين من كلمتين، وصلة هاء الضمير، وميم الجمع.

المبحث الثاني : لفظ الخلف.

يقصد الشاطبي بلفظ الخلف ما دل على أن في الكلمة القرآنية أكثر من قراءة واحدة، وقد استعمل للدلالة عليه لفظين أساسيين هما :

لفظ : خلف ومشتقاته، ولفظ "وجهين" منكرين ومعرفين، مقرونين بالباء ومجردين منها، مضافين وغير مضافين، وهما مترادفان فلا يفهم من لفظ " الخلف غير الوجهين.

وكلما أراد الشاطبي الاعراض عن وجه لعدم شهرته أداء أو رواية، استعمل ألفاظا توحي به للمتمرس ولا يفهمه غيره، وذلك كقوله في باب هاء الكناية :

---

(1) أي إذا كان الخلاف في الوصل وامتنع في الوقف أو العكس.

(2) البيت : 278، وهو مثال لما ترك فيه الناظم التقييد اعتمادا على القرينة والقرينة هنا أن الإدغام بين كلمتين لا يكون إلا في الوصل.

(3) البيت : 452 : وهو مثال أيضا لما ترك فيه التقييد لأن نصب كلمات بالكسر لا يظهر إلا في حالة الوصل، فهو معلوم دون تقييد.

(4) هذا مقابل قوله : اعتمد على القرينة.

(5) البيت : 526، وهو مثال لما وقع فيه التصريح بالوصل تأكيدا فقط لأن تشديد البزي غير ممكن في الوقف.

(6) البيت : 1045، والمثال لما صرح فيه بالوقف تأكيدا فقط لأن إثبات ياء ينادى وصلا محل اجماع.

(7) اختلفت التعابير في تفسير الثالث، قال المنجرة في فتح البارى : 1 / لوحة : 83 هو قوله وإن امتنع، وإليه أميل، وقال ابن درى هو قوله : تيمموا وهذه في الحقيقة جزئية من جزئيات قوله وان امتنع، ينظر حفظ الأماني ونشر المعاني 1 / لوحة : 180.

(8) كنز المعاني شرح البيت : 110.



"........................... ويأته لدى طه بالإسكان (يـ)ـجتلا[1] "

فلفظ يجتلا موح بالاختلاف في الإسكان أي إسكان الهاء من ياته" وقوله أيضا في باب اللامات :

"........................... وعند رءوس الآى ترقيقها اعتلا[2] "

فيه لفظ : اعتلا، موح بالخلاف في ترقيق اللام عند رءوس الآى، ومثل هذه الألفاظ كثيرة جدا منها : بان، لاح انجلا، وغيرها.

والمتتبع لاستعمالات الشاطبي للفظين الأساسيين وخصوصا لفظ : الخلف الذي هو قطب الرحى، يجد أنها متنوعة وذات أحوال كثيرة ولو أراد حصرها واستخراج قاعدة لها لما كان ذلك ميسورا.

وسنحاول حصر أحوال لفظ الخلاف لكي نقترب من تحديد قاعدة شامله له.

1) قد يكون لفظ الخلاف مقرونا بحرف الباء وقد يكون مجردا منها، واقترانه بها أو تجرده منها لا يغير من الحكم شيئا.

2) لفظ الخلف إما أن يكون مضافا لصريح أو لضميره أو لضمير مدلول رمز أو رموز، وإما أن يكون غير مضاف لشيء من ذلك، فإن كان مضافا فهو لما أضيف له، وإن كان غير مضاف : فآن كان مقرونا بواو فهو لما بعده، وإن كان خاليا منها فهو لما قبله.

3) لفظ الخلف قد يكون متقدما على كلمة أو كلمات الرمز أو الاسم الصريح وعلى الحرف المختلف فيه بترجمته، أو متخللا بين ذلك أو متأخرا عن كل ذلك، ولذلك أحوال كثيرة جدا.

4) لفظ الخلف إما أن يصحب رمزا واحدا أو متعددا أي كلمة واحدة بها رمز أو كلمات، فإن صحب رمزا واحدا فهو له، سواء تقدم عليه أو تأخر عنه، وإن صحب متعددا فإن تأخر عن الجميع وخلا من الضمير فهو للذي قبله مباشرة وان

---

(1) البيت : 162.

(2) البيت : 362.



توسط فإن خلا من الواو والإضافة فهو للذي قبله مباشرة أيضا، وان اقترن بها فهو لما بعده.

وقد حاول الجعبري أن يضبط أحوال لفظ الخلف فوضع أثناء شرحه لقول الشاطبي :

ومن كان ذا باب له فيه مذهب   فلابد أن يسمى فيدري ويعقلا[1] :

جزءا من هذه القاعدة فقال ـ وهو يقدر مجموعة من القواعد ـ :

"ومنها أنه يأتي بلفظ الخلاف مقدما وموسطا ومؤخرا[2] "

ثم تممها عند شرحه لقول الشاطبي في باب هاء الكناية :

"وعنهم وعن حفص فألقه ويتقه   (حـ)مى (صـ)فوه (قـ)وم بخلف وأنهلا[3] " :

«قاعدة لفظ الخلف والخلاف مفهومهما وجهان، فإن صحب رمزا واحدا أو صريحا تعين له كيف كان، وإن تعدد وتقدم أو تأخر فلواحد يليه خاليا من الضمير ومع ضميره، ولاثنين مع ضميرهما، ولثلاثة مع ضميرهم، وإن توسط وتجرد عن الواو فللسابق على التفصيل، سواء اقترن بالباء أو تعرى عنها، وإن صحب الواو فللاحق كذلك خلا من الباء أو شفع بها.

الأمثـلــة :

"وبيئس أسكن بين فتحين صادقـا   بخلف[4] ...."

"....................................   "لأعنتكم بالخلف أحمد سـهلا[5] "

"وبالخلف غيبا يحسبن (لـ)ـه ولا [6] " "(حـ)مى (صـ)فوه (قـ)وم بخلف وأنـهلا[7] ".

---

(1) البيت : 66، من المصطلح.

(2) كنز المعاني شرح البيت السابق.

(3) البيت : 161.

(4) البيت : 705، والمثال لما صاحب فيه لفظ الخلف رمزا واحدا وتأخر عنه.

(5) البيت : 509، والمثال لما صاحب فيه لفظ الخلف الاسم الصريح وتوسط بينه وبين الحرف.

(6) البيت : 577، والمثال لما صحب فيه لفظ الخلف رمزا واحدا وتقدم عليه وعلى الحرف.

(7) البيت : 161، وهو مثال لما تأخر فيه لفظ الخلف عن المتعدد من الرموز.



"وخفف نونا قبل في الله (مـ)ـن (لـ)ـه بخلف (أ)تى[1]" "وفي الروم (صـ)ـف (عـ)ـن خلف (فـ)ـصل[2]"

"وكسر انشزوا فاضمم معا (صـ)ـفو خلفه (عُـ)ـلا (عم[3])" "وفي اركب (هـ)ـدى (بـ)ـر (قـ)ـريب بخلفهم "[4] "فالقصر (بـ)ـادره (طـ)ـالبا بخلفهما (يـ)ـرويك (د)را[5]".

"وبالقصر قف (مـ)ـن (عـ)ـن (هـ)ـدى خلفهم (فـ)ـلا (ز)كا[6] ....:" "وسال على ما (حـ)ـج والخلف (ر)تلا[7]" وقلل (فـ)ـي (جـ)ـود وبالخلف (بـ)ـللا[8]".

وكذا حكم الوجهين»[9] .

هذه قاعدة استعمال لفظ الخلاف عند الشاطبي قررها الجعبرى بأمثلتها، فضلت أن أقتصر على عرضها بأمثلتها التي اختارها الجعبرى مع الإحالة على أرقام الأبيات في القصيدة والإشارة لأحوال اللفظ فيها موقنا بأن القارئ لا يحتاج إلى أكثر من ذلك، لأن القضية هنا لا تعدو قواعد استعمال اللفظ ومع ذلك سأذيلها بهذه الملاحظات.

1) الجعبرى اختار بداية القاعدة عند شرحه للبيت الذي يحدد فيه قضية ذكر الاسم الصريح، "ومن كان ذا باب له فيه مذهب"[10] واختار تمامها عند شرحه لقول الشاطبي : (حـ)ـمى (صـ)ـفوه (قـ)ـوم بخلف ....[11]".

وقد تقدم الكثير من ألفاظ الخلاف، فكان المناسب أن يذكر هذه القاعدة بتمامها قبل قول الشاطبي.

---

(1) البيت : 650، وهو مثال لما تخلل فيه لفظ الخلف المتعدد من الرموز.
(2) البيت : 723، والمثال كالذي قبله غير أنه لما تجرد من الباء.
(3) البيت : 1066، وهو مثال لما تخلل فيه لفظ الخلف الرموز وأضيف إلى ضمير مدلول الرمز قبله فهو له.
(4) البيت : 284 والمثال لما تأخر فيه لفظ الخلف عن الرموز وأضيف لضميرهم.
(5) البيت : 169، والمثال لما توسط فيه لفظ الخلف بين أربعة رموز، وأضيف لضمير الأولين.
(6) البيت : 1093، والمثال لما تأخر فيه لفظ الخلف عن ثلاثة رموز وأضيف إلى ضميرهم وتقدم عن اثنين.
(7) البيت : 381، والمثال لما توسط فيه لفظ الخلف بين رمزين واقترن بالواو.
(8) البيت : 546، والمثال لما تأخر فيه لفظ الخلف عن رمزين وتقدم على رمز واقترن بالواو فهو لما بعده.
(9) كنز المعاني شرح البيت : 161، ص : 89 من الأصل، والمعنى أن لفظ : الوجهين مثل لفظ الخلف.
(10) البيت : 66.
(11) البيت : 161.

"أهلت فلبتها المعاني لبابها[1]   ...."

أو أثناء شرحه لقول الشاطبي : " ..... وفيه خلاف جيده واضح الظلا[2] "

لأنه لو ذكرها قبل قوله : أهلت.... الخ لكان قد ذكرها مع المصطلح، ولو كان قد ذكرها عند شرحه للبيت المشار إليه قبله لكان قد ذكرها عند أول استعمال للشاطبي للفظ الخلاف، وهو أمر يعتبر من قواعد هذا النظم، أما أن يختار ذكرها حيث ذكرها وكما ذكرها فلم أفهم له وجها.

2) الأمثلة الخمسة الأولي التي مثل بها الجعبرى كلها اقترن فيها لفظ الخلاف بالباء، بعضها منكر وبعضها معرف، ولم يغير اقترانه بالباء أو تجرده منها ولا تعريفه أو تنكيره من القاعدة شيئا. وإنما أفاد أن اقترانه بالباء كثير.

3) لفظ الخلاف في المثال السادس أضيف لكلمة الرمز ولم تغير الإضافة من القاعدة شيئا، فالخلاف لصاحب الرمز الذي قبله حسب القاعدة.

4) الأمثلة : 7، 8، 9، 10، أضيف فيها لفظ الخلف للمفرد والتثنية والجمع وقد كرر مثال إضافته للجمع لوجود فارق وهو أن الخلاف فيه خاص بالوقف.

5) المثالان الأخيران تخلل فيهما لفظ الخلف الرموز واقترن بالواو فهو لما بعده حسب القاعدة.

ولما كان هذا الموضوع لا يحتاج إلى تحليل فسأختمه برسم بياني أثبت فيه أرقام الأبيات حسب الأحوال المبينة في الرسم.

---

(1) البيت : 67.

(2) البيت : 102.



رسم رقم 7 : رسم بياني لأرقام لفظ الخلاف حسب أحواله

	صحب لفظ الخلف رمزا واحدا ووقع		صحب لفظ الخلف متعددا من الرموز ووقع						
			قبلها	وسطها					بعدها
	قبله	بعده		بين اثنين	بين ثلاثة	بين أربعة	بين خمسة	بين ستة	
مقرون بالباء	1067	413	648	1049	1048	169	323		648
مجرد منها	1017						1093/ 1094		
مقرون بالواو	740			381	546				
خال منها	808								
غير مضاف لشيء	441			330	723				
مضاف لضمير مفرد		1045		777	1066				
مضاف لضمير تثنية					200	169			
مضاف لضمير جمع	351 دون رمز							284	

الفصل الخامس

قواعد التضاد ومصطلحاته

مرجع موضوع التضاد وقواعده ومصطلحاته قول الشاطبي :

وما كان ذا ضد فإني بضده غني فزاحم بالذكاء لتفضلا[1]"

ولما كانت هذه القواعد متشابكة والمصطلحات فيها ما هو من استعمالات الشاطبي وكان التضاد منه ما هو موافق للوضع اللغوي ومنه ما هو من اصطلاح الشاطبي، وكان لجل ذلك استثناآت لا يضبطها إلا الحفاظ قال : "فزاحم بالذكاء لتفضلا" فزاحم بالذكاء أمر، ومن طبيعة مثل هذا الأمر أن يكون موجها للحفاظ لاللمبتدئين لأن مزاحمة المبتدىء كثيرا ما تكون فوضى".

ولما كان الأمر كذلك وكانت المزاحمة من أمثالي محفوفة بمخاطرة الانزلاق اقتضى الحال مني أن أطل فقط على الموضوع من النقط التالية.

- محاولة تعريف للتضاد المقصود ثم نماذج من التضاد العقلي وأخرى من التضاد الاصطلاحي، وأخرى من التضاد بين الحركات وبينها وبين السكون، ثم استدراكات على الشاطبي، ومن هذه النقط تتكون مباحث هذا الفصل نلخص فيها تحليلات الجعبري مع قليل من آراء غيره.

المبحث الأول : تعريف التضاد المقصود هنا.

الضد في اللغة كل شيء ضاد شيئا فهو خلافه، قال في المصباح المنير

---

(1) البيت : 57، ص : 37 من الأصل.

"الضد هو النظير والكفء، والجمع أضداد وقال أبو عمرو : والضد مثل الشيء والضد خلافه. وضاده مضادة إذا باينه مخالفة والمتضادان اللذان لايجتمعان كالليل والنهار"[1] فهو من أسماء الأضداد كما ترى، هو مثل الشيء وهو خلافه، واستعماله بمعنى النظير والكفء والمثل والند غالبا ما يكون في مجال التوحيد فتستعمل هذه الأسماء منفية كقوله تعالى : ﴿ ولم يكن له كفوًا أحد[2] ﴾ وكقوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء[3] ﴾.

قال ابن منظور : "والند بالكسر المثل والنظير[4]" وقال في المصباح : والند بالكسر المثل.. ولايكون الند إلا مخالفا[5]" وقد فسر أبو عبيدة الأنداد في قوله تعالى ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا[6] ﴾ بالأضداد، وفسرها غيره بالأكفاء والأمثال، وقد فسر الضد في قوله تعالى : ﴿ ويكونون عليهم ضدا[7] ﴾ بمعنى العدو.

وهكذا ترى أن هذه المعاني متضادة ومتوافقة في نفس الوقت، ومن أمثلة التضاد قال ابن منظور : "والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة والليل ضد النهار[8]".

فالضد إذا هو ما يتبادر إلى الذهن عندما يذكر ضده وخلافه، وهذا النوع من التضاد مقصود عند الشاطبي في الحرز وهو ما سماه الجعبري بالتضاد العقلي، فالتضاد عند الشاطبي إذا نوعان :

- نوع سار فيه مع مقتضى وضع اللغة العربية وما يفهم من بعض ألفاظها من الضدية، ونوع اصطلح عليه الشاطبي مع نفسه أو هو متبع فيه لاصطلاح من قبله، فالمصطلح إذا عام وخاص : عام يحتاج إلى فهم اللغة فقط وخاص يحتاج

---

(1) المصباح المنير : 3/2، وينظر مختار الصحاح، ص : 78.
(2) سورة الاخلاص، آية : 4.
(3) سورة الشورى، آية : 11.
(4) لسان العرب : 420/3.
(5) المصباح المنير : 114/2.
(6) سورة البقرة، آية : 22، وينظر الجامع لأحكام القرآن : 231/1.
(7) سورة مريم، آية : 82.
(8) لسان العرب : 263/3.

إلى فهم قصد الشاطبي وذلك هو المصطلح.

والنوع الأول هو الذي ذكره بعد قوله "وما كان من ضد فإني بضده" في قوله : "كمد وإثبات وفتح ومدغم" إلى قوله : "والإسكان آخاه منزلا[1]" وقد ذكر الشاطبي في هذا النوع ما كان ينبغي أن يذكر مع النوع الثاني، الذي هو من اصطلاحه.

والنوع الثاني هو الذي تعرض له في قوله :

"وآخيت بين النون واليا.. إلى قوله : وفي الرفع والتذكير والغيب جملة[2]" وقد عرف الجعبري الضد بما يشمل الضد لغة واصطلاحا فقال :

"وضد الشيء هنا الذي لا يجامعه، وفي القضايا هما اللتان لم يجتمعا على الصدق فقط[3]".

ولما كان تعريف الجعبرى للضد عند الشاطبي غير قادر على إزالة بعض الغموض أضاف له تعريف الضد في علم المنطق ليزول عنه ذلك الغموض[4]".

ومن القواعد الأساسية التي قررها الجعبري لضبط استعمال الشاطبي هي أن المذكور من الضدين يصرف للمذكور من القراء وأن المسكوت عنه منهما يصرف للمسكوت عنه من القراء، وأن دلالة المذكور من الضدين على المسكوت عنه منهما هي دلالة التزام، وأن هذه الدلالة قليلة الاستعمال ولذلك قال الشاطبي : "فزاحم بالذكاء[5]".

ومن القواعد أيضا أنه لا يوخذ بالضد إلا إذا سكت الناظم عنه أما إذا ذكره فلا يحتاج إلى الأخذ بالضد كقول الشاطبي :

---

(1) الأبيات الثلاثة : 58، 59، 60.
(2) الأبيات الثلاثة : 61، 62، 63.
(3) كنز المعاني شرح البيت : 57.
(4) ينظر تعليقنا على النموذج المحقق شرح البيت السابق، هامش : 2.
(5) كنز المعاني شرح البيت : 57. وينظر ابراز المعاني، ص : 41.



"وذكر هنا (أ) صلا وللشام أنثوا[1]"

أي ذكر قوله تعالى : ﴿**يغفر لكم خطاياكم**[2]﴾ أي اقرأه بالياء للمرموز له بالألف من أصلا وهو نافع واقرأها بالتاء الدالة على التأنيث للشامي المصرح به. ولم يوخذ بالتأنيث ضد التذكير لغير المرموز له لأنهم قرأوا بالنون كما صرح به في البيت قبله حيث قال :

وفيها وفي الأعراف نغفر بنونه ولا ضم واكسر فاءه (حـ)ين (ظـ)للا

إذا في مثل هذه الحالة لا يوخذ بالضد.

المبحث الثاني : التضاد العقلي من الطرفين وبعض ضوابطه.

أقصد بالتضاد العقلي ما ذكرته سابقا في التعريف من أنه هو الذي إذا ذكر فيه أحد المتضادين تبادر إلى الذهن ضده وكان هو المقصود لا غيره، والمقصود بالتضاد من الطرفين أن أحد الضدين يغني عن الآخر وأن الشاطبي قد استعملهما معا : تارة استعمل هذا وأخرى استعمل ذاك.

وهذا القيد ـ من الطرفين ـ يخرج ما كان من التضاد العقلي ولم يلتزم فيه الشاطبي ذكر المتضادين بالتناوب، بل التزم ذكر أحدهما أو غلب استعماله له، فهذا المبحث إذا مخصص لما لم يلتزم فيه الشاطبي بذكر أحد المتضادين بل ذكرهما معا، واحد في مثال وآخر في آخر.

وقد استدرك الجعبري على الشاطبي في هذا النوع أمثلة سنذكرها في مبحث لاحق.

وهذه أنواع التضاد العقلي من الطرفين نذكرها مرتبة حسب ترتيبها في البيتين 58، 59، على أنني سأدرج منها أربعة أضداد في التضاد الاصطلاحي إما لأنها ليست من التضاد العقلي وإما لأنها ليست من التضاد من الطرفين، كما

---

(1) البيت : 457.

(2) سورة البقرة، آية : 58.



يأتي وهي : الفتح، وضده الإمالة، ونقل حركة الهمز وحذفها وضده وهو تحقيقها، والجزم وضده الرفع، والاختلاس وضده الإتمام.

أنـواع التضـاد العقلي :

1) القصر والمد :

القصر والمد ضدان من الطرفين أي كل واحد منهما إذا ذكر مستغنى به عن الآخر إذا لم يذكر.

ولن أتعرض هنا لتعريف المد والقصر ولا لتحديد مراتب المد لأنها مبسوطة في مختلف المصادر وفي النموذج المحقق أيضا، والتوسط قد يندرج في المد فيكون القصر إذا ضدا للمد بقسميه : التوسط والإشباع.

وأمثلتهما كثيرة في القصيد، قال الشاطبي :

"فإن ينفصل فالقصر (بـ)ـادره (طـ)ـالبا[1]" وقال : "وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن[2]" وقال : "ومد له عند الفواتح مشبعا[3]".

واستعمل الشاطبي مصطلح "التوسط" في مقابلة القصر من جهة والإشباع من جهة أخرى، فقال :

ووسطه قوم كئا من هـولاء   ءالهـة أتـى للايمـان مثـلا[4]"

وقد عبر الشاطبي عن الاشباع بلفظ "طول" كثيرا اسما وفعلا، فقال : "وما بعد همز ثابت أو مغير   فقصر وقد يروى لورش مطولا[5]" يعني مشبعا، وقال :

"إذا ألف أو ياؤها بعد كسرة   أو الواو عن ضم لقى الهمز طولا[6]

وقد استعمل مصطلح "القصر" بمعنى "التوسط" حيث قال في موضوع إسكان الياء أه الواو بين فتح وهمزة.

---

(1) البيت : 169.
(2) البيت : 176.
(3) البيت : 177.
(4) البيت : 172.
(5) البيت : 171.
(6) البيت : 168.

"بطول وقصر وصل ورش ووقفه وعند سكون الوقف للكل أعملا[1]

أي باشباع وتوسط، فقوله، وقصر يقصد به التوسط لا القصر الذي هو المد الأصلي.

واستعمل الشاطبي مصطلح "المد" لإثبات الألف كقوله :

"وحمزة أسرى في أسارى وضمهم تفادوهم والمد (ا) اذ (ر)اق (نـ)وفلا[2]

فلفظ المد يعني إثبات ألف (تفادوهم)[3]".

واستعمل مصطلح "القصر" في حذف الألف أي في ضد الإثبات كقوله

"ويقصر ذريات مع فتح تائه وفي الطور في الثاني (ظـ)هير تحملا[4]"

فلفظ يقصر يعني يحذف الألف من لفظ "ذرياتهم" في قوله تعالى : ﴿وإذ أخذ ربك من بني ءادم من ظهورهم ذرياتهم﴾[5] فتقرأ ذريتهم بفتح التاء دون ألف بينها وبين الياء للمرموز لهم بحرف الظاء وهو الكوفيون وابن كثير.

وعبر الشاطبي أيضا عن إثبات الألف - بين الزاي واللام من قوله تعالى : ﴿فأزلهما الشيطان[6]﴾ - بلفظ الزيادة فقال :

وفي فأزل اللام خفف لحمزة وزد ألفا من قبله فتكملا[7].

2) الاثبات والحذف :

والإثبات والحذف ضدان من الطرفين، ومعناهما عام يشمل كل ما يمكن حذفه أو إثباته، وقد عرفنا لمصطلح "الإثبات" استعمالات عدة نذكر منها :

---

(1) البيت : 180.
(2) البيت : 466.
(3) "وان ياتوكم أسرى تفدوهم" سورة البقرة، آية : 85.
(4) البيت : 706.
(5) سورة الأعراف، آية : 172، وكذلك الحرف الثاني من سورة الطور، آية : 21.
(6) سورة البقرة، آية : 36.
(7) البيت : 451.

أ ـ **لفظ الإثبات** اسما كان أو فعلا كقول الشاطبي في موضوع إثبات ياآت الزوائد :

وتثبت في الحالين (د)را (لـ)ـوامعا   بخلف وأولى النمل حمزة كمـلا[1]"

ب ـ **لفظ كملا** أوما في معناه ومثاله "كملا" في آخر البيت السابق ومعناه أن حمزة أثبت ياء ﴿أتمدونن بمال[2]﴾ وهي الأولى في سورة النمل.

ج ـ **لفظ الزيادة** كقـول الشاطبي ـ في موضـوع قراءة قوله تعالى : ﴿**اينا لمخرجون**﴾[3] بالاستفهام بنون واحدة أو بالخبر بنونين : "اننا لمخرجون"

"سوى العنكبوت وهو في النمل (كـ)ـن (ر)ضى   وزاداه نونا إننا عنهما اعتلا»[4]

فقوله : وزاداه يعني أن ابن عامر والكسائي أثبتا نونا ثانية فقرآ "إننا لمخرجون" على الخبر.

د ـ **تسمية الحرف المثبت في معنى الإثبات ضد الحذف** كقوله :

وقبل يقول الواو (غـ)ـصن ورافع   سوى ابن العلا[5] ...."

الحرف قوله تعالى : ﴿ **يقول الذين ءامنوا أهؤلاء الذين أقسموا**[6]﴾وقد عبر الشاطبي عن إثبات الواو في يقول للمرموز لهم بالغين من غصن وهم الكوفيون وأبو عمرو الذين قرءوا "ويقول" بالواو.

هـ ـ **كل فعل يدل على معنى الإثبات** كقول الشاطبي :

"ويسمل بين السورتين بسنة[7]   .... أي أثبت البسملة".

وكما عرفنا لمصطلح الإثبات استعمالات فكذلك مصطلح "الحذف" له استعمالات أيضا منها :

(1) البيت : 421.
(2) سورة النمل، آية :36.
(3) سورة النمل، آية : 67.
(4) البيت : 792.
(5) البيت : 621.
(6) سورة المائدة، آية : 53.
(7) البيت : 100.



أ ـ لفظ الحذف فعلا كان أو اسما، فالاسم مثل قوله :

"............................ وبشراي حذف الياء (ثـ)ـبت وميلا[1]"

والفعل كقوله :

"وثاني ننجي احذف وشدد وحركا (كـ)ـذا (نـ)ـل[2]................"

أي أن الكوفيين المرموز لهم بالتاء في قوله ثبت قرأوا قوله تعالى : ﴿يابشرى هذا غلام[3]﴾ بألف مقصورة بعد الراء دون ياء بعدها، وأن ابن عامر وعاصما قرآ قوله تعالي : ﴿ فننجي من نشاء ﴾[4] فنجي بنون واحدة وجيم مشددة وياء مفتوحة.

ب ـ لفظ سقوط، وهو مرادف للحذف كقوله في موضوع حذف الواو من قوله تعالى : ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا ﴾[5] :

"عليم وقاولوا الواو الأولى سقوطها[6] ...."

فلفظ سقوط قام مقام لفظ الحذف.

ج ـ لفظ دع. وهو مرادف أيضا لمعنى احذف مثل قول الشاطبي :

"ودع ميم خيرا منهما (حـ)ـكم (ثـ)ـابت[7] ...."

أي احذف الميم الدالة على التثنية في قوله تعالى : ﴿خيرا منهما منقلبا﴾[8]، ولفظ دع كثير الدور في القصيدة.

د ـ أسلوب النفي كما في قول الشاطبي :

"ومع مد كائن كسر همزته (د) لا ولا ياء مكسورا[9]"

---

(1) البيت : 775.
(2) البيت : 784.
(3) سورة يوسف، آية : 19.
(4) نفس السورة، آية : 110.
(5) سورة البقرة، آية : 116.
(6) البيت : 476.
(7) البيت : 839.
(8) سورة الكهف، آية : 36.
(9) البيتان : 570 ـ 571.

أي قرأ ابن كثير المرموز له بالدال من دلا، لفظ، "كائن" كيف وأين وردت بألف مدية بعد الكاف بعدها همزة مكسورة دون ياء مكسورة بعدها، فعبارة : ولا ياء، قامت مقام لفظ الحذف.

هـ ـ لفظ : دون وهو مفيد لمعنى النفي كقول الشاطبي :

"........................ وعدنا جميعا دون ما ألف حـلا[1]"

فقوله : دون ما ، كقوله بحذف، وهكذا عبرعن الحذف بعبارات متعددة.

3) الإدغـام والإظهـار :

الإظهار والإدغام ضدان من الطرفين كلاهما مستعمل ومستغنى به عن الآخر، وهما كثيرا الدور في القصيدة لا يحتاجان إلى تمثيل ويكفي قراءة باب الإدغام الكبير أو الصغير في القصيدة.

وقد اعتبر الجعبري الإخفاء إما أنه مندرج في الإدغام أو أنه إدغام[2] لغة ليتوصل إلى اعتبار لفظ : تخفى في قول الشاطبي :

"وتسكن عنه الميم من قبل بائها على إثر تحريك فتخفى تنـزلا[3]"

ضد ا لتظهر، وذلك رد منه على افتراض أن الإخفاء ضد آخر للإظهار[4] ولذلك اعتبر التصريح بلفظ الإخفاء واجبا في مثل هذه الحالة التي يضاد فيها الإخفاء الإظهار.

4) الهمـز وتركـه :

الهمز وتركه ضدان من الطرفين، والهمز يرادفه التحقيق والترك الذي يضاده الهمز له معان منها :

---

(1) البيت : 453.

(2) اعترضه ابن دري بأن نظم الشاطبي فيما عليه القراء لافيما عليه اللغويون : حفظ الأماني ونشر المعاني... 1 / لوحة : 112 ـ 113.

(3) البيت : 152.

(4) ينظر ابراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة، ص : 98.



أ- التسهيل بين بين كقول الشاطبي :

"وتسهيل أخرى الهمزتين بكلمة سما[1]............................"

ففي المثال التسهيل الذي هو ضد التحقيق، ومن التسهيل أيضا تسهيلها كالياء أو كالواو، كقول الشاطبي :

".................................. وفي غيره كاليا وكالواو سهلا[2]

ب ـ النطق بالحرف الذي يمكن أن يكون صورة للهمزة أو ليس صورة لها كقوله : "................. ويهمز التناوش (حـ)لوا (صحبة) وتوصلا[3]

فقوله : ويهمز التناوش : من باب اللفظ بقراءة وتقييد الأخرى، فلفظ التناوش بالواو للمسكوت عنهم، وهو ضد التناؤش للمرموز لهم بالحاء وصحبة.

ج ـ لفظ الحذف أي قد يكون الهمز في مقابل عدمه أي حذفه، كقول الشاطبي :

"وعن نفر أرجئه بالهمز ساكنا[4] ...."

فلفظ أرجئه لنفر في مقابل أرجه لغيرهم "ومن هذا النوع الإسقاط كقوله :

"وأسقط الأولى في اتفاقهما معا[5] ...."

د ـ البدل وذلك كقوله عن ابدال أخرى الهمزتين ألفا عند ورش :

"وقل الفا عن أهل مصر تبدلت[6] ...."

وقد صرح الشاطبي بلفظ الهمز كما سبق، وصرح أيضا بمرادفه وهو التحقيق، وجمع بينه وبين الاسقاط في بيت واحد فقال :

---

(1) البيت : 183.
(2) البيت : 204.
(3) البيت : 982.
(4) البيت : 166.
(5) البيت : 202.
(6) البيت : 184.

"وحقــق ثـــان صحبـــة ولقنبـــل　　بإسقاطـه الأولـى بطـه تُقُبـلا[1]

وعبر الشاطبي عن التحقيق بلفظ الزيادة في قوله :

يضاهون ضم الهاء يكسر عاصم　　وزد همزة مضمومة عنه واعقلا[2]

والحق أن هذا والذي سبق في مثال الحذف ينبغي أن يذكر في باب الإثبات والحذف.

ويلاحظ أيضا أن التضاد بين الهمزة محققة وغير محققة قالوا عنه أنه تضاد عقلي ومن الطرفين رغم تعدد معاني الهمز ومعاني الحالات التي تعتبر ضده، لأن الهمز تضاده واحدة من المذكورات وكل واحدة من المذكورات يضادها الهمز، والذي نميل إليه أن يكون هذا من باب التضاد الاصطلاحي لا من باب التضاد العقلي من الطرفين[3]".

5) التذكير والتأنيث :

التذكير والتأنيث ضدان من الطرفين يستعمل كل منهما ويستغنى به عن الآخر، وهو على نوعين :

النـــــوع الأول :

هذا النوع تتقدم فيه علامة التذكير أو التأنيث ولا يكون إلا مضارعا كقوله :

"ويقبل الأولى أنثو دون حاجز[4]　　........................"

وكقولـه :

"وأنـــث يـكـــــن (عـ)ـن (د)ا رم[5]　　........................"

والتضاد بين التذكير والتأنيث يكون على سبيل البدل أي إما أن تثبت التاء أو تثبت الياء، وكل ذلك في بداية الفعل المضارع، كقوله أيضا :

---

(1) البيت : 190.

(2) البيت : 727.

(3) ينظر حفظ الأماني ونشر المعاني : 1 / لوحة : 113، وكنز المعاني شرح البيت : 58.

(4) البيت : 453.

(5) البيت : 602.

"................................ نسير والى فتحها (نفر) ملا

وفي النون أنث والجبال برفعهم[1] ...."

النـــوع الثانـــي:

النوع الثاني تتأخر فيه علامة التأنيث أو التذكير ويكون في الفعل الماضي أو في الاسم، ولم يستعمل فيه إلا لفظ التذكير في كل منهما، ومن أمثلة الفعل قول الشاطبي :

"وذكر فناداه واضجعه (شـ)ـاهدا[2] ...."

وقوله : "........... وذكر مضجعا توفاه واستهواه حمزة منسلا[3]"

ومن أمثلة الاسم قوله :

"وسيئة في همزه اضمم وهائه وذكر ولا تنوين ذكرا مكملا[4]

وقوله :

وفي نعمة حرك وذكر هاؤها وذكر ولا تنوين (عـ)ـن حسن (ا)عتلا[5]

فالحرف في المثال الأول "سيئة" من قوله تعالى : ﴿ **كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها**[6] ﴾.

وفي الثاني " نعمه" من قوله تعالى : ﴿ **وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة**[7] ﴾ ولم أقف من هذا النوع إلا على هذين المثالين، وقد أوهم الجعبرى بقوله : "ولم يستعمله إلا في الفعل[8]" فلم يدر مقصوده.

---

(1) البيتان : 841 ـ 842.
(2) البيت : 554.
(3) البيت 643.
(4) البيت : 821.
(5) البيت : 962.
(6) سورة الاسراء، آية : 38.
(7) سورة لقمان، آية : 20.
(8) كنز المعاني شرح البيت : 59.

وقد نبه الجعبرى أيضا على أن التضاد في النوع الأول يكون من قبيل البدل والتناوب، أما في النوع الثاني فإنه من باب الإثبات والحذف، وهو في الفعل واضح لأنه إما أن تثبت التاء أو تحذف ويثبت ألف، وأما في الاسم فإنه في مثال "نعمه" قد يعتبر من باب الضدين : الجمع والتوحيد.

6) **الغيب والحضور :**

الغيب والحضور ضدان من الطرفين مستعملان معا ومستغنى بكل واحد منهما عن الآخر، والحضور فسره السخاوي وأبو شامة وابن آجروم والفاسي بالخطاب لأنهم جميعا جعلوا ضد الغيبة الخطاب[1]" وفسره الجعبري بالتكلم والخطاب، ونظر ابن عبد السلام الفاسي في تفسير الجعبري طويلا ثم رجع لحمل كلامه على محمل صحيح[2]".

واصطلاح الشاطبي أنه إذا ضاد الغيب بالخطاب ـ لأنه كثير الدوران ـ أطلق، وإذا ضاد الغيب بالتكلم ترجم بالغيب لكثرة دورانه.

والخلاصة أن الغيب ضده الحضور والحضور قسمان : تكلم وخطاب.

فالغيب والخطاب ضدان من الطرفين ينوب كل واحد منهما عن الآخر إذا ترددت القراءة بينهما، والغيب والتكلم إذا ترددت القراءة بينهما عبر بالحذف والإثبات.

مثال الأول قول الشاطبي :

"وبالغيب عما يعملون هنا (د)نا[3] ...."

وقوله :

"وفي أم يقولون الخطاب (كـ)ـما (عـ)ـلا شفا[4] ...."

---

(1) ينظر فتح الوصيد للسخاوى : 1 / لوحة : 51 وابراز المعاني، ص : 43، وحفظ الأماني ونشر المعاني : 1 / لوحة : 114، وكنز المعاني شرح البيت : 59.

(2) شذا البخور العنبري لوحة : 51.

(3) البيت : 462.

(4) البيت : 487.



ومثال الثاني قوله : "... وأنجى بحذف الياء والنون (كـ)فلا[1].

فالحرف في المثال الأخير "أنجيناكم" من قوله تعالى : ﴿وإذ أنجيناكم من آل فرعون﴾[2] قرأها ابن عامر "أنجاكم". وكذا يقال عن قول الشاطبي:

"........................ وأنجيت للكوفي أنجى تحولا[3]"

الحرف هو قوله تعالى : ﴿لئن انجيتنا من هذه[4]﴾ قرأها الكوفيون لئن انجانا من هذه".

وهذا كله في الحقيقة يدخل في باب الإثبات والحذف، وتلاحظ أن التضاد في هذا النوع العلامة فيه دائرة بين أول المضارع وآخر الماضي.

7) **التخفيف والتثقيل :**

التخفيف والتثقيل ضدان من الطرفين كل منهما مستعمل بكثرة ومستغنى به عن الآخر، ولفظ التثقيل يرادفه لفظ التشديد وهو مستعمل أيضا بكثرة، ويرادف التثقيل أيضا التمام ويكون الإتمام في الحركة أي الحركة التامة غير المختلسة ولا المرومة، ولكن الشاطبي لم يستعمل التثقيل في القصيدة إلا بمعنى التشديد.

والتشديد والتثقيل ملازمان للإدغام، ولكن الإدغام له ضد خاص به - كما سبق - وهو الإظهار.

والتخفيف أيضا مشترك بين تخفيف الحرف والحركة الخفيفة. والحركة الخفيفة هي المرومة أو المختلسة، وقلما استعمل الشاطبي لفظ خفيف غير ضد للثقيل المشدد، ومن هذه الاستعمالات النادرة قوله :

وفي هَؤُلا ان والبغاءِ ان لورشِهم بياء خفيف الكسر بعضهم تلا[5]"

فقوله : خفيف الكسر، يقصد به مختلسة فهو ضد الكسرة التامة ومنها

---

(1) البيت : 696.
(2) سورة الاعراف آية 141.
(3) البيت : 644.
(4) سورة يونس، آية 22.
(5) البيت : 207.

أيضا قوله :

وتئوى وتئويه أخف بهمزة[1] ...."

فقوله : أخف بهمزه يعني أن الهمزة محققة في هذا الباب هي أخف منها مبدلة على خلاف الأصل الذي يقضي بأن الإبدال نوع من تخفيف الهمز.

وفي هذا النوع من التضاد استغنى الناظم - كثيرا - باللفظ عن القيد بالضد، ومن أمثلة ذلك قوله :

"دراك، وقد قالا في الانعام قتلوا[2] ...."

ومن الأمثلة التي استعمل فيها صيغ التشديد أو التثقيل قوله :

"بما قتلوا التشديد (لـ)بى وبعده[3] ...."

وقوله : "وفي الوصل للبزى شدد تيمموا[4] ...."

وقوله : "............................ وفي تكملوا قل شعبة الميم ثقلا[5]"

وقوله : "وبالهمز باقيهم قدرنا ثقيلا(إ) ذ (ر)سا[6] ...."

الحروف في الأمثلة على الترتيب هي قوله تعالى : ﴿ لو أطاعونا ما قتلوا[7] ﴾.

وما بعده في آل عمران، وقوله تعالى : ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون[8] ﴾، وقوله تعالى : ﴿ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله[9] ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿فقدرنا فنعم القادرون[10] ﴾.

---

(1) البيت : 219.
(2) البيت : 577.
(3) البيت : 576.
(4) البيت : 526.
(5) البيت : 502.
(6) البيت : 1098.
(7) آية : 168 والذي بعده الآيتان : 169 و 195.
(8) سورة البقرة، آية : 267.
(9) نفس السورة، آية : 185.
(10) سورة المرسلات، آية : 23.

ومن أمثلة صيغ التخفيف قول الشاطبي :

"ورب خفيف (إ)ذ (نـ)ـما، سكرت (د)نا[1] ...."

وقولـه :

"ومنزلهـا التخفيـف (حق) شفـاؤه وخفف عنهم ينزل الغيث مسجـلا[2]".

وقولـه :

"وخف قدرنا (د)ار، وانضم شُرب (فـ)ـي (نـ)ـدى(أ) لصفو[3]........."

والحروف المقصودة في الأمثلة على الترتيب هي : قوله تعالى : ﴿ **ربما يود الذين كفروا**[4] ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **لقالوا إنما سكرت أبصرنا**[5] ﴾ وقوله تعالى : ﴿**أني منزلها عليكم**[6] ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وينزل الغيث**[7] ﴾ وقوله تعالى : ﴿**نحن قدرنا بينكم الموت**[8] ﴾.

8) **الجمـع مطلقا والتوحيد :**

الجمع والتوحيد ضدان من الطرفين ومن أحكامهما :

أ ـ كل منهما مستعمل ومستغنى به عن الآخر في القصيدة.

ب ـ التوحيد يرادفه الافراد وهو ضد التكثير، والتكثير ما فوق الواحد فتدخل فيه التثنية.

ج ـ الجمع نوعان : جمع تكسير وجمع سلامة.

د ـ لكل من الجمع وضده الإفراد أو التوحيد ضد آخر وهو مشترك بينهما

---

(1) البيت : 802.
(2) البيت : 470.
(3) البيت : 1060.
(4) سورة الحجر، آية : 2.
(5) نفس السورة، آية : 15.
(6) سورة المائدة، آية : 115.
(7) سورة لقمان، آية : 34 وسورة الشورى، آية : 28.
(8) سورة الواقعة، آية : 60.

هو التثنية : ولم يستعملها الشاطبي في القصيدة إلا ضميرا، وقد أدرجه الناظم لقلته إما في باب الحذف والإثبات وإما في باب المد والقصر.

الأول كقوله :

"ودع ميم خيرا منهما (حـ)كم (ثـ)ـابت[1] ...."

والثاني كقوله :

"و(حـ)كم (صحاب) قصر همزة جاءنا[2] ...."

ومن قواعده أيضا أنه إذا أطلق الجمع انصرف إلى جمع السلامة وإذا قيد بقيد اتبع القيد لاختلاف صيغه، والضد دائما الإفراد أو التوحيد، وإذا أطلق لفظ التوحيد أو الإفراد مجردا عن قيد انصرف الضد إلى جمع السلامة وإذا كان المقصود غيره قيده.

ومن أمثلة الجمع والتوحيد قوله

"خطيئته التوحيد عن غير نافع[3] ...."

لفظ التوحيد مطلق يفهم منه أن الضد هو الجمع المطلق وهو جمع السلامة والحرف هو قوله تعالى : ﴿ **وأحاطت به خطيئته**[4] ﴾.

ومن الأمثلة قوله :

"رسالات فردا وافتحوا (د)ون (عـ)ـلة[5] ...."

فيه أن لفظ "فردا مطلق يفيد أن ضده هو جمع السلامة سواء نطقه جمعا أو فردا، والحرف هو قوله تعالى : ﴿ **الله أعلم حيث يجعل رسالاته**[6] ﴾.

---

(1) البيت : 839، والحرف هو قوله تعالى :"لأجدن خيرا منهما منقلبا" سورة الكهف، آية : 36.

(2) البيت : 1024، والحرف هو قوله تعالى : "حتى إذا جاءانا قال يليت بيني وبينك بعد المشرقين"، سورة الزخرف، آية : 38.

(3) البيت : 463.

(4) سورة البقرة، آية : 81.

(5) البيت : 664.

(6) سورة الأنعام، آية : 124.

ومنها قوله :

"عشيراتكم بالجمع (صـ)دق ونـونـو[1]   ...."

يوخذ منه أن غير شعبة يقرأ قوله تعالى : ﴿ **وعشيرتكم**[2]﴾ بالإفراد أخذا من الضد وهو لفظ : بالجمع.

وقوله : "............... أتى   واجمعوا آثار (كـ)ـم (شـ)ـرفا (عـ)ـلا[3]

استفيد منه للمرموز لهم أنهم يقرءون لفظ "أثر" من قوله تعالى : ﴿**فانظر إلى أثر رحمت الله**[4]﴾ بجمع التكسير أخذا من اللفظ به، استفيد مطلق الإفراد لغير المذكور من الضدية المصطلح عليها، وتعين لفظ أثر من الإجماع، ولهذه المعاني قال الشاطبي "فزاحم بالذكاء".

وقوله : "......................   وفي الكافر الكفار بالجمع ذللا[5]"

الحرف المقصود هو قوله تعالى : ﴿ **وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار**[6]﴾

وقد ذكر فيه القراءتين معا، واستغنى فيه عن ترجمة الكافر بلفظه وضم إلى الكفار لفظ : بالجمع لا تزان البيت فقط، وإلا فالقراءتان والرمز واقتران المفرد بفي أعني الكافر يصرفه للمسكوت عنهم وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو. كل ذلك كاف في الاستغناء عن لفظ : بالجمع.

وفي قولـه ـ عن لفظ مسجد من قولـه تعالى : ﴿**أن يعمروا مساجد الله**﴾[7] ـ **"ووحد حق مسجد الله الاولا[8]"**..

---

(1) البيت : 726.

(2) سورة التوبة، آية : 24.

(3) البيت : 959.

(4) سورة الروم، اية : 50.

(5) البيت : 796.

(6) سورة الرعد، آية : 42.

(7) سورة التوبة، آية : 17.

(8) البيت : 725.

لفظ بقراءة الإفراد للمرموز لهم وقيدها بلفظ : وحد، فيوخذ منه ضده للمسكوت عنهم وهو الجمع، ورغم أنه جمع التكسير فلم يبينه اعتمادا على المتفق عليه لغة في جمع لفظ مسجد، وهو مساجد واعتمادا أيضا على لفظ مساجد المتفق عليه في الآية بعده.

والذي احترز عنه بقوله الاولا، ولمثل هذا أيضا قال الشاطبي فزاحم بالذكاء.

وللجعبرى في هذا النوع نظر إذ أثناء تحليله للتضاد بين الجمع والإفراد قال : "فالأولى تأخيره[1]" يعني أن يذكر مع التضاد الإصطلاحي.

9) **التنويـن وتركـه :**

التنوين وتركه ضدان من الطرفين، كلاهما مستعمل ويستغنى به عن الآخر، وقد عبر كل من السخاوى وأبي شامة والفاسي والموصلي وابن آجروم عن ضد التنوين بتركه بخلاف الجعبرى فإنه عبر عن الضد بالحذف فاضطر إلى أن يقول عن الناظم : "ونص عليه - يعني التنوين وضده - وإن كان مندرجا في الإثبات والحذف لتعدد مقابله[2]".

ومقابل التنوين أي ضده الذي هو تركه أو حذفه له أسباب ذكر منها الجعبرى ثلاثة هي :

أ- عدم الصرف كقول الشاطبي في موضوع قراءة لفظ : سلاسلا من قوله تعالى : ﴿ انا اعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا ﴾[3].

"سلاسل نون إذ رووا صرفه لنا[4] ...."

فقوله : نون ضده اترك التنوين، وسببه عدم الصرف، وقد لفظ بغير المصروفة وقيد الأخرى.

---

(1) كنز المعاني في شرح حرز الأماني شرح البيت : 59.

(2) نفس المصدر : وينظر فتح الوصيد 1 / لوحة : 51، وإبراز المعاني، ص : 44، وكنز الموصلي، لوحة : 7، وحفظ الأماني : 1 / لوحة : 115.

(3) سورة الإنسان، آية : 4.

(4) البيت : 1093.



ب ـ الإضافة : لأنها لا تجتمع مع التنوين وذلك كقول الشاطبي :

وفدية نون وارفع الخفض بعد في   طعام (لـ)دى (غـ)صن (د)نا وتذللا[1]

فقوله : نون ضده ترك التنوين أو حذفه، وسببه الإضافة لأنهما لا يجتمعان، والحرف هو الذي في قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين﴾[2].

ج ـ البناء، لأنه لا يجتمع مع الإعراب، وذلك كقول الشاطبي :

"ولا بيع نونه ولا خلة ولا   شفاعة وارفعهن (ذ) (ا) سورة تلا[3].

فقوله : نونه يضاده عدم تنوينه وسببه هنا البناء، وقد جمع الشاطبي بين قراءتي الفتح والرفع بالتنوين للوزن ـ كما أشار إلى ذلك الجعبرى أثناء شرحه للبيت ـ لا للتقييد لأنه قيد بلفظ نونه، ولفظ وارفعهن، فالأول ضده عدم التنوين، والثاني ضده النصب بلا تنوين وهو الفتح.

وقال الجعبرى في القواعد ـ ضابطا كلام الشاطبي فيما يخص لفظ : ارفع أو ضم ـ : "كل موضع يقول فيه : اضمم أو الضم لقارئ ساكتا عن تقييده فغير المذكور قرأ بالفتح، وكل موضع يقول فيه : الرفع أو ارفع لقارئ ساكتا عن تقييده، فغيره قرأ بالنصب، فالتضاد حينئذ من طرف الضم والرفع فقط ليلا يلبس طرف الفتح بالكسر والنصب بالجر[4]".

وستاتي أمثلة هذا الموضوع في موضوع التضاد بين الحركات.

وهنا جمع بين الرفع والتنوين فيوخذ ضد الرفع الذي هو النصب ويوخذ ضد التنوين الذي هو تركه، فيبقى الفتح الذي هو من علامات البناء، ولم ينبه الناظم على هذه القاعدة المركبة ولمثلها قال فزاحم بالذكاء وفي هذا النوع من التضاد قد يستعمل الشاطبي النون مكان التنوين كقوله :

---

(1) البيت : 500.
(2) سورة البقرة، آية : 184.
(3) البيت : 519.
(4) كنز المعاني شرح البيت : 62.

"وفي درجات النون مع يوسف (ثـ)وى[1] ...."

فلفظ النون هنا ضاده عدم التنوين، وهو القراءة التي لفظ بها لغير المرموز لهم وهم غير الكوفيين، وهذا الاستعمال كثير لأن التنوين أصله نون ولا يخشى في هذا الاستعمال التباس بالتضاد بين النون والياء، لأن النون المرادفة للتنوين الذي يضاده ترك التنوين خاص بالأسماء، والتضاد بين النون والياء خاص بالأفعال، لقول الشاطبي : "وآخيت بين النون واليا[2]".

وقد مثل الجعبرى - من كلام الشاطبي - لاستعمال ترك التنوين بصيغتين فقط هما : "لم ينون" وماشابهه من صيغ النفي «وأضف» : أي نفي التنوين والإضافة التي هي سبب من أسباب منعه كما سبق .

المثال الأول مثل قول الشاطبي :

ثمود مع الفرقان والعنكبوت لم ينون (عـ)لى (فـ)صل وفي النجم فصلا[3]"

والحرف في قوله تعالى : ﴿ ألا بعدا لثمود[4] ﴾ والثاني والثالث قوله تعالى : ﴿وعادا وثمودا﴾ بالفرقان[5] والعنكبوت".

والمثال الثاني قول الشاطبي :

وضم فراق (شـ)اع خالصة أضف (لـ)ه (ا) الرحب[6] ...."

الحرف هو قوله تعالى : ﴿بخالصة ذكرى الدار[7]﴾ فلفظ بخالصة تقرأ بالإضافة للمرموز لهما باللام في له والأنف في الرحب، وهما : نافع وهشام.

وبقي على الجعبرى صيغ أخرى لم يذكرها :

---

(1) البيت : 651.
(2) البيت 61.
(3) البيت : 762.
(4) سورة هود، آية : 68.
(5) آية 38 في كل منهما : وهذا مما ينبغي العناية به.
(6) البيت : 1001.
(7) سورة ص، آية : 46.

منها : "دون نون" في قول الشاطبي :

"معا سبأ افتح دون نون (حـ)مى (هـ)دى[1]"

ومنها : "ولانون" في قوله :

"......................... ___ ولا نون شركا (عـ)ن (شـ)ذا (نفر) ملا[2]"

وصيغ كثيرة يغني عن تتبعها نفي النون أو التنوين[3].

10) **التحريك والإسكان :**

الإسكان والتحريك ضدان من الطرفين كل منهما مستعمل ومستغنى به عن الآخر وسواء كان التحريك مقيدا أو مطلقا فالسكون ضده، وإذا أطلق التحريك انصرف إلى الفتح كما ياتي :

مثال التقييد بالإسكان قول الشاطبي :

"وأرنا وأرني ساكن الكسر (د) م (يـ)دا[4] ...."

ومثال التحريك المطلق قوله :

"معا قدر حرك (مـ)ن (صحاب)"[5]

في هذا المقال لفظ الناظم بقراءة الإسكان وأطلق في التحريك للمرموز لهم بالميم وصحاب، أي للمذكورين، فيوخذ لهم التحريك بالفتح وللمسكوت عنهم الإسكان الملفوظ به.

هذه نماذج من الأضداد العقلية على ما فيها من تجاوز نتبعها بما يقاربها من نماذج التضاد الإصطلاحي.

---

(1) البيت : 933.

(2) البيت : 710.

(3) ينظر إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة، ص : 44، وحفظ الأماني ونشر المعاني : 1 / لوحة : 115.

(4) البيت : 485.

(5) البيت : 513.

المبحث الثالث : التضاد الإصطلاحي.

في مقابل التضاد العقلي ياتي التضاد الإصطلاحي الذي نعرض لبعض ضوابطه في هذا المبحث. والتضاد الإصطلاحي هو الذي لا يلزم فيه تصور أحد الضدين عند ذكر الآخر وإنما يدخل في إطار الضد العام الذي هو الغير، وليس معنى عدم لزوم تصوره عدم إمكان تصوره، بل كل ما في الأمر هو أن دلالة الالتزام التي عرفناها بين المتضادين عقلا لا يعتمد عليها في التضاد الإصطلاحي، والذي يعتمد هو معرفة ما قصده المصطلحون من بين ما دخل في الضد العام ليكون ضدا للمذكور، وهكذا يمكن تصور عدة أضداد عند ذكر ضدها، كذكر حركة من الحركات الثلاث سواء كانت حركة البناء أو حركة اعراب، فإنه كلما ذكرت واحدة تبادر إلى الذهن غيرها من الحركات، ولا يصرف الذهن إلى حركة خاصة إلا الإصطلاح، وذلك هو معنى التضاد الإصطلاحي.

وسنحاول حصر الحديث عنه في قاعدتين عامتين :

أولا ـ قاعدة التضاد بين الحركات أو ما يقاربها.

وتحت هذا العنوان سندرج قاعدتين أيضا.

القاعدة الأولى : تضاد من الطرفين :

تقدم أن التضاد من الطرفين كان هو التضاد العقلي وقد عرفنا معناه، وعرفنا بعض أحكامه، والآن سنحاول معرفة التضاد من الطرفين في اطار التضاد الإصطلاحي من خلال تحليل مجموعة من النماذج نجعل كل نموذج مثالا لنوع من أنوا ع هذا التضاد :

1) **الحركة والسكون :**

التحريك المطلق والإسكان المطلق ضدان من الطرفين، والمراد عند الشاطبي بالتحريك المطلق هو الفتح، أي أنه إذا قال : حرك أو محرك أوغيرهما دون تعيين نوع الحركة انصرفت الحركة إلى الفتحة، وكان الضد هو السكون، أي أن غير المذكور مع الحركة قرأ بالسكون، وإذا قال سكنوا أو إسكان أو نحوهما لقارئ علم أن غيره قرأ بالفتح والمقيد منهما حسب القيد.



والإسكان المطلق هو الذي لم يذكر معه الشاطبي نوع الحركة التي سكنت، والأصل في هذه القاعدة قول الشاطبي :

"وحيث جرى التحريك غير مقيد هو الفتح والاسكان آخاه منـزلا[1]"

ومثال استعمال التحرك المطلق قول الشاطبي :

معا وصل حاشا (حـ)ـج دأبا لحفصهم

فحرك[2]، وخاطب يعصرون (شـ)ـمردلا"

فالحرف المقصود هو لفظ "دأبا" في قوله تعالى : ﴿ تزرعون سبع سنين دأبا[3] ﴾ وقد استعمل الشاطبي التحريك المطلق في قوله : فحرك، فيوخذ منه تحريك الهمزة بالفتح لحفص، لأن الفتح هو المقصود المصطلح عليه عند إطلاق لفظ التحريك، ويوخذ لغير حفص سكون الهمزة من اللفظ به.

ومثال استعمال السكون المطلق قوله :

وكفلها الكوفي ثقيلا وسكنوا وضعت وضموا ساكنا (صـ)ـح (كـ)ـفلا[4]

الحرف المقصود "وضعت" من قوله تعالى : ﴿والله أعلم بما وضعت[5]﴾ ولفظ "وسكنوا" المطلق يفيد بطريق التضاد الذي اصطلح عليه الشاطبي أن المذكورين وهما شعبة وابن عامر سكنا الحرف المحرك بالفتح وهو العين وأن غيرهما حرك العين بالفتح لأنه ضد الإسكان المطلق.

ومثال التحريك المقيد بالضم قوله :

وحرك عين الرعب ضما (كـ)ـما (ر)سا

ورعبا، ويغشى أنثوا (شـ)ـائعا تـلا[6]".

---

(1) البيت : 60.

(2) البيت : 779.

(3) سورة يوسف، آية : 47.

(4) البيت : 552.

(5) سورة آل عمران، آية : 36.

(6) البيت : 572.



الحرف هو لفظ الرعب حيث جاء في القرآن وكيفما جاء : منكرا أو معرفا يحرك فيه حرف العين بالضم للمذكورين وهما ابن عامر والكسائي ويوخذ لغيرهما من باب التضاد الإصطلاحي اسكان العين.

ومثال التحريك المقيد بالكسر قوله :

سكارى معا سكرى (شـ)ـفا ومحـرك

ليقطع بكسر اللام (كـ)ـم (جـ)يده (حـ)ـلا[1]

فالحرف المقصود فيه هو قوله تعالى : ﴿ **ثم ليقطع فلينظر**[2] ﴾ والتحريك بكسر اللام ضده الإسكان لغير المذكورين. والمذكورون هم : ابن عامر وورش وأبو عمرو : "كم جيده حلا".

ومثال السكون المقيد بالكسر قوله :

وأرنا وأرني ساكن الكسـر (د)م (يـ)ـدا

وفي فصلت (يـ)ـروى (صـ)ـفا (د)ره (كـ)ـلا[3].

فالإسكان المقيد بالكسر للمذكورين وهم : المكي والسوسي بالنسبة للحروف : ﴿وأرنا منا سكنا[4]﴾، ﴿أرنى كيف تحيى الموتى[5]﴾، ﴿أرنا الله جهرة[6]﴾. ﴿أرنى أنظر إليك[7]﴾ والمكي والسوسي مع ابن عامر وشعبة بالنسبة للحرف : ﴿ربنا أرنا الذين أضلانا[8]﴾.

وتعين الكسر الذي قيد به الإسكان لغير المذكورين وهم : نافع والدوري، وحفص، وحمزة والكسائي.

---

(1) البيت : 893.
(2) سورة الحج، آية : 15.
(3) البيت : 485.
(4) سورة البقرة، آية : 128.
(5) نفس السورة، آية : 260.
(6) سورة النساء، آية : 153.
(7) سورة الأعراف، آية : 143.
(8) سورة فصلت، آية : 29.



ومثال الإسكان المقيد بالضم قوله :

"..................... ونشرا سكون الضم في الكل (ذ) للا[1].

فإسكان الضم للمذكورين المرموز لهم بالذال، والضم للمسكوت عنه وهو نافع.

وقد جمع الشاطبي لفظي : التحريك والتسكين مطلقين في قوله :

ودارست "حـق" مده ولقد حـلا وحرك وسكن (كـ)ـافيا[2]............."

فالحرف هو قوله تعالى : ﴿وليقولوا درست[3]﴾ وقد أطلق الشاطبي التحريك والتسكين لابن عامر فأفاد أنه حرك بالفتح ما سكنه غيره وهو السين وسكن ما فتح غيره وهو التاء. أي أنه قرأ بفتح السين وسكون التاء.

2) الفتـــح والكســـر :

الفتح والكسر ضدان من الطرفين اصطلاحا، يغني أحدهما عن الآخر لأنهما مستعملان معا. وهما من ألقاب البناء وأصل التضاد بينهما قول الشاطبي

"......... وفتحهم وكسر [4]"

مثال التصريح بالفتح قول الشاطبي :

ورضوان اضمم غير ثاني العقود كسـ ـره (صـ)ـح أن الدين بالفتح (ر) فلا[5].

فالحرف المقصود هو قوله تعالى : ﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾[6] والفتح في همزة ان للمذكور وهو الكسائي ضده الكسر للباقين، وقوله قبله - في شأن كسر راء "ورضوان" أو ضمه - : "كسره (صـ)ـح" رفع لتوهم ضد الضم الذي هو الفتح

---

(1) البيت : 688.
(2) البيتان : 657 - 658، عجز الأول وصدر الثاني.
(3) سورة الأنعام، آية : 105.
(4) البيت : 61.
(5) البيت : 548.
(6) سورة آل عمران، آية : 19.

اصطلاحا كما يأتي فلما كان ضد الضم هنا غير الفتح صرح به لرفع ذلك التوهم.

ومثال التصريح بالكسر ضد الفتح قوله :

"...................... عسيتم بكسر السين حيث أتى (ا) نجلا[1]

فالكسر لنافع المرموز له بالألف في انجلا، وضد الكسر وهو الفتح لغير نافع.

3) **النصب والخفض :**

النصب والخفض ومرادفه : الجر ضدان من الطرفين أي أن النصب يغني عن الخفض أو الجر، وأحدهما يغني عن النصب، وهما من ألقاب الإعراب والأصل في التضاد بينهما قول الشاطبي : ".... وبين النصب والخفض منزلا[2]" ومن أمثلة هذا النوع قوله في التصريح بالنصب :

"................ وأرجلكم بالنصب (عـ)ـم (ر)ض (عـ)ـلا[3]

فالحرف هو الذي في قوله تعالى : ﴿..... وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين[4]﴾ فالنصب للمذكورين عطفا على الوجه واليدين قبله، وهم : نافع وابن عامر والكسائي وحفص، وضده الخفض للمسكوت عنهم.

ومثال التصريح بالخفض قوله :

"...................... وبالخفض "والكفار (ر)اويه (حـ)صلا[5]"

الحرف هو قوله تعالى : ﴿من قبلكم والكفار أولياء[6]﴾ والخفض في الراء للمذكور وهما : الكسائي وأبو عمرو، ضده النصب للمسكوت عنهم وهم الباقون.

---

(1) البيت : 517.
(2) البيت : 61.
(3) البيت : 615.
(4) سورة المائدة، آية : 6.
(5) البيت : 622.
(6) سورة المائدة، آية : 57.

ومثال ذكر الجر قوله :

"ومن تحتها المكي يجر وزاد من[1] ...."

فالحرف المقصود هو قوله تعالى : ﴿ **وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار**[2] ﴾ والجر المصرح به وزيادة لفظ من للمكي يفيد بطريق التضاد الإصطلاحي أن غير المكي قرأوا تحتها بنصب التاء وحذف لفظ من، وهذا النوع كثير في القصيدة، ولفظ من ثابت في مصحف مكة فقط[4].

4) **التكلم والغيبة :**

التكلم والغيبة تقدما في التضاد العقلي تحت عنوان : الغيب والحضور، والتكلم هو أحد قسمي الحضور، وأعدته هنا لصدق قاعدة التضاد الإصطلاحي عليه، والمقصود بهما نون المتكلم والياء التي تدل على الغائب. فهي ليست ضميرا كالنون، ولكنها احدى حروف المضارعة تدل على أن الذي قام بالفعل غائب. فهما إذا ضدان من الطرفين اصطلاحا يغني أحدهما عن الآخر، ويختصان بأول الفعل المضارع، فالنون مطلقا ضد الياء، والياء ضد النون بشرط أن تكون للغائب لا للتذكير ضد التأنيث :

ومثال التصريح بالنون قوله :

"وينبت نون (صـ)ـح يدعون عاصم[5] ...."

فالحرف المقصود هو لفظ "ينبت" من قوله تعالى : ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون[6]﴾ وقد قرأه شعبة المذكور المرموز له بالصاد من صح بنونين : النون الأول للتكلم ضد الغيب "ننبت" ويؤخذ بطريق التضاد الإصطلاحي ضد النون وهو الياء للباقين، والغيب والتكلم هنا معناهما واحد إذ المنبت هو الله سواء في قراءة

---

(1) البيت : 733.
(2) سورة التوبة، آية : 100.
(3) كنز المعاني شرح البيت : 61.
(4) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص : 108، وكتاب التنزيل، لوحة : 109.
(5) البيت : 808.
(6) سورة النحل، آية : 11.

النون أو قراءة الياء.

والياء في "يدعون عاصم" للغيب ضد الخطاب : تدعون بالتاء*.

ولذا صح التمثيل بهذا البيت لقول الشاطبي :

"وفي الرفع والتذكير والغيب جملة على لفظها أطلقت من قيد العلا[1]"

وسيأتي الكلام على هذا.

ومثـــال التصريـــح باليـــاء قولـــه :

"وفي طائرا طيرا بها وعقودها (خـ)ـصوصا، وياء في نوفهم (عـ)ـلا[2]"

فالحرف المقصود هو : ﴿فيوفيهم أجورهم[3]﴾ فقراءتها بالياء للمرموز له بالعين من (عـ)ـلا ويوخذ ضد الياء وهو النون الملفوظ به للباقين.

القاعدة الثانية : التضاد من طرف واحد.

ربما لاحظ القارئ أننا أدخلنا تحت عنوان "التضاد بين الحركات" غير الحركات، ولهذا الغرض أضفنا سابقا عبارة "أو ما يقاربها".

ولما كان من بين تفسيرات الإمالة : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، أدرجنا التضاد بين الفتح والإمالة وبين تحقيق الهمزة ونقل حركتها. تحت هذه القاعدة.

1) الفتح والإمالـــة :

الفتح والإمالة ضدان من طرف واحد، ومعنى الفتح استقامة الصوت وليس المراد به قسيم الضم والكسر، أما الإمالة فالمقصود بها الإمالة الكبرى ويرادفها الاضجاع، واللي، والبطح، غير أن البطح والإضجاع واللي هي عبارات المتقدمين عن الإمالة[4].

---

(1) البيت : 63.

(2) البيت : 558.

(3) سورة النساء، آية : 173.

* في قوله تعالى : ﴿والذين تدعون من دون الله لايخلقون شيئا وهم يخلقون﴾. (النحل آية : 20).

(4) القواعد والاشارات في أصول القرآت : للقاضي الحموى، ص : 50، وينظر النشر في القرآت العشر : 29/2 فما بعدها.



والمقصود بها أيضا الإمالة الصغرى ويرادفها التقليل.

وقد التزم الشاطبي في هذا التضاد استعمال لفظ الأمالة أو ما يرادفها ولم يستعمل مصطلح الفتح إلا مرتين.

أ ـ في حكاية الخلاف في إمالة ألف ﴿يابشراى هذا غلام[1]﴾ في قوله : "وبشراى حذف الياء..... " إلى قوله : "عن ابن العلا والفتح عنه تفضلا[2]".

فالحرف " يا بشراى فيه الإمالة والتقليل والفتح، والفتح أفضل عند أبي عمرو.

ب ـ في حكاية الخلاف عن ورش في فتح وإمالة رءوس الآى وترجيح إمالتها على فتحها في قوله :

"ولكن رءوس الآى قد قل فتحها   له غير ما ها فيه فاحضُر مكملا[3]"

ولم أقف في الشاطبية على غيرهما، ولم يستعمل الشاطبي الفتح لأن له ضدا آخر هو الضم والكسر. وقد عبر ـ تجاوزا ـ عن الإمالة والفتح بالترقيق والتفخيم في قوله مثلا.

"وقد فخموا التنوين وقفا ورققوا   وتفخيمهم في النصب أجمع أشملا

مسمى ومولى[4] ...."

فالفتح إذا في باب الإمالة له ضدان : الإمالة الكبرى ومرادفها الإضجاع والبطح واللي، والإمالة الصغرى ومرادفها التقليل وبين بين، ولم يستعمل الشاطبي في باب الإمالة إلا الإمالة والإضجاع والتقليل.

2) نقل حركة الهمزة وإبقاؤها :

يلزم من نقل حركة الهمزة حذف الهمزة ويلزم من عدم النقل عدم حذف الهمزة وبالتالي يلزم تحقيقها، فالتضاد هنا إذا بين النقل والحذف من جهة

---

(1) سورة يوسف، آية : 19.

(2) البيتان، 775 ـ 776، العجز من كل منهما.

(3) البيت : 315.

(4) البيتان : 337 ـ 338.



والإبقاء والتحقيق من جهة ثانية. وهو تضاد من طرف واحد لأن الشاطبي استعمل مصطلح النقل فقط، لأنه لا يتعين من ذكر الضد الذي هو التحقيق للمذكور النقل للمسكوت عنه، بخلاف العكس، فلو صرح بالتحقيق لقارئ لم يُفهم النقل لغيره ولكن لو صرح بالنقل لقارئ لفُهم التحقيق لغيره. وقد استعمل الشاطبي في هذا النوع ثلاث حالات :

الحالة الأولى : ذكر فيها كل أركان أوشروط عملية النقل. من تحريك الساكن الصحيح الأخير. وكون التحريك وقع بحركة الهمزة التي بعده، وحذف الهمزة كما في قوله :

وحرك لورش كل ساكن آخـر صحيح بشكل الهمز واحذفه مسهلا[1]"

الثانية : يذكر فيهالفظ النقل وبعض التغيير كقوله :

"................................ فسل حركوا بالنقل (ر)اشده (د)لا[2]"

الثالثة : يذكر فيها لفظ النقل فقط كقوله :

"ونقـل ردا عـن نـافـع[3].......... ...."

وقوله : "ونقل قران والقران دواؤنا[4] ...."

3) الإختـلاس والإتـمـام :

الإختلاس عند الجعبرى هو الإتيان ببعض الحركة وعند أبي شامة والفاسي والموصلي والسخاوى هو خطف الحركة والإسراع بها[5]. ويرادف الإختلاس الإخفاء، والإتمام هو الإتيان بالحركة دون تبعيض أو خطف وإسراع، وكل من الإختلاس والإتمام يكون في الوصل أو أثناء الكلمة، فإذا كان الإختلاس في الوقف

---

(1) البيت : 226.
(2) البيت : 598.
(3) البيت : 234.
(4) البيت 502.
(5) كنز المعاني شرح البيت : 58، وينظر فتح الوصيد للسخاوي : 1 / لوحة : 51 وابراز المعاني لأبي شامة، ص : 42، وكنز المغاني للموصلي، لوحة : 8. وحفظ الأماني ونشر المعاني 1 / لوحة : 113.



سمي روما، وضده هو الإسكان أي حذف كل من التبعيض والخطف والإسراع.

إذا الإختلاس أو الإخفاء في الوصل ضده الإتمام، والروم ـ ولا يكون إلا في الوقف ـ ضده الإسكان.

في هذا المصطلح لم يستعمل الشاطبي التقييد بالإتمام الذي هو ضد الإختلاس والإخفاء، ولم يستعمل الإشباع أو الإتمام لقلة دوره. وإنما استعمل التبعيض، واستعمل منه[1] الإختلاس مرة في قوله :

"............................... وكم جليل عن الدوري مختلسا جلا[2]"

ولما كان استعمال لفظ الإختلاس يحتاج إلى كثير من البيان كما ترى في البيت حيث يؤدي إلى التطويل استعمل مرادفه الذي هوالإخفاء كثيرا كما في قوله :

"وأخفاهما (طـ)ـلق وخف ابن عامر[3] ...."

وقولـه :

"............................... واخفاء كسر العين (صـ)ـيغ (بـ)ـه (حـ)ـلا[4]"

وهو كثير الإستعمال في القصيدة.

إذا هذا الضد مما لزم فيه استعمال طرف واحد، ومثل الجعبرى لحالة الوقف بمثال واحد استعمل فيه الروم والإشمام، وهو قول الشاطبي :

"وعند أبي عمرو وكوفيهم بـه من الروم والاشمام سمت تجمـلا[5]"

وضدهما الإسكان الذي هو أصل الوقف.

---

(1) حفظ الأماني، نفس اللوحة : 113.
(2) البيت : 455.
(3) البيت : 486.
(4) البيت : 536.
(5) البيت : 366.



4) **الجـــزم والرفـــع :**

الجزم والرفع في اصطلاح الشاطبي من طرف واحد، فالجزم ضده الرفع ولا ينعكس الأمر لأن الرفع مشترك في الضدية إذ النصب ضده أيضا، وليس معنى كونهما ضدين من طرف واحد أن الشاطبي لم يذكر إلا طرفا واحدا كما يفيده قول الجعبري : "ولزم طرف الجزم[1]"، بل إنه إذا كانت القراءة دائرة بين الجزم والرفع وذكر الجَزم ذكره مطلقا لأنه لا ينصرف إلا إلى الرفع عنده، وإذا ذكر الرفع ذكره مقيدا لأن له ضدا آخر هو النصب.

مثال ذكر الجزم مطلقا قول الشاطبي :

وفي النحل والاه الكسائي وجزمهم يذرهم (شـ)ـفا والياء (غـ)ـصن تهدلا[2]"

فالحرف المقصود قوله تعالى : ﴿ **ونذرهم في طغيانهم يعمهون**[3]﴾ جزمها المرموز لهما بالشين : حمزة والكسائي، وأخذ ضده وهو الرفع للمشتركين معهما في الياء وهما : عاصم وأبو عمرو، وللذين قرأوا بالنون وهم نافع والمكي وابن عامر. ففيها ثلاث قراآت.

ومثال الجزم أيضا قولـه :

وحرفا يرث بالجزم (حـ)ـلو (ر)ضى وقـل[4] ...."

فالحرف المقصود هو قوله تعالى : ﴿ **يرثنى ويرث من ــ ال يعقوب**[5] ﴾

قرأ الحرفين بالجزم المرموز لهما بالحاء والراء فيوخذ الرفع لغيرهما وإذا ذكر الشاطبي الرفع في هذا النوع من التضاد ذكره مقيدا بالجزم كقوله :

"........................ وتلقف ار فع الجزم مع انثى يخيل (مـ)ـقبـلا[6]

---

(1) كنز المعاني شرح البيت : 59.
(2) البيت : 709.
(3) سورة الأعراف، آية : 86.
(4) البيت : 860.
(5) سورة مريم، آية : 6.
(6) البيت : 878.

وكقولـه :

"...................... يضاعف ويخلد رفع جـزم (كـ)ـذى (صـ)ـلا[1]"

فالحرف في البيت الأول هو تلقف من قوله تعالى : ﴿**وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا**[2]﴾ وفي الثاني : "يضاعف ويخلد" من قوله تعالى : ﴿ **يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا**[3] ﴾.

قرأ الأول بالرفع ابن ذكوان وقرأ الأخيرين بالرفع أيضا ابن عامر وشعبة فيوخذ الجزم لغيرهم عن طريق التضاد الإصطلاحي.

وإذا ذكر الشاطبي الرفع غير مقيد كان ضده النصب كما ياتي :

5) **الضم والفتح :**

الضم والفتح من ألقاب البناء وهما ضدان من طرف واحد، أي إذا دارت قراءة حرف ما بين الضم والفتح فلا يذكر إلا الضم فإذا ذكر الضم غير مقيد فضدهاالفتح وذلك كقوله :

"دفاع بها والحج فتح وساكن وقصر (خـ)ـصوصا غرفة ضم (ذ) وولا[4]"

فقوله تعالى : ﴿**الا من اغترف غرفة بيده**[5]﴾ تقرأ بضم الغين للمذكور وبضده اصطلاحا وهو الفتح للمسكوت عنه.

وفي البيت مثال لثلاثة أضداد أخرى، وهي الفتح ضد الكسر، والسكون المطلق ضد الفتح والقصر بمعنى حذف الألف ضد اثباتها.

6) **النصب والرفـــع :**

تقدم أن النصب والخفض ضدان من الطرفين ولكن النصب مع الرفع ضدان من طرف واحد، بحيث إذا دارت قراءة حرف ما بين الرفع والنصب فلا يذكر الشاطبي إلا الرفع.

---

(1) البيت : 924.

(2) سورة طه، آية : 69.

(3) سورة الفرقان، آية : 69 أيضا.

(4) البيت : 518.

(5) سورة البقرة، آية : 249.

والنصب والرفع من ألقاب الإعراب، ومن أمثلة التضاد بينهما قول الشاطبي:

"وصية ارفع (صـ)ـفو (حرميه ر)ضى ويبصط عنهم غير قنبل اعتلا"[1]

فرفع وصية للمذكورين وضده النصب للمسكوت عنهم، والحرف المقصود هو الذي في قوله تعالى : ﴿**وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير اخراج**[2]﴾.

ثانيا : قاعدة التقييد والإطلاق : في التضاد بين الحركات أو ما يقاربها سبق لنا أن وقفنا على مختلف الأمثلة لأنواع من هذا التضاد، وقد رأينا منها ما هو مقيد وما هو مطلق غير مقيد.

وللتقييد والإطلاق عند الشاطبي ضوابط حرص الجعبري على الإشارة إليها والتنبيه عليها كلما دعت الضرورة إلى ذلك، والشاطبي لا يفيد إلا خوفا من اللبس، ولا يطلق إلا عند الأمن عنه، فإذا قيد أو نص دون خوف من اللبس وجدت الشراح المتتبعين لاصطلاحه وخاصة الجعبري يعلقون عليه بأنه إنما فعل ذلك لأجل الوزن فقط أو لزيادة البيان، وسنحاول توضيح هذه القاعدة بتحليل مجموعة من الأمثلة قيد فيها الشاطبي لضرورة ما أو أهمل التقييد فيها لسبب ما، وبذلك ستتفرع هذه القاعدة إلى قاعدتين، قاعدة التقييد وقاعدة الإطلاق.

1) قاعدة التقييد :

التقييد نوع من البيان وقد عرفنا أن الشاطبي له اصطلاح في عرض اختلاف القراء في حرف ما، فإذا كان الاختلاف غير خاضع لهذا الإصطلاح قيد ضرورة، وهذا اصطلاح أيضا. وهذه نماذج من أمثلة التقييد.

أ ـ تقييد الياء في التضاد بين الياء والنون، وذلك قوله :

جذاذا بكسر الضم (ر)او ونونه ليُحصنكم (صـ)ـافى وأنث (عـ)ـن (كـ)ـلا[3].

ليس المراد في البيت تقييد الكسر بالضم في قوله : "جذاذا بكسر الضم" لأن هذا النوع من التقييد هو قاعدة المصطلح عند الشاطبي. ولكن المقصود هو

---

(1) البيت : 514.

(2) سورة البقرة، آية : 240.

(3) البيت : 890.



تقييد قوله : "ونونه ليحصنكم" بقوله : "وأنت (عـ)ـن (كـ)ـلا. والحرف المقصود هو قوله تعالى : ﴿ليحصنكم من بأسكم[1]﴾ وتوضيح معنى التقييد ما يلي : المصطلح يقضي بأن شعبة يقرأ الحرف المذكور "ليحصنكم" بالنون "لنحصنكم" وضد النون المصطلح عليه هو الياء التي صرح الناظم بها في البيت، والمصطلح أيضا يقضي أن يقرأ بها غير شعبة، ولما كان من الغير من لا يقرأ بنون ولا بياء كان لابد من بيان، والبيان هو قوله : "وأنت (عـ)ـن (كـ)ـلا، أي وقرأ لتحصنكم بالتاء الدالة على تأنيث الفاعل المرموز لهما بالعين والكاف في "عن كلا" وهما حفص وابن عامر، وبذلك أصبح في الحرف ثلاث قراآت : بالياء والنون والتاء.

ب ــ تقييد الياء في التضاد بين الياء والتاء كقولــه :

"وفي يعملون الغيب (حـ)ـل وساكن   بحرفيه يطوع وفي الطاء ثقلا"

وفي التاء ياء شــاع[2] ...."

يمكن اعتبار هذا المثال من نوع التضاد في المثال قبله غير أن المصرح به في السابق النون وهنا الياء، والياء لها ضدان : النون والتاء، وصنيع الشاطبي في المثال السابق كان من باب اللفظ بقراءة وتقييد الأخرى، أي النطق بقراءة الياء في ليحصنكم وتقييد الأخرى بالنون في قوله : ونونه، والقيد المقصود هناك هو تقييد القراءة المنطوق بها بقيد آخر وهو "وأنث عن كلا كما سبق. وصنيع الشاطبي في المثال الحالي، هو من باب النطق بقراءة ثم تقييدها أي تقييد القراءة المنطوق بها، وهذا في أول البيت : "وفي يعملون الغيب" أي النطق بقراءة الياء وتقييدها بالغيب الذي هو لها، وهذا المثال متمش مع الاصطلاح.

والحرف المقصود في هذا البيت ليس هو هذا، وإنما هو قول : يطوع، وهو المذكور في قوله تعالى : ﴿ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم[3]﴾ وفي قوله سبحانه : ﴿فمن تطوع خيرا فهو خير له[4]﴾.

---

(1) سورة الأنبياء، آية : 80.
(2) البيتان : 489 ـ 490.
(3) سورة البقرة، آية : 158.
(4) نفس السورة، آية : 184.



وبيان التقييد المقصود هو أن الياء المنطوق بها في "بحرفيه يطوع" لها ضدان : النون والتاء، ولما لم يتعين ضد الياء هنا أهو النون أم التاء كان التقييد ضروريا بالنص، فقيد بقوله : وفي التاء ياء.

ومما ينبغي التنبيه إليه هو براعة الشاطبي في قدرته على إدماج المصطلح في القاعدة اللغوية إدماجا لا يشم فيه رائحة المصطلح إلا المتخصص، فقوله : وفي التاء ياء شاع، معناه الوضعي واضح لا يثير أدنى انتباه لغيره، وهو أن استعمال الياء في محل التاء أمر شائع لغة، وهو كذلك.

ج ــ تقييد الفتح بالضم في التضادبين الفتح والكسر وذلك كقوله :

"سنكتب ياء" ضم مع فتح ضمه وقتل ارفعوا مع يايقول فيكملا"[1]

الحرفان في البيت هما : سنكتب، ونقول، في قوله تعالى ﴿**سنكتب ما قالو وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق**[2]﴾.

والتقييد المقصود هو تقييد التضاد بين الفتح والكسر بالضم في وقله :

"مع فتح ضمه" ذلك أن ضد الفتح اصطلاحا هو الكسر، ولما كان الضد هنا غير الكسر المصطلح على ضديته للفتح قيد بالضم، والفتح المقيد بالضم هو فتح التاء التي كانت مضمومة في قراءة النون من سنكتب. ووقع في البيت مثالان آخران للتضاد بين الياء والنون في : سنكتب وفي : ونقول.

د ــ تقييد الكسر بالضم :

في التضاد بين الكسر والفتح أيضا، وذلك كقوله :

وحزنا بضم مع سكون (شـ)فا ويصدر اضمم وكسر الضم (ظـ)اميه (أ)نهلا[3]. الحرف المقصود هو لفظ "يُصدر" من قوله تعالى : ﴿**حتى يصدر الرعاء**[4]﴾ والمثال فيه تقييد الكسر بالضم عكس المثال السابق، لأن الضد

(1) البيت : 581.

(2) سورة آل عمران، آية : 181.

(3) البيت : 946.

(4) سورة القصص، آية : 23



الإصطلاحي للكسر هو الفتح، ولما لم يكن الفتح هو المقصود قيد الكسر بالضم "وكسر الضم" وفي البيت ثلاثة أضداد أخرى على بابها : بضم مع سكون، اضمم، فالضم في الأول ضده الفتح، والإسكان المطلق ضده الفتح أيضا، فلفظ "وحزنا" من قوله تعالى : ﴿**ليكون لهم عدوا وحزنا**[1]﴾ يقرأ بفتح الحاء والزاي لغير المذكورين، ولفظ يصدر يقرأ بفتح الياء وضم الدال لغير المذكورين أيضا وهما أبو عمرو وابن عامر.

هـ ـ تقييد التضاد بين الضم والفتح : كقول الشاطبي :

ولم يقتروا اضمم (عم) والكسر ضم (ثـ)ـق

يضاعف ويخلد رفع جـزم كذى صـلا[2]"

فالحرف المقصود لفظ يقتروا من قوله تعالى : ﴿ **لم يسرفوا ولم يقتروا**[3] ﴾

وقد أطلق الناظم الضم أولا لأن ضده الذي هو الفتح جاء على بابه، وقيده ثانيا بقوله : والكسر ضم لأن الكسر الذي ضاده هنا ليس على بابه فكان لابد من بيان.

و ـ تقييد التضاد بين النصب والخفض : كقوله الشاطبي :

تجارة انصب رفعه في النسا (ثـ)ـوى وحاضرة معها هنا عاصم تـلا[4]"

الحرف هو لفظ : تجارة، من قوله تعالى: ﴿**الا أن تكون تجارة عن تراض منكم**[5]﴾.

---

(1) نفس السورة، آية : 28.

(2) البيت : 924 وقد تقدم تحليل عجز البيت في التضاد بين الرفع والجزم.

(3) سورة الفرقان، آية 67.

(4) البيت : 542.

(5) سورة النساء، آية : 29.



والناظم قيد النصب بالرفع لأن ضد النصب اصطلاحا هو الخفض وهو غير مقصود هنا.

ز ـ تقييد الخفض في نفس التضاد : أي بين الخفض والنصب كقول الشاطبي

وزرع نخيل غير صنوان أولا لدى خفضها رفع (عـ)ـلا (حـ)ـقه طـلا[1]

الحروف هي قوله تعالى : ﴿ **وزرع ونخيل صنوان وغير**[2] ﴾ وقد قيد الناظم الخفض فيها بالرفع لأن ضد الخفض النصب وهو غير مقصود، فالمرموز لهم وهم حفص وابن كثير وأبو عمرو : "علا حقه" قرأوا الكلمات الأربع بالرفع، وغيرهم قرأها بالخفض.

وفي البيت دقيقة من دقائق الشاطبي في هذا النظم وهي أنه استعمل لفظ "غير" حرفا من الحروف مقصودا بذاته في الخلاف وفي نفس الوقت استعمله أداة استثناء استثنى به لفظ صنوان الثاني في الآية.

ح ـ تقييد الضم في التضاد بين الضم والفتح : كقول الشاطبي

وكفلها الكوفي ثقيلا وسكنوا وضعت وضموا ساكنا (صـ)ـح (كـ)ـفلا[3]

الحرف المقصود هو "وضعت" من قوله تعالى : ﴿**والله أعلم بما وضعت**[4]﴾ وقد قيد الناظم الضم بالسكون "وضموا ساكنا" لأن ضد الضم في اصطلاحه هو الفتح، ولما كان الفتح غير مقصود قيد الضم بالسكون. وهكذا ترى أن هذه الأنواع من التقييد كلها تدخل في قاعدة واحدة يمكن أن نسميها قاعدة ما خرج عن المصطلح. ولما كان التقييد فيها يختلف من مثال إلى آخر أمكن اعتبار كل مثال قاعدة لأن المثال له نظائره الكثرية في الغالب.

2) **قاعدة الإطلاق :**

---

(1) البيت : 787.
(2) سورة الرعد، آية : 4.
(3) البيت : 552.
(4) سورة آل عمران، آية : 36.



هذه القاعدة دائرة بين ثلاث مصطلحات : الرفع، والتذكير، والغيب، والأصل فيها قول الشاطبي :

وفي الرفع والتذكير والغيب جملـة   على لفظها أطلقت من قيد العـلا[1]"

وخلاصة هذه القاعدة أن الشاطبي في مواضع عدة من القصيدة لفظ بالحرف القرآني مرفوعا أو بياء الغيب إذا كانت في مقابلة النون الذي هو للحضور : "تكلم" أو بياء التذكير إذا كانت في مقابلة التاء، فعل ذلك في تلك المواضع دون أن يذكر الرفع ولا الغيب ولا التذكير ولا أضدادها. وهذا هو معنى الإطلاق الذي اصطلح عليه هنا. وليس هذا من باب الاستغناء باللفظ عن القيد كما تقدم. ولهذا خص هذا النوع من الإطلاق بمن حصل مصطلحه في التضاد وحفظ العلم وقيده وحصلت له ملكة فيه. ولمثله قال : فزاحم بالذكاء.

ونطق الناظم بالحرف مرفوعا أوبياء التذكير أو الغيب لا يكفي القارئ في البيان لأن الوزن يستقيم بالرفع والتذكير والغيب وبأضدادها. ولا يضبط ذلك إلا الأخذ دراية ورواية ثم الحفظ الذي هو الأساس.

وقد تمم ابن درى ...... هذه القاعدة - بعد كلام طويل ونقول مسهبة - بقوله : "فإذا وجدت الحرف غير مقيد فانظر فإن كان يحتمل الرفع والنصب فالمراد الرفع، وان كان يحتمل التذكير والتأنيث فالمراد التذكير، وإن كان يحتمل الغيب والخطاب فالمراد الغيب[2]".

وهذه أمثلة المصطلحات الثلاث نذكرها على الترتيب المذكور بعضها مما مثل به الجعبرى وبعضها مما مثل به غيره.

1) **مثـــال الرفع قـــول الشـاطبـــي :**

"وظنا بضنين (حق ر)او وخف في   فعد لك الكوفي و(حقـ)ـك يوم لا[3]"

---

(1) البيت : 63.

(2) ينظر حفظ الأماني ونشر المعاني... لابن درى /1 لوحة : 118 وتقرأ القاعدة في النموذج المحقق من كنز المعاني شرح البيت : 63.

(3) البيت : 1104.



فقوله : يوم لا، يحتمل الرفع وضده الذي هو النصب، وقد التزم الشاطبي أن يذكر. قارئ الرفع في مثل هذه الحالة رمزا أو صريحا، وقد ذكر هنا الرمز "حق" فمدلوله وهو ابن كثير وأبو عمرو قرآ برفع يوم، من قوله تعالى : ﴿**يوم لا تملك نفس لنفس شيئا**[1] ﴾ والباقون المسكوت عنهم قرأوا بضد الرفع وهو النصب.

ولفظ يوم يتزن به البيت مرفوعا ومنصوبا فلا يتعين المقصود إلا بمعرفة المصطلح عليه، والمصطلح عليه هو أن الشاطبي التزم - حيث يحتمل حرف الرفع والنصب - أن يذكر قارئ الرفع، فالمسألة بالنسبة للمبتدئ شبيهة بمسألة رياضية ذات ثلاثة مجاهيل من مجموع أربعة هي : الرفع والنصب وقارئ الرفع وقارئ النصب. فإذا علم أن الشاطبي التزم ذكر أحد المجاهيل الأربعة هو قارئ الرفع وهو هنا مدلول الرمز "حق" علم باقي المجاهيل بالضرورة.

ويصح التمثيل للرفع أيضا بما مثل به الجعبرى "وبنيانه ولا" من قول الشاطبي :

"و(عم) بلا واو الذين وضم في من أسس مع كسر وبنيانه ولا[2]"

فلفظ بنيانه يحتمل الرفع والنصب، والرمز "عم" تقدم في أول البيت ولما لم يذكر رمزا آخر أو صريحا مع الأحرف الثلاثة غير هذا علم أنه قارئ الرفع للحرف المحتمل وهو بنيانه، والحرف حرفان هما اللذان في قوله تعالى : ﴿ **أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير آم من أسس بنيانه على شفا جرف هار** .... [3]﴾.

2) **مثال التذكير قول الشاطبي.**

ويجبى (خـ)ـليط يعقلون (حـ)ـفظته وفي خُسف الفتحين حفص نتخلا[4]"

لفظ يجبى يحتمل التذكير والتأنيث، والقاعدة - حسب التزام الشاطبي - أن

---

(1) سورة الإنفطار، آية : 19.

(2) البيت : 735.

(3) سورة التوبة، آية : 109.

(4) البيت : 950.



المذكور - رمزا أو صريحا في مثل هذه الحالة - هو قارئ التذكير. وهو هنا رمز وهو الخاء من خليط أي غير نافع من السبعة، فتعين التأنيث لنافع.

والحرف هو الذي في قوله تعالى : ﴿**أولم نمكن لهم حرما - امنا تجبى إليه ثمارت كل شئ رزقا من لدنا**[1]﴾.

3) **مثال الغيب :** قول الشاطبي في نفس البيت : "يعقلون حفظته"

فالحرف يعقلون يحتمل ياء الغيب وتاء الخطاب، لأن الوزن يصح بكل منهما، ولما كان الرمز وهو الحاء من حفظته متعينا - حسب المصطلح - لقراءة الغيب تعين الغيب لأبي عمرو : مدلول الرمز، وتعين الخطاب لغيره. والحرف : ﴿وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون[2]﴾ أقول : بقي في البيت تضاد آخر غير خاضع للمصطلح عليه، وغير داخل في قاعدة الاطلاق التي نحاول معرفتها، وهو التضاد بين الفتح والضم في خاء ﴿لخسف بنا[3]﴾ فالناظم أطلق لفظ : الفتحين ضدا لضم الخاء وكسر السين، وهو بالنسبة لكسر السين موافق لما اصطلح عليه، لأن الفتح والكسر ضدان من الطرفين، أما بالنسبة لضم الخاء فهو مخالف للقاعدة المصطلح عليها وهي أن الضم والفتح ضدان من طرف واحد والشاطبي التزم في مثله ذكر الضم لا ذكر الفتح، فما وجه الاطلاق إذا؟.

حاول أبو شامة أن يجيب ولكنه جعل الضم ضدا للجزم، وهو خلاف المصطلح[4].

وأجاب الجعبرى في إطار التذكير بالقواعد المصطلح عليها - عما في البيت منها فقال :

«تنبيهات : قال اليزيدى : خير أبو عمرو في يعقلون بين الياء والتاء فقطع الناظم بالغيب تبعا للأصل[5] وفاقا لابن[6] مجاهد لأنه الأشهر، ونقل الصقلي الوجهين مرتبين : الغيب للدورى والخطاب للسوسي ومن ثم قال حفظت[7] روايتي،

(1) سورة القصص، آية : 57.
(2) نفس السورة، آية : 60.
(3) نفس السورة، آية : 82.
(4) ابراز المعاني من حرز الأماني، ص : 635.
(5) أي التيسير، ص : 172 قال فيه : أبو عمرو أفلايعقلون بالياء.
(6) الوفاق يرجع لما ذكره اليزيدى من التخيير، كتاب السبعة لابن مجاهد، ص : 495.
(7) جمع الشاطبي في لفظ حفظته بين الرمز والتنصيص على حفظ الرواية.



وعُلِمت[1] ترجمة يجبى ويعقلون من إطلاقه كما قرر لا من لفظه، وقطع يعقلون عن يجبى وان اشتركا في الياء تنبيها على تنوعها[2] وإلا لقال :

"ويجبى (خـ)ـذوا ويعقلون (حـ)ـفظته"

وضد[3] فتح خاء خسف الضم وفي اصطلاحه الكسر، واللام[4] في الفتحين لعهد فتحي : استحق[5]، أي الفتح المضاد للضم والكسر لأنه له، أو إلى فتحى أول[6] السورة لأنه أقرب[7]".

ومن أمثلة الغيب أيضا قول الشاطبي :

"وبل يوثرون (حـ)ـز، وتصلى يُضم (حـ)ـز

(صـ)ـفا، يسمع التذكير (حق) وذو جلا[8]".

فلفظ يوثرون يحتمل الغيب والخطاب، ويتزن البيت بكل منهما، والقاعدة أن المذكور هو قارئ الغيب وهو هنا أبو عمرو مدلول الحاء في حز، فتعين الخطاب لغيره.

وقد اجتمعت المصطلحات الثلاثة في بيت واحد هو قول الشاطبي :

وخالصة (أ) صل ولايعلمون قل   لشعبة في الثاني ويفتح (شـ)ـمللا[9]

فالحرف الأول هو لفظ خالصة في قوله تعالى : ﴿ قل هي للذين ءامنوا في

---

(1) هذا هو المقصود من هذا النقل بالدرجة الأولى.

(2) لأن الياء في يجبى للتذكير وفي يعقلون للغيب.

(3) وهذا أيضا مقصود من هذا النقل بالدرجة الأولى.

(4) هذه بداية الجواب على السؤال الذي طرحناه.

(5) يشير إلى البيت : 627 : "وضم استحق افتح لحفص وكسره ...."

(6) يشير إلى البيت : 945 قبله وهو :

"وفي نرى الفتحان مع ألف ويا   ئه وثلاثة رفعها بعد (شـ)ـكلا

وهو وان كان أقرب كما علل الجعبري فالأول أنسب لأن الفتحين فيه لحفص كما في مثالنا فيكون العهد تام المعنى أما في نرى : الأقرب فالفتحتان فيه لحمزة والكسائي فالعهد ناقص المعنى.

(7) كنز المعاني شرح البيت : 950، ص : 466 من الأصل.

(8) البيت : 1108.

(9) البيت : 684.



الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة[1]﴾ ولفظ خالصة يحتمل الرفع والنصب في البيت. وذكر الشاطبي - حسب القاعدة - قارئ الرفع وهو نافع مدلول الهمزة في لفظ : أصل، فتعين للباقين القراءة بالنصب.

والحرف الثاني هو لفظ "تعلمون" من قوله تعالى : ﴿ **قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون**[2]﴾ لفظ تعلمون أيضا يحتمل الغيب والخطاب، وقد ذكر الشاطبي قارئ الغيب صريحا وهو شعبة، فتعين الخطاب للباقين، والحرف مقيد بالثاني بعد خالصة لأن الذي قبلها متفق فيه على الخطاب والأول بعدها متفق فيه على الغيب.

والحرف الثالث هو لفظ "تفتح" في قوله تعالى : ﴿**لا تفتح لهم أبواب السماء**[3]﴾.

لفظ "تفتح" يحتمل التذكير والتأنيث، والشاطبي ذكر - حسب القاعدة - قارئ التذكير وهو مدلول حرف الشين من شمللا وهما حمزة والكسائي فتعين للباقين التأنيث.

ولما كان في الحرف قراءة ثالثة أضاف الشاطبي قوله في البيت بعده :

"وخفف (شـ)ـفا (حـ)ـكما" أي أن حمزة والكسائي وأبا عمرو يقرءون بفتح التاء وتخفيفها، الأولان بالتذكير وأبو عمرو بالتأنيث.

وقد جمع الجعبرى الثلاثة أكثر من مرة في بيت واحد في كتابه "نزهة البررة في قراآت الأئمة العشرة" فقال في فرش الحروف لسورة ال عمران مختصرا بيتين[4] للشاطبي في بيت واحد هو قوله :

ويغشى سوى رهط وللبصرى كله   بما يعملون حسن رهطك واكسرا"

وقال في فرش الحروف لسورة النساء متضمنا عجزا وصدرا من بيتين[5]

---

(1) سورة الأعراف، آية : 32.
(2) سورة الأعراف، آية : 38.
(3) نفس السورة، آية : 40.
(4) البيتان في الشاطبية هما : 572 ـ 573.
(5) البيتان المشار اليهما هما : 601 ـ 602.



للشاطبي : قليل سوى الشامي يكن غير حافظ   به رد ويظلمون رهط ضبى حرى[1].

المبحث الرابع : أضداد لم ينص عليها الشاطبي واستدركت عليه.

هذه مجموعة من الأضداد استعملها الشاطبي ولم يعدها بين الأضداد التي سماها في المصطلح، ولكن الشراح تتبعوها فوجدوا أن استعمالها عند الشاطبي هو نفس استعماله للأضداد التي عدها أضدادا.

وللشاطبي عذره في عدم عد بعضها كالترقيق والتفخيم مثلا فإن قول الشاطبي : "ورقق ورش كل راء... الخ" يصدق عليه مصطلح التضاد وكذلك قوله : "وغلظ ورش فتح لام لصادها.... الخ".

أما قوله مثلا "وفخمها في الأعجمي وفي ارم..... الخ وقوله مثلا :

"وتفخيمه ذكرا وسترا وبابه" وغيرها كثير، لا يصدق عليه مصطلح التضاد لأنه في ذلك كله يوافق الجماعة ولا يضادها.

ومن خلال تتبعنا لهذه الأضداد التي استدركها الشراح على الشاطبي تبين أن جلها على نسق التضاد العقلي وفيها ما هو على نسق التضاد الإصطلاحي، وجلها تضاد من الطرفين وفيها تضاد من طرف واحد.

وسأذكر هذه الأضداد وأمثل لكل واحد منها من كلام الشاطبي بمثال أو أكثر.

1) الترقيق والتفخيم :

الترقيق والتفخيم ضدان من الطرفين كل منهما مستعمل - في إطار رواية ورش - ومستغنى به عن الآخر ويرادف التفخيم التغليظ. ومقابلة الترقيق بالتغليظ تمثل التضاد العقلي أكثر من مقابلة الترقيق بالتفخيم. والغالب استعمال التفخيم في حق الراء والتغليظ في حق اللام.

(1) ينظر بيتا الجعبري في كنز المعاني (النموذج المحقق) شرح البيت : 63.
وقد نقل الجعبري في الكنز عن النزهة كثيرا.



مثال ذكر الترقيق قول الشاطبي :

ورقق ورش كل راء وقبلها مسكنة ياء أو الكسر موصلا[1]"

" .... وحيران بالتفخيم بعض تقبلا[2]"

ومثال ذكر ا لتغليظ قول الشاطبي :

وغلظ ورش فتح لام لصادها أو الطاء أو للظاء قبل تنزلا[3]

الأمثلة الثلاثة لا تحتاج إلى تحليل لأن المخالف فيها للجماعة واحد فحيثما نسب الترقيق أو التغليظ لورش أخذ لغيره بضدهما.

2) **التقديم والتأخير :**

هذان ضدان حقا لأنهما غير خاصين بأحد وهما ضدان من الطرفين يغني كل منهما عن الآخر، وهما مستعملان معا وكثيرا الدرو في القصيدة.

مثال ذكر التقديم قول الشاطبي :

وفي فاكهين اقصر (عـ)لى، وختامه بفتح وقدم مده (ر) شدا ولا[4]

الحرف المقصود هو قوله تعالى : ﴿**ختامه مسك**[5]﴾ قرأه المرموز له بالراء وهو الكسائي، خاتمُهُ "بفتح الخاء وتقديم الألف قبل التاء فيؤخذ لغيره من باب التضاد العقلي تأخير المد عن التاء وهو المقصود هنا، ومن باب التضاد الاصطلاحي يوخذ كسر الخاء لغيره أيضا.

ومثال ذكر التأخير قول الشاطبي :

هنا قاتلوا أخر (شـ)فاء وبعد في براءة أخر يقتلون (شـ)مردلا[6]

فالحرف المقصود هو قوله تعالى : ﴿**وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا**[7]﴾

---

(1) البيت : 343.

(2) البيت : 347.

(3) البيت : 359 اقتصرت على هذه الأمثلة فقط لهذا النوع لأن في مثلها يصدق مصطلح التضاد، لأن الباب خاص بورش.

(4) البيت : 1105.

(5) سورة المطففين، آية : 26.

(6) البيت : 585.

(7) سورة آل عمران، آية 195.

والحرف الثاني هو قوله تعالى : ﴿يُقَاتِلُونَ في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون[1]﴾ قرأ المرموز لهما بالشين في شفاء وشمردلا بتقديم المبني للمفعول في الحرفين معا، فقرآ في الأول : "وقُتِلوا وقاتلوا".

وفي الثاني قرآ "فيُقتَلون ويَقتُلون" ويوخذ لغيرهما العكس عن طريق التضاد العقلي :

وصنيع الشاطبي في الأمثلة الثلاثة هو من باب اللفظ بقراءة وتقييد الأخرى.

ويرادف الضدين : التقديم والتأخير، ما يعرف بالقلب التحويلي أو القلب والإبدال ومثاله قول الشاطبي.

"وييأس معا واستيأس استيأسوا وتيأسوا اقلب عن البزى بخلف وأبدلا[2]"

فقراءة الجماعة على الأصل : يئس، وقراءة البزى في وجه له على الأصل : أيس، وهكذا لما دخلت ياء المضارعة أو تاؤه على الأصل في وجه للبزى أصبحت الهمزة قبل الياء، والعكس في قراءة الجماعة.

3) القطـــع والوصـــل :

القطع والوصل ضدان من الطرفين يستعمل كل منهما ويستغنى به عن الآخر، والتضاد بينهما من نوع التضاد العقلي ولكن لكل من القطع والوصل أكثر من معنى وبذلك ينتقل التضاد بينهما إلى التضاد الاصطلاحي كما يأتي.

مثال ذكر القطع قول الشاطبي :

وأنا وشام قطع أشدد وضم في ابـ تدا غيره، واضمم وأشرك (كـ)لكلا[3]

الحرف المقصود ﴿اشدد به أزري[4]﴾ قرأه ابن عامر بهمزة قطع مفتوحة، وقرأه غيره بهمزة وصل مضمومة.

---

(1) سورة براءة ((التوبة))، آية : 111.

(2) البيت : 782.

(3) البيت : 873.

(4) سورة طه، آية : 31.



ومثال أيضا قوله :

وشدد وصل وامدد بل ادراك الذي (ذ) كا قبله يذكرون (لـ)ـه (حـ)ـلا[1]

لفظ الشاطبي بقراءة وصل الهمزة وتشديد الدال ومدها وقيدها بذلك للمرموز لهم وهم نافع وابن عامر والكوفيون، وأخذ ضد ذلك كله ـ والمقصود هنا الوصل ـ للمسكوت عنهم، وهما ابن كثير وأبو عمرو اللذان قرآ "بل أدرك علمهم في الآخرة[2]" بهمزة قطع وإسكان لام بل، ودال أدرك، وفهمت قراءتهما من الترجمة كلها ففهم فتح وتسكين الدال من الفعل : أدرك وزوال موجب نقل حركة الهمزة لما قبلها.

وفي هذا التضاد قد يرادف القطع الوقف فيكون ضدا للوصل ومنه قول الشاطبي في الجمع بينها في الذكر.

وعن حمزة في الوقت خلف وعنده روى خلف في الوصل سكتا مقللا[3]"

يوخذ منه بطريق التضاد أن الحكم في الوقف ليس هو السكت المقلل لخلف كما هو في الوصل : أي فيما إذا وصلت الكلمة التي في آخرها ساكن ـ بالشروط المعروفة ـ بالكلمة التي أولها همزة، وكذا حمزة.

ولأبي شامة في هذا البيت كلام طويل جدا، وقال عنه الجعبري "هذا البيت خبل هنا[4]".

ولفظ الوصل استعمله الشاطبي ضدا للقطع كما سبق وكقوله : "ووصلك بين السورتين فصاحة[5]".

واستعمله بمعنى إشباع حركة ميم الجمع أو هاء الكناية، فقال عن إشباع حركة الميم :

---

(1) البيت : 941.

(2) سورة النمل، آية : 66.

(3) البيت : 227.

(4) كنز المعاني شرح البيت قبله، إبراز المعاني، ص : 156 ـ 160.

(5) البيت : 101.



وصل ضم ميم الجمع قبل محـرك   دراكا وقالون بتخييره جـلا[1]"

وقال عن إشباع حركة الهاء.

"وصلها (جـ)ـوادا دون ريب لتوصلا[2]

فالوصل للمذكورين يعني إشباع حركة الميم والهاء، وضده يعني ترك الإشباع، والترك بالنسبة للميم يعني الإسكان وبالنسبة للهاء يعني التحريك دون إشباع أي حذف الصلة.

وبهذا المعنى تكون أمثلة هذا النوع مندرجة في باب الحذف والإثبات ولعل هذا هو السبب في عدم ذكر الشاطبي لها.

4) **الإعجـام والإهمـال :**

الإعجام والإهمال نظريا ضدان عقلا ومن الطرفين لأن كل واحد منهما يتصور عند ذكر الآخر، ولكنهما في القصيدة ضدان من طرف واحد، إذ لم يستعمل الشاطبي إلا لفظ الإهمال، قال ابن درى : ولا يتنزل هذا النوع إلا على الضاد المعجمة والصاد المهملة[3]"

أقول : لأن باقي الأحرف المشتبهة لها تضاد آخر تعرف به، ومثال هذا النوع قول الشاطبي.

سبيل برفع (خـ)ـذ ويقض بضم ساكن مع ضم الكسر شدد وأهملا

(نـ)ـعم (د)ون إلباس[4] ...."

الحرف المقصود هو لفظ : "يقضي في قوله تعالى : ﴿ **إن الحكم إلا لله يقص الحق**[5] ﴾.

---

(1) البيت : 111.

(2) البيت : 165.

(3) حفظ الأماني ونشر المعاني : 1 / لوحة : 115.

(4) البيتان : 642 ـ 643.

(5) سورة الأنعام، آية : 57.

والشاطبي لفظ بقراءة الضاد المعجمة وقيد قراءة الصاد المهملة ومن جملة قيودها قوله : "وأهملا" وهذا هو المقصود، فالمرموز لهم بعد بالنون والدال والهمزة في قوله : نعم دون الباس، قرأوا يقص بضم القاف وبالصاد المهملة مضمومة مشددة، وقرأ غيرهم بإسكان القاف وبالضاد المعجمة.

وقد استعمل الشاطبي لفظ الإهمال لمعان أخر غير ضد الإعجام، ولكنها تشترك في معنى الضدية الذي هو : عدم. لأن الإهمال معناه عدم الإعجام في اصطلاح أهل الرسم والنقط.

ومما استعمل فيه الشاطبي لفظ الإهمال ترك الإبدال وذلك كقوله :

ويبدل للسوسي كل مسكن   من الهمز مدا غير مجزوم أهملا[1]"

فلفظ أهملا استعمله في الهمز المجزوم المستثنى بمعنى أنه أخرج من القاعدة وترك بغير إبدال ولذلك مثل له في البيت بعد بتسوء ونشأ وما بعدهما.

وفي نفس المعنى أو قريب منه استعمله أيضا وذلك كقوله. :

فتسعون مع همز بفتح وتسعها   (سما) فتحها إلا مواضع هملا[2]

وكقوله أيضا :

بناتي وأنصارى عبادى ولعنتي   وما بعده إن شاء بالفتح (أ) هملا[3]

فلفظ الإهمال في البيتين كل منهما بمعنى ترك الحكم المقرر للخروج عن الأصل أو القاعدة.

وهذا كل ما وقفت عليه في القصيدة من لفظ الإهمال أما لفظ الإعجام فلم أقف عليه فيها لا مثبتا ولا منفيا.

5) **الاستفهام والخبر :**

التضاد الاصطلاحي، استعمل الشاطبي كلا منهما وأغنى أحدهما عن الآخر.

---

(1) البيت : 216.
(2) البيت : 390.
(3) البيت : 401.



مثلا ذكر الاستفهام قوله :

وخف قدرنا (د) اروانضم (شـ)رب (فـ)ي

(نـ)دى الصفو واستفهام أنا (صـ)فا ولا[1]"

الحرف المقصود في البيت هو لفظ : "إنا" من قوله تعالى : ﴿**انا لمغرمون**[2]﴾ قرأه المذكور شعبة بهمزة الاستفهام "أانا" فيوخذ لغيره بطريق التضاد القراءة بالإخبار "انا".

ومثال ذكر الخبر قوله :

وكسر وأن الله (ذ)اك وأخبروا بخلف "اذا مامت" (مـ)وفين وصلا[3]":

الحرف المقصود هو (إذا) من قوله تعالى:﴿ **أ. ذا مامت لسوف اخرج حيا**[4]﴾ والناظم ذكر قراءة الخبر "اذا" وقيدها للمذكور، فنسبة الخبر "اذا" لابن ذكوان يوخذ منها بطريق التضاد الاصطلاحي أن غيره قرأوا بالاستفهام "أإذا" ثم هم على أصولهم في التحقيق والتسهيل. ومن أمثلة ذكر الإخبار قوله :

وفتيته فتيانه (عـ)ن (شـ)ذا ورد بالإخبار في قالوا أئنك (د) غفلا[5]".

الحرف المقصود هو "أنك" من قوله تعالى : ﴿ **قالوا أ. نك لأنت يوسف**[6] ﴾.

والناظم لفظ بقراءة الاستفهام وقيد القراءة الأخرى للمذكور بالإخبار فيوخذ للمسكوت عنهم القراءة بالاستفهام.

ومرجع هذا النوع إلى إثبات همزة الاستفهام أو حذفها، ولذلك عده ابن درى من باب الحذف والإثبات[7]، وذلك مبرر كاف لسكوت الشاطبي عنه.

---

(1) البيت : 1060.

(2) سورة الواقعة، آية : 66.

(3) البيت : 865.

(4) سورة مريم، آية : 66

(5) البيت : 781.

(6) سورة يوسف، آية : 90.

(7) حفظ الأماني ونشر المعاني... 1 / لوحة : 115.



6) **التكلم والتكلم** : "النون والتاء"

كانت الأضداد السابقة مما أضافه الجعبرى وأبو شامة وغيرهما وهذا النوع الأخير استدركه ابن درى على الجعبرى وأبي شامة وهو تضاد بين ضميرين كل منهما للتكلم وهما النون والتاء.

ومثل له ابن درى بقول الشاطبي.

ورفع ولا يامركم (ر)وحه (سما) وبالتاء آتينا مع الضم (خـ)ولا[2].

الحرف المقصود هو لفظ "ءاتينا" من قوله تعالى : ﴿**لماءاتيناكم من كتاب وحكمة**[2]﴾.

والشاطبي لفظ بقراءة النون وقيد القراءة الأخرى بقوله : وبالتاء للمذكورين وهم المرموز لهم بالخاء وهم غير نافع من السبعة.

ومن أمثلته أيضا قول الشاطبي.

وبصري أهلكنا بتاء وضمها يعدون فيه الغيب شايع دخللا[4].

والحرف المقصود هو الذي في قوله تعالى : ﴿ **فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة**[5] ﴾.

والشاطبي لفظ بقراءة النون وقيد الأخرى بقوله بتاء للمذكور وهو البصرى صراحة فيوخذ منه بطريقة التضاد القراءة بالنون لغيره.

ملاحظة :

عندما نقول يوخذ بطريق التضاد الاصطلاحي أو العقلي فإننا لا نجهز على صنيع الشاطبي عندما يذكر الضدين معا فإنه كما علمت تارة يلفظ بقراءة ويقيدها للمذكور وتارة يلفظ بقراءة ويقيد الأخرى للمذكور، وتارة يذكر القرائتين معا وينسب إحداهما للمذكور.... وهكذا، كما تقدم تفصيله.

ونختم هذا الفصل بالرسم البياني بعده المبين لأنواع التضاد المستعملة في القصيدة.

---

(1) البيت : 564.

(2) سورة آل عمران، آية : 81.

(3) البيت : 900.

(4) سورة الحج، آية : 45.



رسم رقم 8 : رسم بياني لأنواع التضاد المستعملة في القصيدة "الحرز"

التضاد العقلي

المد ≠ القصر
الإثبات ≠ الحذف
الإدغام ≠ الإظهار
التذكير ≠ التأنيث
الغيب ≠ الحضور: (تكلم خطاب
التخفيف ≠ التثقيل
الجمع ≠ الافراد
التنوين ≠ عدمه
التحريك ≠ الاسكان
التقديم ≠ التأخير
الإعجام ≠ الاهمال
القطع ≠ الوصل
الترقيق ≠ التغليط (أو التفخيم
الهمز ≠ عدمه : (تخفيفه)
الاختلاس ≠ الاتمام

التضاد من طرف واحد (1)

الإمالة ≠ الفتح
نقل حركة الهمزة ≠ ابقاؤها
الاختلاس ≠ الاتمام
الجزم ≠ الرفع
الضم ≠ الفتح
الرفع ≠ النصب
الإهمال ≠ الإعجام (عمليا)

(1) المستعمل هو الذى عن اليمين

التضاد الاصطلاحي

الفتح ≠ الكسر
الضم ≠ الفتح
النصب ≠ الخفض والجر
الفتح ≠ الامالة
الرفع ≠ الجزم
الإسكان ≠ الفتح
الرفع ≠ النصب
الاستفهام ≠ الإخبار
التكلم " ت " ≠ التكلم " ن "
نقل حركة الهمزة وحذفها ≠ عدم نقلها وتحقيقها

التضاد من الطرفين

المد ≠ القصر
الإثبات ≠ الحذف
الإدغام ≠ الإظهار
التذكير ≠ التأنيث
الغيب ≠ الحضور
التقديم ≠ التاخير
النصب ≠ الخفض والجر
التخفيف ≠ التثقيل
التنوين ≠ عدمه (حذفه)
التحريك المطلق ≠ الإسكان
الإعجام ≠ الإهمال (نظريا)
القطع ≠ الوصل
الفتح ≠ الكسر
الترقيق ≠ التفخيم (التغليط)



الباب الخامس :
الجعبري واهتمام المغاربة بكتبه
(آثار الجعبري في مؤلفات المغاربة)

تقديـــم :

سبق لي عند الحديث عن مصادر الجعبري في كنزه، أنه نقل من أقوال العشرات من أهل الفن : مشارقة ومغاربة وتعامل معها تعامل الخبير الكفء، وكان من هذه الأقوال أقوال الا عمدة من سلف المغاربة الذين أرسوا قواعد المدرسة المغربية في قراءة نافع بصفة خاصة وقراءة الشيوخ السبعة بصفة عامة، وجاءت أقوال الخلف من رجالات هذه المدرسة لتضبط قواعد العشر الصغير بعد تأسيسها في قراءة نافع مقتبسة من أقوال السلف ومسترشدة بأقوال الجعبري.

ولي الآن عودة إلى الموضوع من زاوية تفاعل المغاربة مع الجعبري ونقلهم عنه أو من أقواله، وما ميز هذا التفاعل من اهتمام تجلى في مظاهر كما ياتي.

وسبق لي أيضا أني أطلت الكلام عن أسلوب الجعبري وما كان لي أن أطيل أكثر مما فعلت، إذ مهما أطلت فالموضوع أوسع من ذلك، ولي الآن أيضا عودة إليه من خلال مواقف المغاربة من الجعبري وفهمهم لأسلوبه وتفاعلهم معه، يتجلى ذلك في مجموعة من القضايا منها : رواية كتب الجعبري، وإدخالها للمغرب، والنقل عنها بعد دراستها وتدريسها، ومناقشتها مما دعا كثيرا منهم للتعليق عليها[1] أو لمحاذاتها[2] أو لشرحها، ووضع الحواشي عليها[3].

فألفوا تآليف أيدوا فيها الجعبري في أغلب الحقائق مدافعين عنه رادين أقوال مخالفيه، وخالفوه في بعضها واعترضوا عليه، ومن ذلك تتكون فصول هذا الباب. وقبل الدخول في تفصيل الحديث عنها أذكر بأنني أثبت في الباب قبل هذا قائمة بأسماء من وقفت على أن الجعبري قد نقل من أقوالهم، وسأثبت قبل فصول

---

(1) الاشارة إلى ما قام به الشيخان : أبو العلاء إدريس بن محمد المنجرة ب 1137 هـ وسيدى عبد الواحد ابن أحمد بن علي بن عاشر 1040 هـ من تعليق على بعض مشكلات كنز المعاني.

(2) الإشارة لكتاب "المحاذى" لمحمد بن عبد السلام الفاسي ت 1214 هـ.

(3) الإشارة لكتاب "فتح البارى" على بعض مشكلات أبي إسحاق الجعبري من تآليف الشيخ أبي زيد عبد الرحمن المنجرة ت 1179هـ وكتاب "شذا البخور العنبرى.. الخ للفاسي المذكور، وغير ذلك.



هذا الباب قائمة بأسماء بعض من وقفت على نقلهم من أقوال الجعبري أو دراستهم لكتبه أو تدريسهم لها من المغاربة، سأثبتها حسب تواريخ وفيات أصحابها مجردة عن الإحالة على مصادر تراجمها لأن جل أصحابها أو كلهم قد ترجم لهم في ثنايا البحث. والقائمة كما يلي :

1) أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد بن قاسم الوادي آشي ت : 749 هـ

2) أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي الغرناطي ت : 783 هـ.

3) أبو زكريا يحيى بن أحمد السراج الفاسي ت : 805 هـ.

4) أبو عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي الكفيف ت : 810 هـ.

5) الشيخ أبو وكيل ميمون بن مساعد المصمودي الشهير بميمون الفخار ت : 816 هـ.

6) أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي بن عبد الملك المنتوري ت : 834 هـ.

7) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي المكناسي ت : 919 هـ.

8) أبو الحسن علي بن هارون المطغري ت : 951 هـ.

9) أبو القاسم الكوش الدرعي ت : 953 هـ.

10) أبو الحسن علي بن عيسى الراشدي التلمساني نزيل فاس ت : 961 هـ.

11) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد القصري الخباز ت : 964 هـ.

12) أبو العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي ت : 995 هـ.

13) أبو العباس أحمد بن علي بن شعيب الأندلسي نزيل فاس ت : 1015 هـ.

14) أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأندلسي الفاسي ت: 1040 هـ.

15) أبو عبد الله محمد بن محمد ـ فتحا ـ بن سليمان الحسني البوعناني ت: 1063 هـ.



16) أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي المكناسي ت : 1082هـ.

17) أبو عبد الله محمد بن مبارك السجلماسي ت : 1092هـ.

18) أبو رحال مسعود بن محمد بن علي جموع السجلماسي ت : 1119هـ

19) أبو العلاء إدريس بن محمد المنجرة الأب ت :1137هـ.

20) أبو القاسم علي بن درى - أو دراوة - الشاوي المكناسي ت : 1150هـ

21) أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي ت : 1175 هـ.

22) أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس المنجرة " الابن" ت : 1179 هـ

23) أبو عبد الله المبارك بن سالم الشيظمي ت : 1192 هـ

24) أبو عبد الله محمد - فتحا - بن محمد بن محمد من أولاد بصري بمكناس ت بعد : 1206 هـ

25) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري ت : 1214 هـ

26) أبو بكر بن إدريس بن عبد الرحمن المنجرة "حفيد" ت : 1240 هـ.

27) محمد التهامي بن محمد بن مبارك بن مسعود الحميري الأوبيري ت : 1246 هـ.

28) أبو العلاد إدريس بن عبد الله الودغيري البكراوي أو البدراوي ت : 1257 هـ.

29) الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز كنبور اللجائي ت : 1283 هـ.

30) المهدي الدكالي العوني ت : 1311 هـ.

31) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد السلام الوليدي الأنجري ت : 1320 هـ.

32) عبد السلام بن محمد بن الطاهر الهواري ت : 1328 هـ.

33) أحمد بن عبد السلام بن الطاهر الحراق الشريفي الصفصافي ت :1344 هـ.



34) محمد بن عبد المجيد بن عبد الرحمن أقصبي الفاسي نزيل الرباط ت : 1364 هـ.

والقائمة طويلة تنظر أطروحة الأستاذ عبد الهادي حميتو[1] ومن المغاربيين.

35) الولي الصالح سيدي علي النورى الصفاقسي ت : 1118 هـ.

36) إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي ت : 1349 هـ.

---

(1) قراءة الإمام نافع عند المغاربة : 1190/4 فما بعدها.

الفصل الأول
رواية كتب الجعبري وإدخالها للمغرب

سبق لي في الباب الثاني عند الكلام على آثار الجعبرى أن ذكرت بعض كتبه، وكنت قد اعتذرت عن إثبات قائمة كاملة بكتب الجعبري، مكتفيابذكر ما لابد من ذكره، ومحيلا على بعض مصادرها المخطوطة[1] أو المطبوعة[2] ومذكرا بأنني سأذكر بعضها في المكان المناسب له، أو أكمل التعريف ببعضها، وهذا الفصل - وهو المناسب لذكر بعض كتب الجعبري - سنخصصه للتعريف ببعض هذه الكتب التي رواها المغاربة وأدخلوها للمغرب، وسوف لا نقف عند ذلك طويلا لأن الموضوع يحتاج إلى بحث مستقبل وإنما سنقف وقفة قصيرة مع النقطتين المشار إليهما في عنوان هذا الفصل وبذلك سيتضمن هذا الفصل مبحثين.

المبحث الأول : رواية كتب الجعبري.

إن المتتبع للفهارس المغربية والبرامج والاثبات والإجازات سيجد أن ما تأخر منها عن زمان تأليف كتب الجعبري - بل حتى ما عاصر منها ذلك - لا يخلو من ذكرها والحديث عنها أو روايتها بنوع أو بآخر من أنواع التحمل.

والمغاربة يروون بعض هذه الكتب عن طريق روايتهم للفهارس والبرامج التي تضمنت علوما مختلفة وذكر كتب كثيرة من ضمنها كتب الجعبري وخاصة "كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني "وشرح العقيلة وهو" جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد.

---

(1) مثل "الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات "للجعبرى.

(2) مثل "رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار" للجعبري تحقيق الدكتور الأهدل.



ولما كانت كثيرة العدد وتتبعها يقتضي تخصيص بحث مطول فضلت أن أقتصر من مصادر روايتها على نماذج معدودة نرتبها ترتيبا زمانيا وذلك كما يلي :

أولا برنامج الوادي آشي[3].

يعتبر ابن جابر - في علمي - أول[1] من روى كتب الجعبري عن صاحبها بمختلف أنواع الرواية : قراءة وإجازة ومناولة.

والكتب التي رواها من كتب الجعبري وذكرها في برنامجه اثنان وعشرون كتابا، تقدم الحديث عن بعضها مع باقي كتب الجعبري إجمالا، وسنحاول في هذا الفصل إضافة ما لابد منه من التعريف بهذه الكتب التي سنذكرها بعد قليل.

لقد ترجم ابن جابر للجعبري وحلاه بقوله : الشيخ الفقيه المقرئ الخطيب قاضي بلد الخليل "وذكر تاريخ ولادته وبداية الطلب، وجماعة من شيوخه ثم قال : "حضرت مجلس إقرائه التفسير والفقه الشافعي، ورويت عنه الحديث والقراآت وغيرهما[2]" ثم أخبر أن للجعبري مؤلفات جمة وعدد منها الاثنين والعشرين المشار إليها آنفا نذكرها مصنفة حسب الفنون كما يلي :

1 - علوم القرآن - (قراآت - تجويد - رسم).

ذكر من كتب هذا العلم ما يلي :

---

(1) الوادي آشي هو : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم ابن حسان القيسي التونسي المالكي الوادي آشي نسبة إلى وادي آش من كورة ألبيرة بالأندلس، رحل رحلتين وتوفي بتونس سنة 749 هـ - 1338 م. مقدمة البرنامج، ص : 9.

(2) أعني من المغاربة أما من غيرهم فقد روى عنه الحافظ الذهبي سنة 695 هـ، أعني قبل رحلة ابن جبير بنحو خمس وعشرين سنة، اذ رحل ابن جابر الرحلة الأولى سنة 720هـ. معرفة القراءة الكبار : 743/2، وبرنامج الوادي آشي، ص : 13.

(3) برنامج الوادي آشي، ص : 47، وغيرها.



أ) "نزهة البررة في قراءة العشرة" قصيدة رائية[1].

ب) الشرعة في القراآت السبعة"[2] قصيدة لامية الألف.

ج) "نهج الدماثة في قراءة الأئمة الثلاثة[3]".

---

(1) تقدم التعريف بهذا الكتاب وأن الجعبري أحال عليه كثيرا في كتابه "كنز المعاني" وبقي أن نضيف أنه يوجد كثير من نسخه الخطية في مكتبات العالم منها :

نسخة ب"خدا بخش بتنه، بالهند : 20/1 انجليزي مجموع 18 / 84 ـ 85 تحت رقم 181 تجويد، عدد أوراقها 39 كتبت بتاريخ 716هـ، وتوجد في نفس المكتبة في مكرو فيلم رقم (380) في 39 ورقة.

ونسخة أخرى بالاسكوريال باسبانيا : 3 / 58 ـ 59 تحت رقم 1390 / 2 عدد أوراقها من "6 ـ 13" بدون تاريخ النسخ.

ينظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، مخطوطات القراآت ط أولى جـ 1، ص : 273 رقم 15 وط ثانية 94 : 201 رقم 8.

(2) هذا من الكتب التي لم يسبق لنا الحديث عنها وهو منظومة في علم القراآت من علوم القرآن قافيتها لامية الألف ـ كما مر ـ ذكرها الجعبري في "الهبات الهنيات" اللوحة الثانية في قسم المنظوم تحت عنوان "شرعة الأوام في قراءة السبعة الكرام" وقد ذكرها الكثيرون ممن ترجموا للجعبري.

توجد منها نسخة في مكتبة برلين بألمانيا، وقد ألف الشيخ شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزى الحموى ت 738هـ كتابا بنفس العنوان غير أنه بالسين المهملة بدل الشين، وجعل مسائل الفرش فيه في أبواب أصوله. ينظر كشف الظنون : 1044/2، ورسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار" ص : 62 هامش : 7.

(3) نهج الدماثة، أو "الدماثة في قراآت الأئمة الثلاثة" ـ كما أثبته الدكتور مقبولي الأهدل ـ سبق التعريف به، ونضيف هنا أنه توجد منه عدة نسخ، منها :

نسخة في تركيا بمكتبة درندة : 408/1 تحت رقم 35/3087، كتبت سنة 710هـ، عدد أوراقها : 14، وعدد أبيات المنظومة 270 بيت، قال في أولها.

حمدت الهي في نظامي أولا وأهديت تسليمـا إلى أشرف المـلا

ونسخة أخرى ببغداد بمكتبة الدراسات العليا : 516 تحت رقم «2363/3/1210» كتبت في القرن الثامن الهجري أوراقها من"3 ـ 12" ونسخة أخرى بنفس المكتبة تحت رقم 2363/1/1002 عدد أوراقها 20، بدون تاريخ النسخ.

ونسخة أخرى بأمريكا بمكتبة "جاريت يهود برنستون رقم : 212، أوراقها من : 1 ب إلى 15 أ، نسخت في القرن الثامن الهجري، " ق 8" ونسخة أخرى في نفس المكتبة تحت رقم : 21 ((1369 (212))) أوراقها من 1 ب ـ 18 أ، نسخت في القرن التاسع، ولعلها التي قبلها أو نسخت عنها، ونسخة أخرى بمكتبة جامعة ليدن (ويتكهام) 159 ـ 163، تحت رقم : (098/4، 14، DR)، أوراقها من : (19 أ-31 ب) كتبت سنة 1205 هـ ونسخة بنفس المكتبة كتبت في نفس التاريخ ولعلها التي قبلها.

ينظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي (علوم القرآن مخطوطات القراآت، ط / أولى ج 1، ص 273 ـ 274، وط / ثانية مزيدة ومنقحة لسنة 94، ص : 207، رقم : 31.



د ـ "خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراآت الثلاث[1]" وهو شرح للكتاب الذي قبله.

هـ ـ ("حدود الإتقان في تجويد القرآن[2]" على قافية النون").

و ـ "الواضحة في تجويد الفاتحة[3]" منظومة دالية.

---

(1) سبق التعريف بهذا الكتاب، وننبه الآن فقط على بعض مظان نسخه منها :
نسختان بجامعة برنستون (جاريت / يهود)، الأولى تحت رقم 371 ـ 372، ((H A 612 (1210))) أوراقها 38، كتبت سنة 775 هـ.
والثانية برقم 21 ((1369 (213))) أوراقها من : 20 ب أ كتبت في القرن : 9 هـ.
ونسختان بتركيا، إحداهما بمكتبة يوسف أغا / قونية برقم 407/1 ـ 408 ـ ((6708)) أوراقها من (11 ـ 153) نسخت في القرن : 9 هـ.
والأخرى بمكتبة كوبريلي زاده / استامبول، برقم 38/1 ((مجموعة 6/31)) أوراقها من (143 ـ 192).
ونسختان بالمكتبة الأزهرية / القاهرة، إحداهما تحت رقم 81/1 (((188) ـ 16226))، أوراقها من (251 ـ 327) نسخت سنة 1314 هـ.
والأخرى برقم 81/1 ((1175) حليم 32864)) أوراقها من (19 ـ 211) بدون تاريخ ولها نسخ أخرى. وقد وقفت أخيرا على نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط قسم الوثائق. تحت رقم 937 ق بأوراقها من 1 ـ 65، فرغ منه الجعبري بالخليل سنة 688 هـ، وقد صور هذه النسخة معهد المخطوطات العوبية بالكويت.

(2) ينظر الفهرس الشمل للتراث العربي الاسلامي، مخطوطات القراآت، ط 94، ص : 89 رقم 3.
ذكره الجعبري في "الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات" لوحة : 2 (64 أ أصل)، تحت قسم المنظوم من علوم القرآن.
توجد منه نسخة مصورة بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالعربية السعودية تحت رقم (397) قراآت، وقد صورت عن المكتبة الأزهرية.
ينظر رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 59 هامش : 5.

(3) سماه ابن جابر "الواضحة في شرح الفاتحة" وهو عند الجعبري في "الهبات الهنيات" بعنواه "القيود الواضحة في تجويد الفاتحة" وهو العنوان الذي اعتمده الدكتور الأهدل في قائمة له بعناوين كتب الجعبري. ومعظم المترجمين للجعبري حذفوا لفظ "القيود" واقتصروا علي "الواضحة في تجويد الفاتحة" وهو العنوان الذي اعتمده ـ بدون بحث ولا تردد ـ الدكتور عبد الهادي الفضلي في تحقيقه لشرح ابن أم قاسم الحسن بن قاسم المرادى النحوى ت 749هـ، للمنظومة.
وهذا العنوان هو الذي عنونت به معظم النسخ التي وقفت عليها، ومن هذه النسخ بالشرح أو بدونه.
نسخة بارلاندا في مكتبة تشستربيتي / دبلن 101/6 تحت رقم 6/4809، أوراقا 79 أي أنها مع شرح من الشروح، نسخت في القرن : 9 هـ.
نسختان بأميركا بمكتبة برنستون / جاريت يهودا 20، 372، احداهما برقم 210 (4346)، أوراقها من 110 ب ـ 111أ، أي أنها بدون شرح نسخت في القرن 9 هـ والثانية برقم 1211، 8/11620، أوراقها اثنان، نسخت سنة 953هـ.
=



ز - "روضة الطرائف في رسم المصاحف[1]" منظومة لامية القافية.

ح - "خديقة الزهر في عد آى السور[2]".

ط : كنز المعاني في شرح حرز الأماني"[3].

= وتوجد عدة نسخ : بالمكتبة الأزهرية، ودار الكتب بالقاهرة، ومكتبة بلدية الاسكندرية، وبمكتبة برلين بألمانيا توجد نسخة برقم : 543. وتوجد نسخة بالخزانة العامة بالرباط قسم المخطوطات تحت رقم : ق 2 1/35، 671 (157، D).

ولها شروح كثيرة، منها شرح ابن أم قاسم المحقق السابق الذكر، وشرح ابن طولون محمد بن علي بن محمد الصالحي الدمشقي ت 953 هـ، وشرح عبد الكريم بن عبد القادر ابن عمر أحد أحفاد الجعبري ت 933 هـ (يوجد بمكتبة د' نبا / السليمانية / استانبول 3 رقم 31، وشرح السيد عبد الكريم بن عمر الطرابلسي المدني الحنفي، سماه "الهدية النافعة في شرح منظومة الواضحة" توجد منه نسخة مبتورة بالخزانة العامة بالرباط رقم 104/2.

وقد تأثر بالجعبري كثيرون فنسجوا على منواله كما فعل شمس الدين محمد بن محمود الهمداني البغدادي الهلالي ت 780هـ، فنظم قصيدة بعنوان "الفائحة في تجويد الفاتحة" ثم شرحها بنفسه.

ينظر الفهرس الشامل : مخطوطات التجويد 120/1 - 125 و138 رقم 47، 140 رقم 49.

(1) هكذا ذكرت في جل المصادر التي ترجمت للجعبري، كما ذكرها الجعبري في "الهبات الهنيات" في قسم المنظوم من علوم القرآن، وهي منظومة لامية من البسيط" مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن" مرتان، وقد جاء فيها في موضوع : إعجاز القرآن :

والمذهب الحق اعجاز القــرآن بلفظه وبمعناه الذي كمــلا

ينظر شرح العقيلة لوحة : 425.

ولهذه المنظومة نسخ كثيرة منها :

نسخة المكتبة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة : 298/1 رقم 571 كتبت سنة 896 هـ.

ونسخة خدا بخش بتنه 15/1 رقم 129 تجويد أوراقها 9 كتبت سنة 1100 هـ.

ونسخة برلين / ألمانيا 174/1، بعنوان روضة الطريف في رسم المصحف، رقم 450 / الرابع / 10.

ينظر الفهرس الشامل، علوم القرآن، رسم المصاحف ط، أولى، ص : 27 رقم 20.

(2) سبق ذكر الكتاب دون التعريف به، وهو : منظومة دالية من بحر الطويل، موضوعها : العدد تقع في خمس وثمانين بيتا 85 أولها قوله :

بدأت بحمد الله أول مقصــدى ...."

ذكرها جل المترجمين للجعبري، وتوجد منها نسخة خطية بالمكتبة التيمورية بالقاهرة : ينظر رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص : 59.

(3) تقدم التعريف بكنز المعاني، ونضيف هنا فقط : أن الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي وحده أحصى له في طبعته الأولى 98 نسخة وفي طبعته الثانية أحصى له : 387 نسخة في مكتبات مختلفة من العالم، ليس فيها كثير من النسخ التي وقفت عليها.

وذكر له 75 شرحا أو تعليقا، وينبغي التنبيه إلى أن أقدم نسخة في علمي هي التي كتبت سنة 697هـ وتوجد بمكتبة راشد أفندى / قيسرى، ص : 402 تحت رقم (148) 2/1208 وعدد أوراقها 260.

ينظر الفهرس الشامل ط، أولى 255/1 وط، ثانية 94، ص : 69 - 87.



ى ـ "الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة[1]".

2) علـــوم الحديث :

قد ذكر ابن جابر من كتب علوم الحديث أربعة كتب هي الآتية :

أ ـ رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار[2].

ب ـ "رسوم التحديث في علوم الحديث[3]".

ج ـ "معالم أصول التحديث في اختصار كتابه هذا "رسوم التحديث"[4].

---

(1) • سبق التعريف بهذا الكتاب، ونضيف هنا أن العقيلة هـ المنظومة الرائية للشاطبي في الرسم وتسمى بالشاطبية الصغرى لأن الكبرى هي اللامية (حرز الأماني)، ويوجد من شرح الجعبرى للشاطبية الصغرى " العقيلة" نسخ كثيرة منها :
نسخة بمكتبة الحرم، ص : 8 تحت رقم 51 عدد أوراقها 191 كتبت سنة 778هـ، وقد اختصره مجهول بعنوان "تغريد الجميلة لمنادمة العقيلة" دار الكتب القاهرية 1/7 رقم : 251.
ونسخة بمكتبة حكمت عارف بالمدينة المنورة بعنوان "جميلة أرباب المراصد شرح عقيلة أتراب القصائد تحت رقم : 28 قراآت عدد أوراقها 414 كتبت سنة 739 هـ.
ونسخة بمكتبة جاريت / برنستون بعنوان "شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، قال صاحب الفهرس ـ بعد ذكره العقيلة ـ : وشرحها مجهول ثم قال : ولعل الشارح هو الجعبري :
رقم النسخة في هذه المكتبة هو 1206 / ش612ب وعدد أوراقها 48، أي أنها مبتورة كتبت سنة 775هـ.
ينظر الفهرس الشامل للتراث العربي، رسم المصاحف ط. أولى، ص : 31 رقم : 3 وص : (52 ـ 56).

(2) هذا من كتب الجعبرى الذي حقق وطبع وخرج إلى الساحة الثقافية، وهو في الحقيقة كتاب حديث وفقه وأصول حققه الأستاذ حسن محمد مقبولي الأهدل لنيل درجة العالمية العالية "الدكتوراه" تحت اشراف الدكتور محمد أحمد ميرة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ونوقشت بها يوم الخميس 1405/6/30هـ، حققه على نسخة وحيدة مخطوطة بالخزانة التيمورية، حديث رقم : 153، بدار الكتب القومية بالقاهرة.

(3) لم يسبق التعريف بهذا الكتاب. وهو كتاب موضوعه مصطلح الحديث ذكره الجعبري في «الهبات الهنيات» ضمن ستة عشر كتابا في علوم الحديث وكان قد سجله أحد الطلبة بجامعة الامام محمد بن سعود لنيل درجة الماجستر "دبلوم الدراسات العليا" ونسخُة كثيرة، وقد ذكره كل المترجمين للتجعبرى.
ينظر رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار "مقدمة التحقيق، ص : 61.

(4) لم يذكر الجعبري كتابه هذا في : الهبات الهنيات، وإنما ذكر في معناه : "أوسام التحديث في أقسام الحديث "(الهبات الهنيات لوحدة : 5) ولم أقف في تراجم الجعبري على من جمع بين العنوانين الا ما فعله الدكتور الأهدل في مقدمة تحقيقه لرسوخ الأحبار، فإنه جعل الأول :معالم أصول الحديث في اختصار رسوم التحديث" والثاني كما يلي :
"أوتسام ـ (كذا) ولعله محرف عما ذكرت ـ التحديث في أقسام الحديث" : رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار مقدمة التحقيق، ص : 56. =



د ـ الافصاح في مراتب الصحاح[1]"

3) **عقائـــد :**

وذكر له من كتب العقائد الكتابين التاليين :

أ ـ "معاقد قواعد العقائد[2]".

ب ـ "بغية الأصفياء في عصمة الأنبياء[3]".

= وإذا جاز أن يكون الجعبري قد ألف" معالم أصول الحديث.. الخ" بعد سنة 725هـ التي جمع فيها مصنفاته إلي تلك السنة في كتابه "الهبات الهنيات" فان الدكتور الأهدل لم يحل في "أوسام التحديث..." الا على الهبات الهنيات "ولم يحل أيضا في "معالم أصول الحديث" إلا على درة الحجال لابن القاضي، ومحمد بن جابر في برنامجه الذي جعله في في اختصار كتابه "رسوم التحديث" كما سبق.

ولولا أن موضوع «معالم أصول الحديث» أو أصول التحديث مختلف بين المصادر في كونه في اختصار"رسوم التحديث" أو في "اقسام الحديث" لقلنا : ان كلمتي "معالم" و"أوسام" فسرت احداهما بالأخرى فيكون الكتاب واحدا.

ولم نقف بعد على مظان نسخه في فهارس المخطوطات.

ينظر برنامج الوادي آشي، ص : 48 و318، ودرة الحجال : 184/1 ـ 186، ورسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار مقدمة التحقيق، ص : 56، هامش : 5، و66 هامش 10.

(1) الكتاب هكذا ذكر في تراجم الجعبري، ولكن الذي في نسختي من : "الهبات الهنيات" له، لوحة : 5 : "صوائب الإفصاح بمراتب الصحاح "وهو آخر كتب الحديث، ولم نقف على مظان نسخه، ولم يحل الدكتور الأهدل إلا على "الهبات الهنيات".

(2) موضوع الكتاب كما ترى العقائد "وقد ذكره الجعبري في "الهبات الهنيات" لوحة : 6 في قسم اللواحق بعد ذكره للفقهيات بهذا العنوان : "معاقد القواعد مختصر قواعد العقائد "، و"قواعد العقائد "هذا نسب في "كشف الظنون مرة في 1358/2 لأبي حامد الغزالي ت : 505 هـ ومرة أخرى في 243/4 للنصير محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ت : 672 هـ وهذا الأخير هو الذي جعل ابن جابر كتاب الجعبري اختصارا له إذ قال بعد ذكره : مختصر القواعد المذكور للنصير أبي عبد الله محمد بن محمد الطوسي.

ينظر برنامج الوادي آشي، ص : 48، ودرة الحجال : 184/1 ـ 186، ومقدمة تحقيق رسوخ الأحبار، ص: 66.

ولم نقف بعد على مظان نسخه.

(3) هكذا ذكر الجعبري هذا الكتاب مع اللواحق في "الهبات الهنيات" لوحة : 6 وقد اختلفت نسخ "برنامج الوادي آشي" في لفظة : عظمة أو عصمة بين الظاء والصاد، ولفظ : عصمة بالصاد، هو الذي يناسب موضوع الكتاب الذي هو "علم العقائد ولذلك اعتمده محقق برنامج الوادي آشي السيد محمد محفوظ، وصوبه محقق" رسوخ الأحبار... الخ" لأن موضوع العصمة ـ لا العظمة ـ هو الذي وقع الجدال فيه بين علماء الكلام، أما صفة العظمة فإنها لم تكن في يوم موضوعا للنقاش، على أنها لا يلزم منها الوصف بالنبوة.

ينظر برنامج الوادى آشي، ص : 48 و317، ومقدمة تحقيق رسوخ الأخبار، ص : 57.



4) **أصـــول الفقـــه :**

وذكر له من كتب هذا العلم ما يلي :

أ ـ كتاب "طريق السلامة في تحقيق الإمامة[1]"

ب ـ كتاب : مشتهى النهول والعلل مختصر من مختصر السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل[2]"

جـ ـ "بدائع أفهام الألباب في نسخ الشرائح والأحكام والأسباب[3]"

5) **الفقـــه :**

وقد ذكر له من كتب هذا العلم كتابا واحدا هو :

---

(1) قد نص الدكتور الأهدل على أن هذا الكتاب، جزء في الفقه، ولعل الدافع له إلى ذلك هو وحدة الموضوع "الامامة".
والأنسب في موضوع هذا الكتاب أن يصنف مع كتب الأصول كما فعل الجعبرى إذ ذكره تحت قسم اللواحق، ومواضيع كتب هذا القسم : العقيدة والأصول والجدل، ولم يذكر ابن جابر الوادي آشي موضوع الكتاب، وكذلك من ذكره من المترجمين للجعبري، والعنوان يحتمل الموضوعين لأننا إذا فسرنا الإمامة بالإمامة الصغرى وشروطها جزمنا بأن موضوعه الفقه وإذا فسرناها بالامامة الكبرى وقضاياها كان موضوعه علم الأصول.
ولم نقف على مظان نسخه : ينظر "الهبات الهنيات" لوحة : 6 وبرنامج الوادي اشي، ص : 48 و317، ومقدمة تحقيق رسوخ الأحبار، ص : 66.

(2) عنوان الكتاب في : "الهبات الهنيات" للجعبري : "مشتهى النهول والعلل مختصر مختصر منتهى الوصول والأمل "والأصل فيه : "منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل لأبي عمرو وعثمان بن الحاجب ت 646 هـ.
وقد كان الجعبري معجبا بمؤلفاته كما سبق. فألف مشتهى النهول في علم الأصول اختصر فيه كتاب ابن الحاجب، ثم ألف : "مشتهى النهول والعلل.... الخ" اختصر فيه هذا المختصر، وقد سبقت الاشارة إلى ذلك.
يينظر :الهبات الهنيات" لوحة : 6، وبرنامج الوادي آشي، ص : 48، و317، وكشف الظنون : 2/1853، و4/572، ومقدمة تحقيق رسوخ الأحبار، ص : 66.

(3) ذكر الجعبري هذا الكتاب في قسم المنثور من كتب علوم القرآن، وفي عنوانه "الأفهام" بدل "الأحكام" وهذه الأخيرة هي التي أثبتها ابن جابر وابن القاضي والدكتور الأهدل، وقد وصفه ابن جابر بقوله : "كتاب كبير" ولم نقف على مظان نسخه.
ينظر "الهبات الهنيات" لوحة : 6، وبرنامج الوادي آشي، ص : 48 و318، ودرة الحجال : 1/184 ـ 186، ومقدمة تحقيق رسوخ الأحبار، ص : 56.



"الإفهام في الأحكام[1]" في مذهب الشافعي.

6) **السيـــرة :**

وذكر من كتبها كتاب : "مواهب الواهب الوعي في مناقب الإمام الشافعي[2]"

7) **نـــحـــو :**

ذكر له من كتب النحو والصرف كتابا واحدا هو :

"الضوابط الكافية في إيجاز الكافية والتصريف[3]".

ذكر ابن جابر الوادي آشي هذه الكتب التي سبق ذكرها ثم قال - مخبرا عن إجازة الجعبري له بروايتها عنه : "أجازني إجازة عامة بشروطها عند أهلها، ومما أنشدني من نظمه :

لعمرك إن المـــرء حـال وجـــوده   خيـال سرى في جنح ليـل مسلـم

أتى غيـر مختار وعـاش منغصـا   ويخـرج منـهـا كـارهـا يـنـتـدم

فعف مشرع الدنيا الدنية واجتنب   بنيهـا الـذين بالأكـاذب حلـم"[4]

---

(1) ذكر الجعبري هذا الكتاب على رأس قائمة قسم الفقهيات وعنوانه عنده "الإفهام في علم الأحكام" وكذلك عند الدكتور الأهدل وقد نص على أنه كتاب فقه في مذهب الشافعي، وهو في هذا الحكم تابع لابن جابر وابن القاضي اللذين حذفا لفظة : علم.

تنظر المراجع الأربعة السابقة، لوحة : 5 ، من الهبات، وص : 56 من الرسوخ، وص : 48 و 318 من البرنامج، و 184/1 - 186 من درة الحجال.

(2) الذي في "الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات" قسم النثر من المجاميع : "مواهب الوفي في مناقب الشافعي "وكذا عند ابن القاضي، وعند الدكتور الأهدل، لكن الذي عند هذا الأخير : الوافي بالألف بين الواو والفاء.

ينظر "الهبات الهنيات.. الخ" لوحة : 9، وبرنامج الوادي آشي، ص : 48، ودرة الجال : 186/1، ومقدمة تحقيق رسوخ الاحبار، ص : 67.

(3) ذكر الجعبري على رأس قائمة الكتب النثرية من قسم الأدبيات هذا الكتاب تحت عنوان : "الضوابط للتعريف في أيجاز الكافية والتصريف" وله في الموضوع كتاب آخر بعنوان : "التعريف في التصريف" وله على كتابه : "الضوابط" حاشية سماها "الروابط في حواشي الضوابط" وبذلك يعلم تجاوز الدكتور الأهدل في جعله موضوع كتاب الضوابط هو : اللغة. ينظر "الهبات الهنيات" لوحة : 7 -8، وبرنامج الوادي آشي، ص : 317- 318 ومقدمة تحقيق رسوخ الأحبار، ص : 62.

(4) برنامج الوادي آشي، ص : 48.



إذا ابن جابر يروي هذه الكتب كلها إجازة : "إجازة عامة"

وفي معرض ذكره لمروياته من كتب علوم القرآن ذكر من كتب الجعبري كتابين هما :

1) كنز المعاني في شرح جرز الأماني 2)"الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة" وأكد نسبتهما للجعبرى ثم قال : "أجازني الأول منهما معينا وناولني الثاني في أصله"[1].

وأثناء تعداد ابن جابر لمختلف الكتب التي رواها ذكر من كتب الجعبري "الضوابط الكافية في إيجاز الكافية والتصريف" ونسبه للجعبرى ثم قال : "ناولنيه وأجازني وأنشدني له فيه :

إذا رمت علم النحو والصرف محكما عليك بما أبداه سمط الضوابط

لباب لباب للمفصل قد حوى وأربى على بحريهما بالروابط[2]

فجرد له فكرا تدر عيونه حجارا وقد رصفته بالوسائط[3]

ثم ذكر تسعة من كتب الجعبري قائلا : "ومن تواليفه كتاب... - وعدها - وهي:

"مشتهى النهول والعلل "و" معاقد قواعد العقائد "و" بغية الأصفياء في عصمة الأنبياء" و"طريق السلامة في تحقيق الامالة" و "رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار" و"رسوم التحديث في علوم الحديث" و"معالم أصول الحديث في اختصار كتابه : رسوم التحديث" و"الأفهام في مذهب الشافعي" و"بدائع أفهام الألباب في نسخ الشرائع والأحكام والأسباب".

---

(1) برنامج الوادي آشي، ص : 186.

(2) يشير إلى كتابه : "الروابط في حواشي الضوابط".

(3) برنامج الوادي اشي، ص : 317- 318.



ثم قـال :

"ناولني جميعها وأجازنيها[1]".

ثانيـا : فهرسـة المنتـوري : [2]

ذكرت المنتوري بعد ابن جابر لا لأنه أول من روى كتب الجعبري بعد ابن جابر، بل لأنه روى عنه بواسطة واحدة أو بأكثر بينما ابن جابر روى عنه مباشرة.

والمنتوري وإن كان قد روى كتب الجعبري في فهرسته المشهورة التي تناقلها الرواة عنه وعن تلامذته، فاننا لم نقف له على نقل عنها في كتبه كشرحه "للدرر اللوامع".

وقد روى المنتوري كتب الجعبرى عن أبي سعيد بن لب[3] عن الجعبري ـ كما يقول ـ [4]، ورواها عن أبي زكرياء السراج[5].

---

(1) برنامج الوادي اشي، ص : 317 ـ 318.

(2) المنتوري ـ بكسر الميم وسكون النون وضم التاء وكسر الراء ضبطه الكتاني عن البلوي هو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي... القيسي الغرناطي الأصل، ولد سنة 710 هـ وتوفي سنة 834 هـ ؟، له مؤلفات من أهمها "فهرسته التي وصفت بأنها عظيمة الشأن والتي هي موضوعنا في رواية كتب الجعبري.

روى عن أبي سعيد بن لب وتبادل الرواية مع يحيى السراج كما ياتي : والمنتوري والسراج رويا عن ابن لب.

ينظر فهرسة المنتوري، لوحة : 29 و221، وفهرس الفهارس والأثبات : 564/2، و 993.

(3) هو : أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن محمد بن لب التغلبي الغرناطي كان من الفقهاء العلماء، انتهت إليه رئاسة الفتوى في الأندلس، وكان مبرزا في التفسير قائما على القراآت مشاركا. وكان عارفا بالعربية والأدب، جيد الخط والنظم والنثر وكان معظما عند الخاصة والعامة قرأ على أبي الحسن القيجاطي، وروى عن محمد بن جابر الوادي آشي والسراج كما سبق، ولد سنة 701 هـ وتوفي سنة 782هـ، على الصحيح : الديباج المذهب : 139/2. وطبقات المفسرين للداودي 29/2، "وبغية الواعاة في طبقات اللغويين والنحاة : 243/2.

(4) هكذا في نص المنتوري كما ياتي، ولم نعرف لابن لب رحلة للمشرق ولا الجعبري رحلة للمغرب، وقد كانت رواية ابن لب عن الجعبري إذنا من الجعبري وكتابة منه بالخليل إلى ابن لب، وهذا من مفاخر ابن لب، وسنقف على هذه الرواية بعد في نص المنتوري. فهرسة المنتورى، لوحة : 29، وبغية الوعاة : 243/2 ـ 244.

(5) هو يحيى بن أحمد بن محمد بن حسن بن القس الرندي الحميري الأندلسي ثم الفاسي، انتهت إليه رياسة الحديث وروايته، له فهرسة جامعة، قلما وجد كتاب في عصره ليس عليه خطه، روى عن ابن لب وتبادل ـ كما سبق ـ الرواية مع المنتورى، وحدث ببعض كتب الجعبري عن الحفيد السجلماسي، توفي سنة 805 هـ.

ينظر فهرسة المنتورى، لوحة : 29، وفهرس الفهارس والأثبات : 993/2 والأعلام للزركلي : 163/9.



عن الحفيد السجلماسي[1] عن المطري[2] عن الجعبري.

وسنثبت فيما يلي نصيب للمنتوري مقتطفان من فهرسته فيهما التصريح بروايته لكتب الجعبري.

النص الأول :

قال المنتوري - وهو يعدد الكتب التي رواها وقرأها أو بعضها - : "جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد" للقاضي برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري، قرأت بعضه على الرواية أبي زكريا يحيى ابن أحمد بن السراج، وأجازلي جميعه، وحدثني به عن الشيخ الحافظ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الحفيد السجلماسي عن الشيخ المسند الرحالة عفيف الدين أبي محمد عبد الله بن محمد المطري عنه[3] .

وحدثني به الأستاذ أبو سعيد فرج بن قاسم بن لب إذنا عن المؤلف كتابة من الخليل.

قلت وبهذا الإسناد الأخير ساويت الحافظ أبا زيد بن الحفيد شيخ الراوية أبي زكرياء بن السراج"[4] .

أقول : بتتبع هذا الاسناد يلاحظ أن المنتوري، والسراج وابن لب والحفيد السجلماسي وعفيف الدين المطري، كلهم شاركوا في رواية كتاب الجعبري هذا، وهو كما سبق، كتاب شرح فيه الجعبري، الشاطبية الصغرى في الرسم" عقيلة أتراب القصائد".

---

(1) لم أقف من ترجمته إلا على ما سيذكره المنتوري في إسناد روايته لشرح العقيلة : الفهرسة لوحة : 29.

(2) المطري هو عفيف الدين، أبو محمد وأبوجعفر عبد الله بن محمد بن خليف بن عيسى بن عساس بن يوسف بن بدر الخزرجي العبادي المدني له رحلة وصفه الذهبي بالفهم والذكاء ووصفه ابن رجب بحافظ الوقت، توفي سنة 765هـ. ترجمته في ذيل طبقات الحفاظ، ص : 362.
وتنظر الفهرسة، لوحة : 29.

(3) لم أقف على رواية المطري عن الجعبري إلا في هذا النص.

(4) فهرسة المنتوري، لوحة : 29.



النص الثانـــي :

أثناء سرد المنتوري للمؤلفات التي رواها وأثبتها في فهرسته قال : "تأليف القاضي برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الربعي الجعبري الشافعي، وهي أزيد من عشرين تأليفا، حدثني بها الأستاذ أبو سعيد بن لب عنه[1]".

أقول يلاحظ في هذا النص ما يلي :

أ ـ المنتورى روى كتب الجعبري عن ابن لب عنه وقد سبقت الإشارة إلى قضية رواية ابن لب عن الجعبري.

ب ـ المنتوري هنا لم يعين أسماء الكتب التي رواها من كتب الجعبري وإنما ذكر العدد على وجه التقريب وقد تكون في ذلك إشارة خفية إلى العدد الذي سمى كتبه ابن جابر سابقا وهو 22 كتابا.

ج ـ استعمل المنتوري في هذا النص والذي قبله صيغة حدثني وهي مع : سمعت ـ في معرض التحمل والأداء ـ تعتبران أرفع صيغ التحديث.

ثالثـــا : فهرس أحمـــد المنجـــور[2] :

روى المنجور الشاطبية الكبرى "حرز الأماني ووجه التهاني" عن شيخه محمد ابن مجبر المساري[3] وكان شيخه هذا ينقل في شرحه للشاطبية عن الجعبري، ولفظ : الجعبري، يعني" كنز المعاني في شرح حرز الأماني...."

(1) فهرسة المنتورى، لوحة : 221.

(2) هو أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الله الفاسي المولد والدار والقرار. خاتمة علماء المغرب في وقته، شيخ الجماعة في كل الفنون، وقد أثر عنه قوله : العلوم كلها نافعة، حتى قيل انه تعلم لعبة الشطرنج فأتقنها، وقال عنه الكتاني : انه لم يخلف بعده مثله في فاس، روى عن جماعة خيرة من الشيوخ ذكرهم في فهرسه المشهور، توفي سنة 995 هـ وكان مولده سنة 926 هـ.
ينظر سلوة الأنفاس : 60/3، وفهرس الفهارس والأثبات : 566/2 ـ 567 وينظر: النبوغ المغربي : 185/1.

(3) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجبر ـ بفتح الميم والباء ـ المسارى قال عنه الكتاني في السلوة : عليه المدار في القطر المغربي في تحقيق القراآت السبع وأحكامها وحل مشاكلها، وفي النحو قال عنه : سيبويه زمانه وواحد وقتعه وأوانه، أخذ عن جلة الشيوخ منهم : أبو القاسم الكوش الدرعي، وأبو محمد عبد الواحد الونشريسي وأبو عمر وعثمان اللمطي، ولد سنة 898 هـ وتوفي سنة 985 هـ.
ينظر فهرس المنجور، ص : 63 ـ 65، وسلوة الأنفاس : 128/2.



اختصر - في استعمال المغاربة - عنوان هذا الشرح - لكثرة استعمالهم له - بلفظ : الجعبري، وهكذا أصبح لفظ الجعبري في معرض النقل إذا أطلق ولم يقيد بكتاب ما، لا يعني إلا "كنز المعاني".

ونفس الاستعمال نجده عند المنجور في هذا النص : قال أثناء ترجمته لشيخه المذكور - وهو يعدد الكتب التي قرأها عليه وأخذها عنه - : "ختمت عليه القرآن العزيز بالقراآت السبع.... وقرأت عليه جملة وافرة من الخزرجية، ومن الشاطبية الكبرى بلفظي إلى سورة الأنعام، كنت أقرأها عليه بين المغرب والعشاء بجامع القرويين ينقل عليها من الجعبري... الخ[1] ".

هكذا نلاحظ أن المنجور بدلا من أن يقول : ينقل عليها من شرح الجعبري للشاطبية، أو من كنز المعاني... الخ يفضل أن يستعمل لفظ الجعبري فقط، وما ذلك إلا لأنه أصبح لكثرة استعماله مصطلحا كما ياتي :

وهذا نص آخر للمنجور صرح فيه بأنه أخذ الشرح المذكور مع غيره من شروح الشاطبية عن شيخ آخر من شيوخه هو : علي بن عيسى الراشدي[2] قال المنجور عن إقراء شيخه الراشدي هذا للشاطبية الكبرى بشروح عدة منها شرح الجعبري :

"..... فأقرأها وأعاد محضرا بالمجلس لكثير من شراحها كالسخاوي وأبي شامة والجعبري حتى تفقه فيها، وكنت أنا وبعض الطلبة قرأناها عليه قبل ذلك الوقت[3] حضرت عنده فيها إلى فرش الحروف بمسجد الشرفاء..."[4]

---

(1) فهرس أحمد المنجور، ص : 63 - 65.

(2) هو أبو الحسن التلمساني نزيل فاس كان يحسن علوم القرآن أداء ورسما وضبطا، أخذ عن شيخ القراء في عصره محمد بن غازي، وعن أبي العباس الدقون وأبي العباس أحمد بن الحاج التلمساني وغيرهم.
وأخذ عنه أحمد المنجور وأبو عبد الله محمد بن يوسف الترغي وغيرهما. توفي سنة 961 هـ : ينظر فهرس المنجور، ص : 67، وسلوة الأنفاس : 311/3.

(3) الاشارة الى ما سبق في النص من ذكر التحبيس الذي يأتي الحديث عنه.

(4) ينظر النص في فهرس المنجور، ص : 67.



رابعا : "إتحاف أهل الهداية[1] والتوفيق والسداد بما يهمهم من فضل العلم وآدابه والتلقين وطرق الإسناد"

لمحمد بن محمد بصري المكناسي[2]

يروى محمد هذا كتب الجعبري - ضمن مجموعة من المصنفات، منها مصنفات في علوم القرآن، وخاصة تلك التي تتعلق بالقراآت - عن جماعة من الشيوخ منهم : الشيخ مبارك الشيظمي[3] ت - 1192 هـ، والشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي ت 1214 هـ[4] وغيرهما.

روى عنهما مما يخص علم القراآت : الشاطبية، والتيسير وشرحه : الدر النثير[5] "ونظم الفريد في أحكام التجويد[6] " و"تهذيب الاعتماد في اتباع سبل

---

(1) هكذا بلفظ : الهداية، أثبته ابن زيدان في : إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس " : 147/4 - 155 . والكتاني في فهرس الفهارس والأثبات : 232/1، والذي نقله فضيلة أستاذنا الشيخ سعيد أعراب في : "القراء والقراآت بالمغرب"، ص : 153 : أهل العناية" بالعين والنون، وقد قال الكتاني عن هذا الكتاب : إنه ثبت كبير في نحو أربعين كراسة، ليس في فهارس المغربة أكبر منه.

(2) هو مسند مكناسة الزيتون أبو عبد الله محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ابن عبد الرحمن بن ولي الله أبي موسى عمران البصري من أولاد بصري بمكناس، وهو خاتمة أعلام هذا البيت، كان حيا سنة 1206هـ السنة التي فرغ فيها من تأليف ثبته المذكور.
ينظر فهرس الفهارس والأثبات : 232/1، واتحاف أعلام الناس : 147/4.

(3) هو : أبو عبد الله : المبارك بن سالم الشيظمي علامة مقرئ، ختم عليه بصرى القرآن ختمات متعددة : الاتحاف : 155/4 . وفهرس الفهارس والأثبات : 232/1.

(4) هو خاتمة المنفردين بتحقيق توجيه أحكام القراآت بالمغرب يأتي الحديث عنه في موضوع النقل عن الجعبرى، والحواشي عليه. ينظر اتحاف أعلام الناس : 147/1 - 155، وفهرس الفهارس والأثبات : 848/2.

(5) عنوان الكتاب : "الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير" ومؤلفه : أبو محمد : عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد المالقي ت 705 هـ، وقد قام بتحقيق الكتاب، أحمد عبد الله أحمد المقرئ. وطبع سنة 1411 هـ - 1990م

(6) هو كتاب لأبي العباس أحمد بن محمد الحسني السبتي المتوفى سنة 737 هـ : فهرس ابن غازى، ص : 100 هامش : 18.



الرشاد"[1] ، ومؤلفات الصفار"[2] وأبي الحسن القرطبي[3] ، والجعبري[4] وغيرهم.

قد نص كل من الشيخ عبد الحي الكتاني، وعبد الرحمن بن زيدان على أن المترجم : محمد بن محمد البصري روى علم القراآت عن الشيخين : مبارك الشيظمي ومحمد بن عبد السلام الفاسي وغيرهما، وأسند ابن زيدان روايته للمصنفات المذكورة عن ابن عبد السلام الفاسي عن عبد الرحمن المنجرة عن والده ادريس المنجرة، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله السرغيني الشهير بالهواري ت 1105 هـ عن ابن القاضي أبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم ت 1082هـ، ثم قال : وبنفس الاسناد روى مصنفات علوم القرآن منها : الجعبري[4] عن ابن عبد السلام والشيظمي وغيرهما[5] .

---

(1) هو كتاب لأبي اسحاق ابراهيم بن أحمد بن عيسى الغافقي الاشبيلي قاضي سبتة نيابة واستقلالا، اختصر به مقنع الامام الداني، ت سنة 716هـ : ينظر تاريخ قاضة الأندلس، ص : 133.

(2) الصفار هو : أبو عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم التينملي المراكشي ت : 761 هـ، كان إمام القراء في وقته واحد المتضلعين في القراآت السبع، والمتقنين قراءة نافع بعشرها الصغير، مولفاته في الموضوع كثيرة منها : الجمان النضيد في معرفة الأداء والتجويد" و"الزهر اليانع في مقر الامام نافع" و"وتخريج الخلاف بين أبي نشيط والحلواني" ينظر فهرس ابن غازى، ص : 100، و"القراء والقراآت بالمغرب" ص : 32 و62.

(3) المراد به أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليان الأنصارى القرطبي نزيل فاس ومقرئها وشيخ الجماعة في الاقراء بها. من مؤلفاته "التجريد الكبير" فصل فيه الخلاف بين الأقطاب الثلاثة للمدرسة المغربية : الداني، ومكي بن أبي طالب، وابن شريح وله أيضا، تبيين طبقات المد وترتيبها" و"ترتيب الأداء وبيان الجمع بين ا لروايات في الاقراء" كتاب صغير ولكنه لطيف نافع، وله "كتاب المنافع في تهذيب قراءة نافع" و"تهذيبه" توفي سنة 730 هـ أو 736 هـ.
وقد اعتبر المترجم فضيلة الأستاذ عبد الهادى حميتو، زعيم المدرسة الأصولية في قراءة نافع، ورائد الاتجاه التوفيقي في الاقراء في المائة الثامنة : "قراءة الامام نافع عند المغاربة" 1362/4.

(4) إذا أطلق لفظ الجعبرى في موضوع القراآت ـ عند المغاربة ـ فالمراد به شرحه للشاطبية الكبرى " كنز المعناي في شرح حرز الأماني" وإذا أطلق في موضوع الرسم، فالمراد شرحه "لعقيلة أتراب القصائد" وهي المعروفة بالشاطبية الصغرى، والشرح هو : الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة" وقد تقدم.

(5) ينظر "اتحاف أعلام الناس" 147/4 ـ 155، وفهرس الفهارس والأثبات 232/1، وقراءة الامام نافع عند المغاربة 1860/6، والقراء والقراآت بالمغرب، ص : 151.



خامسا : محمد التهامي الحميري ت : 1246هـ[1] .

قرأ هذا الشيخ الشاطبية "حرز الأماني" بشرح الجعبري "كنز المعاني في شرح حرز الأماني" على شيخه محمد بن عبد السلام الفاسي[2] ومحمد بن عبد الكريم الرحماني[3] : قرأ على الأول الشاطبية بشرح الجعبري من البداية إلى ياآت الاضافة، أعني الأصول كلها غير ياآت الزوائد.

وقرأ على الثاني الشاطبية وكان يسرد معهم الجعبري عليها، أي : كنز المعاني[4] .

سادسا : أبو محمد الركراكي السكياطي ت 1244 هـ[5] .

أخذ هذا الشيخ أيضا كنز المعاني من كتب الجعبري بنفس الكيفية التي أخذه بها محمد التهامي الحميري عن الشيخين السابقين : محمد بن عبد الكريم الرحماني، ومحمد بن عبد السلام الفاسي، والمعروف أن هذا الأخير أخذ كتب الجعبري ضمن كتب القراآت عن أبي زيد المنجرة الإبن بالسند السابق إلى الهواري[6] عن ابن القاضي[7] ... الخ.

---

(1) هو شيخ القراء بالقبائل الحوزية أبو عبد الله وأبو الفضل محمد التهامي بن محمد بن مبارك بن مسعود الحميري الأوبيري، أخذ عن مولاي علي الشريف البوعناني وأبي محمد أحلوى، وابن عبد السلام الفاسي وغيرهم، ترجمته في "دليل مؤرخ المغرب" 176/1 وينظر "القراء والقراآت بالمغرب"، ص : 155 . وقراءة الامام نافع : 1866/6.

(2) سيأتي الحديث عنه.

(3) لم أقف على ترجمته.

(4) القراء والقراآت بالمغرب، ص : 155، وقراءة الامام نافع عند المغاربة : 1866/6.

(5) هو الشيخ أبو محمد عبد الله بن علي بن مسعود، ينسب إلى سكياط مقر اقامته بقبيلة الشياظمة الشمالية، روى عن الشيوخ السابقين أعلاه، تنظر ترجمته وشيوخه في : دليل مؤرخ المغرب 176/1 و"قراءة الامام نافع عند المغاربة : 1864/6.

(6) لم أقف على ترجمته، وقد تردد كل من أستاذنا سعيد أعراب والأستاذ حميتوفي نسبته إلى سرغن سجلماسة - وهو الاحتمال القوى عند الأستاذ حميتو - أو إلى قبيلة السراغنة ببلاد تاساوت ينظر : القراء والقراآت بالمغرب، ص . 118، وقراءة نافع 1849/6.

(7) سيأتي الحديث عنه في موضوع النقل عن الجعبرى.



المبحث الثاني : إدخال كتب الجعبري للمغرب.

أما عن دخول كتب الجعبري إلى بلاد المغرب فليس لدي نص صريح على كيفية دخولها وتاريخ دخولها، وإنما لدينا الأثر الواضح المتعدد الحيثيات لوجودها في الساحة الثقافية بالمغرب وخصوصا ساحة علوم القراآت والرسم، ذلكم الأثر الذي ظهر مبكرا، وربما في حياة الجعبري، لأن أول من روى هذه الكتب - في علمنا - وحملها إلى الغرب الإسلامي : تونس والجزائر والمغرب، وهو محمد بن جابر الوادى آشي، تحملها في رحلته الأولى التي كانت في حدود سنة 720 هـ.

وبعدها رجع وجال في بلاد المغرب حتى وصل إلى طنجة[1] وقد دخل غرناطة من بلاد الأندلس عام 726 هـ[2] وذلك يعني بصريح العبارة أنه سمع من الجعبري قبل موته بأكثر من عشر سنوات وأنه دخل إلى المغرب الأقصى والأندلس قبل موته بنحو ست سنين، فإذا أضفنا إلى علمنا أن الجعبري كان قد ناوله كنز المعاني في أصله - كما سبق - فإن ابن جابر يكون قد حمل معه من المشرق - فيما حمل - كتابا في القراآت : هو "كنز المعاني في شرح حرز الأماني "لم يسبقه أحد - في علمي - إلى إدخاله للأندلس والمغرب.

وقد أصبح كنز المعاني الشرح الذي ذاع صيته أكثر من شروح الشاطبية بين المغربة فأعطوه ما يستحق من العناية.

ومن المعلوم تاريخا أن المغاربة كانوا قد انشغلوا انشغالا بالغا بالشاطبية "حرز الأماني" وما دار في فلكها من الشروح والحواشي والتتمات، ونشطت مع ذلك حركة علم القراآت بفضل تتابع الرحلات المغربية إلى المشرق قبل الشاطبي وبعده، وكذا لما وصل القرن الثامن الهجري، وكان كالذي قبله والذي بعده قرون ازدهار المدرسة المغربية في هذا العلم، تغذت جذورها من التربة الخصبة التي هيأها الثالوث العظيم الممثل في الحافظ أبي عمرو الداني[3] . والشيخ مكي بن أبي

---

(1) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : 413/3.

(2) ينظر الديباج المذهب لابن فرحون : 2/299 - 301.

(3) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الأموى الأصل القرطبي المولد الداني القرار والوفاة، نسبة إلى دانية مدينة على الساحل الجنوبي الشرقي للأندلس، شيخ مشايخ القراء وحافظهم على الاطلاق، ت : 444هـ : غاية النهاية في طبقات القراء : 503/1.



طالب[1] والإمام محمد بن شريح[2] ، وغيرهم، وتقوت بتلك التغذية فروعها الممثلة في علية العلماء، وخصوصا علماء العصر المريني بالمغرب وهو عصر انهيار الأندلس واحتضار غرناطة آخر معقل فيها، وهجرة خيرة العلماء منها، وهو عصر الإمام الجعبري أيضا.

يمثل تلك العلية من العلماء أمثال أبي عبد الله محمد بن محمد الشريشي الشهير بالخراز، ت : 718 هـ، وأبي عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي الشهير بابن آجروم ت : 723 هـ، وأبي الحسن علي بن محمد التازي الشهير بابن بري ت: 731 هـ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري ت : 834 هـ. ومن كان قبلهم أو بعدهم.

واهتمام المغاربة المتزايد بالشاطبية هو الذي فتح الطريق أمام كتب الجعبري، وعلى رأسها شرحاه للشاطبيتين :

الأول : "كنز المعاني في شرح حرز الأماني" أي شرح الشاطبية الكبرى،

والثاني : جميلة أرباب المراصد شرح عقيلة أتراب القصائد : أي شرح الشاطبية الصغرى، الأول في القراآت والثاني في الرسم.

وهكذا ما لبث الأثر المبكر الذي أشرت إليه آنفا أن ظهر بعد لكتاب آخر من كتب الجعبري بالمغرب هو هذا الأخير "جميلة أرباب المراصد.."[3] يرويه كما سبق - محمد بن عبد الملك المنتورى عن أبي زكرياء يحيى السراج، والسراج يرويه عن ابن جابر، ويرويه المنتورى أيضا عن أبي سعيد بن لب، وهذا يرويه مباشرة عن الجعبرى إذنا منه بالخليل، ويرويه عنه بواسطة ابن جابر.

ويلاحظ أن ربط سرعة دخول كتب الجعبرى للمغرب بارتباطها بشخصية الشاطبي وقصيدته : اللامية والرائية، وما أثارتاه من نشاط تمثل في العناية

---

1) هو أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي القيرواني المولد والنشأة ثم الأندلسي القرار فقيه متبحر في علم القراآت، ت : 437 هـ. الديباج المذهب 342/2.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف الرعيني الإشبيلي الأستاذ المحقق المقرئ الإمام في فنه، ت : 476 هـ، معرفة القراء الكبار 434/1.

(3) ويسمى "الأبحاث الجميلة" كما سبق : "الهبات الهنيات" لوحة : 3، وينظر رسوخ الأحبار ص : 53.



بحفظهما وكثرة حلقات الدرس بالنسبة للأمية، وما أعقبة من شروح وتعاليق، هو ربط له أكثر من دلالة، وإلا فكيف يدخل للمغرب كنز المعاني للجعبرى إثر تحمله بعد تأليفه بزمن قصير، ولا يدخل كتاب "النشر في القراآت العشر" للحافظ ابن الجزرى[1] وهو ما هو في فنه، إلا بعد قرنين أو أكثر من تأليفه.

هذا أبو العباس أحمد المنجور، ت : 995 هـ - في عصره - يتمنى على الله أن يطلعه على كتاب "نشر القراآت العشر" لابن الجزرى ويتحف بلاد المغرب بفوائده"[2].

وهذا - أيضا - الشيخ ابن القاضي أبو زيد عبد الرحمن شيخ الإقراء في زمانه ت : 1082 هـ - على كثرة ما نقل - يقول : "لم أر من تأليفه - ابن الجزرى - عدا "تقريب النشر" الدال على قوة حفظه وكثرة مطالعته لكتب القوم"[3] .

وذلكم الشيخ أبو المكارم محمد الراضي بن عبد الرحمن السوسي ت : 1113 هـ يعبر عن فرحته بدخول كتاب "النشر" إلى فاس - وهو يتحدث في كتاب له عن قراءة ابن كثير عن قضية ما إذا افتتح قارئ الركعة التي ختم بها القرآن بالفاتحة، وأراد أن يبدأ القراءة بسورة البقرة[4] هل له أن يقرأ الفاتحة مرة أخرى لأنها أول الكتاب؟ فيقول :

"ولما من الله علينا بدخول "كتاب النشر" لمدينة فاس - ولم يدخلها قط فيما سلف من الزمان - وجدته تكلم عليها وأفصح وبين المراد"[5] .

وهكذا دخلت كتب الجعبرى على يد محمد بن جابر الوادي آشي رواية لتصبح فيما بعد محل دراسة وتدريس ونقل عنها ثم نقاش واعتراض.

---

(1) هو أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزرى الدمشقي ثم الشيرازي الراوية الحافظ المحقق قل نظيره في علم القراآت وكتابه : "النشر" يعتبر أعظم كتاب في علم القراآت من حيث التحقيق والتحرير والاحاطة والجمع والتصنيف، توفي سنة 833 هـ.
مقدمة التمهيد في علم التجويد : تحقيق غانم قدورى.

(2) لم أقف على المصدر الأصلي للنص فأخذته من أطروحة الأستاذ عبد الهادي حميتو، قراءة الامام نافع عند المغاربة : 1836/6.

(3) الفجر الساطع باب الممدود والمقصور، لوحة : 87.

(4) أراد أن يفعل ذلك ليحقق معنى الحديث الشريف "الحال المرتحل صاحب القرآن يضرب من أول القرآن إلى آخره" رواه الترمذي.

(5) تنظر المسألة في "النشر في القراآت العشر" 440/2 فما بعدها أما النص فلم أقف على أصله فنقلته من أطروحة الأستاذ الفاضل عبد الهادي حميتو.



الفصـــل الثانـــي

"تدريس الشاطبية بشرح الجعبري والتحبيس عليها من أجل ذلك"

كان من الطبيعي ـ وقد بلغ إلى علم الناس ما لكتب الجعبري من أهمية خصوصا أنها لامست أول ما لامست قطب الرحى عند المغاربة في علمي : القراآت والرسم، المتمثل في الشاطبيتين : الكبرى والصغرى المذكورتين آنفا ـ أن تتجه أنظار المهتمين بعلم القراآت إلى كتاب الجعبرى "كنز المعاني... الخ" باعتباره أهم شرح ـ أو من أهم الشروح ـ للشاطبية، فتناولوه بالدراسة وبالغوا في الاهتمام به فأخذوه رواية ودراية، سماعا وقراءة، إجازة ومناولة.

ولطول عنوان الكتاب وكثرة ترداده على الألسن استغني عنه باللفظ الدال على نسب مؤلفه : "الجعبرى" فأصبح ـ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ـ لفظ الجعبرى إذا أطلق لا ينصرف إلا إلى "كنز المعاني.." الخ.

وفي هذا الفصل سنتناول قضيتين : أولاهما نماذج من النقول عن تدريس الشاطبية بكنز المعاني، والثانية نقول أيضا عن التحبيس على تدريس الشاطبية بشروح منها شرح الجعبرى.

المبحث الأول : تدريس الشاطبية بالجعبرى.

نظرا لعدم تمكني من ضبط تراجم وتواريخ وفيات المدرسين سنذكر هذه النماذج كما اتفق لأن المهم فيها هو التمثيل بها.



1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجبر المسارى، ت : 983 هـ[1].

كان هذا الشيخ يدرس بجامع القرويين بين العشاءين الشاطبية ويستعين على شرحها واستخراج دقائقها بكنز المعاني للجعبرى. قال الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الله الفاسي المعروف بالمنجور، ت : 995 هـ في فهرسته - وهو يعد شيوخه - : "ومنهم الفقيه الأستاذ النحوى العروضي الفرضي المتفنن - أبو عبد الله محمد بن مجبر المسارى.. قرأت عليه جملة وافرة من الخزرجية ومن الشاطبية الكبرى بلفظي إلى سورة الأنعام، كنت أقرؤها عليه بين المغرب والعشاء بجامع القرويين ينقل عليها من الجعبرى[2]".

2) **قبليـــة دكالـــة :**

قد حكى العلامة المرحوم عبد الله الجراري أن الأستاذ محمد المعاشي شيخ المرحوم الفقيه المكي بربيش قال عن هذه القبيلة "كان بدكالة ثمانية عشر أستاذا يدرسون الجعبرى" [3].

وتدريس الجعبرى - كما سبق - يعني تدريس الشاطبية بشرح الجعبرى وهو : كنز المعاني.

3) **قبيلة دكالة "الشيخ أحمد العبدي".**

في نفس القبيلة كان الشيخ الحافظ المهدى الدكالي العوني[4] يدرس للطلبة الشاطبية بمختلف شروحها، وقد حدث أن استغرق الشيخ في البسملة خمسة أيام فأطال على الطلبة فكلموه في ذلك فلم يقبل التنازل عن المستوى الذي بدأ به، وقال لهم : إن تواضعتم فإن سيدى أحمد العبدى يقرأ معكم ما تريدون فأذن له فدرس معهم الشاطبية بشرح الجعبرى[5].

---

(1) تقدمت الرواية عن المسارى في الموضوع.

(2) فهرس أحمد المنجور، ص : 67 وقد سبقت هذه القضية في موضوع رواية كتب الجعبرى.

(3) ينظر "قراءة الامام نافع عند المغاربة :1189/4، عن مجلة دعوة الحق عدد 4 السنة الحادية عشرة، ذو القعدة 1387 هـ موافق فبراير 1968م، ص : 87.

(4) هو أحد فحول مشايخ القراء كان معاصرا للشيخ محمد الزوين الشهير بسيدي الزوين، ببلاد الأوداية من حوز مراكش، توفي سنة 1311 هـ، ينظر قرادة الامام نافع، 1224/4 و1869/6.

(5) نفس المصدر : 1224/4.



4) الشيخان : أبو عبد الله الزروالي[1] وأبو بكر المنجرة[2] بفاس.

درس كل من الشيخين الشاطبية الكبرى بشرح الجعبرى ضمن ما كانا يدرسانه من المتون والشروح في مختلف الفنون بفاس.

نقل الأستاذ عبد الهادي حميتو عن "رياض الجنة" لعبد الحفيظ الفاسي أن الشيخ كنبور اللجائي[3] بعد أخذه عن أحمد بن عبد الرحمن المستارى، والشريف أبي العباس أحمد بن علي الزجلي الغمارى، وأبي عبد الله محمد المرابط الخمسي وغيرهم ارتحل إلي فاس وفيها أخذ عن العلامة أبي عبد الله محمد بن محمد الزروالي ضبط الخراز والشاطبية بالجعبرى يعني بشرحه "كنز المعاني" وقرأ علي عمدته في علم القراآت، أبي بكر المنجرة" مورد الظمآن" للخراز بشرح ابن عاشر[4]" فتح المنان" وقرأ عليه حرز الأماني الشاطبية الكبرى "بشرح الجعبرى" كنز المعاني"[5].

---

(1) هذا الذي عند الأستاذ حميتو، والذي في فهرس الفهارس والأثبات : 569/2 أن اللجائي الآتي ذكره أخذ عن المعمر محمد بن إبراهيم الزروالي العصفورى، ولعل هذا الأخير هو الأول عند الأستاذ، وهو أبو عبد الله محمد العصفورى الزروالي. ولم أقف على تاريخ وفاة واحد منهما.

(2) المنجرة إذا أطلق في اصطلاح القراء ينصرف إلي الابن عبد الرحمن وقد يراد به الأب إدريس، ولذا يقيد الابن غالبا بأبي زيد، والأب بأبي العلاء، والمذكور هنا هو حفيد الابن، أبو بكر بن إدريس بن عبد الرحمن، ت : 1240 هـ : فهرس الفهارس والأثبات 1/292. ودليل مؤرخ المغرب : 96/1.

(3) هو العلامة الولي الصالح شيخ جماعة المقرءين بالمغرب وخاتمة أعلام القراآت والحديث به في وقته، أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز كنبور الوريا كلي الأصل اللجائي المولد والوفاة اشتهر بكنبور اللجائي. أخذ ـ بالاضافة إلى ما ذكر ـ عن الشيخ الطيب بن كيران وأبي العلاء إدريس بن زيان العراقي وغيرهم، وأخذ عنه ولده أحمد والشيخ عبد السلام بن محمد بن الطاهر الهواري، ت : 1328 هـ وتوفي كنبور سنة 1283 هـ% فهرس الفهارس : 1/292، قراءة نافع : 1880/6، القراء والقراآت بالمغرب، ص : 162.

(4) سيأتي الحديث عنه.

(5) قراءة نافع : 1880/6، عن رياض الجنة : 105/1 ـ 106.



المبحث الثاني: التحبيس علي تدريس الشاطبية بالجعبري.

هذا مظهر آخر من مظاهر الاهتمام بكتب الجعبرى، وهو وإن كان في الأصل اهتماما بالشاطبية، فهو اهتمام أيضا بالشرح الذي اعتبره المغاربة أدق وأوعب شروحها، وهو شرح الجعبرى "كنز المعاني".

وقد تجلى هذا الاهتمام في وسائل التشجيع علي القراءة والمواظبة عليها كما كان الآمر بالنسبة لقراءة مختصر خليل - والعصر هو هو - إذ كان يخصص مقابل لمن يواظب على قراءة الحزب منه.

وأوضح مثال على التحبس من أجل التدريس ما فعله الشيخ الصالح أبو القاسم الكوش الدرعي[1] الذي وقف وقفا يخصص ريعه لمنصب تدريس الشاطبية بمختلف شروحها، ومنها شرح الجعبرى، وقد وكل النظر في هذا الوقف إلى أبي الحسن علي بن هارون المطغرى[2]، ونفذ هذا المنصب للشيخ أبي الحسن علي ابن عيسى الراشدي[3].

قال المنجور في فهرسته - أثناء ترجمته لعلي الراشدي هذا - : "نفذ له تدريس الشاطبية الكبرى الذي أنشأ تحبيسه الشيخ الفقيه الفرضي الصالح أبو القاسم الكوش الدرعي[1] لنظر الشيخ الإمام أبي الحسن بن هارون[2] ولم يكن لها وقف قبله.

---

(1) لم أقف من ترجمته على أكثر مما ذكره أحمد المنجور في فهرسته، ص : 67.

(2) هو الشيخ أبو الحسن علي بن موسى بن علي بن هارون المطغرى أصلا نسبة إلى مطغرة تلمسان، كان حامل راية الفقه في المذهب المالكي، وأحد الذين لازموا الشيخ ابن غازى بعد نزوله بفاس للتفقه عليه، وعارضه القرآن وختم عليه مالا يحصى من المرات. وأقرأ المدونة في حياة ابن غازى، وأخذ عنه سيدى رضوان الجنوى والمنجور وغيرها توفي سنة 951 هـ : فهرسة المنجور، ص : 11 و40 فما بعدها. وينظر الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي : 2/267.

(3) تقدمت ترجمة الراشدى المتوفى سنة 961 هـ.



فأقرأها وأعاد محضرا بالمجلس لكثير من شراحها كالسخاوي[1] وأبي شامة[2] الفاسي[3] والجعبري حتى تفقه فيها"[4].

ثم نفذ منصب تدريس الشاطبية بمختلف الشروح ـ بعد موت الراشدي ـ إلى الشيخ الصاحل الأستاذ أبي سالم إبراهيم اللمطي فقام به خير قيام حتى توفي سنة 988 هـ[5].

---

(1) هو الامام أبو الحسن علم الدين : علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوى الهمداني المفسر المقرئ، أول شارح ـ كما قيل ـ للشاطبية وسمى شرحه " فتح الوصيد في شرح القصيد" لازم الامام الشاطبي فأخذ عنه القراآت واللغة والنحو، وقد أجمع المؤرخون علي صلاحه وتقواه وتقدمه وتفوقه في عدد من العلوم، ت : سنة 643 هـ تنظر مصادر ترجمته في "معرفة القراء الكبار" 631/2 هامش. *

(2) هو صاحب أحد الشروح الهامة للشاطبية : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم لبن عثمان بن أبي بكر ابن عباس أبو محمد وأبو القاسم المقدسي الدمشقي الشافعي المقرئ النحوى الشيخ الامام العالم، وشرحه هو : إبراز المعاني من حرز الأماني "تتلمذ علي السخاوى وتوفي سنة 665 هـ، انظر مصادر ترجمته في معرفة القراء الكبار : 2 /673، هامش *.

(3) هو شارح اخر من شراح الشاطبية، الامام العالمة : أبو عبد الله جمال الدين محمد بن حسن بن محمد ابن يوسف المغربي الفاسي نزيل حلب، كان اماما متفننا بصيرا بالقراآت وعللها مشهورها وشاذها، خبيرا باللغة مقرئا، وشرحه للشاطبية يسمى "اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة" وصفه الذهبي بأنه في غاية الحسن، ويقوم الآن بتحقيقه لنيل الدكتوراة الأستاذ حسن صدقي بكلية الآداب بالجديدة، توفي سنة 656 هـ : معرفة القراء الكبار 668/2.

(4) ينظر فهرس المنجور، ص : 67، وقراءة الامام نافع... الخ 1761/6.

(5) ينظر فهرس المنجور، ص : 73، وقراءة نافع : 1761/6.



الفصل الثالث
النقل عن كتب الجعبري

نقل المغاربة عن كتب الجعبرى كثير ومتشعب، وهو وإن كاد ينحصر في النقل عن شرحيه للشاطبيتين : كنز المعاني، وشرح العقيلة، فإنه قد كثر كثرة تستدعي تخصيصها ببحث مستقل، ولا سيما أن كنز المعاني قد اعتنى بالمصطلحات التي استعملها الكبار المتقدمون، فعرفها وأضفى عليها من خصوصيات أسلوبه التي لا تخلو من زيادة معنى أو تصحيح له، الأمر الذي لفت أنظار المغاربة فأعجبوا به وأكثروا من الرجوع إله والإحالة عليه، ونحن لم نقف بعد على كثير من كتب المغاربة الذين ينقلون عن الجعبرى.

وإذا كان كنز المعاني في الأصل شرحا لمنظومة في القراآت السبع من طرق خاصة فإنه كثيرا ما تجاوز هذه الطرق منبها على ذلك في حينه فكثرت فيه الأوجه، ووجد بذلك رواد العشر الصغير من المغاربة في إطار قراءة الإمام نافع بغيتهم، لأنه قد اجتمع فيه ما تفرق في غيره، وبذلك كان كنز المعاني أدق شرح لأحسن كتاب في الخلاف ـ كما قال الجعبرى ـ [1].

ولما كان الهدف في مدرسة العشر الصغير عند المغاربة هو جمع شتات الأوجه التي اختلف فيها البعض أو انفرد بذكرها البعض الآخر، وكان كتاب الجعبرى ملما بكل ذلك أو بجله على الأقل، أصبح هذا الكتاب المرجع الذي لاغنى عنه. قد تنوع النقل عن الجعبرى ـ حسب الاستقراء ـ إلى أنوا ع، منها :

---

(1) قال الجعبري في حق الشاطبية الكبرى ـ الحرز ـ : "ومن نظر بعين الإنصاف علم أنه أحسن كتب الخلاف" % الجزء المحقق، ص : 3.



النقل للاستشهاد، ولبيان الخلاف، ولتعداد المصادر، ولغير ذلك. وقد يصحب ذلك إشادة وتنويه، أو تعقيب للناقل أو تعليق، وقد يرتقى التعليق إلى شرح أو مناقشة، ثم إلى تأييد أو اعتراض.

أما النقل للشرح والمناقشة أو للاعتراض فسيأتي كل منهما في فصل، وأما النقل لباقي الأغراض فهو موضوع هذا الفصل، ورغم التشعب المشار إليه فسنحاول حصر الحديث في المبحثين التاليين :

الأول عرض موجز لمصادر النقل عن الجعبري.

الثاني نماذج مختصرة من أنواع النقل عنه.

المبحث الأول : عرض لبعض مصادر النقل عن الجعبري.

لقد أثبت في أول الباب لائحة تضم مجموعة من المغاربة الذين تناولوا كتب الجعبري سواء عن طريق الرواية أو الدراية، أو عن طريق النقل عنها، وفي هذا المبحث سنعرض فقط مجموعة من المصادر نقل أصحابها عن الجعبري بأي صفة من الصفات المشار إليها آنفا، وسنذكرها مصحوبة بذكر أسماء أصحابها مرتبة زمانيا حسب تواريخ الوفيات، أو العصور.

وقبل الشروع في عرض هذه المصادر نقدم بين يديها هذه الملاحظة : يلاحظ القارئ في هذا البحث فراغا زمانيا بين تاريخ بداية رواية كتب الجعبري وبداية النقل عنها، وإذا جاز اعتبار هذه القضية أمرا عاديا لأن اعتماد أي مصدر لابد أن يسبقه وقت للتأكد من قيمته العلمية. فإن فترات الفراغ التي تلاحظ أيضا في فترة الرواية والدراسة لا تفسر إلا بوجود فراغ في البحث، وعذري في ذلك ما أشرت إليه آنفا من تشعب النقل عن الجعبري، ونضيف الآن أن ثروة هائلة من الانتاج في هذا المجال ما زالت تنتظر أن تصل إليها أيدي الباحثين لتملأ الفراغات المتعددة. وهذه هي المصادر التي سنعرضها باختصار.



أولا ـ الشيخ ميمون الفخار، ت : 816 هـ[1].

وقفت لهذا الشيخ على نقول عن الجعبري في قضية عرف بها أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكتاني القيجاطي الأندلسي الحفيد، ت : 811 هـ[2].

والقضية هي قول القيجاطي هذا بترقيق اللام من اسم الجلالة إذا وقع بعد راء مرققة : مضمومة أو مفتوحة مثل "أفغير الله"[3] و"ولذكر الله"[4] و"يبشر الله[5]" قياسا على ما روي من أن أبا عمرو كان يرقق اللام بعد الراء الممالة من قوله تعالى "حتى نرى الله جهرة"[6].

نقل ذلك عنه تلميذه محمد بن عبد الملك المنتورى قال : قبل أن ينقل عنه مناقشة مطولة لقول الشاطبي : "وما لقياس في القراءة مدخل، واحتجاجات بأقوال أهل العربية ـ : "قال شيخنا رحمه الله : فإذا وقعت اللام من اسم الله تعالى بعد حركة ممالة وجب ترقيقها كما ترقق بعد الكسرة في نحو : "قل الله "[7] وذلك في قراءة أبي عمرو من رواية أبي شعيب[8] "نرى الله جهرة"[6] "وسيرى الله عملكم"[9] وفي رواية ورش عن نافع "أفغير الله"[10]، "ولذكر الله"[11] وما أشبه ذلك"[12].

---

(1) هو : أبو وكيل ميمون بن مساعد المصعود مولى الأستاذ المقرىء أبي عبد الله محمد بن عبد الله السماتي الشهير بالفخار، اشتهر أبو وكيل بالفخار نسبة لشيخه ومولاه.
له : تحفية المنافع، والدرة الجلية في رسم المصحف وضبطه، والمورد الروى في نقط المصحف العلي، وقصائد خاطب بها أهل مالقة، وقصيدة رد بها على القيجاطي، وله في النحو : نظم المقدمة الآجرومية، وتحفة الاعراب، وفي الفقه له : "نظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ينظر فهرسة ابن عازى، ص : 44، و : قراءة الامام نافع عند المغاربة للأستاذ عبد الهادي حميتو : 1582/5 ـ 1608.

(2) غاية النهاية : 243/2، وقراءة نافع ـ عند المغاربة ـ 1243/4.

(3) سورة الأنعام، آية : 114.

(4) سورة العنكبوت، آية : 45.

(5) الشورى، آية : 23.

(6) سورة البقرة، آية : 55.

(7) سورة النساء، آية : 127 وهو كثير في القرآن.

(8) يعني به السوسي ويحسن إضافة كلمة مثل، قبل المثال بعده.

(9) سورة التوبة، آية 94.

(10) سورة الأنعام، آية : 114.

(11) سورة العنكبوت، آية : 45.

(12) شرح المنتورى لدرر اللوامع، لوحة : 317 ـ 318.



وقد تصدى أبو وكيل للرد على القيجاطي في قصيدة من بحر الطويل تقع في خمسة وأربعين"45" بيتا قال في مطلعها :

أقول مجيبا موضحا حكما أشكلا   على بعضنا والله أرجو مؤملا

وبعد أن بين حكم لام اسم الله تعالى عند الجمهور كما عند ورش ـ الذي هو الترقيق إذا سبقتها كسرة والتفخيم إذا سبقتها ضمة أو فتحة، وسواء كان الحرف الذي قبل اللام راء أو غيرها وإذا كان راء سواء كانت مرققة أو مفخمة ـ ذكر بعض من روى عنه حكم الجمهور فقال :

هما[1] يوجبان اللام تفخيمها ولو   أميلا[1] حكى هذا أبو شامة العلا

كذلك نص الجعبرى أخو الرضى   لدى شرحه حرز الأماني مفصلا

وبعد سبعة أبيات في الرد على قياسات القيجاطي في الموضوع قال :

حقيقتها الإنحاف للرا وضعفها   به الجعبري العدل قال وقولا

وبعد ستة عشر بيتا من المناقشة أيضا قال :

فأوردت منها خيفة الطول إذبه   نزاعكم والفرق طبق مفصلا

أبو شامة الغراء والجعبري خذ   نصوصهما تكفيك واحسن تأولا

نقل القصيدة كلها ابن القاضي في شرحه للدرر اللوامع[2].

والشيخ ميمون الفخار في هذه القصيدة يشير إلى ما لخصه الجعبري عن لام اسم الله تعالي ـ بعد كلام ـ في قوله : «ورققوا مع مطلق الكسر كتفخيمهم مع مطلق الفتح والضم» وقوله : «وهذه اللام إن وقعت بعد ترقيق خال من الكسر فهي على تفخيمها نحو "يبشر الله" أو بعد إمالة كبرى نحو "نرى الله"[3].

---

(1) ضمير التثنية في "هما" و "أميلا" يعود إلى الضم والفتح، وقوله : ولو، أميلا للغاية والمبالغة أي اللام بعدهما ولو كانا ممالين، وتعم الإمالة هنا الامالة والترقيق.

(2) ينظر "الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع" لوحة : 240 ـ 241، ونقلها كاملة أيضا الأستاذ عبد الهادي حميتو في "قراءة الامام نافع عند المغاربة" : 1589/5.

(3) كنز المعاني في شرح حرز الأمامي، ورقة : 101 وجه من النسخة الخطية شرح البيت : 364 من الحرز.



ولا يبعد أن يكون الشيخ ميمون قد اطلع على كتاب آخر للجعبري غير الكنز إذ في كلامه إشارة أيضا إلى ما قاله الجعبري في قصيدته المسماة بـ "تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم" حيث قال :

بل اللام في اسم الله من بعد كسرة ترقق لا للكسر بل لأصل الورى[1]

وقد فخموه بعد فتح وضمة وان أضحت[2] فالسوسي قاس مخيرا

نسو الله، قال الله، تالله عظموا نرى الله والترقيق صادف كوثرا[3]

ثانيا : أبو عبد الله محمد بن غازى المكناسي. ت : 919 هـ[4].

يعتبر ابن غازى - في علمي - أول من أكثر من ذكر الجعبري في كتابه "إنشاد الشريد من ضوال القصيد "الذي خصصه لما صعب فهمه على الطالب من القضايا، في كلام الشاطبي لدقة ملحظه وصعوبة التأويل لاستخراجه منه كما يدل عليه عنوانه[5].

ونقل ابن غازى عن كنز المعاني للجعبري في هذا الكتاب ربما استوعب كل أنواع النقل التي أشرت إليها سابقا، وذلك لكثرة النقول واختلاف الأحوال التي ينقل فيها، وقد ابتدأ النقل عنه من ثاني قضية تطرق لها في الكتاب، قال في

---

(1) في صورتي "بل لأصل للوري" والمعنى قلق بهذا التعبير رغم وضوح المقصود الذي هو : أن الأصل في اللام الترقيق.

(2) هكذا في مصورتي : "أضحت" والمعنى معها غير واضح، ولعلوا "أضجعت"

(3) هذه القصيدة تمثل واحدا من كتب الجعبري في علوم القراآت فرع التجويد. تقع في نحو أربعة عشر ومائة بيت (114)، والذي في كشف الظنون : 277/1 أنها في تسع وثلاثمائة بيت، وهو أمر يدل على نقص نسختي وتأكدت من ذلك بوجود بيت في شرح البيت 362 من الكنز لا يوجد فيها، ومطلعها "بحمد إلهي أبتدي ، باري" عندى منها مصورة أمدني بها فضيلة الأستاذ عبد الحميد حميتو حفظه الله.

(4) هو : محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازى العثماني المكناسي ولد بمكناس واستقر أخيرا بفاس، عالم العصر وبركة القطر، تنظر ترجمته في فهرسته.

(5) قد حاول الأستاذ حسن العلمي ضبط موضوع الكتاب فاستعرض مجموعة من الآراء، واستبعد بعضها، ولاحظ على بعضها الآخر ثم أكد أن موضوع الكتاب هو ما تركه الشاطبي في الحرز. وليته أضاف ماذكرت، "إذا لأمكن التأويل بأن الترك هو ترك التصريح لاالتلميح، لأن ابن غازى أول ما قال : "اذا وصلت الرجيم ببسم فلا اخفاء لأبي عمرو على المعروف عملا بمفهوم قول أبي القاسم" وتسكن عنه الميم...الخ" فموضوع الكتاب اذا هو ما ذكرت لك.



القضية الأولى : "إذا وصلت الرجيم ببسم فلا إخفاء لأبي عمرو.."[1] وفي القضية الثانية قال : "وإذا أدغمت "الرحيم ملك" له ففي مده القصر والتوسط والإشباع.... الخ ثم قال ـ بعد نقول الاستشهاد لقول الشاطبي :

"وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن"[2] ـ :"قال الجعبري : ولم أقف على نص في اللين، نحو "القول لعلهم"[3] "اليل لتسكنو"[4] والمفهوم من القصيد القصر"[5].

وبالرجوع إلى كلام الجعبري نجد أن ابن غازى نقل القضية كلها من كلامه بتصرف ربما غير من الحكم. قال الجعبري : "ولأبي عمرو في المدغم إذا كان قبله حرف مد ثلاثة أوجه : القصر والتوسط والمد كالوقف نحوَ : "والنهار لآيات" "الرسول لعلكم" "فيه هدى "نص عليها أبو العلاء، والمفهوم من عبارة الناظم في باب المد المد، ولم أقف على نص في اللين... الخ"[6].

وكثيرا ما ينقل عن الكنز أقوال الجعبري في كتابه "أحكام الهمزة لهشام وحمزة" قال في هذا الباب : (تنبيه، قال الجعبري : لقاءنا ايت" و"ويقول ايذن لي" و"الذي اوتمن" من قبل ما دخل عليه زوائد كالجزء باعتبار الابتداء..." إلى آخر النص الطويل الذي ذيله ببيتين من كتاب "أحكام الهمزة لهشام وحمزة" للجعبري الذي ساق بنفسه البيتين قبل هذا النص وهما :

أما الأوائل إن توصل بسابقها حقق وقيل بتخفيف وما شهرا

وقيل مع زائد كالجزء حسبك أو أطلقه واضمم ذوات النقل مقتصرا)[7].

وفي نفس الباب : باب الوقف على الهمز يلفق نصا من كلام الجعبري، يقدم

---

(1) إنشاد الشريد من ضوال القصيد : 115/1 تحقيق الأستاذ حسن العلمي.

(2) البيت : 176.

(3) سورة القصص، آية : 51.

(4) سورة يونس، آية : 76.

(5) إنشاد الشريد 1/116ـ 117.

(6) كنز المعاني شرح البيت : 155 "واشمم ورم في غيرباء وميمها...الخ.

(7) إنشاد الشريد من ضوال القصيد : 195/1، وينظر "كنز المعاني شرح البيت : 235، "وحمزة عند الوقف سهل همزهُ... الخ، ينظر الجزء المحقق، ص : 505 ـ 508، مع تقديم وتأخير.



ويؤخر فيه فيقول : (بيان : قال الجعبري في هذا الضرب[1] : على الرسم تقف بواو ساكنة قبلها ألف ممدودة ومقصورة، وعلى القصر احتمل وجوه عارض سكون الوقف) ثم يقفز فيقول بتصرف : "وهو معنى قوله في الأحكام" :

فقف عليه بواو قبلها ألف   مدت لها لا لإسكان فجد نظرا

وجاز قصر لتغيير وغايتها   حرف فتحمل فيه أوجه النظرا

ثم يعود للوراء فيقول متصرفا : (قال : وإنما امتنع رومها لأن الحرف الموقوف عليه غير الموصول، ولا يقبل الأصل)[2].

هكذا هو كتاب إنشاد الشريد لابن غازي نصوص ملفقة أكثرها من كنز المعاني.

ثالثا : عبد الرحمن القصري ـ ت : 964 هـ ق 1557م[3]

ينقل القصري عن الجعبري في كتابه "بذل العلم والود في شرح تفصيل العقد"[4] في قضايا مختلفة ابتدأها بمصطلح : الرواية والطريق[5]، ثم نقل عنه وجه البسملة بين السورتين من طريق ابن هلال[6] عن الأزرق[7] عن ورش، وتركها من

(1) عبارة "في هذا الضرب" اعتبرها فضيلة الأستاذ حسن العلمي من مقول الجعبري وهي من قول ابن غازي.

(2) انشاد الشريد : 197/1 والنص ملفق من شرح الجعبري لبيت الشاطبي، رقم : 239، ينظر كنز المعاني، ص : 516 ـ 517 من الجزء المحقق.

(3) هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد القصرى ثم الفاسي المعروف بالخباز كان عالما مشاركا تتلمذ في علم القراآت على علي بن عيسى الراشدي، وجود القرآن على ابن غازى وقرأ عليه رسالة ابن أبي زيد في الفقه، وكان من أئمة المدرسة المغربية في قراءة نافع.

(4) هو أول شرح لمنظومة : عقد الدرر في طرق المدني العشر، لابن غازى وهو مخطوط مصور. ينظر التعريف به في مقدمة تحقيق "كفاية التحصيل لعبد الرحمن السائب 80/1.

(5) ينظر بذل العلم والود، لوحة : 59 وكنز المعاني للجعبري، ورقة 42 وجه.

(6) هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال الأزدى المصري : أستاذ محقق ضابط، قرأ على أبيه وإسماعيل بن عبد الله النحاس، ت 310 هـ ينظر : غاية النهاية : 74/1.

(7) هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدني، محقق ضابط ثقة، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش وهو الذي خلفه، توفي في حدود 240 هـ، ينظر غاية النهاية : 402/2.



طريق ابن سيف[1] ونقل بواسطة شيخه أبي الحسن علي بن عيسى الراشدى عن كنز المعاني أن الجعبري زاد فيه على ما في التعريف للداني في باب إبدال الهمز لفظ : "خامساً"[2].

وهكذا ينقل عنه أحيانا نصوصا طويلة، وغالبا ما ينقل تأييد الجعبري لقراءة نافع رواية ورش، وتوجيهه لبعض القراآت أورده لتوجيه غيره، مثلا نقل عنه تأييده لرواية ورش ورواية قالون من طريق الحلواني قراءة "لأهب بالياء"[3].

ونقل عنه رده توجيه من وجه ضم الهاء من "لأهله امكثوا"[4]. بمناسبتها لضم الكاف بعدها من امكثوا، قال بعد أن ذكر ذلك : "ورده الجعبري" ونص الجعبري : "وجه ضم لأهله امكثوا التنبيه علي الأصل كأنسانيه لا مناسبة امكثوا لقل ادعوا"[5].

وبتتبع نقول القصري عن الجعبري في هذا الكتاب تبين أيضا أن نقله عنه يشمل مختلف أنواع النقل.

رابعـــا : أجوبة أحمد المنجور[6] :

ينقل المنجور عن الجعبري في أجوبة له على استشكالات وأبحاث وردت على فاس من أحد علماء مصر[7] تتعلق بحرز الأماني، فنهض المنجور للجواب عنها، ومجموعها ستة أسئلة، ويقع الجواب في ثلاث ورقات[8] أولها : يقول العبد الفقير

---

(1) هو : أبو بكر عبد الله بن مالك بن عبد الله التجيبي المصري النجاد، إمام مقرىء محدث أخذ القراءة عرضا وسماعا عن الأزرق، روى عنه القراءة سعيد بن جابر الأندلسي ت : 307 هـ، غاية النهاية : 445/1.

(2) سورة الملك، آية : 4. ينظر بذل الود، لوحة : 80، وكنز المعاني، ص : 452 من الجزء المحقق شرح البيت: 215.

(3) بذل الود، لوحة : 113، ،كنز المعاني شرح البيت : 862، ص : 435 من الأصل.

(4) سورة طه : آية 10 ـ وسورة القصص، آية : 29.

(5) ينظر بدل الود، لوحة : 113، وكنز المعاني شرح البيت : 871، ورقة : 219 ظهر.

(6) تقدمت ترجمة المنجور.

(7) هو : أحمد بن محمد المسيرى المصرى نزيل قسطنطينية لم أقف على ترجمته.

(8) هي : ثلاث ورقات من القطع الكبير في حجم تسع ورقات من الحجم العادي إذ مسطرة هذه 37 سطرا في الصفحة وثلاثون "30" كلمة في السطر. خطها مغربي مقروء دقيق، وآخر ما فيها اعتذار عن أبي شامة وما ناقشه فيه الجعبري لأن أبا شامة ـ كما يقول المؤلف ـ كتب شرحه على عجل.



إلى الله تعالى ... وردت علينا بفاس - حرسها الله من طوارق الحدثان وجعلها دار إسلام إلى انتهاء الدوران - استشكالات وأبحاث في القراآت تتعلق بحرز الأماني... وقال في خاتمتها وكتبه أواسط جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وتسع مائة العبد الفقير إلى الله أحمد بن علي المنجور... والحمد لله حق حمده"[1].

جاء في السؤال الأول : الناس المجرور : هل الفتح والإمالة من الدوري والسوسي عملا بظاهر الشاطبية، أو الفتح للسوسي والوجهان للدوري كما ذكره في التيسير... الخ"؟

ولما أجابه بأن الفتح والإمالة لكل من السوسي والدوري كما هو ظاهر الشاطبية قال : (وقد ذكر المحقق الجعبري في الناس المُجرور ثلاثة مذاهب : القطع بالإمالة، والقطع بالفتح وإجراء الوجهين، قال : وفي هذا مذهبان : الإطلاق، أي لكل من الراويين وجهان، قال : وهذا نقل القصيد والتيسير، والترتيب: أي الإمالة للدوري والفتح للسوسي، قال : وهو نقل السخاوي عن الناظم لا على وجه تقييد إطلاق القصيد بل على قصد تعريف اختيار آخر، وإلا لقيد كما تقدم انتهى[2].

وقد تصرف المنجور في كلام الجعبري تصرف الخبير إذ حافظ فيه على فحوى الخلاف، وحذف منه الإسناد، لأن كلام الجعبري طويل في الموضوع [3].

وبعد كلام طويل للمنجور في نفس الجواب قال : (الفاسي والجعبري وابن دراج[4] حملوا التيسير على مقتضى ظاهر الشاطبية أو نصها[5]).

---

(1) وقفت على نسخة واحدة خطية من هذه الأجوبة بالخزانة الحسنية تحت رقم : 8011، ينظر المجلد السادس من فهارس الخزانة، ص : 19 - 20 وتوجد نسخة أخرى بالخزانة الصبيحية تحت رقم : 450، فهرس الخزانة، ص : 17.

(2) أجوبة المنجور، ورقة : 1 وجه. الجواب عن السؤال الأول.

(3) ينظر كنز المعاني شرح البيت : 331، ورقة 92 : ظ - 93 : و.

(4) لعلها محرفة عن ابن آجروم لأنه هو المذكور كثيرا - بل أولا - في الجواب مع الفاسي والجعبري، وأبي شامة.

(5) أجوبة المنجور، ورقة أولى وجه، والمفروض فنيا أن يكون العكس لأن الشاطبية نظم للتسيير وليس العكس.



السؤال الثاني : جاء فيه ما يلي :

"في قراءة ورش طريق الأزرق، حرف المد الواقع بعد الهمز : هل الطول والتوسط والقصر طرق أم أوجه؟ وما الفرق بين الطرق والأوجه؟ والجواب عن ذلك لا يحتاج لوضوحه، وإذا كان طرقا فمن أي طريق؟ انتهى"[1] ولما أجابه بما يطول ذكره، وخلاصته أنه أوجه لورش روايات عنه[2] فالقصر رواية العراقيين عن ورش من طريق أبي الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقي... ومن طريق الأصبهاني. وقد روى أيضا من طريق أبي يعقوب.. إلى آخر كلامه الطويل : قال : "قال الجعبري : والقصر من زيادات القصيد، وكذا لأبي شامة قبله.."[1].

وقد اقتصر المنجور في هذا الجواب الشائك من كلامه على هذه الجملة، "فوجه القصر من الزيادات" وكلامه في الموضوع طويل مليء بالنقول والاستشهادات المنظومة والمنثورة، أورد فيه سؤالا من الحصري لمقرىء الغرب وجواب الشاطبي له ثم أجاب بنفسه مقررا السؤال والجواب عنه[3].

خلاصـــة رأي :

وقبل أن أنتقل إلى نقل المنجور عن الجعبري في جوابه عن آخر سؤال من الأسئلة الستة أذكر ما يمكن اعتباره خلاصة رأي المغاربة في بعض كبار شرّاح الشاطبية، ذلك أنه كتب على الحاشية اليمنى مقابل الجواب الثاني من هذه الأجوبة العبارات التالية :

"الفاسي صاحب الدار، وأبو شامة غواص، والجعبري محقق"[4] ولما كان كلام المنجور طويلا ونقله عن الجعبري في الأسئلة الستة كذلك فضلت - إيثارا للاختصار - أن انتقل إلى مقتطف من جوابه على السؤال السادس والأخير.

---

(1) أجوبة المنجور. ورقة أولى ظهر.

(2) هكذا "أوجه له روايات عنه" والاصطلاح يقضي أن يكون العكس "أوجه عنه روايات له".

(3) ينظر كنز المعاني شرح البيت : 182 وسنورد السؤال وأجوبة عنه مع جواب الجعبري فيما بعد في موضوع النقل للاستشهاد... الخ.

(4) أجوبة المنجور هامش الورقة الأولى ظ.



جاء في السؤال السادس :

"وكذلك لو وقفنا له ـ حمزة ـ على الهمز المتطرف الواقع بعد الألف وأبدلنا الهمزة ألفا وحذفنا أحد الألفين، وأتينا في المضموم والمكسور بخمسة أوجه ثلاثة حال البدل ووجهان حال التسهيل هل من يأخذ بالبدل يأخذ بالتسهيل أم لا"[1] ولما أجاب بجواب طويل ومفصل قال : "وما ذكرنا من أنه يجوز المد والقصر على مراعاة الخط متجه ونص عليه المحقق الجعبري، قال : وعلى الرسم الحذف فيجيء في الألف الوجهان، ويمدان بالألف والألفين "صح من الكنز وزعم أبو شامة أنه على هذا الوجه لا مد أصلا"[1].

والمنجور يشير إلى قول الجعبري ـ بعد أمثلة كثيرة ومتنوعة وعرض لأمثلة الحالات المختلف فيها كتمثيله ب "ما أفاء الله"[2] و"سواء منكم"[3] و"من السماء"[4] وذكره الاختلاف في أي الألفين يحذف حالة البدل بحذف أحدهما هل الأول أم الثاني ـ: «ففي الألف السابقة المد والقصر، وعلى الرسم الحذف فيجيء... الخ"[5].

خامسا : "إتقان الصنعة في التجويد للسبعة[6] لابن شعيب " ت 1014 هـ"[7]

ينقل ابن شعيب عن كنز المعاني للجعبري في هذا الكتاب كثيرا، إذ قلما تجد حرفا اختلف فيه دون أن تجد له نقلا عن الكنز بشأنه، وقد ابتدأ النقل عنه في

---

(1) أجوبة المنجور، ورقة : 3 ظ.

(2) سورة الحشر، آية : 7، ومثله كثير.

(3) سورة الرعد، آية : 10، ومثله كثير أيضا.

(4) سورة البقرة، آية : 19، وهو كثير.

(5) ينظر كنز المعاني شرح البيت : 239 من باب وقف هشام وحمزة على الهمزة، ص : 515 فما بعدها من الجزء المحقق ففيه تفاصيل يطول ذكرها.

(6) هو كتاب في القراآت السبع اعتمد فيه صاحبه بالدرجة الأولى على التيسير للداني. وشرحه لابن أبي السداد، ابتدأه بعد المقدمة بالكلام على التعوذ ثم البسلمة ثم مراتب المد ثم سورة الفاتحة ثم البقرة إلى أن ختم بموضوع التكبير، وقد حقق الكتاب الأستاذ حسن صدقي تحت إشراف الدكتور التهامي الراجي.

(7) هو أبو العباس أحمد بن علي بن شعيب، أخذ عن أبي العباس الضرير وأبي علي الحسن بن أحمد الدرعي ومحمد بن يوسف الترغي وغيرهم، وأخذ عنه أبو عبد الله محمد بن محمد البوعناني وأبوزيد عبد الرحمن بن القاضي وغيرهما توفي سنة 1014 أو 1015 هـ، ينظر نشر المثاني : 1، 136.



أول قضية، وهي إطلاق الشاطبي في قوله "جهارا" من البيت : 95 وهو أول بيت في المقصود من الحرز قال فيه :

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعـذ ـ جهارا.... الخ

فعن إطلاقه في لفظ جهارا نقل ابن شعيب عن الجعبري التنبيه على أن هذا الإطلاق يوهم أنه يجهر بالتعوذ في كل حالة حتى في حالة الإسرار بالقراءة والأمر ليس كذلك، بل التعوذ تابع للقراءة سرا وجهرا.

ويظهر من أول نقل له أنه يتصرف في كلام الجعبري تصرفا قد يغير من معنى عبارته، قال ابن شعيب ـ بعد أن نقل عن ابن آجروم والداني وابن أبي السداد ـ : «قال الجعبري : وإطلاق الجهر يوهم بأنه يجهر بها حيث يسر بالقراءة وليس كذلك، بل هو على سنن القراءة إن جهرا فجهر وإن سرا فسر، وقد يتوجه الإطلاق على أن الأصل والأكثر الجهر» انتهى[1].

فنص الجعبري فيه إطلاق القراءة وتقييد الاستعاذة بالجهر وفيه : "يوذن» بدل : يوهم، وفرق بين التعبيرين وفي كلام الجعبري زيادة بيان كما يرى ذلك واضحا في نصه الآتي :

قال : "وإطلاق القراءة وتقييد الاستعاذة بالجهر يوذن بأنه يجهر بالتعوذ حيث يسر بالقراءة وليس كذلك، بل هي على سنن القراءة إن جهرا فجهر وإن سرا فسر، نعم يسر في أصح الوجهين في فاتحة الجهرية، ويتوجه قوله على أن الأصل والأكثر الجهر"[2].

ثم نقل عنه استحسانه وجه الوقف على آخر السورة الأولى ووصل البسملة بالسورة الثانية وجعل هذا الوجه هو الثالث بعد وجهي : وصلهما معا والوقف عليهما معا، ثم قال :

"قال الجعبري : وهو أحسنها لإشعارها بالمراد من التبرك بالابتداء بها

---

(1) اتقان الصنعة في التجويد للسبعة : 2 142.

(2) كنز المعاني شرح البيت : 95، ص : 164 ـ 165 من جزء المحقق.



لأنها من أول السورة انتهى"[1] وهو يشير إلى قول الجعبري : "... وصل طرفي البسملة لأنه الأصل، وفصل طرفيها لأن كلا منهما وقف تام، وفصل أولهما ووصل آخرها وهو أنها لتبرك الابتداء أو من أول السورة"[2].

ويلاحظ هنا أيضا أن تصرف ابن شعيب في كلام الجعبري غَيَّر المعنى تماما إذ صيره لا يحتمل إلا توجيها واحدا وهو أن البسملة من أول السورة قولا واحدا وليس ثَمَّ احتمال لأن تكون مستقلة للتبرك بالابتداء بها، وذلك لا يناسب توجه ابن شعيب المالكي ولا الجعبري الشافعي، إذ الأمر يقتضي عكس ما قاله ابن شعيب، لأن الجعبري الشافعي هوالمفترض فيه أن يقول أن البسملة من أول السورة وابن شعيب هو المفترض فيه أن يقول بالوجهين أو أنها مستقلة، وربما كان السبب في هذا الاضطراب تحريف الناسخ، فالذي تراه في نص الجعبري، أو من أول السورة" أي أن الاحتمالين ممكنان، والأمر كذلك في النسخة التي يعتمدها المحقق" لإتقان الصنعة" إذ هي متفقة مع ما في النسخ التي بأيدينا من الكنز.

هكذا إذا هو طابع نقل ابن شعيب عن الجعبري، إذا تأمله المبتدىء مثلي ظهر له كأنه نقل من لم يتمرس بعد بكلام الجعبري، ربما لحداثة العهد باتصاله به، الأمر الذي قد لا يتفق مع الواقع، ولو شئت أن أتتبع نقل ابن شعيب وحده عن الجعبري وتحليله لاحتجت إلى مجلد ويكفي أن أشير إلى أنه غالبا ما يختم النقول المختلفة بالنقل عن الجعبري وكأني به يريد أن يحسم الخلاف في الموضوع بالنقل عنه ولتأكيد ذلك نختم الكلام عن نقله عنه بهذا الموضوع.

ذكر ابن شعيب قوله تعالى : ﴿**وليجزين الذين صبروا أجرهم**﴾[3] وخص بالحديث وجهي ابن ذكوان عن ابن عامر بالنون والياء، ونقل أقوال صاحب "المصباح" ودر الأفكار، وابن مجاهد، ومكي والتيسير، ولما كان في التيسير الحكم بالوهم على نقل النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان" و"لنجزين" بالنون قال :

(1) اتفاق الصنعة : 2/ 143.

(2) كنز المعاني شرح البيت : 107، ص : 185 - 186 من الجزء المحقق

(3) سورة النحل، آية : 96.



قال الجعبري : قد صحت النون عن ابن عامر من رواية هشام أيضا، وعن ابن ذكوان من طريق الصورى، ومن طريق الأخفش طريق هبة والنقاش في نقل أبي النضر وغيره، فقوله : وهو عندي وهم وهم، واعتماده فيه على نص كتاب الأخفش غير كاف، لاحتمال أنه ذكر أحد الوجهين والإقراء مقدم عليه"[1].

وبمقابلة هذا النقل مع نص الجعبري نجد أنه لم يغير منه شيئا ولكنه بتره، لأن كلام الجعبرى ما زال متصلا مسترسلا مع الموضوع لينتهي بنتيجة أن وجه النون إما أن يكون من زيادات القصيد على التيسير، وإما أن تكون في لفظة "موهلا"[2] للشاطبي إشارة للوهم الذي أشار إليه التيسير فيتفقان، ويصبح تعقيب الجعبري عليهما معا[3].

وكون البيت فيه إشارة إلى وهم النقاش في نقله النون عن الأخفش قد سبق إليه السخاوى وأبو شامة[4] وسيأتي لنا مزيد من التعليق على هذا البيت وعلى كلام الجعبري هذا أيضا.

سادســا : تقييد الشريف البوعناني . ت : 1063 هـ

نقل البوعناني عن الجعبري في تقييده الذي جمع فيه ما قرأ به على شيخه أبي العباس أحمد بن شعيب، وقد جاء في تحديده لمضمونه قوله : أردت أن أقيد روايتي التي قرأت بها على شيخنا الإمام الحافظ الأستاذ المحقق الناسك العدل

---

(1) اتفاق الصنعة : 2 258.

(2) بيت الشاطبي المشار إليه هو قوله :
"(مـ)لكت وعنه نص الأخفش ياءه ـ وعنه روى النقاش نونا موهلا". فالميم من ملكت رمز لابن ذكوان، ولفظ موهلا يحتمل الاشارة إلى وهم النقاش في روايته النون عن الاخفش.

(3) ينظر اتفاق الصنعة : 2 258، وكنز المعاني شرح البيت : 813 ـ 814، ورقة : 209 وجه، من الأصل المخطوط.

(4) فتح الوصيد في شرح القصيد للسخاوى : 2 326، وابراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة، ص : 560.

(5) البوعناني هو : أبو عبد الله محمد بن محمد ـ بفتح الميمين فيهما ـ بن سليمان بن محمد بن منصور بن علي بن ثابت الشريف الادريسي الفاسي. أخذ القرآت عن أبي العباس أحمد بن علي بن شعيب صاحب اتقان الصنعة. وأبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الشريف المريّ. ت 1018هـ تنظر ترجمته في نشر المثاني 2 65 وفي قراءة الامام نافع عند المغاربة : 6 1790 ـ 1791.



الثقة خاتمة المحققين بفاس سيدي أحمد بن علي عُرف بشعيب" الأندلسي الفاسي رحمه الله ونفعنا بما قرأنا عليه، أيام قراءتي عليه سنة 1013 هـ[1].

ومما استدل عليه بظاهر كلام الجعبري مخالفا فيه ما أخذه عن شيخه أحمد ابن شعيب، تقديم وجه إسكان بارئكم[2] على وجه الاختلاس فيه، قال : "بارئكم وشبهه بتقديم الاختلاس قرأت معه - مع شيخه ابن شعيب - ومع شيخنا المريِّي بتقديم الاسكان وهو ظاهر كلام الجعبرى[3] :

سابعــا : ابن القاضي ــ ت : 1082 هـ[4]

أما ابن القاضي فإنه ظاهرة فريدة في النقل عن الجعبري، وخصوصا بين شراح الدرر اللوامع، فبقدر ما قل النقل أو انعدم عند غيره من شراح الدرر بقدر ما كثر عنده.

قد وُصف ابن القاضي بأنه كان أكثر أهل زمانه جمعا للروايات، وهو كما وصف، وبكثرة هذه الروايات كَثُرَ ذِكْرُ الجعبري في كتبه، ولنا ملف ضخم لنقول ابن القاضي عن الجعبري يصح أن يكون بحثا مستقلا، إذ ابن القاضي لا ينقاش قضية إلا نقل فيها عن الجعبري، ولذا سنقتصر على عرض موجز للكتب التي نقل فيها عن الجعبري، وهي كما يلي :

---

(1) بدأ التقييد - المقصود منه - بالتعوذ جهرا مع انفصاله عما بعده من البسلمة فما بعدها. وختمه بقوله : "ولي دين بوجهين مع تقديم الإسكان قرأت للبزى" ثم ختم بقوله : قال كاتبه - سمح الله له - : جميع ما نسبت لأشياخي قرأت به معهم وتلقيته منهم مشافهة والله على ما نقول وكيل وحسبنا الله ونعم الوكيل".
وقف على هذا التقييد فضيلة الأستاذ عبد الهادي حميتو في مجموع عتيق - كما قال - في خزانة الشاب الفقيه الحاج جامع بمدينة أنزكان - أكادير. قراءة الامام نافع عند المغاربة 6 1790 - 1791.

(2) فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم" سورة البقرة، آية : 54.

(3) يشير إلى قول الجعبري "فحصل للسوسي الإسكان فقط وللدوري وجهان الاختلاس والإسكان." ينظر كنز المعاني شرح البيتين : 454 - 455، ورقة : 123 ظهر، وقراءة الامام نافع : 6 1791.

(4) هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم محمد بن محمد بن قاسم بن أبي العافية المكناسي ثو الفاسي، عرف أهل بيتهم بابن القاضي، أستاذ مجود كبير، إمام القراء في وقته وشيخهم بالمغرب الأقصى، أخذ عن أبيه، وأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر وأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي وغيرهم، وأخذ عنه خلق كثير.
مؤلفاته كثيرة أهمها الفجر الساطع، تنظر ترجمته في نشر المثاني : 2 194 - 195، وقراءة الامام نافع عند المغاربة : 6 1798.



أ) الفجر الساطح[1] :

هذا الكتاب لوجردت النصوص المنقولة فيه عن الجعبري ـ المصرح بنسبتها إليه وغير المصرح بها ـ لمثلت ما يقارب ربع الكتاب، وهو من أهم المصادر التي برزت فيها قيمة الجعبري العلمية عند المغاربة، وقد استوعب ابن القاضي فيه من أنواع النقل أكثر مما ذكرناه سابقا، إذ نقل لتكثير الرواية، وللإستشهاد وللتوضيح ولبيان الخلاف وللإشادة والتنويه ولغير ذلك.

فالجعبري عند ابن القاضي محل ثقة أكثر من أي ناقل آخر عنه، وكثيرا ما استعمل في حقه مصطلح : المحقق أو الحافظ عندما يريد النقل عنه أو يستعمل عبارة : لله دره" وخير مثال لمعرفة قيمة الجعبري عند ابن القاضي ما فعله في معرض حديثة عن الخلاف في لفظ «سوَّات» فقد حشد للموضوع من النقول مالا مثيل له عنده، واستعرض في شأن هذا الخلاف ألغازا وأحاجي شعرية شارك فيها الجعبري بنصيب أوفر، وقبل أن يختم الحديث عن الخلاف في «سوءات» قال :

"وبالجملة ففي كلام المتقدمين غنية وكفاية سيما[2] المحقق الجعبري :

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام"[3].

---

(1) العنوان الكامل للكاتب هو : الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع وهو أحد الشروح الهامة إن لم يكن أهمها لمنظومة ابن بري "الدرر اللوامع في أصل مقرإ الامام نافع" يقع الشرح في 321 صفحة من القطع الكبير، حققه الأستاذ أحمد البوشيخي بمراكش بإشراف الدكتور التهامي الراجي.

(2) هكذا كتبت مجردة من : لا أو، ولا، وفيه ما فيه.

(3) الفجر الساطع لوحة : 87، وحذام هي إحدى حكيمات العرب تعرف بحذام بنت الريان اليمني وهي القائلة : "لو ترك القطا ليلا لنام، فصار مثلا، ذلك أن قومها بقيادة أبيها الريان انهزموا في حرب أمام عاطس بن خلاج فهربوا ليلا حتى ابتعدوا فعسكروا في مكان، ولما استيقظ تبعهم بجيشه حتى أدركهم الليل وهم يسيرون فاثاروا سرباً من القطا فطار ومر على جيش الريان، فتنبهت حذام وقالت لقومها

الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا ليلا لنا ما

فلم يلتفتوا إليها وانصرفوا إلى مضاجعهم لما أصابهم من التعب فقام ديسم بن طارق فنادى القوم بصوت عال قائلا :

إذا قالت حذام فصدقوها البيت،

فلجأ الناس إلى واد قريب فاعتصموا به حتى أصبحوا ونجوا من هجوم عاطس ورجاله فأصبحت القولة مثلا يضرب للكلام الذي لاينبغي أن يراجع أو يشك في صدقه. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكرى الألوسي : 1 343.



هكذا اعتبر قول الجعبرى قول خبير لا يراجع فيما جزم به.

وإذا كان الذي سبق الحديث عنهم نقلوا عنه في بداية المقصود من مؤلفاتهم فان ابن القاضي شرع في النقل عنه في مقدمة شرحه للدرر "الفجر الساطع" قبل الدخول في المقصود. ففي شرحه للفظ البريئة من قول ابن بري :

"............................ لخيـر أمـة مـن البريئـة"

قال : ـ بعد نقول كثيرة ـ : "قال في الكنز : ووجه الهمزة من برأ الله الخلف : أوجدهم على حد : الخالف البارئ.. وقد منع بعضهم الهمز.."[1].

ونقل عنه قوله عن قالون : "وكان أصم يلقم أذنيه بالقارئ"[2].

وقال عنه أيضا : "ومنعه من الصرف إما العلمية والعجمة أو على مذهب الكوفيين أو ضرورة"[3].

وفي بداية المقصود شرع في النقل عنه في شرح أول بيت وهو :

"القـول فـي التـعوذ المـختــار وحكمه في الجهر والإســرار"

عن شرح الجعبري لأول بيت في المقصود وهو البيت "95"

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ ...الخ، فقال معلقا على كلمة الدهر :

"قال الجعبري : احترازا من قراءة الجنة حين يقال للقارئ : اقرأ وارق إذ لا شيطان فيها "، وقال أيضا "التعوذ يكون في الابتداء الأول، أما الكائن عن وقوف القرآن أو الفاتحة في الصلاة وسجود التلاوة فلا لا شتمال الإرادة عليه"[4].

هكذا هو الفجر الساطع لابن القاضي نقول ثم نقول مصادرها مائة وتسعة وعشرون كتابا في علوم القرآن أكثر ما نقل عنها من كنز المعاني مبتدئا في

---

(1) الفجر الساطع، لوحة : 7، وينظر كنز المعاني شرح البيت : 1116.

(2) نفس المصدر، لوحة : 17، وكنز المعاني شرح البيت : 26، ص : 56 الجزء المحقق.

(3) الفجر الساطع، لوحة : 18، وكنز المعاني شرح البيت السابق، 26.

(4) نفس المصدر، لوحة : 22، عن الجعبري في الكنز شرح البيت : 95، ص : 165، الجزء المحقق، والجعبري يحكي عن الغير قال : "قيل احترز بالدهر ... الخ.



المقدمة ثم في أول موضوع في المقصود كما رأيت وهكذا إلى الخاتمة بعد نهاية المقصود. حيث نقل عنه تعريفه للقراءة التي تدخل تحت الأحرف السبعة أي القراءة المتواترة، فقال "قال الجعبري : الحاصل أن كل قراءة رويت عن المعينين قطع بكونها من الأحرف السبعة من غير نظر، وما رُوِيَ عن غيرهم نُظر فيه، فإن وجدت فيه الشروط الثلاثة التحق بها وصادر حكمه حكمها، وما لم يجتمع فيه انحاز إلى حيز الشاذ" انتهى[1].

2) بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير"[2].

تتبعت ابن القاضي في هذا الكتاب كما تتبعته في الفجر الساطع فوجدته قلما تعرض لقضية دون أن ينقل فيها قولا للجعبري، وينقل عن غيره أيضا.

وقد ابتدأ النقل عنه في هذا الكتاب من حديثه على حرف : "ولا الضالين" أي موضوع المد للساكن قال : "قال الإمام المحقق برهان الدين الجعبري عند قول الشاطبي. وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن" "اتفق السبعة على زيادة حرف المد قبل الساكن اللازم مطلقا زيادة متساوية حاجزة بين الساكنين" انتهى[3].

وقد استعمل في هذا الكتاب أساليب مختلفة عند إرادة النقل فقد رأيته في هذا النص ينعته بالإمام المحقق وبعده في قضية إدغام أبي عمرو "فيه هدى" يكتفي بذكر اسمه مع غيره كقوله : قال السخاوى وأبو شامة والجعبري[4].

وكثيرا ما استعمل أسلوب الفقهاء بحيث يقول : الجعبري : ثم يذكر النص المنقول عنه.

---

(1) نفس المصدر آخر الشرح. لوحة : 321. وينظر كنز المعاني شرح البيت: 42، ص: 87، الجزء المحقق.

(2) هو كتاب واضح من عنوانه، يذكر فيه الحرف والخلاف فيه والذي به العمل عند المغاربة، يقع الكتاب في نحو مائة صفحة من القطع المتوسط. نسخهُ كثيرة جدا. وهو غير "بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن" له، فهذا صغير الحجم

(3) بيان الخلاف والتشهير. لوحة 1 / ب والقول منقول عن كنز المكاني شرح البيت : 176.

(4) نفس المصدر. لوحة : 2 / ب.



3) **قــرة العيـن :** [1]

نقل ابن القاضي في هذا الكتاب عن كنز المعاني للجعبري كثيرا رغم وحدة موضوع الكتاب، وخلاصة نقله عنه فيه تدور حول منع الجعبري النطق بهاء خالصة حالة تسهيل الهمزة بين بين كما للفاسي وأبي شامة.

4) **الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد**"[2]

نقل ابن القاضي عن الجعبري في هذا الكتاب، ومما نقله فيه عنه من الكنز" استدراكه على الحرز ذكر التنوين المبدلة ألفا إذ ذكر قول ابن بري :

"وألف التنوين أعنى المبدلـة منـه لـدى الوقـوف لا تمـد لـه،

ثم قال : "ولم ينص عليه الحرز بل استدركه الجعبري"[3] يشير ابن القاضي بذلك إلى قول الجعبري "استدراك يستثنى أيضا الألف المبدل من التنوين نحو "لو يجدون ملجئا"[4] و"لا يسمع إلا دعاء ونداء"[5] لعروضه وقفا ذكره ابن شريح"[6].

ثامنـــا : مسعـود جموع، ت : 1119 هـ [7] :

نقل مسعود جموع - كغيره - عن الجعبري كثيرا، ونذكر له من الكتب التي ينقل فيها عنه ما يلي :

---

(1) هو : قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين، مخطوط أصله جواب ابن القاضي على سؤال وردعليه في حكم وقف حمزة على همزة نحو : "رءا" ينظر قراءة الامام نافع عند المغاربة : 6 .1973.

(2) الكتاب واضح من عنوانه، وهو مخطوط يقع في "25" خمس وعشرون صفحة من القطع المتوسط، توجد منه نسخة في الخزانة الحسنية تحت رقم : 378 /مجموعة 2 : فهرس الخزانة المجلد السادس. ص : 80.

(3) الجامع المفيد، لوحة : 24.

(4) سورة التوبة، آية : 57.

(5) سورة البقرة . آية 171.

(6) كنز المعاني شرح البيت : 175، ص : 350 الجزء المحقق.

(7) هو : أبو الفضل أو أبو سرحان مسعود بن محمد بن علي جموع السجلماسي الأصل الفاسي الدار السلاوي الوفاة، كان أستاذا ماهرا في العشرين : الكبير والصغير، وكان راوية محدثا صبورا صامتا محبا للآخرين، أخذ عن ابن القاضي، وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي. ت : 1084 هـ وأبي عبد الله محمد بن محمد بن سليمان البوعناني ت : 1098 هـ وغيرهم.
وأخذ عنه أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن مناصر الدرعي، ت : 1129 هـ، وأبو عبد الله محمد ابن الطيب بن أحمد الشريف العلمي، ت : 1134 هـ، وأبو العباس أحمد بن عاشر الحافي السلاوى. ت : 1163 هـ. تنظر تراجمهم في كفاية التحصيل في شرح التفصيل : 1 .23 فما بعدها.



1) "**كفاية التحصيل في شرح التفصيل**"[1].

ينقل جموع في هذا الكتاب عن كنز المعاني للجعبري كثيرا، وقد شرع في النقل عنه في المقدمة في شرح ثاني بيت في تفسير لفظ : "العلا" وفي تقرير مصطلح القراءة والرواية والطريق والتمثيل لذلك، ذكر كل ذلك ثم قال : "نص عليه المحقق الجعبري"[2].

وفي أول قضية من المقصود ـ انطلاقا من شرحه لبيت ابن غازي :

"القول في تعوذ وبسملة على الذي يصح عند النقلة"

استطرد فذكر قول الشاطبي "إذا ما أردت الدهر تقرأ... الخ، ثم قال : "قال المحقق الجعبري : "احترازا من قراءة الجنة حين يقال للقاريء : اقرأ وارق إذ لا شيطان فيها"[3].

وقد مر بنا آنفا هذا النقل عند ابن القاضي شيخ جموع. وهكذا سار المؤلف لا يذكر قضية إلا نقل فيها عن الجعبري وفي كثير من الحالات يصحبُ ذلك وصفه للجعبري بالمحقق، وأحيانا يسمي الكنز ويصف صاحبه بالمحقق أيضا[4].

2) "**الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع**"[5] :

كنت قد ذكرت أن شروح الدرر اللوامع يقل فيها النقل عن الجعبري باستثناء الفجر الساطع لابن القاضي، ونذكر هنا بأن هذه القاعدة تنطبق على الشروح الأوائل فقط.

---

(1) التفصيل المشروح هو منظومة لابن غازي تحت عنوان : "تفصيل عقد درر ابن برى في طرق المدني العشر. أبياتها : 137، يقول فيها :

"دونك عشر طرق لنافـع تنشر طـي الدرر اللوامـع"

(2) كفاية التحصيل : 1 154 ـ 156، وكنز المعاني شرح البيت : 42، ص : 83، الجزء المحقق.

(3) كفاية التحصيل : 1 189، وينظر كنز المعاني شرح البيت : 95 باب الاستعاذة.

(4) نفس المصدر : 1 270.

(5) الكتاب واضح من عنوانه، وهو أحد شروح الدرر اللوامع لابن برى وفي بعض نسخه حذفت لفظة "الروض" يحقق هذا الكتاب السيد الطيب خربوشة تحت اشراف الدكتور التهامي الراجي، والشرح من الشروح المختصرة.

وجموع في هذا الشرح قد حدد مصادره فذكر منبهة الداني وجامع البيان له، وعددا من شروح الشاطبية، منها : كنز المعاني للجعبري[1]، إبراز المعاني لأبي شامة، واللآلئ الفريدة لأبي عبد الله الفاسي، وغيرها.

وقد شرع في النقل عنه ابتداء من حديثه عن البسملة وختم بالنقل عنه في خاتمة شرحه فقال نقلا عنه : "فهذا القدر المذكور في القصيد من المخارج والصفات كاف للطالب إذا وفقه الله تعالى لفهمه، ومرشد للمرتقي منها إلى درج الكمال انتهى"[2].

وقد تصرف جموع في هذا النص قليلا، إذ النص عند الجعبري - في شرح البيت : 1159، وخصوصا تقديره للشطر الثاني : "فهذا مع التوفيق كان محصلا" - بالحرف كما يلي : "فهذا القدر المذكور في القصيد من المخارج والصفات كاف للطالب المقتصر عليها محصل لغرضه إذا وفقه الله تعالى لفهمه، ومرشد للمرتقي منها إلى درجة الكمال"[3].

3) "**معونة الذكر في الطرق العشر**"[4] :

هذا الكتاب وإن كان من أقدم مؤلفات جموع فإنَّه نقل فيه عن الجعبري وقد قسم المؤلف مصادره فيه إلى طائفتين : طائفة تعامل معها بالرموز لكثرة دورها، وطائفة ذكرها بأسمائها أو بأسماء أصحابها ومنها كنز المعاني للجعبري[5].

---

(1) ينظر كفاية التحصيل : 1 32 تحقيق السيد عبد الرحمن السايب.

(2) الجامع في شرح الدرر اللوامع اللوحة ما قبل الأخيرة، نسخة الخزانة الحسنية، رقم 119 / مجموع 1.

(3) كنز المعاني في شرح حزز الأماني شرح البيت 1159، ورقة : 281 ظ : أصل.

(4) ويسمى هذا الكتاب أيضا "الروضة السنية في الطرق العشرية" وموضوعه كما قال المولف. آحكام القراءة العشرية - العشر الصغير - كما رواها عن أحد شيوخه، وهو مخطوط توجد منه نسخ متعددة نسخ بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 229، وعلى هامش هذه النسخة كتب : وان شئت فسمه الدرة السنية في الطرق العشرية. ونسخة بالخزانة الوطنية بتونس رقم : 3330. وأخرى بجامع الزيتونة برقم: 1 419، وأخرى بجامعة أشبيلية باسبانيا رقم: 332 116. ينظر قراءة الإمام نافع: 5 93-1964.

(5) ينظر كفاية التحصيل : 1 30 وقراءة نافع : 5 93 - 1694.



تاسعا : محمد بن مبارك السجلماسي، ت : 1092 هـ[1]

جاء ذكرنا لهذا الشيخ مخالفا لما وعدنا به من ترتيب الذكر حسب تواريخ الوفيات، وذلك لارتباط الحديث عنه بالحديث عن أحد شراح داليته : وهو المنجرة الإبن الذي سنذكره بعده قبل محله أيضا.

وقد وقفت لابن مبارك هذا على مصدرين نقل فيهما عن الجعبري هما :

1) الطرر المستحسنة[2] :

هذه الطرر هي مجموعة من التعاليق عنيت بتحليل بعض مشكلات "إنشاد الشريد من ضوال القصيد "لابن غازي، وقد كتبت أصلا على هامش "إنشاد الشريد" ثم جمعت في كتاب مستقبل.

نسبها شيخنا الأستاذ سعيد أعراب إلى محمد بن عبد الكريم الزواوي[3] ونسبها الأستاذ عبد الهادي حميتو إلى مُترجَمنا محمد بن مبارك[4] وهذا هو الذي يشهد له قوله فيها" وإلى هذا أشرت في منظومتي في وقف حمزة وهشام :

في السيآت امنعن لا المنشآت لحذ ف الألف[5] ولياء فيه منفرد"[6]

والبيت هو رقم 107 من داليته الآتي ذكرها، وبهذا يتأكد أن محمد بن عبد الكريم الزواوي هو جامع الطرر، وابن مبارك مؤلفها.

نقل السجلماسي في هذه الطرر عن الجعبري كثيرا رغم صغر حجمها، نقل أحيانا قول الجعبري الذي استشهد به ابن غازي، وأحيانا نقل قوله من الكنز

---

(1) هو أبو عبد الله محمد بن مبارك بن أحمد بن القاسم المغراوي السجلماسي الفاسي دارا ومنشئا كان فقيها نحويا واعظا فطنا ذكيا، أخذ القراآت عن ابن القاضي، وأخذ عنه : عبد الله بن ابراهيم الوزاني القراآت . تنظر ترجمته في سلوة الأنفاس : 2 88.

(2) وقفت على نسخة من هذه الطرر في المكتبة العامة بتطوان تحت رقم : 881، ص : 355 ـ 373، تسع ورقات من الحجم المتوسط، خطها مغربي صعب القراءة في الصفحات الثلاث الاولى. رمز جامعها بصورة : غ : لابن غازي وبصورة : ط : لصاحب الطرر.

(3) القراء والقراآت بالمغرب، ص : 167.

(4) قراءة الامام نافع عند المغاربة : 5 1674.

(5) هكذا : الألف، وهي عند الدكتور التهامي الراجي مجلة دعوة الحق، عدد : 272، سنة 88، وعند الأستاذ عبد الهادي حميتو قراءة الامام نافع عند المغاربة : 5 1674 آلف، منكر وهو تصحيف.

(6) الطرر المستحسنة، لوحة : 359.



مباشرة في شرح بيت من الحرز في الموضوع الذي بحثه ابن غازي.

وفي الحالتين أو في غيرهما يعقب السجلماسي بتوضيح المراد أو بإضافة حكم، وسأكتفي بهذه الصورة التي ارتسمت عنها بدلا من تتبعها مثالا مثالا.

2) **الداليــة** :[1]

الدالية قصيدة من بحر البسيط تقع في : 144 بيت، وموضوعها : تخفيف الهمزة لهشام وحمزة في الوقف، وهي من أهم ما كتب في الموضوع، وقد سبق أن ذكرت من مؤلفات الجعبري "أحكام الهمزة لهشام وحمزة[2]، وقد تكرر النقل في الدالية عن الجعبري تصريحا باسم : الكنز. قال ابن مبارك :

"وقال في الكنز ما كان كحينئذ ... للامتزاج فسهل همزه فقد"[3].

وقال المنجرة شارح الدالية - موضحا أن الكنز كنز الجعبري لا كنز الواسطي ولا كنز الموصلي - : "يريد أن الجعبري قال في الكنز شرح الحرز... الخ"[4].

وقال ابن مبارك أيضا :

وقال في الكنز بالوجهين فيه كما ... عند السخاوى وذا المروي فانتهد"[5]

وقال أيضا :

وقال في الكنز فتح الواو مع ألف ... في أن تبوأ وقس وفرقن تسد" [6]

وقال الشارح عن البيت الثاني : "يريد أن الإمام العلامة أبا إسحاق إبراهيم ابن عمر الجعبري... وذكر تاريخ وفاته وشرح البيت»[7]، وقال عن البيت الأخير"

---

(1) نشرت الدالية : مع تقديم للدكتور التهامي الراجي في مجلة دعوة الحق. عدد 272 ربيع الأول والثاني - نونبر - دجنبر 88.

(2) هي قصيدة رائية من بحر البسيط أيضا تقع في 106 بيت

(3) البيت : 22 من باب الهمز المصدر حقيقة أو حكما.

(4) المقاصد النامية في شرح الدالية، لوحة : 26.

(5) البيت : 70 من فصل في الهمز لمتطرف بعد حروف المد واللين.

(6) البيت : 76 من نفس الفصل.

(7) المقاصد النامية، لوحة : 60.



وقال في الكنز : "جملة ماضية فاعلها ضمير مؤلف المتعلق وهو شرح العلامة الجعبري للحرز"[1].

وهكذا نجد أن ابن مبارك في أواخر القصيدة ينصح الطالب بالعناية بالنشر والكنز عند بحثه عما طوي معناه في الدالية أو في الحرز فيقول :

وان ترد نص ما طوت مقالتها   فاعن بنشر كنوز حرزنا تجد"[2]

ويؤكد الشارح - كما يأتي - أن الكنز هو كنز الجعبري.

عاشــرا : المنجرة الابن ، ت : 1179 هـ[3] :

المنجزة الأب أو الابن كل منهما له مؤلفات نقل فيها عن الجعبري، أو علق فيها على أقواله، مؤيدا أو معترضا، وسنختار هنا للمنجرة الابن مؤلفا واحدا نذكره ضمن مجموع المؤلفات التي نقل أصحابها عن الجعبري والكتاب هو : المقاصد النامية في شرح الدالية[4] :

لم يحدد المنجرة - كما ألفناه لغيره - في مقدمة كتابه هذا المصادر التي سينقل عنها، وإنما صرح بأنه سيؤيد بيانه للمراد من الدالية بما يحتاج إليه من النقل، وقد كان عند وعده فوفى بما قال. فنقل في مقدمة الكتاب عن أهل الحديث ما هو من اختصاصهم، وفي المقصود من الدالية نقل عن أهل الجهة : القراء، ويلاحظ أنه نقل عن ابن الجزري أكثر من غيره.

أما الجعبري فقد نقل عنه كثيرا أيضا، ومما نقله عنه من الكنز ضابط اتحاد الرسم مع القياس.

---

(1) نفس المصدر، لوحة : 64.

(2) البيت : 137 من الدالية، من باب الوقف بالروم والإشمام على المحقق طرفا".

(3) ستأتي ترجمة المنجرة باعتباره أحد المحشين على كنز المعاني للجعبري.

(4) هذا واحد من كتب أبي زيد المنجرة الكثيرة وموضوعه واضح من عنوانه : شرح دالية أبي عبدالله محمد بن مبارك السجلماسي الفاسي، ت : 1092 هـ. وللدالية شروح هذا واحد منها ولعله أسيرها، وضعه صاحبه جوابا عن سؤال بعض أصحابه، وقد اقتصر فيه على الضروري من الإعراب وبيان المعنى المراد من الدالية.
وتوجد من هذا الشرح نسخ كثيرة، في الخزانة الحسنية وحدها ست عشرة نسخة، ينظر المجلد السادس من فهارس المكتبة، ص : 157، ذكر الدكتور التهامي الراجي أنه يحققه، سنة 1988م : دعوة الحق عدد: 88/272.



قال : "قال الجعبري : والضابط أن كل موضع يوافق القياس الرسم يتحد المذهبان، وكل موضع يختلفان ويتعذر اتباع الرسم كفرض الألف بعد غير فتحة أو التقاء الساكنين على غير الحد، أو لبس معنى عند القائل به يتعين القياسي ويسقط مذهب الرسم، وكل موضع لا يتعذر يوخذ له بالأمرين"[1].

وقد تصرف المنجرة في كلام الجعبري قليلا تصرفا لا يخل بمعنى كلام الجعبري كحذفه لفظة "يختلفان" بين كلمة موضع الثانية وكلمة - يتعذر "بعدها.

ونقل عنه من الكنز والعقيلة أن الشرط الأساسي في كون القرآن قرآنا هو التواتر، وأن الصحيح في التواتر أنه غير معين العدد، قال : "وقال الجمهور : لابد في صحة كونه قرآنا من التواتر وارتضاه الجعبري ونصه " والصحيح أن الشرط هو التواتر، والآخران إنما يذكران تبعا على وجه تحقق الشرط[2].

ونقل عنه مذهب حمزة فيما يتبع فيه الرسم أو لايتبعه فقال :

"وقال الجعبري : اعلم أن حمزة لا يتبع الرسم إلاَّ فيما يتعلق بالهمزة في هذا الباب دون غيرها. فلا يحذف الألف التي بعد شين "مانشاؤا"[3] ولا يلفظ بالألف التي بعدها"[4].

وهكذا ظل ينقل عنه كلما دعت الضرورة - وهي كثيرة - إلى النقل عنه، إلى أن بين في آخر الكتاب أن المقصود بالنشر والكنز في البيت 137 من الدالية هو نشر ابن الجزري الحافظ، وكنز العلامة الجعبري المحقق، والحرز في البيت أيضا هو حرز أبي القاسم الشاطبي، وهكذا تلاقي المنجرة مع ابن مبارك في النقل عن الجعبري في كتاب واحد أصله كتابان[5] :

---

(1) المقاصد النامية، لوحة : 20 ، وكنز المعاني شرح البيت : 246، ص : 531 من الجزء المحقق.

(2) ينظر معنى هذا الكلام أو قريب منه في كنز المعاني، ص : 10 و 11 وفي شرح العقيلة لوحة : 408 - 451

(3) سورة هود، آية : 87.

(4) المقاصد النامية، لوحة : 21، وكنز المعاني شرح البيت : 244، ص : 529 من الجزء المحقق

(5) نفس المصدر، لوحة : 111.



حادي عشر : محمد بن عبد السلام الفاسي، ت : 1214 هـ [1].

مؤلفات الفاسي التي نقل فيها عن الجعبري كثيرة سنقتصر منها على مايلي:[1] المحاذي[2] :

جعل ابن عبد السلام لهذا الكتاب مصدرين أساسين : أحدهما مصدر مستقل وهو كتاب "النشر في القراآت العشر" لابن الجزري، والآخر مقيد بكونه شرحا للحرز وهو "كنز المعاني" للجعبري.

ولما كان موضوع "كتاب المحاذي" هو تذليل صعوبات الحرز للطالب وتحرير مسائله له، كان كنز المعاني هو المصدر الذي يرجع إليه الفاسي بالدرجة الأولى للوفاء بما التزم به نحو الطالب الجاد الباحث، فنقل عن الكنز محتجا به ومستدلا، ورادا أقوال الآخرين به في غالب الأحيان، مستعملا في جل ذلك عبارات : الفاضل الجعبري، المحقق الجعبري، العلامة الجعبري، وغالبا ما يدافع عن رأيه إذا اختلف مع الاخرين، وهكذا في جل القضايا التي ناقشها وأوضح الحكم فيها. فلا تقرأ ربع صفحة أو أقل أو أكثر حتى تجد نصا منقولا عن الجعبري، وقد يطول النص ليستغرق أحيانا نحو نصف صفحة أو أكثر أو أقل.

ابتدأ النقل عنه في المقدمة الطويلة قبل الدخول في المقصود، وتتابع النقل في جل القضايا إن لم نقل في كلها حتى انتهى بنهاية الكتاب.

نقل عنه في المقدمة قوله : "والأئمة الذين نقلت عنهم وجوه القراآت كثيرون، إلى آخر عشرين سطرا من مجموع 34 سطرا في الصفحة[3].

---

(1) سيأتي الحديث عن ابن عبد السلام الفاسي باعتباره أحد الذين حشوا أو علقوا على مؤلفات الجعبري.

(2) عنوان الكتاب هو : "إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني ووجه التهاني، وبما يفك أسر العاني من فرائد النشر وكنز المعاني"، وهوكتاب ضخم أودع فيه ابن عبد السلام عصارة فكره وخلاصة مقروآته، ذلل فيه صعوبات متن الشاطبية، وحرر مسائله، مستعينا بكنز المعاني والنشر في القراآت العشر، ولا زال الكتاب ينتظر من يفض عنه غبار النسيان فإنه كتاب عظيم، نسخه كثيرة، منها نسخة في خزانة مولاي عبد الله الشريف بوزان تحت رقم : 804، وأخرى بالخزانة العامة بالرباط رقم : 3443، وأخرى بخزانة تطوان رقم : 880، وثلاث نسخ بالخزانة الحسنية تحت الأرقام التالية : 8043 و8019 و11203.

(3) المحاذي، لوحة : 6 ـ 7.



ونقل عنه في الخاتمة - في موضوع سؤال أحد الصحابة رضي الله عنهم النبي ﷺ عن أفضل الأعمال، مع قول الشاطبي : "وما أفضل الأعمال إلا افتتاحه" - قوله : "إن كان التفسير من الحديث تعين وإلاّ احتمل"[1]، في المرة الأولى قال : "العلامة الجعبري، وفي المرة الأخيرة قال : الفاضل الجعبري.

ورغم منزلة الجعبري عند ابن عبد السلام التي نلمسها في هذا الكتاب فإنَّه أحيانا يخالفه ويعترض عليه إما بمثل ما اعترض به ابن القاضي أي بما عليه العمل عند المغاربة، أو أن يقول : خلافا للعلامة الجعبري، أو أن يقول : فالمحافظة عليه - نونا أنا - أولى وإن قال العلامة الجعبري : إنه لم يمنع لذاته، بل الصواب أنه منع لذاته"[2].

وابن عبد السلام لا ينقل عن الجعبري أحكام القراآت فقط، بل ينقل عنه فيما يتعلق بعلوم أخرى كعلوم الحديث وغيرها وذلك كثير، ومما نقل عنه في موضوع علوم الحديث اعتماده على قول البخاري في تضعيف صالح المري. قال الفاسي - بعد ذكر تضعيف أبي شامة لصالح المري، - : "وزاد الجعبري عن البخاري أنه منكر الحديث[3].

2) **"تسهيل المعارج إلى تحقيق المخارج"**[4] :

ينقل ابن عبد السلام في هذا الكتاب عن الجعبري، وخاصة من شرحه لباب "المخارج والصفات، نقل عنه استدلاله على أن الهمزة من الحروف وأنها ليست هي الألف لأنها تبدل من الألف، والجعبري يستدل على ذلك بنقله عن كتابه "عقود الجمان في تجويد القرآن"[5].

---

(1) المحاذى، لوحة : 539.

(2) نفسه، لوحة : 171.

(3) نفسه، لوحة : 538، وينظر كنز المعاني شرح البيت : 1125، وفيه : نكر، بدل، منكر.

(4) الكتاب : شرح لباب : مخارج الحروف وصفاتها من الشاطبية. توجد منه نسخة بمكتبة مولاي عبد الله الشريف بوزان في مجموع رقم : 802، مع كتاب آخر له هو "شذا البخور العنبرى" وسيأتي الحديث عنه، وتوجد نسخة أخرى بالخزانة الحسنية رقم : 1057 مجموع "1" وحجمه : 18، ورقة من القطع الكبير.

(5) تسهيل المعارج، لوحة : 220، بالترقيم الأصلي للمجموع. وينظر كنز المعاني شرح البيت 1134. ورقة : 279 وجه.



ونقل عنه أيضا موافقته للخليل في كون الألف ليست من حروف الحلق خلافا للمبرد في اعتباره أن الهمزة هي ألف محركة[1].

ونقل عنه تعريفه لمعنى الحروف البينية مثل الحروف التي تكون بين الشديدة والرخوة أي التي جمعت بين الشدة والرخاوة قال : "قال الجعبري :والبينية التي جمعت شدة ما ورخاوة ما"[2].

3) **إبراز الضمير من أســـرار التصديـــر**[3] :

رغم صغر حجم هذا الكتاب فإن ابن عبد السلام نقل فيه عن الجعبرى مرات متعددة، نقل عنه قوله : إن نقل القرآت السبع فرض كفاية[4] ونقل عنه تقريره بأن السين في حرف "بصطة في الأعراف"[5] من زيادات القصيد على التيسير، قال : "فتكون السين في الأعراف من زيادات القصيدة كذا قرره الجعبري وهو ظاهر"[6] ونص الجعبري" فوجه السين لابن ذكوان في الأعراف من الزيادات[7].

وفي المرة الأولى قال الفاسي : وهو كذلك، وفي الثانية قال : وهو ظاهر، وهكذا يفعل، ينقل ويزكي.

ولما كان كلام الجعبري في نظره كفيلا بحل مشاكل الرواية اكتفى بالأمر بالوقوف عليه في قضايا، كالقضية الآتية :

جاء في شرحه لقوله :

ولابن ذكوان بأولى يجزيـن   غيب مقدم فحقق واتلــون"

---

(1) تسهيل المعارج، لوحة 224، وكنز المعاني شرح البيت : 1151.

(2) نفس المصدر، لوحة : 238، وكنز المعاني شرح البيت : 1154.

(3) الكتاب : شرح على قصيدة "أسرار التصدير" له أيضا، ألفه جوابا على أسئلة كان الطلبة يسألونه بها عن سر تقديم وجه على آخر في الأداء. فرغ من تأليفه سنة 1180 هـ، توجد منه نسخ متعددة في الخزانة الحسنية، تحت الأرقام التالية : 8309، 6039، 1051، 1057، 3893، 7132. وتوجد منه نسخة بمؤسسة علال الفاسي، رقم : 6ـ 7.

(4) كنز المعاني، المقدمة، ص : 9 من الجزء المحقق.

(5) "وزادكم في الخلق بصطة" اية : 69.

(6) ابراز الضمير من أسرار التصدير، لوحة : 161.

(7) كنز المعاني شرح البيت : 515.



قوله : (صدر لاقتصار الداني عليه في التيسير، ونصه : وابن كثير وعاصم : "وليجزين الذين" بالنون وكذلك قال النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان، وهو عندي وهم، لأن الأخفش ذكر ذلك في كتابه عنه بالياء، والباقون بالياء... ثم قال : وليوقف على كلام الجعبري ههنا والله أعلم)[1].

وكلام الجعبري - المأمور بالوقوف عليه في الموضوع - مركز على قضية صحة الرواية لا على قضية التصدير، وهو كلام طويل ورغم طوله فسننقل خلاصته لأهميته، ففي شرحه لقول الشاطبي :

" .... ونجـــ ـــزين الذين النون (د)اعيه (نـ)ـولا

(مـ)ـلكت وعنه نص الأخفش ياءه وعنـه روى النقـاش نونـا موهـــلا

قال : "...... ولما أجمل رمز الميم فصله بقوله : وعنه نص الأخفش ياءه إلى آخره، معنى قول التيسير : وكذلك "أي" بالنون، قال النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان وهو عندي وهم لأن الأخفش ذكر عن ابن ذكوان الياء فأشار بالنص إلى تعينه في الكتاب، وبموهلا إلى قوله : وهم، وقال الأهوازي : قال النقاش : أشك كيف قرأته على الأخفش، وقيل : النقاش عند أهل النقل ضعيف[2].

قلت : قد صحت النون عن ابن عامر من رواية هشام أيضا وعن ابن ذكوان من طريق الصوري، ومن طريق الأخفش طريق هبة والنقاش في نقل أبي النضر وغيره، فقوله : وهو عندي وهم وهم، واعتماده فيه على نص كتاب الأخفش غير كاف لاحتمال أنه ذكر أحد الوجهين والإقراء مقدم عليها، وقول الأهوازي : شك فيها، يحتمل أنه راجعه وتذكر، وإلاَّ فمقتضاه عدم الرواية، فكيف نقل عنه الياء؟ والمضعف[3] غالط : لأنه إن قصد نوعا آخر فغير لازم، أو في هذه المسألة فتحكم، أو مطلقا فموثقه مقدم عليه، وحينئذ لم ينقل في التيسير عن ابن ذكوان سوى الياء لقطعه بعدم صحة النون، وفي النظم إن قصد بموهلا أنه منسوب إلى الوهم مطابقة فكذلك أو مخالفة فالنون من الزيادات»[4].

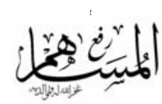
---

(1) ابراز الضمير، لوحة : 169، والتيسير، ص : 138 و ينظر توضيح ذلك في : النشر.. 2 :304 - 305.

(2) ينظر الهامش بعده.

(3) المضعف أبو شامة : ابراز المعاني، ص : 560.

(4) كنز المعاني شرح البيتين : 813-814.



وكلام الجعبري هنا ـ كما هي طبيعته ـ مليء بالقواعد الأصولية والحديثية كقوله : والإقراء مقدم عليها، وقوله فهو ثقه مقدم عليه[1].

وهكذا تكررت نقول ابن عبد السلام عن الجعبري في هذا الكتاب الصغير الحجم المحدد الموضوع وهو : ذكر الوجوه التي ينبغي تقديمها عند الأداء حالة الجمع انطلاقا من صنيع كتاب التيسير للداني.

ثاني عشر : محمد التهامي بن الطيب، ت : 1263 هـ [2].

نقل محمد التهامي عن الجعبري في قصيدته "في الرسم وأصول القراآت"[3] وأول ما نقل عنه حكم دارة المزيد فقال :

ودارة المزيد قال الجعبري — تتصل تنفصل خذ خبري[4].

ووصلها أولى إذ التصدير — دل عليه فافهم ياخبير"

ونقل عنه استثناء سورة براءة من سائر السور التي تكتب البسملة في أولها قال :

يسائلا عن كتب بين السورتين — لابد من بسملة قل دون مين

إلاَّ براءة فبيض سطرها — إذ نزلت بالسيف خذ تعليلها

نص عليه الجعبري في شرحه — على العقيلة فثق بقوله"[5]

---

(1) تنظر مفاتيح هذه القواعد في فتح الباري للمنجرة : 2/175.

(2) اسمه الكامل أبو عبد الله محمد التهامي بن الطيب بن أحمد المغراوي المسيفي الأموي ينتسب إلى عثمان ابن عفان رضي الله عنه، صاحب المنظومة المشهورة "نصرة الكتاب" التي فرغ من نظمها سنة 1247هـ وفرغ أيضا من نظم قصيدته هذه سنة 1263هـ وفيها توفي كما قيل

(3) هي قصيدة جمعت بين قواعد الرسم وأصول القراآت، وهي مزيج من نظمه ومن نظم غيره الذي ينقله أحيانا كما هو وأحيانا يصلحه، والأوزان فيهما تختلف. عدد أبياتها 1221 وقد رمز بصورة ص لما أصلحه، وز لما زاده فيه، وبله لما نظمه هو.

وقد أمدني بصورة من هذه القصيدة الأستاذ أحمد البوزيدي من الريصاني حفظه الله.

(4) القصيدة، لوحة : 7.

(5) القصيدة، لوحة : 28.



ثالث عشر : محمد المهدي متجنوش، ت : 1384 هـ - 1964 م[1].

ذكر له العلامة عبد الله الجراري واحدا وعشرين "21" مولفا بين قصيدة وبحث وشرح. والذي يهمنا مما ذكره من قصائده قصيدتان : إحداهما في أحكام الراء[2] والأخرى في سنده للبدور السبعة في القراآت[3] وهما معا من بحر الرجز، وقد نقل متجنوش فيهما معا عن الجعبري.

القصيدة الأولى :

حاول الناظم فيها تحديد الفرق بين الإمالة الصغرى والكبرى أو بين الإمالة والتقليل، وقد ذكر تعريفهما عن مجهول ثم نقل عن الجعبري في تعريف التقليل فقال :

والجعبري قد قال فهو أقرب   للفتح والكبرى، وهذا أنسب[4]

وجاء في القصيدة عن أصل الراء في التفخيم والترقيق قوله :

والراء في التفخيم والترقيق   ليس لها أصل على التحقيق

وبعضهم كالشاطبي والجعبري   تفخيمها الأصل وليس بحري[5]

القصيدة الثانية :

لخص فيها المؤلف مزايا حفظ القرآن والإدمان على تلاوته بإتقان وضبط وإخلاص نية فقال :

فائدة قال الإمام الجعبري   قولا صحيحا يا له من خبر

إلى أن قال بعد أحد عشر بيتا :

نسبة قربه من الرحمن   نسبة بعده من الشيطان

---

(1) هو محمد المهدي بن عبدالسلام متجنوش الأندلسي أصلا الرباطي دارا ومنشئا خصه العلامة عبد الله الجراري بترجمة في : شخصيات مغربية(6) وفي أعلام الفكر المعاصر : 2 431.

(2) شخصيات مغربية "متجنوش" لعبد الله الجراري، ص : 60-67.

(3) نفس المصدر، ص : 79-85.

(4) نفسه، ص : 62.

(5) نفسه، ص : 65.



فهو الإمام الذي يرجع إليه   قولا وفعلا ويعول عليه"[1]

وقد لخص بهذه الأبيات ما قاله الجعبري في آخر شرح البيت 20"[2] من الحرز وقد استعار كثيرا من ألفاظه.

رابع عشر : نقول مختلفة :

1) **العابد الفاسي، ت :** 1395 هـ 1975 م

نقل عن الجعبري تعليقه على كتاب "إيضاح الوقف والابتداء" لأبي بكر محمد ابن القاسم الأنباري، ت : 328 هـ.

ذكر محمد العابد الفاسي الكتاب ثم قال : "قال في حقه الجعبري : فيه إغلاق حيث إنه نحا نحو إضمار الكوفيين"[3].

2) **عبد الله الجراري، ت :** 1403 هـ 1983 م

حصر الجراري مخارج الحروف في خمسة مواضع وجعل الخيشوم مخرج الغنة هو الموضع الخامس، ولما ذكر أن الغنة صفة للنون ولو كان تنوينا والميم المدغمتين والمخففتين، خرج هامشا أحال فيه على الداني والجعبري فيما لهما حول الغنة[4].

3) **الأستاذ سعيد أعراب**

أحال على الجعبري كثيرا في كتابه القراء والقراآت بالمغرب[5].

4) **الدكتور التهامي الراجي :** أحال كثيرا في كتاباته على الجعبري[6]

5) **الأستاذ عبد الهادي حميتو :** ذكر الجعبري وتفاعله مع المغاربة كثيرا في أطروحته وفقه الله وإيانا معه[7].

---

(1) شخصيات مغربية "متجنوش " لعبد الله الجراري، ص : 83.

(2) كنز المعاني شرح البيت 20 "جزى الله بالخيرات"... الخ، ص : 49 الجزء المحقق.

(3) فهرس مخطوطات خزانة القرويين : 3:148.

(4) متعة المقرئين في تجويد القرآن المبين لعبد الله الجراري، ص : 36، هامش : 12.

(5) القراء والقراآت بالمغرب، ص : 129 مثلا.

(6) على سبيل المثال دعوة الحق، عدد: 272، ص : 167.

(7) قراءة الامام نافع عند المغاربة وخصوصا الأجزاء : 4، 5، 6.



المبحث الثاني : نماذج من أنواع النقل عن الجعبري :

لا أعني بالأنواع هنا الأنواع حقيقة، لأن النقل لبيان الخلاف مثلا قد يكون نقلا للاحتجاج والاستشهاد في نفس الوقت، وهكذا، فالأنواع أردت بها صورا من النقل مختلفة السياق أو الصياغة أقتصرُ فيها على ما يلي :

1) **النقل للاستشهاد والإجابة عن سؤال :**

سأكتفي من هذه الصورة بمثالين هما :

أ ـ قال الشاطبي : "وفي واو سوآت خلاف لورشهم ...."[1]

وقال ابن بري : "........... وفي سوآت

خلاف لما في العين من فعلات"[2]

وقد أطال ابن القاضي الكلام في شرح هذا البيت لابن برى وساق له من النقول ما يطول تتبعه : عن الداني ومكي وابن شريح والمهدوي وابن الباذش والصقلي والشاطبي والحصري والقيجاطي والجعبري وغيرهم، والذي يهمنا من ذلك هو تلك المساجلة العلمية الشيقة التي نقلها على طولها، ونحن ننقل بعضها بتصرف لطولها أيضا ولأن الجعبري مثل فيها دور الحكم العدل، وقد جاء فيها عن ابن القاضي :

«تنبيه اعلم أن مذهب الحصري في ألف سوآت القصر ليس إلا كالقرآن لأنه من بابه عنده، وقد ألغز ـ الحصرى ـ في هذه المسألة بقوله :

أسائلكم يا مقريء الغرب كله ... وما لسؤال الحبر عن علمه بد

بحرفين مداذا وما المد أصله ... وذا لم يمدوه ومن أصله المد

وقد جمعا في كلمة مستبينة ... على مثلكم تخفى ومن مثلكم تبدو[3]

---

(1) حرز الأماني : البيت : 182 باب المد والقصر.

(2) الدرر اللوامع البيت : 79، "الممدود والمقصور".

(3) عند الجعبرى : على بعضكم تخفى ومن بعضكم تبدو : %كنز المعاني شرح البيت : 182 .



قال : هذا السؤال مبني على أصل ورش في باب ءامنوا، وهذا المد ما لم يكن قبل الهمزة ساكن غير حرف مد ولين، ولما نقل جواب الشاطبي بعد أن استحسنه وجواب أبي إسحاق إبراهيم بن طلحة المعروف بابن الحداد - على طوله - الذي علق عليه الجعبري بقوله : "وأغلظ عليه في الإنشاد فما أجاد في قوله فهو كما قيل:

ألا لا يجهلن أحد علينا	فنجهل فوق جهل الجاهلينا

قال : "وأجابه المحقق برهان الدين الجعبري :

لنعم سوال القيرواني ملغزا	بكلمة سوآت بها الواو ما مدوا
لورش وبعد الهمزة الألف انجلا	بمد ولا قصر فكيف أتى المد
نعم فتح عين جمع الأسماء اصلوا	ليمتاز عن وصف لإسكانه حدوا
وقد سكنوا المعتل خشية قلبه	وخوف ظهور الند ما عينه شدوا
والأجوف وافي عن هذيل محركا	وإذ قصدوا التحريك إعلاله ردوا
فصارسكون العين في الجمع عارضا	لذا قدروا التحريك في الواو واعتدوا
فمن مد راعى اللفظ طردا لأصله	وذو القصر مستثنى وبالأصل يعتد
وقد سوغا مد الذوائب بعدها	لأن الذي من بعد ذينك ممتد
وهذا جواب الجعبري أعم من	سؤال عن الحصري في ضمنه رُشد

قال : وقال في الكنز : وجه عمومه أنه فرض الكلام على وجه قصر الواو واجبت على وجهي القصر والمد. ويجوز هذا في معرض التعليم"[1].

ووقعت في نفس القضية مساجلات أخرى سجل منها ابن القاضي في نفس الموضوع جانبا شارك فيه ابن شريح وابن بري وأبو جعفر أحمد بن عبد الله القيسي راوى التطيلي الأعمى، أبو بكر محمد بن حزم المدحجي.

(1) إلى هنا انتهى كلام ابن القاضي في الفجر الساطع، لوحة : 84-85. وينظر جانب من المساجلة في كنز المعاني شرح البيت : 182، وفي فتح الوصيد للسخاوى : 1 / لوحة 86 شرح البيت. وفي ابراز المعاني لأبي شامة، ص : 126.

ملاحظـتــــان :

1) يلاحظ أن جواب الجعبري جواب عالم معلم طويل النفس رحب الصدر لا يضيق بما قد يعتبر استفزازا كسؤال الحصري[1].

2) لو تأمل القارىء وهو يردد أسماء من شاركوا في هذه المساجلة وسرحت به ذاكرته معهم في أوطانهم لأخذه العجب ! كيف تجمع جزئية - في علم التجويد في كيفية أداء حرف - بين هذه القرائح من القيروان إلى الأندلس إلى المغرب إلى مصر ثم إلى الشام ؟.

قلت : كنت قرأت أثناء مرحلة من مراحل حفظ القرآن الكريم - فيما بين سنتين : 72 - 1373 هـ. على شيخي الفقيه الحسن المطيلي الحساني رحمه الله هذا النص الذي يمثل سؤالا وجوابا، وهو كما يلي :

نص :

أيا جملة الأحباب إنـي سألتكـم ... على طريـق عدمـت النص لمـن تـلا

إذا وقف القارى على طال مسكنا ... فما قولكم في اللام يا أنجـم العـلا

جوابكم في الجعبـري مفخمــا ... بوقف ووصل والسلام على المولى (كذا)[2]

ولم أكن أعرف النص لمن هو ولم أعرف صاحب السؤال إلى الآن، وإنما عرفت آنذاك أن المغاربة كانوا يستعينون بالجعبري على حل بعض الألغاز والجواب على مشاكل الأداء والرواية على السواء.

وقد وقفت فيما بعد - عند ابن القاضي - على السؤال وحده في خمسة أبيات وجوابين : أحدهما لابن غازي والثاني لأبي العباس الدقون[3] وكل منهما أجاب

---

(1) هكذا اعتبر سؤال الحصري مستفزا ولذا كان جواب ابن الحداد له كما قال الجعبري، والحصري عرف باستفزازه للأدباء أيضا لأنه كان أديبا موفور الشعر حاد الهجاء، تنظر ترجمته في جذوة المقتبس للحميدي، ص : 432، والصلة لابن بشكوال : 2/314.

(2) كراسة خاصة بتسجيل النصوص والمنظومات، ص : 50.

(3) هو : أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي الأندلسي، الفاسي، الشهير بالدقون، عالم فقيه راوية محدث أديب مقرئ تولى الخطابة بجامع القرويين قرأ بالسبع على الأستاذ الصغير قريبا من ختمة فمات الشيخ وأكمل الدقون القراءة على ابن غازي، وأخذ الفقه عن المواق وغيره، وأخذ عنه ابن أبي شرف، تنظر ترجمته في شجرة النور الزكية، ص : 276، والقراء والقراآت بالمغرب، ص : 81-82.



بقول الجعبري، وقد نقل ابن القاضي عن كنز المعاني تفصيل حكم وجهي طال ومثيلاتها وضعف القول بالجمع بين الاعتداد بسكون الوقف وعدمه ثم قال :

«إليه أشار بعضهم بهذا السؤال :

أيا معشر القراء إني سائل   بحرف عدمت النص فيه عن الملا

إذا وقف القارىء على طال مسكنا   فما قولكم في اللام يا أنجم العلا

أيقرأ بالترقيق من غير خلفهم   لأن اجتماع المانعين تحصلا

ولاسيما أن أشبع المد قبله   لأجل سكون الوقف فهو الذي اعتلا

أم الخلف يجرى فيه كالوصل أوضحوا   جوابي وقيتم كل ضر ومبتلا

وأجابه العلامة المحقق سيدي محمد بن غازي[1] رحمه الله بقوله :

ألا فاسمعن ما أخذنا عن الملا   وجاء به كنز المعاني مفصلا

إذا وصل القارى بتغليظ لامه   فعند سكون الوقف وجهان حصلا

وان وصل القارى بترقيق لامه   فترقيقه في الوقف حكم تأصلا

فلا تنظرن في الشرط إلا محققا   لأسبابه فافهم بذا قول من خلا

وان جمعا كان الخلاف مفرعا   على اللغو واحذر أن ترتب فاعقلا[2]

وما لزموا من قصر دان ونحوه   مميل وقوف رده من تنبلا

بباب استقام وهو في طال هكذا   لمن قال بالتفخيم في الوقف قد تلا

ثم قال : وأجابه أبو العباس الدقون[3] بقوله :

جوابكم في الجعبري محقق[4] بوقف ووصل والسلام على المولى»[5].

---

(1) ابن غازى، تقدمت ترجمته.

(2) هذا البيت مقتبس من قصيدة للجعبري تحت عنوان : تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم، أقحمه ابن غازى في جوابه دون الإشارة إلى ذلك، ولم يغير منه إلاَّ كلمة "منكرا" أبدلها بقوله : فاعقلا، وقد ذكر ابن القاضي هذا البيت ضمن نقله عن الجعبري كما ترى.

(3) تقدمت ترجمة الدقون قريبا.

(4) تقدم أن هذه اللفظة في جواب المجهول، مفخما، وهي أخص من كلمة "محققا".

(5) الفجر الساطع شرح الدرر اللوامع، لوحة : 235 ـ 236، وينظر كنز المعاني شرح البيتين : 361 ـ 362.

2) النص لمجرد بيان الحكم :

أمثلة هذا النوع كثيرة نكتفي منها بهذا المثال :

منظومة من ثمانية وستين بيتا"68" من بحر الرجز، مجهولة المؤلف عندي، وهي مما كتبته قديما من مرويات الفقيه الحسن المطيلي شيخنا رحمه الله، موضوعها تحديد مقادير الحروف بالحركات وتحديد مقدار الحركة[1] افتتحت بحقيقة الألف وختمت بحقيقة الهمزة.

نقل فيها صاحبها عن الجعبري حقائق مقادير الحروف الآتية :

الباء والتاء والثاء : مقدار واحد، الطاء والظاء مقدار واحد، النون مقدار، العين والغين مقدار واحد.

ومما جاء في المنظومة :

«حقيقـة البـاء بلا خـلاف	لسيدي الجعبري خذ أوصافي
كذلك التاء على المشهـور	والثاء قل في مذهب الجمهور
مقدارهم (كذا) حركة موقوفة	كألف بذاك لا منفصلة
وما أتى حركتان كألف	مجرورة بالسطر ذاك فاعترف
والحكم في التقدير كيف وضعت	حركة كيف أتت وبينت

ثم قال :

حقيقة الطاء مع الظاء فع	لسيدي الجعبري حقق وارتع
أربعة حركة (كذا) مقدرة	لا غيرهم (كذا) كذاك قل مشتهرة
تبدأ باثنين كمثل الألف	واثنين معكوس كالضم واقف
فقد (كذا) وذاك لازم في الرسم	عن اختيار ضابط في العلم
حركة مبطوحة كالسطر	أعلاه واعكس ثانيا واعتبر

---

(1) الحركة مقدرة في المنظومة بثلاث نقط من رجل ذباب متوسط.

واثنان فوق السطر مجرور علـى — رأى ابـن عصفـور رواه الفضـــــلا

والخامسة التي وقفا كالألـــــف — واثنان مجـرور مـع السطـــر ألـــف

ثم قـــال :

حقيقـــة النـون بـلا خـــــلاف — عن سيدى الجعبري خذ أوصافـــي

حركتان جاءت تحـت السطـــــر — هذا الذي صح عن أهـل مصـــــر

ثم قـــال :

والعـــين والغين علـــى التبيـــين — قـدرهـمـــا ثــــلاث بـالـيـقـــين

حركتـــان جـــاءت بالجوار «كذا» — صحـح ولا خلاف فـــي الأمصـــار

إن كانـــا ردا قـــدره ثلاثـــــة — لسيدى الجعبـــرى خـذ مقالـــه

إحداهـــن بالبطـح فـوق السطـر — والأخـــرى موقوفـــة قـل بـــالجـــر

والتي ثالـــث جــرت بالسـطـــر — إلى انتهـاء ما جــاءت كالغيـــر»[1]

لاحظ - أخي القارئ - أنني كتبت كثيرا من الكلمات كما جاءت في الأصل. وعليه يكون مستوى مؤلفها كما ترى، وقد أكون - وهو الغالب عندي - أنا المسؤول عن ذلك لأنني كتبتها قبل تعلم اللغة العربية.

3) النقل لبيان الخلاف وتكثير الرواية، وتثبيت الرواية المغربية.

وهذا أيضا كثير جدا ولا حصر له نكتفي منه بما يلي :

أ - ذكر ابن القاضي في "بيان الخلاف والتشهير.... "الخلاف في إمالة أو فتح أو تقليل ما ليس فيه راء من ذوات الياء عن ورش، ثم قال : "الجعبري وله - ورش - في الألفات المنقلبة عن الياء وجهان يحتملهما التيسير : ترجيح الإمالة

---

(1) لم أقف على هذه المنظومة فيما وقفت عليه من المصادر ولعلها من نظم أحد الفقهاء المشتغلين بالقرآت آنذاك، في بني زروال القبيلة التي كان يقرأ بها شيخنا رحمه الله كراسة النصوص والمقتطفات، ص : 17 - 18، وينظر عن حقيقة الحروف : "تقييد في شرح ثلاثة أبيات من : "عقود الجمان في تجويد القرآن "للجعبرى، تأليف ابن عبد السلام الفاسي : الخزانة الملكية بالرباط رقم : 6477.



وعليه أكابر المصريين انتهى"[1].

ب ـ ذكر مسعود جموع الخلاف عن ورش في مد "شيء" فنقل عن الجعبري حكايته تنصيص المهدوي وابن شريح على الإشباع والتوسط لورش فيه. وترجيح الحصري المد في شيء وفي مثل "ءامن"[2].

ونص الجعبري الذي أشار له جموع هو قوله : "وممن نص على وجهي ورش المهدوي وابن شريح واختارهما له ابن غلبون في الياء دون الواو ورجح الحصري المد له فيهما... الخ"[3].

جـ ـ نقل جموع أيضا عن الجعبري قوله : إن ابن سيف وابن هلال وأمثالهما رووا لورش وجها ثالثا في نحو "هؤلاء إن كنتم"[4] و"البغاء إن أردن"[5] وهو ياء مختسلة الكسر"[6].

وهو يشير إلى قول الجعبري : "هذا وجه ثالث في القصيد ثان في التيسير، أي بعض الآخذين لورش كابن هلال وابن سيف وأبي غانم رووا عن ورش في "هولاء إن كنتم "بالبقرة" و"على البغاء إن اردن" بالنور ياء مختلسة الكسر"[7].

4) النقل مع الاشادة برأي الجعبري :

هذا النوع كثير جدا في نقول ابن عبد السلام الفاسي نكتفي منه بهذين المثالين :

1 ـ تحدث محمد بن عبد السلام الفاسي في كتابه "المحاذي" عن الخلاف في اشمال المصاحف على الأحرف السبعة كلها أو على بعضها، وصحح القول

(1) بيان الخلاف والتشهير، لوحة : 7 / ب وحذف ابن القاضي من نص الجعبرى قوله بعد : "وبالفتح أخذ أبو الحسن وابن شريح "كنز المعاني، شرح البيت : 314.

(2) كفاية التحصيل في شرح التفصيل : 229/2.

(3) كنز المعاني شرح البيت : 181، ص : 365 الجزء المحقق.

(4) سورة البقرة، اية : 31.

(5) سورة النور، آية : 33.

(6) كفاية التحصيل : 248/2.

(7) كنز المعاني شرح البيت : 207، ص : 429 الجزء المحقق.



باشتمالها عليهاجميعها، وحكى القول باشتمالها على حرف واحد، والقول باشتمالها على بعض غير معين ونسبه للجعبري ثم ذكراستظهار الجعبري في الجميلة شرح العقيلة القول باشتمال المصاحف على الأحرف السبعة اشتمال احتمال، وبعد أن أشار إلى نقض ابن عاشر لحجج الجعبري. قال : "والحق مع الفاضل الجعبري إن شاء الله"[1].

2 ـ تحدث الفاسي عن الفرق بين خلاف القرآت والروايات والطرق من جهة وخلاف الأوجه من جهة ثانية، وأن الأول خلاف نص ورواية، فهو وضده واجب، وأما الثاني فليس كذلك، ولأهمية الموضوع نقل هذا النص عن الجعبري قال : "وقال العلامة الجعبري في آخر باب الادغام : ينبغي للمفرع أولا أن يحصر أرباب المذاهب قراءة ورواية وطريقا، ثم الأصول المفرع عليها ثم يستخرج الفروع منها. مجتنبا الإهمال والتداخل والتركيب، وهو ممتنع في كلمة، وفي كلمتين إن تعلقت أحداهما بالأخرى. وإلاّ كُرِه" انتهى[2].

وصور النقل عن الجعبري لا تحصى في كتب المغاربة أكتفي بما ذكرته على وجه التمثيل فقط لا على وجه الحصر.

---

(1) المحاذى، لوحة : 10، وينظر كنز المعاني، المقدمة، ص : 9 من الجزء المحقق. وينظر الموضوع أيضا في شرح العقيلة، لوحة : 446.

(2) نفس المصدر، لوحة : 134.

الفصل الرابع
حواشي المغاربة على كنز المعاني

تقديم :

راودتني فكرة - وأنا أشتغل بدراسة كنز المعاني - وهي أن المغاربة مولعون بركوب الصعاب في حياتهم الفكرية، ولتأكيد الفكرة قارنت بين أسلوب الجعبري في كنزه، وأسلوب خليل بن إسحاق المالكي في مختصره فوجدت أن المغاربة قد اهتموا بكل منهما اهتماما خاصا رغم ما في تتبع أسلوبيهما من المتاعب اللغوية، ورغم ذلك أحسست بأنني مازلت في حاجة إلى دليل أدعم به فكرتي، وما تأكدت حتى عثرت على نص للشيخ أبي شعيب الدكالي نقله عنه أحد النجباء من تلامذته وهو العلامة عبد الله الجراري تحت عنوان "رأي" قال :

"كنا نسمع من بعض شيوخنا في القراءة أن قراءة (كذا) ورش أصعب القراآت، وهذا شيخنا المحدث الحافظ أبو شعيب الدكالي الصديقي طيب الله ثراه كان يقول في دروسه خاصة وقتما كان يدرس معنا الشاطبية أن رواية ورش عن نافع من الصعوبة بمكان بالنسبة لبقية القراآت، لا يصاولها إلا الممارس المتقن، والمتلقي لها من أفواه مهرة الشيوخ، ويضيف قائلا : تلكم عادة أهل المغرب أنهم غالبا ما يتعاطون الصعب من العلوم والفنون مقتحمين نصوصها ومتونها شرحا وتفسيرا وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على علو همتهم حتى فيما يحاولون أخذه من علم وفن"[1].

---

(1) متعة المقرعين في تجويد القرآن المبين، ص : 94

ذلك هو شأن المغاربة مع شروح الشاطبية. فقد تفاعلوا مع أعوصها "كنز المعاني" أكثر مما تفاعلوا مع غيره. فأكثروا عليه من التعاليق والحواشي والطرر أكثر مما علقوا أو حشوا على غيره، وأكثر مما علق المشارقة عليه أو على غيره وذلك يدل على القيمة العلمية لهذا الشرح وعناية العلماء المغاربة به وتدارسهم لمسائله ومباحثه.

ولن أتعرض في هذا الفصل إلا لأعمال المغاربة وبعض الأفارقة هذه قائمة بأهم ما عرفت منها أو وقفت عليه مرتبة حسب تواريخ وفيات أصحابها.

أولا ــ إنشاد الشريد من ضوال القصيد لابن غازي. ت : 919 هـ"[1]

هذا الكتاب سبق لي أن صنفته ضمن الكتب التي ينقل أصحابها عن الجعبري في كنز المعاني، وذلك أن ظاهر عنوانه ينصب على نص الشاطبية وما شرد عن القارئ أو الشارح من المسائل الدقيقة الملحظ فيها، ولما كان ابن غازي ـ عند تناوله لقضية ما من القضايا للتعليق عليها ـ لا يفتتح ذكرها في الغالب إلاّ بقوله :

قال الجعبري، أو بنقله توجيهه أو رأيه بقوله مثلا : كذا قال الجعبري : أو بالإعلان عن مخالفته له، صح أن يدرج كتابه هذا أيضا مع الأعمال التي لها صلة بكنز المعاني أو بغيره من كتب الجعبري"[2] : صلة التعليق أو التعقيب.

ولن أطيل بسرد أمثلة من الكتاب علق فيها ابن غازي على الجعبري : موافقا أو مخالفا، إذ سبق عرض أمثلة من ذلك في الفصل قبله.

ثانيا ــ أمالي الشيخ مغوش التونسي. ت : 947 ـ هـ 1540 م"[3].

الشيخ مغوش ـ بمعجمتين ـ هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الكومي المالكي، كان محققا مدققا من أكابر علماء تونس تتلمذ لعلماء المغرب.

---

(1) تقدم التعريف بالكتاب وبصاحبه في الفصل قبله.

(2) مثال ذلك نقله عن الجعبري في "نزهة البررة في قراءة الأئمة العشرة" قوله :

"وان صح قبل الساكن ان شئت فاكسرا " / انشاد الشريد : 218.1، ومثله كثير

(3) تنظر ترجمته في : شذرات الذهب : 270.8، وشجرة النور الزكية، ص : 273. والاعلام للزركلي : 285.7



وسمع الصحيحين والموطأ والترمذي والشفاء. وكان يتقن كثيرا من العلوم منها علم القراآت. أخذ عنه الشيخ شهاب الدين الطيبي بدمشق التي نزل بها وهو في طريقه من القسطنطينية إلى «مصر، وكان قبل ذلك قد رحل إلى القسطنطينية فنزل بها في دولة السلطان سليم، قال ابن العماد الحنبلي : "ولم يزل بها معظما مبجلا ينشر الفوائد وينثر الفرائد، وأملى بها أمالي على شرح الشاطبية للجعبري"[1].

وقال الزركلي : "رحل إلى القسطنطينية وأملى بها أمالي على شرح الشاطبية للجعبري"[2].

توفي الشيخ محمد مغوش سنة 947 هـ "[3] ولم أقف على هذه الأمالي، ولا على مكان وجودها.

ثالثا : حاشية على الجعبري لابن عاشر، ت : 1040 هـ"[4]

ابن عاشر هو الشيخ الإمام العالم الورع الناسك، شيخ الجماعة بفاس ونواحيها، أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر، أنصاري النسب أندلسي الأصل فاسي النشأة والقرار، كان متبحرا في علوم القرآن وخاصة علم الرسم. وهو من الذين نقلوا كثيرا عن الجعبري، نقل عنه في كتابه القيم "فتح المنان بمورد الظمآن[5]. نقل عن كنز المعاني، وعن جميلة أرباب المقاصد في شرح عقيلة أتراب القصائد "وهما معا للجعبري، نقل نصوصا كثيرة وطويلة عن كل منهما يبلغ النص المنقول أحيانا كثيرة نصف صفحة أو أكثر من النصف[6].

---

(1) شذرات الذهب : 270/8.

(2) الاعلام للزركلي : 285/7.

(3) في شجرة النور الزكية، ص : 273 توفي في حدود 950 هـ.

(4) تنظر ترجمته في سلوة الأنفاس، للكتاني : 274/2 ـ 276، وشجرة النور الزكية لابن مخلوف، ص : 299 ـ 300.

(5) مورد الظمآن هو الأرجوزة المشهورة للخراز نظم فيها المقنع والتنزيل وغيرهما من كتب الرسم، وفتح المنان هو أحد الشروح الهامة ـ وربما كان أهمها ـ لهذه الأرجوزة، ذكر الدكتور عبد الهادي حميتو : 95 كتابا حول هذه الأرجوزة ما بين شرح أو تعليق أو تذييل أو طرر : قراءة الإمام نافع عند المغاربة : 1311/4 ـ 1353. ويعمل على تحقيق "فتح المنان" الأستاذ محمد الهبطي المساري تحت اشراف الدكتور التهامي الراجي.

(6) والصفحة تسعة وعشرون سطرا لازمة إلا في النادر.



لم أذكر ابن عاشر وكتابه هذا في الفصل قبله مع الكتب التي نقل أصحابها عن الجعبري رغبة في تقليل التكرار الذي أضطر إليه أحيانا.

وعن حاشية ابن عاشر على الجعبري يقول أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس المنجرة في مقدمة "فتح الباري" له - بعد تجليته والثناء عليه - : "قيد على بعض مشكلات كنز المعاني ما يشرح منه المباني"[1].

وقال محمد بن جعفر الكتاني : "له اليد الطولى في علوم القراءة، يبحث مع الجعبري وله حاشية عليه"[2]، وقال محمد بن مخلوف - وهو يذكر مؤلفات ابن عاشر عاطفا على بعضها - : "وحاشية على الجعبري "[3].

ولم أقف على هذه الحاشية أو التعاليق في نسخة مستقلة وإنما يوجد الكثير منها على هامش نسخة الشيخ إبراهيم الهلالي، وهامش الجزء الأول من نسخة "ز" نسبة لمالكها الفقيه محمد أزياخ"[4].

رابعا:الطرر المستحسنة لمحمد بن مبارك السجلماسي، ت: 1092هـ[5]

هذه الطرر سبق التعريف بها وبصاحبها، وهي في الأصل كما تقدم موضوعة على إنشاد الشريد، كما ثبت أنها وجدت أصلا على هامش بعض نسخ الانشاد.

ولما كان صاحبها كثيرا ما يتناول كلام الجعبري قبل تناوله لكلام ابن غازي. وإذا ناقش ابن غازي في كلامه فإنه غالبا ما يناقشه في كلامه المنقول عن الجعبري، صح لنا أن ندرج هذه الطرر ضمن الكتب التي علقت على الجعبري في كنز المعاني، ويكفي ما تقدم من الكلام عليها.

---

(1) فتح البارى على بعض مشكلات أبي اسحاق الجعبرى : 1/1.

(2) سلوة الأنفاس : 2/274 - 276.

(3) شجرة النور الزكية، ص : 299 - 300.

(4) سيأتي التعريف بالنسخة في مقدمة التحقيق.

(5) تقدم التعريف بهذه الطرر.



خامسا : تقييد للمنجرة الأب على الجعبري[1]

كان شيخ الجماعة وشيخ المقرئين بفاس وبالمغرب كله، أبو العلاء إدريس ابن محمد - فتحا - بن أحمد الحسني الإدريسي المعروف بالمنجرة ت : 1137 هـ إماما علامة فقيها مقرئا محققا ماهرا في علم القراآت، أخذ عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله السرغيني الشهير بالهواري، وأخذ عنه ولده وخلق كثير، له مؤلفات كثيرة منها، حاشية على كنز المعاني للجعبري ذكرها ولده أبو زيد فقال في مقدمة كتابه فتح الباري - بعد أن ذكر والده وابن عاشر - : "قيد على بعض مشكلات كنز المعاني ما يشرح منه المباني"[2].

وذكر الأستاذ سعيد أعراب مؤلفات المنجرة أبي العلاء فقال - وهو يعدها - : "13 طرر على الجعبري" أدرجها ولده أبو زيد في حاشيته الكبرى على كنز المعاني في شرح حرز الأماني"[3].

ولم أقف على هذا التقييد مستقلا، وإنما يوجد الكثير منه بهامشي النسختين المذكورتين قبيله.

سادسا : حفظ الأماني ونشر المعاني.

سبقت الإشارة مجملة إلى هذا الكتاب، وسأحاول التعريف به في هذا الإطار - كما وعدت في الباب الثاني - باعتباره واحدا من أهم الإفرازات التي تمخضت عن الاهتمام بالجعبري ومؤلفاته فكانت ألذ ثمرة لأحسن شجرة.

---

(1) تنظر ترجمة المنجرة الأب في : سلوة الأنفاس : 2/272. وفهرس الفهارس والأثبات : 2/568، وشجرة النور الزكية، ص : 334، ودليل مورخ المغرب : 2/305.

(2) فتح الباري علي بعض مشكلات أبي اسحاق الجعبري : 11.

(3) القراء والقراآت بالمغرب، ص : 125.



يعتبر الكتاب أهم وأضخم مؤلفات ابن دري المكناسي، ت : 1150 هـ[1].

وهو بالتالي أضخم وأهم كتاب تناول كنز المعاني بالشرح والتحليل. وهو غير تام حسبما توصلت إليه[2]، يقع في أربع مجلدات ضخام[3].

تضمن المجلد الأول شرح المقدمة، وباب الإستعاذة، وباب البسملة، وسورة أم القرآن، والمجلد الثاني تضمن شرح باب الإدغام الكبير، وباب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين، وباب هاء الكناية، وباب المد والقصر وبابي الهمزتين : من كلمة، ومن كلمتين، وباب الهمز المفرد، وباب وقف حمز وهشام على الهمز.

أما المجلد الثالث فقد شرح باب الإظهار والإدغام، وذكر ذال إذ، ودال قد، وتاء التأنيث، وحروف قربت مخارجها، وأحكام النون الساكنة والتنوين وباب الفتح والإمالة وبين اللفظين، وباب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف، وبابي الراآت واللامات، وباب الوقف على أواخر الكلم وباب الوقف على مرسوم الخط.

ويتناول المجلد الرابع باب مذاهبهم في ياآت الإضافة وياآت الزوائد ثم فرش الحروف إلى البيت 560 من فرش سورة آل عمران.

ألفه ابن درى بأمر من شيخه أبي العباس أحمد بن مبارك الفيلالي اللمطي لما ورد عليه من فاس في أوائل سنة 1135 هـ وأقام عنده ضيفا أياما، وكان قد

---

(1) هو قاسم بن علي، كما سمى نفسه عندما حكى نداء أستاذه البصرى الآتي ذكره عليه، بقوله : ياقاسم. حفظ الأماني ونشر المعني، لوحة : 2 ولكن الذي اشتهر في المصادر وعلى الألسنة أنه أبو القاسم بن علي المكناسي الشهير بابن درى ويقال له : ابن دراوة. وقد سألت عنه شيخنا الاستاذ محمد المنوني فقال لي : إن المكناسيين يقولون له ابن دريوة، أي باسكان الدال وكسر الراء بعدها ياء ثم واو مفتوحة ثم تاء واقفة. كان مولى للسلطان المولى اسماعيل بن علي الشريف، قرأ على محمد بن عبد الرحمن بن أحمد البصرى المكناسي، وأحمد بن مبارك السجلماسي الفلالي اللمطي، ت : سنة 1156هـ. توفي ابن درى سنة 1150 هـ وعند الأستاذ سعيد أعراب أنه توفي سنة 1153 هـ : القراء والقراآت بالمغرب، ص : 129.

(2) أي في 16 محرم 1416هـ - موافق 15.6.1995 م بعد اطلاعي في آخر المجلد الرابع على عبارة هي "انتهى ما وجد مقيدا على الجعبرى"

أقول : هذا الاستنتاج ما زال قابلا - رغم الأدلة - للاحتمال لانني لم اقف على قول لاحد يقول ان حفظ الاماني غير تام

(3) الاول 368 صفحة والثاني 546 صفحة والثالث 562 صفحة والرابع 414 صفحة. وكل ذلك من القطع الكبير



اعتذر له أولا قال : «فاعتذرت له بما أنا أهله من التقصير وسطوات الجهل والعجز والحصير[1] وخاطبه لسان حالي بقول القائل :

ما أنت أول سار غره قمـــر   ورائد أعجبته خضـرة الدمـــن[2]

فرأيت هناك مهامه تحار فيها القطا وشوامخ تكل عن اقتحامها الخطى[3]... الخ".

ثم نوه بالكتاب الذي سيحلل كلماته الصعبة المباني في تحليلها لحرز الأماني. فقال أبياتا يهم الكتاب منها قوله :

وأنهلهـا كنــز المعانــي بويلـــه   فأصبحت الوراد تغرف من بحر

فلم يبق ظمآن على وجه أرضـنا   ولافيهـا محتـاج يعايـن للغـيـر

وبعدها سمى كتابه هذا "حفظ الأماني ونشر المعاني" ونوه بمؤلف الكنز ناقلا قول سيدي عبد القادر الفاسي من مقدمة الجميلة للجعبري في شرح العقيلة للشاطبي إذ قال : قال الشيخ الإمام العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره.... وذكر اسمه كاملا"[4].

وأطال الكلام في موضوع تقديم الكنية على اللقب أو العكس في مثل "أبو إسحاق برهان الدين" ثم توجه للمقصود فأطال في البدايات ووقف مع الكلمة الواحدة وقفة طويلة يحلل ويشقق، وينقل النقول ويحقق، وتتبع الجعبري في مقدمته الطويلة يناقشه ويسوق كلام من سبقوه أو تأخروا عنه من المغاربة والمشارقة، فاستغرقت مقدمته نحو أربع وخمسين صفحة "54" قبل أن يشرع عمليا في شرح شرح القصيدة فذكر جملة ممن عرفوا بالجعبري، والشيخ المنجور الذي قال في بعض تقاييده : "واشتهر عن شيوخنا أخذا عن شيوخهم أن الفاسي صاحب الدار،

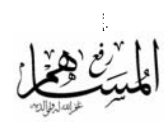
---

(1) في بعض النسخ "والتحصير"، والحصير صحيح المعنى في هذا السياق ينظر لسان العرب : 194/4 - 196.

(2) البيت للقاسم بن علي الحريري / بغية الوعاة : 259/2.

(3) حفظ الأماني ونشر المعاني، لوحة : 3 / أ - ب.

(4) نفس المصدر.



وأن أبا شامة غواص، والجعبرى محقق"[1] وذكر قصة التقاء ابن بطوطة به، وعدد جملة من مؤلفاته.

منهج ابـــن دري في حاشـيته هــذه :

تتبع في حاشيته ما يلي : ذكر بيت الشاطبي ـ تحليل كلام الجعبري المتعلق بإعراب البيت وتقديره ـ ذكر ما فيه من القرآت ـ تحليل تنبيهات الجعبري وإشارته وأبحاثه وتذييلاته وغيرها بحيث يعدد التنبيهات والإشارات والأبحاث واحدا واحدا وقد يوصلها إلى أكثر من عشرة، الأمر الذي يعتبر في غاية الدقة : على الأقل بالنسبة لي، وقد استغرق الكلام على شرح بيت واحد ثمان صفحات[2].

ولا يزال هذا الكتاب ينتظر من ينفض غبار الإهمال[3].

سابعــا : فتح الباري على بعض مشكلات أبي اسحاق الجعبري.

للمنجرة الإبن، ت : 1179 هـ [4]

---

(1) سبقت الاشارة إلى هذه المقولة عند ذكر أجوبة المنجور.

(2) حفظ الأماني ونشر المعاني، من لوحة 2 إلى لوحة 27 / أ ـ ب.

(3) ملاحظة هامة يجب أن أثبتها هنا وهي :

أن المجلدين : الثالث والرابع من هذا الكتاب كانا إلى التاريخ المشار إليه في هامش : 2 قبل صفحتين مجهولي المؤلف كما في فهرس الخزانة الحسنية بالرباط المجلد السادس، ص 97، وقد استغرق بحثي عن حقيقتهما ـ مع الاشتغال بالبحث عامة ـ حوالي خمس سنوات، كنت إلى التاريخ المذكور على وشك أن أجزم بأنها من حاشية أبي العلاء ادريس بن عبد الله الودغيري البكراوي، ت:1257 هـ.

ولما تنبهت أخيرا إلى أن نهاية المجلد الثاني من حفظ الأماني في الخزانة العامة رقم : 314ك ـ من المكتبة الكتانية ـ تقف عند بداية المجلد الأول من الحواشي المجهولة المؤلف في الخزانة الحسنية رقم: 7773. (أي المجلد الثالث من حفظ الأماني). فكرت مليا في الموضوع، كيف ينتهي جزء من كتاب عند بداية جزء من كتاب آخر، فشرعت في المقارنة بين الخط والحجم والمنهج، فوجدت أن الخط والحجم متقاربان جدا، وأن المنهج واحد لا يختلف في شيء، فأضفت إلى ذلك الملاحظة التي كانت تمنعني من نسبة الجزئين للبكراوي وهي أنني قرآت كثيرا فيهما فلم أجد نقلا واحدا أو اشارة واحدة إلى ابن عبد السلام الفاسي وهو شيخ البكراوى في القراآت، ووجدت الاشارة إلى ابن المبارك فعلمت أن الكتاب واحد.

وقد ذكر الدكتور عبد الهادي حميتو أنه توجد من الكتاب نسختان بالخزانة الحسنية تحت الرقمين : 350 و8427، والواقع أنهما نسختان من جزء واحد احداهما مضطربة الرقم فهي عندي برقم 5101.

(4) هو أبو زيد عبد الرحمن بن ادريس بن محمد بن أحمد المنجرة السابق الذكر. فاق والده في علم القراآت وأصبح شيخ القراء في وقته بلا منازع فأشرأبت إليه الأعناق، وقصده طلاب هذا العلم =



هذا الكتاب تقدم ذكره مجملا أيضا، وهو من أنفس الكتب المؤلفة بقصد إزالة ما في كنز المعاني من العقبات أمام القاريء، وعنوانه يدل على ذلك بوضوح، غير أن أكثر المشاكل التي عالجها المنجرة في هذا الكتاب هي مشاكل لغوية إعرابية بالدرجة الأولى، وبعدها في الدرجة الثانية مشاكل القراآت، لأن هذه الثانية في نظر المنجرة متوقفة على الأولى.

والكتاب يقع في جزئين[1] يقف الأول على فرش الحروف عند تمام الأصول ويبتدئ الثاني بفرش الحروف وينتهي بنهاية الكنز، ألفه المنجرة إجابة لسؤال بعض أصحابه من نجباء الطلاب.

وأصل الكتاب هو ما تجمع عند الشيخ أثناء تدريسه الشاطبية بكنز المعاني من تحليلات وعلاج لمقفل الكنز وتمهيدات لبعض مغمزه. بالإضافة إلى تقييدى أبيه وابن عاشر المشار إليهما سابقا.

منهج الكتــاب :

قد أفصح المنجرة عن منهجه ومحتوى كتابه إذ قال أنه سيعالج بعض مقفله ويمهد بعض مغمزه، وأنه سيطرزه بكلام المحققين العلماء الراسخين مشيرا بصورة ش إلى أبيه وبصورة ع إلى ابن عاشر[2].

من دواعي تأليف الكتاب :

ذكر المنجرة من دواعي تأليف الكتاب رجاء بركة ما احتواه الكنز من العلم، والخوف من ضياع ما قيد حوله من التقارير، وسأل الله الهداية لحل ما في كلام الجعبري في الكنز من الإجمال لأنه لو اشتغل بشرحه لَكلّ المعتنون بتقييده.

ثم انطلق في حاشيته هذه متتبعا الجعبري في مقدمته مقتصرا على ما يحتاج إلى تعليق، فيذكر أول بيت الشاطبي وما يحتاج إلى تعليق من شرح

من مختلف الجهات والافاق. وكان مع ذلك متفننا في مختلف العلوم من عربية وبيان وأصول ومنطق وتفسير وحديث وفقه، ترجمته في سلوة الانفاس : 2/270، ودليل مؤرخ المغرب : 2/289.

(1) يقع الأول في 319 صفحة، والثاني في 274 صفحة، كل ذلك من حجم هو أقرب إلى القطع الكبير.

(2) فتح البارى : 1 / لوحة : 1.



الجعبري مستعينا على ذلك بذكر تعاليق أبيه وابن عاشر، غير أنه يوردها ثم يناقشها، وكثيرا ما ينتصر للجعبري ضد أحدهما وهكذا إلى نهاية الكتاب[1].

ومن صميم منهج المنجرة في هذه الحاشية ـ وهو مفيد جدا ـ أنه لا يغفل الأحكام الفقهية، بل كلما عرض له حكم سارع إلى تحصيله تحصيلا جيدا وإثبات خلاصة الخلاف فيه، من ذلك تعرضه لحكم قراءة القرآن بالنسبة للحائض والجنب"[2] وللفرق بين اصطلاح الأصوليين والمحدثين عند سقوط حلقة من سند الحدث[3]. وحكم القراءة بالشاذ في الصلاة أو في غيرها[4]. وحكم القراءة جماعة والاجتماع للذِّكر[5] وهكذا.

أول الكتاب : الحمد لله الذي جعل الكتاب لنا خير فرط، وتفضل بالعفو عما صدر من العبد على وجه الغلط، وآخره، الحمد لله على إكماله وإنعامه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وأصحابه. ثم الدعاء.

وقد نسب ابن مخلوف للمنجرة حاشيتين: كبرى وصغرى[6] وتبعه شيخنا الأستاذ سعيد أعراب[7] ولعل سبب ذلك هو عطف محمد بن جعفر الكتاني قوله "وأخرى صغيره... الخ في قوله : "وله رحمه الله تآليف عديدة كحاشية الجعبري الكبيرة، وأخرى صغيرة على فتح المنان"[8]. وهذا هو الموافق للنقول.

---

(1) توجد من الكتاب نسختان بالخزانة الملكية بالرباط تحت الرقمين : 1064 / مجموع : 7، و8470، ونسخة بالمكتبة العامة بتطوان تحت رقم : 414 ـ 415، وقفت عليها وقرأت فيها كثيرا، ناسخها عبد الكريم بن ابراهيم بن الحسن أغزيل الأنجرى فرغ من نسخها في رمضان سنة 1290 هـ. وقد يسر الله فحصلت على صورة منها.

(2) فتح البارى على بعض مشكلات أبي اسحاق الجعبرى 1 / لوحة : 3.

(3) نفس المصدر، لوحة : 4.

(4) نفسه، لوحة : 5 ـ 6

(5) نفسه، لوحة : 22.

(6) شجرة النور الزكية، ص : 354.

(7) القراء والقراآت بالمغرب، ص : 128.

(8) سلوة الأنفاس : 2 271. فلعل الوقوف على قوله : وأخرى صغيرة، هو سبب هذه الزيادة.



ثامنا : ابن عبد السلام الفاسي، ت : 1214 هـ[1].

ابن عبد السلام الفاسي من الذين اعتنوا بالجعبري عناية خاصة، وقد تقدم الحديث عن كتبه الآتية، المحاذي، تسهيل المعارج، وإبراز الضمير، باعتبارها من الكتب التي نقل فيها ابن عبد السلام عن الجعبري، وليست وحدها التي نقل فيها عنه، إذ له أجوبة كثيرة مشهورة على أسئلة مختلفة في علوم القراآت، والجعبري بالنسبة إليه المرجع الذي لا يفارقه ولا يقدم عليه غيره. إلا نادرا.

وبقي أن نعرف بكتابه الخاص بموضوع هذا الفصل الذي هو : حواش على كنز المعاني وهو الآتي :

«شذا البخور العنبري وعزائم الطالب العبقري إعانة على كنز العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري».

هكذا سماه ابن عبد السلام، ولعله أطول عنوان لكتاب صادفناه بعد "المحاذي" حتى الآن، وبعض المصادر التي ذكرته اقتصرت على أنه "حاشية على الجعبري"[2] وقد اختصر العنوان الطويل شيخنا الأستاذ سعيد أعراب فقال : "شذا البخور العنبري على كنز العلامة أبي إسحاق الجعبري"[3] وفي فهرس الخزانة الحسنية عنون له بقوله «شذا "عبير" البخور العنبري»[4].

يقع الكتاب في مجلد وسط من (214) أربعة عشر ومائتي صفحة من القطع الكبير[5] وموضوع الكتاب حاشية على قسم الأصول فقط من الكنز، ولم تنبه المصادر على ذلك.

---

(1) هو الشيخ الفقيه العلامة الأستاذ المجود المنفرد في وقته بتحقيق الأحكام القرآنية، المتفوق على شيوخه، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن محمد ـ فتحا ـ ابن عبد السلام ابن محمد العربي بن أبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي، كان راسخ الملكة في جل العلوم، وقد اشتهر أكثر بعلوم القراآت وأحكام الروايات، تجول في مختلف جهات المغرب مفيدا ومستفيدا وألف مؤلفات كثيرة معظمها في علوم القرآن وعلوم العربية : ترجمته في سلوة الأنفاس : 318/2 ودليل مؤرخ المغرب : 89/1 وشجرة النور الزكية، ص : 374

(3) سلوة الأنفاس : 318/2، شجرة النور الزكية، ص : 374.

(4) القراء والقراآت بالمغرب ،ص : 145.

(2) فهرس الخزانة الحسنية المجلد السادس، ص : 119 رقم : 2589، وهي غير تامة أوراقها(50) خمسون مجهولة الناسخ وتاريخ الفراغ من النسخ.

(5) مسطرتها 35 سطرا ومتوسط كلمات السطر 25 كلمة وتوجد منها نسخة بمكتبة مولاي عبد الله الشريف بوزان تحت رقم : 802، حبسها على المكتبة سيدي أحمد بن علي بن أحمد وهي نسخة بخط المؤلف لم يذكر فيها تاريخ الفراغ من التأليف.



أول الكتاب : الحمد لله الذي أنزل كتابه أحسن الحديث وجعله لمراقي الكمال أشرف وسيلة، ورفع به أقدار حملته في القديم والحديث.

وآخره : .. والحمد لله رب العالمين ـ وبعد هذا بخط جامعه كان الله له وأصلح حاله وأدام النفع به ما نصه ـ نجز ما علقه الفقير إلى رحمة مولاه العلي الكبير.. وذكر الإسم كاملا كما سبق ودعا.

منهج المؤلــف :

بعد الافتتاح وتسمية الكتاب وذكر دواعي التأليف في تقديم بليغ، رفيع المستوى في المباني، دقيق الملحظ في المعاني، وبعد ترجمة الجعبري ترجمة مختصرة جامعة، ورفع وهم حصل لبعضهم فجعل الجعبري مصريا، تناول بالشرح والتحليل من كلام الجعبري كل ما يحتاج إلى ذلك، يشرح الكلمة لغة، ويرد الضمائر إلى محالها، ويكمل الإعراب ويوضحه، ويقف مع قضايا القراآت، وهو في جل ذلك ـ رغم إعجابه بالجعبري ـ يناقشه وينقل النقول لإظهار خلل في كلامه، ثم يعود أحيانا كثيرة ليصوب رأيه ويشهد له بالتمكن والتحقيق.

وهو كتاب عظيم الفائدة أفدت منه كثيرا، وبه تمرست مع كثير من دقائق الجعبري، وبه مع فتح الباري وحفظ الأماني انحلت لي عقد كثيرة فعرفت قيمة الجعبري، وعرفت قيمة هؤلاء وأمثالهم من المغاربة رحمهم الله.

تاسعا : حاشية على الجعبري للبكراوي، ت : 1257 هـ [1]

نسب له كل من محمد بن جعفر الكتاني وابن مخلوف وتبعهما الأستاذ سعيد أعراب حاشية على الجعبري[2].

---

(1) هو أبو العلاء ادريس عبد الله بن عبد القادر بن آحمد بن عيسى الودغيري الملقب بالبكراوي أو البدراوي كما في فهرس الفهارس والأثبات : 849/2، ينتهي نسبه إلى إدريس الأكبر، كان حامل راية القراء في وقته، إليه المرجع في علوم القراآت، ولم يكن يضاهيه أحد بعد شيخه ابن عبد السلام في معرفة التجويد، أخذ القراآت عن شيخه ابن عبد السلام، وترك مؤلفات هامة منها "التوضيح والبيان في مقرا نافع بن عبد الرحمن المدني طبع قديما بالمطبعة الحجرية، وكان قد أمره بتأليفه السلطان المولى سليمان واقترح عليه تصميم مخططه، فجاء في غاية الجودة.

(2) سلوة الأنفاس : 344/2، وشجرة النور الزكية، ص : 397، والقراء والقراآت بالمغرب ص : 157 ـ 160.



وتبعهم جميعا الدكتور عبد الهادي حميتو[1].

- وقد سبق لي أن ذكرت أن المجلدين الثالث والرابع من حفظ الأماني لابن دري المكناسي، كنت على وشك أن أنسبهما للبكراوي مترجمنا بعد بحث طويل، ومما كان يشجعني على هذه النسبة أنني استعرضت أصحاب الحواشي والتقاييد على الجعبري فوجدت هذه المجموعة المذكورة مع حاشية أقصبي الآتي ذكرها، وبحثت في أمر التقاييد التي لم أقف عليها فوجدت أن تقييدي ابن عاشر والمنجرة هما اللذان لم أقف عليهما. ثم قارنت أسلوب المجلدين المذكورين ومنهجهما بمنهج التقييدين وأسلوبيهما من خلال فتح الباري للمنجرة الإبن، فتأكدت أن المجلدين ليسا لواحد من المنجرة وابن عاشر، فبقي أن البكراوي له حاشية غير معروفة وأن المجلدين هما من حاشية مجهولة المؤلف، وأن باقي الحواشي والتقاييد والطرر عرف أصحابها، فلم لا يكون البكراوي صاحب المجلدين وهو من كبار القراء. وله مؤلفات منها حاشية على الجعبري؟.

قد سبق ذكر المانع من ذلك.

عاشرا : حاشية على شرح الجعبري على حرز الأماني للشاطبي

لمؤلفها أقصبي[2] الفاسي، ت : 1364 هـ (1945 م).

ذكر العلامة عبد الله الجراري ثلاثة عشر كتابا لمحمد بن عبد المجيد أقصبي، ولم يذكر له حاشية على الجعبري[3] وزاد السيد عبد السلام بن سودة

---

(1) قراءة الامام نافع عند المغاربة : 6 1857.

(2) هو محمد بن عبد المجيد بن عبد الرحمن، نزل الرباط بأمر من جلالة المغفور له محمد الخامس رحمه الله، للقيام بمهمة تعليم الأمراء، كان مشاركا في كثير من العلوم، درس القرآت بفاس ثم بمدينة القصر لظروف نقلته إليها ومن شيوخه بالقرويين الحاج محمد كنون، والشريف محمد بن التهامي الوزاني، وحماد الصنهاجي، وعبد السلام الهواري، وغيرهم، توفي سنة 1364 هـ، تنظر ترجمته في : أعلام الفكر المعاصر لعبد الله الجرارى : 2 173 - 176.

(3) نفس المصدر.



فذكر له كتابا آخر هو "رسالة في ملوك المغرب" نحو خمسة كراريس، ولم يذكر له أيضا حاشية على الجعبري[1].

توجد من هذه الحاشية نسخة بالخزانة الملكية بالرباط[2] وهي عبارة عن مجموعة من الكراريس المدرسية مكتوبة بخط رديء للغاية.

والكتاب غير مرتب الكراريس، الأولى منها مثلا فيها باب التكبير، والثانية فيها باب الفتح والإمالة.. والثالثة فيها سورة يونس والأخيرة فيها فرش الحروف. فهي إذا عبارة عن كراريس مبعثرة لم يحررها صاحبها ولا تلميذ من تلامذته.

ولما كان تحديد منهجها غير ممكن قررت أن أكتفي عنه باثبات نموذج كما هو.

نمـــوذج :

قال المحشي في فرش سورة البقرة في شرح البيت 468 والذين بعده.

وينزل خففه وتنزل مثله   وننزل (حق) وهو في الحجر ثقلا» الأبيات الثلاثة : 768 ـ 470.

قال : «وحاصل هذه الأبيات الثلاثة أن لفظ المضارع الأول من هذه المادة المبدؤ بغير الهمز بأن كان مبدؤا بالياء أو التاء أو النون، كان مبنيا للفاعل أو المفعول نحو﴿أن ينزل الله من فضله﴾[3] ﴿ان ينزل عليكم من خير ربكم﴾[4] ﴿أن تنزل عليهم كتابا﴾[5] ﴿أن تنزل عليهم سورة تنبئهم﴾[6] ﴿ننزل عليهم من السماء آية﴾[7] يخفف زايه ابن كثير وأبو عمرو حيثما حل في القرآن إلا الذي في الحجر وهو : ﴿وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ (آية 21) فقرآه بالتثقيل كغيرهما، وإلا ما وقع

(1) دليل مؤرخ المغرب لعبد السلام بن سودة : 138/1 ـ 139 و : 152.
(2) فهارس الخزانة المجلد السادس، ص : 89 رقم . 7038، ويبعد أن توجد لها نسخ أخرى.
(3) سورة البقرة، آية 90.
(4) سورة البقرة، آية : 105.
(5) سورة النساء، آية : 153.
(6) سورة التوبة، آية : 64.
(7) سورة الشعراء، آية : 4.



في سورة الاسراء، وذلك موضعان : ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء﴾[1] ﴿حتى تنزل علينا كتابا نقروه﴾[2] فانفرد أبو عمرو عن المكي بتخفيف زايها، وإلا الثاني في سورة الأنعام، وهو قوله تعالى : ﴿ قادر على أن ينزل آية﴾ (آية / 37) فانفرد المكي بتخفيفه عن البصرى. وإلا قوله تعالى ينزل الغيث وهو موضعان : ﴿إنَّ الله عنده علم الساعة وينزل الغيث﴾[3] ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعدما قنطوا﴾[4].

هذا النص مأخوذ من إحدى الكراريس المشار إليها وهو بعيد من أن يكون حاشية على الجعبري بل هو تلخيص للصور التي استوعبها كنز المعاني والله أعلم[5].

وأضيف إلى ما سبق هذه الحاشية التي ذكرتها بعض المصادر.

ذكر الأستاذ سعيد أعراب محمد بن عبد الرحمن البصرى[6] المكناسي من قراء العصر العلوي ثم قال : "له حاشية على الجعبري في مجلدين"[7] ولم أقف على هذه الحاشية، ويساورني شك بأن يكون مقصوده هو حاشية ابن دري السابقة.

---

(1) سورة الاسراء، اية : 82.

(2) سورة الاسراء، آية : 93.

(3) سورة لقمان، آية : 34.

(4) سورة الشورى، آية : 28.

(5) ينظر كنز المعاني، شرح الأبيات : 468 ـ 470.

(6) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد البصرى المكناسي شيخ ابن درى المكناسي، كان حامل راية الاقراء وخاتمة الحفاظ والقراء، علم السلطان المولى اسماعيل بحسن صوته وجودة تلاوته، فأحضره ليلة سابع وعشرين من رمضان ليؤم به في التراويح فختم القرآن برواية ابن كثير يكبر ويهلل من آخر والضحى إلى آخر القرآن عند ختام كل سورة ثم أدرج القراءة إلى المفلحون فخلع عليه السلطان خلعة سنية وطلب منه صالح الدعاء. ثم أصدر ظهيرا بتاريخ : 1112هـ يأمر فيه بتوقير واحترام آل بصري جميعا. / حفظ الأماني ونشر المعاني، لوحة : 2، والقراء والقراآت بالمغرب، ص : 139.

المصدر الاخير وذكر له فيه رجزا في إمالة البصرى يقع في 33 بيتا ذكر منها هذه الأبيات :

يقـول عبـد ربـه محمــد	عرف بالبصرى ربي أحمــد
وبعد فالقصد بذا النظــام	ذكر امالة الرضـى الامــام
أعني أبا عمرو الذكي ابن العلا	من لاح بالبصرة بدرا كمــلا



الفصل الخامس

مواقف المغاربة من الجعبري ومؤلفاته.

تقديـــم :

كل ما ذكر في الفصول الأربعة في هذا الباب من رواية كتب الجعبري - سماعا وعرضا ومناولة ومكاتبة وإجازة - وإدخالها للمغرب وتدريسها، وتحبيس الحبس من أجل تدريس الشاطبية بها، وتقييد التقاييد على مقفلها، وكتابة المؤلفات حولها - محاذاة وشرحا وتعليقا - كل ذلك يعكس بصورة واضحة اهتمام المغاربة بكتب الجعبري ومواقفهم منها، ومهما اختلفت المواقف فإنّها تعبر بصدق عن الحظوة التي حظيت بها كتب الجعبري بصفة متميزة عند المغاربة، يتجلى ذلك الإهتمام في المحاور التي سنخص كل واحد منها بمبحث، وهي كما يلي :

المبحث الأول : مواقف تنويه وتأييد :

يمثل هذه المواقف غالبية النقول عن كتب الجعبرى أو عنه مباشرة، فهي إذا القاعدة في تناول المغاربة لآراء الجعبري من خلال مؤلفاته وخاصة "كنز المعاني في شرح حرز الأماني.." والذي يضفي على هذه المواقف أهمية أكثر هو أنهم يرجعون إليه فيما عرف أنه من اختصاصهم ، ولم يشتهر به غيرهم، ذلك هو مجال التأليف والرواية فيما اصطلح عليه بعشر نافع أو بالعشر الصغير، إذ المعروف في تاريخ علم القراآت أن المغاربة هم الذين تتبعوا أكثر من غيرهم قراءة نافع فعدوا رواتها، وأحصوا رواياتها وخصوصا روايتي ورش وقالون وتتبعوا الطرق المتفرعة عنهما ، فألفوا في ذلك المؤلفات، ونظموا في ذلك المطولات وتفرع عن كل ذلك اهتمامهم بعلم الرسم والضبط في هذا الإطار وكذلك نقط المصاحف.



هذا الذي ذكرته يعتبر بحسب الإستقراء والتتبع المجال الذي اختص به المغاربة وتفوقوا فيه، فإذا وجدناهم يرجعون في حديثهم عن الرسم إلى الجعبري في شرحه للعقيلة أو في كنز المعاني، وفي حديثهم عن قضايا القراآت في الإطار السابق ذكره يرجعون إليه في كنز المعاني وفي بعض ما عرف من كتبه، علمنا أنهم قدروا الجعبري قدره.

هذا الذي قلته ليس حكاية تحكى وليس ضربا من الرجم بالغيب، فأمام القارئ المكتبة المغربية في علوم القراآت ابتداء من التاريخ الذي دخلت فيه كتبه للمغرب، ولا سيما إذا اقترب من القرون الأربعة : ابتداء من أواخر القرن العاشر إلى أوائل القرن الرابع عشر.

ليفتح القارئ أي كتاب له قيمة في هذا العلم فسيجد الجعبري حاضرا فيه، يُستدَلُّ بأقواله ويرجح وجه من الوجوه باختياره له، وقد يستعمل لبلوغ ذلك وصف الجعبري بأوصاف لها قيمتها، فيوصف بالعلامة، وبالمحقق والفاضل - كما سبق - أليس ذلك من مواقف التنويه والتأييد معا؟.

ولتوضيح ما قلته أكثر أحيل القارئ على أمثلة تدريس الشاطبية بكنز المعاني للجعبري والتحبيس على ذلك في الفصل الثاني من هذا الباب "المبحث الثاني " وأحيله أيضا على بعض أنواع النقل عنه في الفصل الثالث منه، وأحيله على الفصل الرابع كله، ولكي أطمئن ويطمئن القارئ أسوق الأمثلة التالية :

1) في شرح الجعبري لقول الشاطبي في باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها "وعن حمزة في الوقف خلف وعنده روى خلف في الوصل سكتا مقلا"

نقل أبو زيد عبدالرحمن بن إدريس المنجرة قول الجعبري : "وقال في غيره[1] التيسير - : التحقيق مذهب أبي الحسن ابن غلبون والنقل مذهب فارس بن أحمد"[2] ثم ذكر أن المنفصل حقيقة من الهمز مثل : "من - امن" و"قد افلح هو من زيادات القصيد على التيسير وغيره من طرق الداني. وأن التحقيق فيه

(1) المألوف أن الجعبرى إذا قال عن الداني : وقال في غيره، أي في غير التيسير فإن المقصود بالغير يكون جامع البيان في القراآت السبع له، ولم أقف فيه على هذا القول كما هو.

(2) كنز المعاني شرح البيت : 227، باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبله، ص . 480 القسم المحقق.



عن سليم عن حمزة هو المعول عليه عنده،

ثم قال : "وأقول : كل من التحقيق والنقل صحيح معمول به، وبه نأخذ مع تقديم النقل، ورواه قبل الشاطبي منصوصا أبو سلمة، وهو مذهب أبي علي البغدادي وأبي العز القلانسي في الإرشاد، وأبي القاسم الهذلي في الكامل[1]. ثم قال : " واياك أن تحمل كلام الجعبري على غير مراده كما توهم"[2].

2) قال ابن عبد السلام الفاسي في آخر باب أحكام النون الساكنة والتنوين: « .... وسبق أيضا في باب الإدغام الكبير أن للإدغام أسبابا وموانع، وسبق ذكر شيء منها هنالك، ومن أراد تفصيل ذلك، ففي كنز العلامة الجعبري ما يروى ويَمير[3]...[4].

3) بعد أن شرح الجعبري قول الشاطبي :

"وبسمل بين السورتين بسنـــة رجال نموها دربة وتحمـــلا"

قال : "تنبيهات، ومما جاء في هذه التنبيهات قوله : "واندرج في السورتين المرتبتان وغيرهما ولو عكسا لكن خرج عنه وصل طرفيها والحكم عام.... الخ[5].

وقد نظر ابن الجزري في كلام الجعبري فقال : ومقتضى ما ذكره الجعبري عموم الحكم وفيه نظر، إلا أن يريد في مذهب الفقهاء عند من يعدها آية، وهذا الذي ذكرناه على مذهب القراء[6]".

وقد انبرى ابن دراوة المكناسي لكلام ابن الجزري محللا كلام الجعبري بما يشهد له بعمق النظر فقال بعد نقله اعتراض ابن الجزري : «قلت : ما فهمه الشيخ

---

(1) تنظر لوحة : 135 من الكامل، مصورة خاصة.

(2) فتح الباري على بعض مشكلات أبي اسحاق الجعبري باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها 1 / لوحة : 165 ولم نتأكد من أ لمتوهم المشار إليه

(3) يقال : مار عياله وأهله يميرهم : جلب لهم الطعام قال تعالى : {ونمير أهلنا" يوسف. آية : 65 ومنه ماره يموره : أتاه بميرة أي بطعام. لسان العرب : 5/ 188.

(4) المحاذي لوحة : 276 . وكنز المعاني مقدمة الادغام الكبير، ص : 216 القسم المحقق

(5) كنز المعاني شرح البيت : 100 باب البسملة، ص : 174 القسم المحقق

(6) النشر في القراآت العشر : 270/1.



ابن الجزرى رحمه الله من قوله : والحكم عام، أنه راجع لوصل طرفيها، ونظر فيه وتكلف للجواب عنه بقوله : إلا أن يريد مذهب الفقهاء.. الخ لا يظهر، إذ لا بينة هناك، بل المراد بقوله : والحكم عام، في المرتبتين وغيرهما للفاصلين بها والتاركين لها، ولا يرجع للمنفردة المكررة التي وصل طرفاها لأنها فاتتها البينية، والكلام مفروض في البينية، وأما حكم المكررة فمن قوله : "ولابد منها في ابتدائك سورة " الخ. فقوله : والحكم عام، في المرتبتين وغيرهما، وقوله : لكن "أخرج وصل طرفيها هو مفهوم البنية صرح به ولا إشكال"[1].

4) أصلح الجعبري قول الشاطبي : "فلا تقفن الدهر" بقوله : فلو قال : فلا تسكتن"[2] فاعترض عليه ابن الجزري بقوله : "وإنما نبهت عليه لأن الجعبري رحمه الله ظن أنه السكت المعروف فقال في قول الشاطبي : فلاتقفن" : ولو قال فلا تسكتن لكان أسد[3] وذلك وهم لم يتقدمه أحد إليه وكأنه أخذه من كلام السخاوي حيث قال : فإذا لم يصلها بآخر سورة جاز أن يسكت عليها[4] فلم يتأمله ولو تأمله لعلم أن مراده بالسكت الوقف"[5].

وقد وصف أبو العلاء المنجرة كلام الجعبري بالجودة فقال : "هو جيد لما تقرر من أنه إذا انتفى الخاص انتفى العام.. الخ، وناقشه ولده أبو زيد في القاعدة فقط فأثبت العكس"[6].

وذكر ابن عبدالسلام تعقيب ابن الجزري على الجعبري ثم قال : «وتعقب هذا التعقب أبو عبد الله ابن المبارك صاحب الدالية على ما وجد بهامش نسخة من النشر بما حاصله». أن الجعبري أراد تأكيد المنع بالنهي عن الأضعف الذي يفهم النهـي عن الأقـوى بالأحرى لا لينـص على أن الموضـع محـل سكت، ونظره

(1) حفظ الأماني ونشر المعاني، 1 / لوحة : /154أ.
(2) كنز المعاني شرح البيت : 107 ، ص : 186 القسم المحقق.
(3) كنز المعاني شرح البيت : 107 ، ص : 186 القسم المحقق.
(4) فتح الوصيد في شرح القصيدة : 1 / لوحة : 63، شرح البيت السابق.
(5) النشر في القراآت العشر : 267/1.
(6) فتح البارى على مشكلات أبي اسحاق الجعبري : 1 / لوحة : 76 ـ 77.



بقوله تعالى : ﴿فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما﴾[1] بخلاف قول الناظم : فلا تقفن، فانه لا يلزم منه نفي السكت، فيقول قائل : إذا انتفى الوقف فيجوز السكت، هذا معنى كلامه وهو شرح لكلام الجعبري وصحيح حق، لكنه بالنظر إلى العلة لا إلى مفهوم الكلام[2].

تأمل معي كيف يتعامل المغاربة مع كلام الجعبري فيردون كلام ابن الجزري - الذي أجمع القراء بعده على حفظه وتحقيقه - بعد النظر فيه كما نظر هو في كلام الجعبري، وهم إذ يفعلون ذلك لا يصدرون عن ظن أو تخمين وإنما عن بحث ونظر، ولذلك تراهم كثيرا ما يناقشون أيضا كلام الجعبري.

المبحث الثاني : مواقف بحث ومناقشة لأقوال الجعبري.

إن شئت فقل هذا هو المجال الذي تجلت فيه عبقرية كثير من القراء المغاربة، لأن الجعبري احتل مكان الصدارة عندهم، ولما كان من طبعه إثارة القضايا الخلافية سواء في الوسيلة أو في الغاية، كان لا مفر لهم من الدخول معه في هذه الحلبة : حلبة الخلاف في قضايا اللغة وقضايا القراآت[3]، ولما كان هذا النوع من التزاوج بين المغاربة والجعبري يحتل الحيز الأكبر في علاقاتهم به كان الاكتفاء بأمثلة عملية ضروريا، لذا سأكتفي بالنماذج التالية من مناقشتهم لأقواله أو لما له بها علاقة.

1) قال الشاطبي :

"وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن وعند سكون الوقف وجهان أصلا"[4]

وقال الجعبري في شرحه لهذا البيت : "ولما كان المراد بالمد هنا زيادة على الأصل تعين أن يتوجه الكلام إلى الثابت، وذلك في المظهر المنفصل غير المركب[5]"

---

(1) سورة الاسراء، آية : 23.
(2) شذا البخور العنبري، لوحة 68 ترقيم جديد.
(3) هذا الأمر يزعج القارىء أو الباحث لأنه لايتوصل إلى نتيجة واضحة إلا بمشقة.
(4) البيت : 176 من باب المد والقصر.
(5) كنز المعاني شرح البيت المذكور، ص : 352 القسم المحقق.

وقال أبو زيد المنجرة معلقا على كلام الجعبري : "قوله : وذلك في المظهر المنفصل" ع[1] الله حسيبه على إتعاب طلبة العلم، وما هذا إلا نوع من الكتمان، ولعل في الكلام تصحيفا لكن هكذا وجدته في نسخة أخرى فلعل آفته من فهمي السقيم[2] أقول[3] : معنى قوله وذلك في المظهر المنفصل أن إثبات حرف المد ليرتب عليه الزيادة يكون مع الساكن المظهر المنفصل عما قبله " كمحياي" لمسكنه أو عما بعده كذلك كفواتح السور الثلاثية الساكنة الوسط كالم" ومحترزه المتصل بما قبله حقيقة المنفصل عما بعده كذلك كقل، وبع، وخف مثلا»[4].

تأمل معي هنا كيف انزعج ابن عاشر لغموض كلام الجعبري وكيف حاول أبو زيد المنجرة أن يبين المراد منه.

2) ذكر ابن عبد السلام الفاسي ـ أثناء تحريره موضوع الفصل بالبسملة بين السورتين قول الشاطبي :

"................................ وبعضهم في الأربع الزهر بسملا

لهم دون نص.................... ...."

ثم نقل قول الجعبري في شرح البيت : "زاد بعضهم التسمية بين القدر ولم يكن "ثم ذكر تعليل بعضهم لقول الجعبري بالنفي كما في القيامة والبلد، ثم ناقش ذلك بقوله : «فان أراد مع قطع النظر عن مجزوم لم فبين لا ولم فرق ظاهر، لأن لا قد تكون ردا لكلام سابق فتتنزل منزلة جملة وتستقل بالمفهومية، ويستغنى بها عما بعدها وليس لم كذلك ولا يحذف مجزومها إلا في ضرورة، وإن أراد مع اعتبار مجزومها قيل احتياج الفعل إلى مرفوعه يثبت السامع في طلبه فلا يسرع الوهم إليه مع لا لما تقرر لها من الاكتفاء عما بعدها"[5].

3) أثناء تحليل ابن عبد السلام الفاسي لقول الشاطبي :

عليهم إليهم حمزة ولديهـــم جميعـا بضم الهاء وقفا وموصـــلا.

---

(1) حرف ع اشارة إلى أن المعلق هو ابن عاشر كما سبق.

(2) إلى هنا انتهى كلام ابن عاشر.

(3) القائل هو أبو زيد المنجرة.

(4) فتح الباري : 1 / لوحة : 222.

(5) المحاذي، لوحة : 163، وينظر كنز المعاني شرح البيت : 104، ص : 181 القسم المحقق.



طرح سؤالا وذكر معه جواب الجعبري عنه ليناقشه فقال : "لكن يقال : هل لتخصيص هذه الثلاثة وجه "أجاب الجعبري رحمه الله بقصده مناسبة ضم ميم الجمع تقديرا[1] لأن ضمها أصلي يعني علي مذهب مكي كما يأتي له في باب الوقف على أواخر الكلم وهو مذهب سيبويه رحمه الله كما ياتي قريبا، والجواب لم يرفع السؤال لأن نحو قوله تعالى :﴿**لقد كان لكم فيهم أسوة**﴾[2] ونحو قوله تعالى: ﴿**وآخرون اعترفوا بذنوبهم**﴾[2] فيه ميم الجمع مضمومة تقديرا. والظاهر في التعليل أنه نظر إلى عروض الياء لأن أصلها : إلى ، و : على، و،"لدى بالألف"[3].

4) ذكر ابن عبد السلام الفاسي قضية ترك البسملة بين سورتي الأنفال وبراءة، وأن الوجه في ذلك عند الشاطبي هو نزول براءة بالسيف، قال ابن عبد السلام : وهو حكم منسحب على أجزائها فالتسمية أولها مناقض لتعليله ثم قال : «قال الجعبري : ويتوجه بتفريعه على مذهب المثبت لا على الناسخ للزومه التخيير»[4]هـ ثم ناقش كلام الجعبري بقوله : "إن عني : ويتوجه قول السخاوي[5] بتفريع دخول أجزاء براءة في أجزاء القرآن على قول من أثبت البسملة أول براءة لا على مذهب من يرى أن أولها منسوخ لأن البناء على النسخ يلزم منه التخيير. فقد أبان قول صاحب النشر : وما رواه الأهوازي في كتاب الإيضاح عن أبي بكر من البسملة أولها فلا يصح، والتسمية أولها خرق للإجماع ومخالف للمصاحف ولا تصادم النصوص بالآراء، والنصوص عند الأئمة أولى بالاتباع ونعوذ بالله من شر الابتداع هـ"[6] وهو حق، وإن عني : ويتوجه عدم البسملة في ابتداء براءة بتفريعه على مذهب من يرى أن أولها الموجود اليوم هو أولها الحقيقي ولا نسخ لأولها، لأنه إن فرع على مذهب من يرى أن أولها الحقيقي منسوخ يكون هذا الثابت لها اليوم

---

(1) نص كلام الجعبري : "ووجه تخصيص الثلاثة بالضم عروض الياء فيها مع تقدير مجانسة أصل الميم وبه خالف عليهما وفيهن "/ كنز المعاني شرح البيت : 110، ص : 203 القسم المحقق.

(2) الآيتان : 6 / الممتحنة و 102 / التوبة.

(3) المحاذى. لوحة : 108 ـ 109. وكنز المعاني شرح البيت المذكور قبله.

(4) كنز المعاني. شرح البيت : 105. ص : 182 القسم المحقق

(5) تقدمت إشارة ابن عبد السلام الفاسي إلى قول السخاوي في جمال القراء وكمال الاقراء. ينظر الجزء الثاني منه. ص : 483 ـ 484.

(6) النشر في القراآت العشر : 1 265. وقد تصرف ابن عبد السلام الفاسي في نص النشر فقدم وأخر كثيرا



جزءا والأجزاء مخير فيها فيلزم فيه التخيير لكن على هذا الحمل لا يكون توجيها لكلام السخاوي بل لكلام الشاطبي رحمه الله، على أن ما نسخ منها لا يعد قرآنا حتى يتفرع عليه أن يكون الباقي جزءه بل الباقي هو الأول الحقيقي"[1].

وما زال ابن عبد السلام الفاسي في نقاشه لجملة قصيرة من كلام الجعبري جالبا لها من نصوص النشر ومن تحليلاته الشيء الكثير.

ولا ننس أن هذا النقاش قد تطور إلى مخالفة صريحة لأقوال وآراء الجعبري في قضايا كثيرة ثم إلى اعتراض عليه، وذلك هو موضوع المبحث التالي :

المبحث الثالث : مواقف مخالفة واعتراض.

إن القارئ لما قدمته من الإشادة بآراء الجعبري في مؤلفاته، وما أبرزته من مظاهر اهتمام المغاربة به وتأثرهم بمنهجه الدقيق وأسلوبه المعقد سيحكم لا محالة بأنني قد جعلت رأى الجعبري فوق كل رأي وكلمته هي الكلمة المتبعة، وأن المغاربة ناقلون عنه مقلدون له، والحقيقة أن ما فعلته لا يعدو أنه محاولة لتوفية الرجل بعض حقه، ولست في ذلك مبتدعا، بل إنني مقلد للمغاربة الذين بادروا إلى الإشادة أولا بالجعبري فوصفوه بالمحقق قبل أن ينتقدوه وحلوه بقولهم في حقه : الفاضل، والعلامة، واهتموا ـ كما سبق ـ بأسلوبه رغم تعقيده أكثر من اهتمامهم بغيره، وبعد كل ذلك ومعه وقف بعضهم منه موقف الخبير بفنه فخالفوه واعترضوا عليه مع احترامهم له، وذلك كثير في كتبهم، وأكثره في كتب الذين حشوا على كنز المعاني له.

ولكثرة ذلك وصعوبة حصره سأكتفي بالأمثلة التالية نصدرها بمثال يجمع بين المناقشة والاعتراض.

1) في باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها قال الشاطبي :

وقل عاد الأولى بإسكان لامــه وتنوينه بالكسر (كـ)ـاسيه (ظـ)ـللا

أي أن ابن كثير وابن عامر والكوفيين الذين رمز لهم بالكاف من كاسيه

---

(1) المحاذى، لوحة : 160 مكرر ترقيم جديد، باب اختلافهم في البسملة.



والظاء من ظللا قرأوا "عادا الأولى " في النجم بكسر التنوين وإسكان اللام، وبعد شرح الجعبري للبيت والأبيات الثلاثة بعده، وبعد توجيهه وبحثه ذيل شرحه بذكر ثلاثة أوجه أخرى في "عادا الأولى" في العربية هي :

كسر التنوين مع النقل، حذف التنوين مع تحقيق الهمزة لالتقاء الساكنين، وحذفه مع النقل، ثم نكت على الفاسي الشارح بقوله : "وعلل بعضهم حذف التنوين بمنع الصرف على إرادة القبيلة واستدل بقول الشاعر :

"لم تتلفع بفضل مئزرها دعـد ولم تسق دعد في العلـب[1]

ثم قال : "قلت : عادا منصرف أردت القبيلة أو الحي، إذ العجمة في الثلاثي شرط تأثيرها تحرك الوسط، واستدلاله بالبيت في غير محل النزاع، إذ الكلام فيما انضم إلى علميته عجمة لا تأنيث"[2].

وقد علق على كلام الجعبري كل من المنجرة الأب والابن وابن عاشر وابن عبد السلام الفاسي في هذه القضية ما بين مدافع عنه ومعترض عليه، قال أبو العلاء المنجرة منتصرا للفاسي : "والظاهر أن ما قله الفاسي متجه، أما من النقل ففي القاموس عاد قبيلة ويمنع.... وأما من جهة النظر فكذلك أيضا لأن الفاسي لم يقل المانع له العجمة مع العلمية حتى يرد ما قاله الجعبري، وإنما قال : مانعه التأنيث مع العلمية فهو نظير دعد تحقيقا"[3].

أما ابن عاشر فقد دعا إلى تأمل كلام أبي العلاء المنجرة فقال : "تأمل ما قاله الشيخ في توجيه كلام الفاسي وإيراده على الجعبري"[4].

وتدخل أبو زيد المنجرة فقال : «تأييد الامام[5] لأبي عبد الله الفاسي هو المعتمد الموافق لكتب اللغة والعربية من أن أسماء القبائل الثلاثية الساكنة الوسط إذا أريد بها الحي انصرفت باتفاق، وإذا أريد بها القبيلة كانت ذات وجهين، والمنع أحق، انظر شروح التسهيل، وقول الجعبري : الكلام هنا فيما انضم إلى

(1) في لسان العرب : 166/3، "تغذ" بدل "تسق" والبيت لجرير.

(2) كنز المعاني شرح الأبيات : 230 ـ 233، ص : 494 القسم المحقق.

(3) فتح الباري : 1 / لوحة : 169 ـ 170، المنجرة الابن نقلا عن أبيه.

(4) فتح الباري : 1 / لوحة : 170.

(5) يعني بالامام أباه "أبا العلاء المنجرة".



علميته عجمة، قال ابن عاشر في فتحه : عهدته عليه[1] ثم تابع بحثه موجها كلام ابن عاشر فقال : إذ المعروف أنه عربي، والذي غره قول أهل التفسير : عاد اسم الحي وهم عرب.

ثم عاد أبو زيد ليدافع عن الجعبري مؤولا كلامه فقال : "أقول : وليس هذا موضوع كلام الجعبري، لأن موضوع كلامه في اللفظ دون المصدوق، وظاهر كلام سيبويه أنه عجمي، لأنه ذكره مع الأسماء العجمية كنوح ولوط، وصرح بذلك أبو حيان في تفسيره في سورة الأعراف، والقائل إنهم عرب كلامه في المصدوق ولا منافاة بين كون اللفظ عجميا ومصدوقه عربي.

والحاصل أنه إذا كان اسما لأبي القبيلة صرف فقط لأنه علم ثلاثي ساكن الوسط، وإن كان اسما للقبيلة ففيه العلمية والتأنيث والعجمة، فان روعي الحي صرف، وإن روعيت القبيلة منع[2].

وجاء دور ابن عبد السلام الفاسي فتدخل في الموضوع بكلام طويل خلاصته أنه ذكر كلام أبي العلاء فأيده ثم ذكر كلام أبي زيد ابن أبي العلاء شيخه فوصفه بالتمحل إذ قال : "وما تمحله شيخنا للجعبري بعد هذا غير ظاهر، وزاد فذكر أن شيخه أبا زيد التبس عليه الأمر في ذكر سيبويه وأبي حيان، عادا مع نوح ولوط، اعتقد أن ذكرهما له معهما هو حكم منهما بعجميته، ثم حصل كلامه فقال : "والحاصل أن الحق مع الفاسي ودفاع الجعبري ضرب في حديد بارد، وزاد فوصف كلام الجعبري بأنه مصادرة لكلام الفاسي"[3].

2) قال الشاطبي :

و(حرمي نـ)ـصر صاد مريم من يـــرد   ثواب لبثت الفرد والجمع وصـــلا

أي أظهر نافع وابن كثير وعاصم دال صاد عند الذال من ذكر في فاتحة

---

(1) فتح المنان بمورد الظمآن، لوحة : 40 / ب مصورة خاصة. أقول : ان كلام ابن عاشر هذا أورده على اشتراط الجعبري في حذف الأسماء الأعجمية أن يكون الاسم زائدا على ثلاثة أحرف احترازا من نحو عاد. ينظر دليل الحيران على مورد الظمآن، ص : 62. فالموضوع غير الموضوع.

(2) فتح الباري : 1 / لوحة : 169 ـ 170

(3) شذا البخور العنبري، لوحة : 142



سورة مريم، وبعد شرح الجعبري للبيت قال : "تنبيهان : خرج بقيد مريم" صاد والقرآن "[1] واعترض أبو العلاء المنجرة على كلام الجعبري بأن هذا القيد لا داعي له، لأن لفظ مريم بيان للمحل فقط وليس قيدا اذ لم يقل أحد بإدغام الدال في الواو فقال : "تأمل خروج" صاد والقرآن" إذ لا موجب للإدغام بل الظاهر أنه بيان للواقع كمل به فقط، على أنه لا يعرف إدغام الدال في الواو لأحد وقد مثل هو بنفسه للإظهار الواجب فيما تقدم "بقد يعلم" ولا فرق بين الياء والواو[2].

3) في باب الهمزتين من كلمتين قال الشاطبي :

"وأسقط الأولى في اتفاقهما معـــا إذا كانتا من كلمتين فتى العـــلا"

وبعد شرح الجعبري للبيت عنون ـ كعادته ـ بكلمة :أبحاث: ومما ذكره تحت هذا العنوان أن هذا البيت كأنه تخصيص لقول الشاطبي في باب الإدغام الكبير

وما كان من مثلين في كلمتيهمـــا فلابـد من إدغام ماكـــان أولا

وأن مذهب أبي عمرو في التخفيف هو تسهيل الأولى، ولذا قال بعض النحاة: قرأ أبو عمرو بخلاف مذهبه في النحو فأجاب الجعبري عن هذا الأخير بقوله : "قلت : ما خالف مذهبه لأن أبا علي الفارسي قال :

فأهل التخفيف يخففون إحداهما منهم من يخفف الأولى ويحقق الثانية، ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية، والتخفيف صادق على "بين بين، وعلى الحذف لأنهما نوعاه"[3].

واعترض عليه ابن عاشر بقوله "هذا جواب ضعيف بيانه أن كلام أبي علي ليس صريحا في الحذف ولا ظاهرا فيه، والمذاهب لا تتقرر بالاحتمالات بخلاف التسهيل فانهم صرحوا بنقله عنه "ودافع عنه أبو العلاء المنجرة بقوله : "لا ضعف لشمول عبارة التخفيف الأنواع الخمسة، نعم لو عبروا بالتسهيل لصحت الدعوى فانتفى ادعاء الاحتمال"[4].

---

(1) كنز المعني : شرح البيت : 282، ورقة 80 ظ. ذكر حروف قربت مخارجها.

(2) فتح الباري : 1 / لوحة : 209 باب حروف قربت مخارجها"

(3) كنز المعاني : شرح البيت : 202، ص : 421، القسم المحقق.

(4) فتح الباري : 1 / لوحة : 146.



أما ابن عبد السلام الفاسي فقد انتقد الجعبري مؤيدا كلام ابن عاشر فقال مرة : "خلاف ما للعلامة الجعبري فإنه انقلب عليه النقل عنه والمذاهب لا تقرر بالاحتمال"[1].

وقال مرة أخرى - بعد نقله نص أبي علي على طوله : "فالظاهر أنه خالف مذهبه"[2].

4) في شرح الجعبري لقول الشاطبي :

ولم تدغم مفتوحة بعد ساكـن   بحرف بغير التاء فاعلمه واعمـلا

ذكر ادغام الدال في التاء في موضعين هما : قوله تعالى : ﴿**وقتل داوود جالوت**﴾[3] وقوله تعالى : ﴿**لهم فيها دار الخلد جزاء**﴾[4] ثم نقل قول التيسير : "وكان ابن مجاهد لا يرى الإدغام في الحرف الثاني لأن الساكن فيه غير حرف مد ولين وذلك وما يشبهه عند النحويين والحذاق من المقرئين اخفاء"[5].

ثم قال عن كلام التيسير هذا "إنه حكاية مذهب الغير"[6].

وانتقده ابن عبد السلام الفاسي بقوله : "قال الجعبري هو حكاية مذهب الغير والظاهر خلافه"[7].

5) قـال الشاطبـي :

وأشمم ورم في غير باء وميمهـا   مع البـاء أو ميم وكن متأمـلا

وبعد أن أعرب الجعبري البيت وقدره وشرح معناه شرع في بيان المعنى المراد من الإشمام والروم في قول الناظم : وأشمم ورم "على اصطلاح البصريين أو الكوفيين فقال : "فمعنى قوله : أشمم على اصطلاح البصريين، ورم على

(1) المحاذى، لوحة : 217.
(2) شذا البخور العنبري، لوحة : 122. وينظر تعليقنا عل الموضوع في صفحة 421 من القسم المحقق.
(3) سورة البقرة، آية : 251.
(4) سورة فصلت، آية : 28.
(5) التيسير، ص : 25.
(6) كنز المعاني : شرح البيت : 145، ص : 270 القسم المحقق.
(7) المحاذى، لوحة : 181.



اصطلاح الكوفيين وهو الاشمام، وأولى منه : أشمم لفظا ورم تقديرا، كقولك أعرب بكرا وفتى. أي ذاك لفظا وذا تقديرا"[1].

واعترض أبو زيد المنجرة على هذه الأولوية عند الجعبري إذ لا معنى لها في رأيه، فقال : "قوله وأولى منه وأشمم لفظا ورم تقديرا، لا معنى لكونه أولى لأن المراد من التلاوة كيفية الأداء في اللفظ المروي، والنية لا تفيد الكيفية اللفظية فالصواب الاقتصار على الوجه الأول بدليل استثناء الشفوية لتعذر الإشمام حالة إدغامها، ولو كان المراد الروم المنوي لم يكن لاستثنائها وجه"[2].

6) في باب الراآت جعل الجعبري حرف : "ذكر" المضموم الراء داخلا تحت قول الشاطبي "وتفخيمه ذكرا وسترا وبابه... الخ".

وأكد دخوله في هذا الباب بقوله : "فذكر مبارك" مثال المضمومة، ونصبها لإيقاع المصدر عليها ولو حكاها لأجاد، ثم استعرض بتفصيل نظائر "ذكرا" المختلف فيها واقترح إصلاح البيت : "وتفخيمه ذكرا وسترا.. الخ" بقوله : ولو قال مثـل :

"كذكرا رقيق للأقل وشاكـرا   خبيرا لأعيان وسترا تعدلا" لنص على الثلاثة وهكذا ذهب الجعبري إلى التسوية بين "ذكر المرفوع والمنصوب واعتباره من قسم المختلف في ترقيقه وتفخيمه عن ورش"[3].

وتصدى له المغاربة مخالفين له ولمن وافقه فقال ابن غازي : "ذكر مبارك" "ولم ير فصلا ساكنا بعد كسرة" فرؤه مرققه له وليس من باب :

"وتفخيمه ذكرا وسترا وبابـــه[4]   لدى جلة الأصحاب أعمر أرحـــلا"

وفاقا للسخاوى وجمهور الشارحين خلافا لأبي شامة والجعبري[5]

---

(1) كنز المعاني : شرح البيت : 155، ص : 295 القسم المحقق.

(2) فتح البارى : 1 / لوحة : 106.

(3) كنز المعاني : شرح البيتين : 344 و 346، باب الراآت.

(4) يقصد بالباب هنا النظائر، وضابطه أن تكون الراء مفتوحة منونة قبلها ساكن قبله كسرة وفيه ست كلمات هي : ذكرا، سترا، امرا، وزرا، حجرا، صهرا.

(5) انشاد الشريد من ضوال القصيد : 287/2، تحقيق الأستاذ حسن العلمي.



ونقل الشيخ مسعود جموع كلام ابن غازي وأقره بسكوته عنه ناصا على أن صاحب الكنز خالف فيه الشارح الأول في اشتراط الفتح)[1].

أما أبو زيد المنجرة فقد اندهش من موقف الجعبري وقال منتقدا كلامه : (وقوله ونصبها لإيقاع المصدر عليها ولو حكاها لأجاد، واصلاحه البيت، كله ليس بشيء ولعله غره قول أبي شامة : ولا يظهر لي فرق بين كون الراء في ذلك مفتوحة أو مضمومة، بل المضمومة أولى بالتفخيم[2] حتى صدر منه هذا الكلام الذي لا يصدر من مثله، ولا يصدر إلا من غير عارف بالطرق ومذاهب القوم في اختلافهم[3] فمن نسب له من أصحاب ورش تفخيم الراء خصها بالمفتوحة المنونة المسبوقة بالساكن الصحيح المظهر غير مسبوق بمُستعلٍ كمثالي الناظم رحمه الله.

وأما المضمومة فلم يرد عنهم فيها فرق بين ذكر وبكر وسحر وشاكر وقادر ومستمر ويغفر ويقدر، هذا هو الصواب الذي لا محيد عنه والمأخوذ به والمنصوص عنهم، وأما ما دونه فنظر أو قياس، وكلامه هنا لا يعتد به، ووقفوا عندما حد لهم فتح الله البصيرة ونور السريرة وأثاب الله الجميع، قلت : وهذا في غاية التحقيق لمن تأمل وأنصف)[4].

وتدخل ابن عبد السلام الفاسي في حاشيته لا ليدافع عن الجعبري كعادته. ولكن ليؤكد ما قاله شيخه أبو زيد المنجرة، واعتبر تسوية الجعبري بين "ذكر" المنصوب والمرفوع ومحاولة استخراج ذلك من كلام الشاطبي تمحلا[5].

7) قال ابن غازي في سورة المرسلات، "جمالات" إن جمعت وقفت بالتاء وإن

---

(1) كفاية التحصيل في الشرح التفصيل : 2 348، تحقيق الأستاذ عبد الرحمن السايب.

(2) ابراز المعاني من حرز الأماني، ص : 250.

(3) تأمل هذا الكلام الذي هو نقد للجعبري، ففيه إشادة به ورفع لقيمته وتقديم له عل علم من أعلام القرآت وهو أبو شامة عبد الرحمن الدمشقي الشارح المشهور بل فيه اظهار للفرق الشاسع بينهما، فالمغاربة استغربوا صدور الكلام المذكور من الجعبري ولم يستغربوا صدوره من أبي شامة، وفي ذلك تقدير أي تقدير للجعبري.

(4) فتح الباري : 1 / لوحة : 258.

(5) شذا البخور العنبري ، لوحة : 190.



أفردت فمن باب قوله "فبالهاء قف حقا" وفي كلام الجعبري في بعض هذا الأصل نظر[1].

8) من القضايا التي خالف فيها الجعبري رواية جمهور القراء فانتقده المغاربة انتقاد حادا - وهم في ذلك تابعون لابن الجزري -[2]، تجويزه كسر الساكن الصحيح الواقع قبل تاء المضارعة التي يشددها البزي في صيغتي التفعل والتفاعل. سواء كان الساكن حرفا أو تنوينا، وقد ذكر الجعبري في هذا القسم عشرة أفعال[3] ثم قال "وفيها وجهان : أحدهما أن يترك على سكونه وبه أخذ الناظم والداني والأكثر، وقد انقسم لفظه لما تقدم إلى : عسير وأعسر.

والثاني كسره وإليهما أشرنا في النزهة بقولنا : "وإن صح قبل الساكن أن شئت فاكسرا"[4] والمسألة ذات شقين : الأول ما ذكر، والثاني : هل الحكم عند اجتماع الساكنين الادغام أم الاخفاء؟ مال الجعبري في هذا الثاني إلى الإدغام، وأنكر على القائلين بالاخفاء ووصف القائل بذلك في الموضوع بالمبتدع الضعيف المفند[5]، وهو في هذا الحكم متأثر بابن الحاجب.

أما عن الشق الأول فقد تساءل ابن عاشر متعجبا من تجويز هذا الكسر فقال : "كيف يصح هذا الكسر؟، وقد ذكره الديواني ناقلا له عن هذا الشارح،

---

(1) انشاد الشريد من ضوال القصيد : 2 442، وينظر كلام الجعبري في شرحه للبيت 378 باب الوقف على مرسوم الخط.

(2) النشر في القراآت العشر : 2 233.

(3) الأفعال هي المذكورة في الأمثلة التالية :

أ - "هل تربصون بنا" سورة التوبة، آية : 52.

ب - "وان تولوا فاني أخاف عليكم" سورة هود، آية : 3.

جـ - "فان تولوا فقد ابلغتكم" سورة هود، آية : 57.

د - " فان تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم" سورة النور، آية : 54.

هـ - "وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم" سورة الممتحنة، آية : 9.

و - "على من تنزل الشياطين" سورة الشعراء، آية : 221.

ز - "... خير من ألف شهر تنزل..الخ" سورة القدر، آية : 4.

ح- "اذ تلقونه بالسنتكم" سورة النور، آية : 15.

ى - "ولا أن تبدل بهن من ازواج" سورة الاحزاب، آية : 52.

ك- "نارا تلظى لايصليها الا الاشقى..." سورة الليل، آية : 14.

(4) كنز المعاني : شرح الأبيات : 525 - 535، فرش صورة البقرة.

(5) نفس المصدر شرح البيت : 156 - ص : 297 - 300، القسم المحقق.



والعجب منهما وممن قلدهما كيف قالوا بما لم يروه أحد، لأن هذه قاعدة نحوية، ولا يصح قياس القرآن العزيز عليها دون ثبوت، اذ القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، واقرأوا كما علمتم كما ثبت عنه ﷺ، وما أحسن قول إمام العربية أبي عبد الله محمد بن مالك في داليته في القراآت السبع، ونصه :

ووجهان في كنتم تمنون مع تفكهون وأخفى عنه بعض مجودا

ملاقي ساكن صحيح كهل تــــر بصون ومن يكسر يحد عن الاقتــدا[1]

ونظرا ابن عبد السلام الفاسي في كلام الجعبري في الموضوع فقال : "وان كان صحيحا ـ تنوينا أو غيره ـ فإنه يجمع بين ساكنين كما هو مذهب الفراء كما سبق في الإدغام الكبير لأبي عمرو، ولا يجوز كسر الساكن الأول للتخلص من سكونين لعدم الراوية بذلك، وقد قال العلامة أبو عبد الله محمد بن مالك في داليته في القراآت : "ومن يكسر يحد عن الاقتدا فتجويز الجعبري له في قوله : "وإن صح قبل الساكن إن شئت فاكسرا" منظور فيه مردود عليه كما في النشر[2].

وأما الشق الثاني فينظر الاعتراض على الجعبرى فيه في المحاذي لابن عبد السلام[3].

9) موقف أبي عبدالله محمد بن عبد السلام الأنجري الوليدي ، ت : 1320هـ كان يناقش العلماء القراء بفاس فيحتجون عليه بالجعبري إذا اختلفوا معه فيقول لهم : أنا الجعبري ويملي عليهم من حفظه ما يبهرهم ولا يجدون مثله محررا في كتاب"[4].

المبحث الرابع : هفوات وملاحظات :

في هذا المبحث سأسجل مجموعة قليلة من الملاحظات على وجه التمثيل فقط لعدم توفري إلى الآن على أداة تمكنني من الاستقراء التام، ذلك أنني لم

---

(1) فتح البارى : 59/2.

(2) المحاذى، لوحة : 388، والنشر : 233/2.

(3) المحاذى، لوحة : 185، وينظر فتح البارى : 1 / لوحة : 107.

(4) القراء والقراآت بالمغرب، ص : 206 ـ 207، وقراءة نافع عند المغاربة : 1223/4.



أكمل بعد نص الكتاب بالتحقيق، الأمر الذي تصعب معه عملية الاستقراء، لذا سأكتفي بهذه الأمثلة التي توضح أن هفوات الجعبري لا تخرج إلا في النادر عن دائرة الخلاف، وما خرج عن ذلك أمكن دخوله أو أكثره فيما اصطلح على التعبير عنه بسبق القلم[1]، وسأصنف هذه الملاحظات إلى صنفين :

1) ـ ملاحظات على المنهج

2) ـ ملاحظات على القضايا المختلفة

1) ملاحظات على المنهـــج :

لعل القارىء يذكر أن كثيرا من الملاحظات قد أدرجت في دراسة المنهج وتناولت جوانب متعددة، وستأكتفي في آخر هذا الفصل بالملاحظات التالية .

أولا ـــ نظام البيت الواحد :

سبق أن ذكرت أن الجعبري قد التزم في شرحه للشاطبية بنظام البيت الواحد، أي أنه لا يذكر بيتين فأكثر متصلين، غير أنه لم يلتزم هذه القاعدة فيما يتعلق بالشرح والاستنباط، وانما التزم بها فقط فيما يتعلق بالإعراب، فانه يذكر كل بيت على حدة ويعربه ويشرحه وحده في الغالب، وأحيانا يذكر البيت ويختصر إعرابه على غير عادته، ثم يذكر بيتا آخر وربما آخر، ويفعل مع كل واحد نفس الشيء ـ اختصار الاعراب ـ ثم يشرح البيتين أو الأبيات دفعة واحدة، وقد تصل الأبيات التي يصنع بها هذا الصنيع إلى عشرة كما هو الشأن في شرحه للأبيات من 526 إلى 535، في فرش سورة البقرة.

وإذا جاز لنا أن نعلل ذلك بأن هذه الأبيات تمثل موضوعا واحدا ـ هو موضوع تشديد البزي لتاء التفعل والتفاعل ـ فلا يجوز لنا أن نعلل ذلك في موضوع آخر، لأنه لم يلتزم ذلك في الموضوعات المماثلة، وهي كثيرة : في باب الإظهار والإدغام، وفي باب الفتح والإمالة، وفي أبواب : الراآت، واللامات، وياآت الإضافة وياآت الزوائد وغيرها، فلم يلتزم نظام البيت التزاما كاملا ولا نظام الوحدات التزاما كاملا أيضا.

---

(1) المصطلح عليه في تفسير سبق القلم أن المخطىء غير مسؤول لأنه لا ارادة له فيما صدر منه، وإنما سبق قلمه لسانه اليه.



ثانيا ـ اضطراب الخطوة الثانية في تعامل الجعبري مع بيت الحرز

سبق أيضا في الحديث عن منهج الجعبري في شرح الشاطبية أن قسمته إلى ثلاث خطوات : الأولى للإعراب وما يتعلق به من لغة، والثانية لشرح البيت واستخراج أوجه القراآت منه، والثالثة لتوجيه القراآت، ونلاحظ على الخطوة الثانية أنه يمكن تقسيمها إلى مرحلتين : مرحلة الشرح ومرحلة الاستنباط، وهذه الثانية هي التي اضطرب فيها الجعبري فاستعمل فيها كثيرا من المصطلحات، منها ما هو شبه لازم في كل بيت، ومنها ما استعمله قليلا أو كثيرا، ولم يلتزم في ذكرها قاعدة ولا ضابطا، وسأذكرها مُرتبة حسب الكثرة والقلة وهي :

1) **ذيل أو تذييل** : كاد هذا المصطلح أن يصبح لازما عند الجعبري بعد شرحه معنى كل بيت، وكثيرا ما يسبق المصطلح الذي يأتي بعده ولا يتخلف أحدهما عن الآخر إلاَّ نادرا.

2) **تنبيهات** : أكثر ما يستعمل الجعبري هذه الكلمة كما هي جمعا وقد يستعملها مثناة وقيلا ما يستعملها بصيغة المفرد، وتأتي بعد "ذيل" في الغالب.

والملاحظ على الجعبري في هذا المصطلح أنه في حالة استعماله بصيغة الجمع ـ وهي الكثيرة ـ يتعذر استخراج العدد منها أحيانا، وأحيانا يستحيل لأنه يذكر بعدها ما يعتبر شبه قضية واحدة، وحتى لو تعددت القضايا فإنه يذكرها في نسق واحد، والقارئ لمضمون التنبيهات جمعا، قد لا يجد إلا تنبيها واحدا، ولتوضيح ذلك نذكر هذه الأمثلة :

أ ــ بعد شرح الجعبري لقول الشاطبي :

وورش ليلا والنسي بيائه وأدغم في ياء النسي **فثقلا** قال : "تنبيهات : الأحسن أن يحمل قوله : وأدغم على اللغوي ليجدد قوله فثقلا "فائدة... الخ"[1] تأمل تأمل ما بين قوله : تنبيهات : وقوله : فائدة، وحاول أن تستخرج منه أكثر من تنبيه واحد، ما أظنك تخالفني لو فعلت. إلا أن تعد الفائدة تنبيها.

(1) كنز المعاني : شرح البيت : 224، باب الهمزة المفرد.



ب ـ بعد شرح الجعبري لقول الشاطبي :

ورؤياك مع مثواي عنه لحفصهم ومحياي مشكاة هداي قد انجلا

قال : "تنبيهات : الدوري في الإمالة على أصل امامه. ووجه فتح حمزة .... الخ"[1].

تأمل أيضا ما بين التنبيهات والتوجيه، فكيف يمكن استخراج أكثر من تنبيه واحد؟ إن التوجيه مرحلة لازمة لا تدخل في التنبيهات

ج ـ بعد شرح الجعبري لقول الشاطبي :

وحرك عين الرعب ضما كما رسا ورعبا ويغشى أنثوا شائعا تـلا

قال : "تنبيهات : علم عموم الرعب من ضم رعبا إليها، وتلا نوع ثالث من تكرار المعنوي المتأخر وهو الأكثر، وجه ضم الرعب... الخ[2].

تأمل مرة أخرى ما بعد التنبيهات في الأمثلة الثلاثة تجد أن استعماله للفظ تنبيهات بالجمع فيه تمحل واضح.

3) **إشـــارات :** هذه العبارة من المصطلحات التي تأتي في كثرة استعمال الجعبري لها بعد : "تنبيهات، ولم ألاحظ فرقا بين مضموني ما بعدهما، فهو عبارة عن قضايا مختلفة لاتتميز بطابع خاص بعد إحداهما عن الأخرى.

4) **أبحـــاث :** وهذه أيضا تأتي بعد إشارات أو معها في درجتها من الكثرة ولا يختلف ما بعدها كثيرا عما بعد ما قبلها. وتأتي جمعا أكثر من إتيانها مفردة "بحث".

5) **أمـــارات :** هذه أقل مما قبلها، وتأتي منكرة ومعرفة : الأمارات، وما بعدها أيضا قضايا كالتي سبقت.

6) **تقريـــرات :** وهذه أقل مما قبلها، ولا يفهم من لفظ "تقريرات" أن ما بعدها يختلف عما بعد ما قبلها، فإنه قضايا كالتي سبقت الإشارة إليها.

---

(1) نفس المصدر. شرح البيت : 505، باب الفتح والا مالة وبين اللفظين.

(2) كنز المعاني . شرح البيت : 572، فرش سورة آل عمران.



7) **الرياضيات** : وهذه أقل من الجميع ولا يعتقد القاريء أيضا أن ما بعدها يختلف عما سبق.

8) **استــدراك** : هذه قد يختف ما بعدها عما بعد غيرها في كونه خاصا بما فات الناظم، أو الأصل التصريح به، أو فات أحدا من الشراح استخراجه من النظم.

9) **تحصيل أو تفصيل أو قاعدة، أو ضابط، أو فائدة** :

هذه كلها يستعملها كثيرا مع غيرها وأحيانا وحدها.

10) **تفريــع** : أما هذه فهي كثيرة نسبيا وتأتي منكرة ومعرفة : "التفريع"، وقد أخرتها أولا لأنها تأتي في آخر مرحلة من معالجة البيت، وثانيا لاختلاف مضمون ما بعدها عما سبق لأنه عبارة عن إحصاء لمجموع أوجه القراآت في الآية التي يمثل بها. من طرق القصيد أولا ثم من طرق غيرها ثانيا.

كل المصطلحات السابقة يذكرها الجعبري ولا يضبط ذكرها قانون وليس له منهج واضح غير كونه تنويعا في التعبير عما يرى أن فيه فائدة قد يستفيدها القارئ.

وقد يجمع الجعبري بين كثير من المصطلحات في شرح بيت واحد كما في شرح البيت : 505، فقد جمع فيع، بين : تحصيل، وذيل، وإشارات. والبيت 541 جمع فيه بين : ذيل. تفريع ثم ذيل، ثم تنبيهات. وفي شرح البيت : 492. تفصيل تنبيهات، تفريع.

ثالثـا : الجعبري ككثير من القراء :

أكد غير مرة أنه لا تفاضل بين آي القرآن الكريم ولكنه عند توجيهه للقراآت انساق مع استعمالات النحاة ومن يقلدونهم من القراء فاستعمل : الأصل، والفصيح، والفصحى، والأخف، والجمع بين اللغتين، والأخذ بإحدى اللغتين، وغيرها مما لا يحصى من المصطلحات، حتى إن القاريء قد ينسى أن النقل هو الأصل في التوجيه وأن هذه الألقاب خاصة باللغة لا بالقرآن، والأمثلة كثيرة يجدها القاريء آخر شرح كل بيت.



رابعـــا : تعامل الجعبري مع بعض المصادر :

لعل كثيرا مما ذكرته في باب مصادر الجعبري يصلح أن يمثل به في هذا المبحث، ذلك أنه تعامل أحيانا مع مصادره بما يمكن أن نسميه تعسفا أو مصادرة كما قال ابن عبد السلام الفاسي في المبحث قبله، وسأقتصر في هذا المجال على مثالين فقط :

1) في باب اللامات بعد ذكر الأبيات الثلاثة الأولى من قول الشاطبي :

وغلظ ورش فتح لام لصادها : إلى وعند رءوس الآي ترقيقها اعتلا

شرح الجعبري الأبيات كعادته ثم ذيل بقوله : «رقق أبو الحسن بن غلبون اللام بعد الطاء كطلعت، والطلاق، وطلقتم، والصقلي بعد الظاء المفتوحة المشددة وقال الداني : بعض أهل الأداء يعتبر فصل الإدغام وهو معنى قول مكي : (به قرأت لورش بالترقيق بعد الظاء المشددة)[1].

أقول : الذي قاله مكي بالحرف هو : (وبالترقيق قرأت عليه في المشددة بعد الظاء[2]. قال مكي هذا بعد أن ذكر أنه قرأ على أبي الطيب عبد المنعم ابن غلبون شيخه تغليظ اللام المشددة بعد الصاد وبترقيقها بعد الظاء، وقال إن قياس كتاب شيخه تغليظها بعد الظاء"[2].

تأمل معي طريقة نقل الجعبري لكلام مكي، فالذي فيه ـ ولا يحتمل غيره ـ أن مكيا قرأ بترقيق اللام بعد الظاء المشددة وليس اللام على عكس ما في نص مكي، فالجعبري إذاً تصرف في كلام مكي فأفسد معناه وأحدث التباسا، والمنهج يقضي بالأمانة في النقل وخصوصا إذا كان الأمر يتعلق بانتقاد الكلام المنقول كما في المثال التالي.

2) نقل الجعبري كلام أبي شامة واعترض عليه، واعتراضه عليه مدعوم ببعض ما نقله عنه، ولم ينسب الكلام الذي اعترض عليه إلى معلوم، بل نسبه إلى مجهول كعادته حيث يفضل استعمال صيغة قيل.

---

(1) كنز المعاني، شرح الابيات : 359ـ 362، باب اللامات.

(2) التبصرة في القراآت السبع، ص : 145.



ففي شرحه لقول الشاطبي :

"عليهم إليهم حمزة ولديهـم جميعا بضم الهاء وقفا ومـوصـلا"

قال : "قيل : الأولى أن يلفظ بكسر الهاء ليوخذ الضد من اللفظ، وسبق لسان الناظم إلى الضم حال الإملاء[1] قلت : هي الرواية المرجوحة، ولا يحصل الغرض لا تزان البيت بكل منهما كما قررنا، ولو سبقه في الإملاء لا ستدركه في الإقراء، ولو قال : بضم الكسر لرفع وهم من لم يفهم مراده"[2].

والذي قاله أبو شامة : "والأولى أن يلفظ بالثلاثة في البيت مكسورات الهاء ليتبين قراءة الباقين، لأن الكسر ليس ضدا للضم فلا تتبين قراءتهم من قوله : "بضم الهاء ولو قال : بضم الكسر لبان ذلك... الخ"[3].

تأمل معي أيضا تجد أن الذي اقترحه الجعبري على الناظم لرفع الوهم عن المجهول الذي اعترض عليه والذي لم يفهم مراده، وهو أبو شامة، هو جزء من كلامه، فقول الجعبرى : ولو قال بضم الكسر هو نفسه الذي قاله أبو شامة بالحرف، فكيف أخذ الجعبري بعض كلام أبي شامة ليضرب به البعض الآخر؟.

أقول : إن هذا الصنيع مخل بالمنهج العلمي، ولا ينسجم مع عبقرية الجعبري الذي عرف بلباقته وسعة صدره، وهو القائل عن جواب الشيخ إبراهيم بن طلحة الحداد ـ الذي ضاق صدره بلغز أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري لما سأل مقرئ الغرب كلهم عن واو سوآت ـ : وغلط عليه في الإنشاد فما أجاد في قوله وهو كما قيل : "ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا"[4] وكما صدق قول القائل : لكل جواد كبوة ولكل سيف نبوة، صدق قول القائل أيضا لكل عالم هفوة، والكمال لله والعصمة للأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه.

2) ملاحظات على قضايا مختلفة :

لا أقصد بالقضايا في هذا المبحث القضايا الكبرى كقضية اشتمال

---

(1) ينظر هذا الكلام في ابراز المعاني في حرز الأماني : شرح البيت : 110، ص : 72.

(2) كنز المعاني : شرح البيت : 110، ص 202 القسم المحقق.

(3) ابراز المعاني، ص : 72.

(4) كنز المعاني، شرح البيت : 182 ، باب المد والقصر.



المصاحف على الأحرف السبعة أو عدم اشتمالها عليها كلها، وقضية تواتر أو عدم تواتر كيفيات الأداء، ومراتب المد، والفرق بين القرآن والقراآت، وغيرها من القضايا التي تحتاج كل واحدة منها إلى بحث مستقل، وما أكثرها عند الجعبري لأنه مولع بإثارتها كما سبق، ولم أتعرض لها هنا لأنها ليست مما يلاحظ على الجعبري مهما كان موقفه فيها مادامت قضايا خلافية.

والذي أقصده هنا بالقضايا هو مجموعة قليلة أيضا من الجزئيات يلاحظ على الجعبري فيها أنه خالف الخط الذي سار عليه في هذا الشرح الضخم من الدقة والحيطة وإن أدى ذلك إلى تعقيد في الأسلوب، وسنذكر من هذه الجزئيات ما يلي :

1) في باب البسملة من الحرز أثناء شرح الجعبرى لقول الشاطبي :

"ولابد منها في ابتدائك سورة سواها وفي الأجزاء خير من تلا"

قال : إشارات قوله[1] في التيسير : لابد من البسملة أول الفاتحة أي مطلقا وفي أول كل سورة ابتدأ بها أوضح من قوله[1] : "في ابتدائك سورة" لورود وصل الفاتحة بالناس[2].

والجعبري في قضية وصل الفاتحة بالناس بدون بسملة تابع لابن الباذش الذي قال في حكم التسمية في أول فاتحة الكتاب وكل سورة ما خلا براءة من باب التسمية : "القسم الأول أجمعوا على إثبات التسمية في أول فاتحة الكتاب وكل سورة مبدؤ بها ما خلا براءة، إلا أني قرأت عن الخرقي عن ابن سيف عن الأزرق عن ورش بتركها في فاتحة الكتاب سرا وجهرا"[3].

أقول : تبع الجعبري في هذا القول ابن الباذش ولم يلفت إلى قول مكي في الموضوع : "فأما إن ابتدأ القارئ بسورة أي سورة كانت سوى براءة لمن كان من القراء فإنه يبتدئ بالتعوذ ثم البسملة ولا اختلاف إلا ما ذكرنا من إخفاء التعوذ

---

(1) الهاء الأولى للداني والثانية للشاطبي

(2) كنز المعاني، شرح البيت : 106، ص : 184 القسم المحقق

(3) الاقناع في القراآت السبع لابن الباذش : 1 155



وهو غير معمول به"[1].

وكذلك لم يلتفت الى قول الداني في غير التيسير : "ولا خلاف بين القراء فيما قرأنا لهم في التسمية في أول فاتحة الكتاب من فصل منهم ومن لم يفصل لأنها ابتداء القرآن والاختلاف بين الفقهاء والعادين من القراء في أنها آية أو غير آية إنما جاء في أولها فقط..."[2].

وكان المنتظر من الجعبري - وهو العالم المطلع - أن يعلق - على الأقل - على رواية ابن الباذش مستعينا بقولي قطبي القراآت في الأندلس : الداني ومكي ولكنه لم يفعل حتى جاء ابن الجزري الحافظ فرد الأمر إلى نصابه بقوله عن هذا الذي قرأه ابن الباذش ورواه الخرقي عن ابن سيف عن الأزرق عن ورش بترك البسملة أول الفاتحة : إنه لا يصح عن ورش لأن المتواتر عنه خلافه"[3] غير أنني - وأنا أبدي هذه الملاحظة - ألتمس للجعبري مخرجا بما اعتقد أنه أول من أثاره أو أفصح عنه في الموضوع وهو، قوله بعد كلامه السابق :

"وأقول : التحقيق أن المراد بسملة الفصل ولم يثبتها أحد أول الفاتحة وأما بسملتها فجزء منها كما تقرر فلا حاجة إلى التعرض لها"[4]. وقد ألغز بهذه القضية في آخر باب البسملة بقوله :

«مسألة :

يا علماء العصر حييتم	دونكم من خاطر في مسألة
ما سورتان اتفقوا كلهم	على أن يثبتوا بينهما البسملة
وأجمعوا أيضا على أنهم	لم يثبتوا بينهما البسملة

جوابها :

---

(1) التبصرة في القراآت السبع لمكي، ص : 53.
(2) جامع البيان في القراآت السبع لوحة : 120 مصورة خاصة.
(3) النشر في القراآت العشر : 1/263.
(4) كنز المعاني، شرح البيت السابق : 106، ص : 184 القسم المحقق.

مالي أرى ذا المقرئ المشرقي   يبهم أعلام الهدى الواضحة

سألتا عن مبهم واضح   هما - هديت - الناس والفاتحة

إذ تلك جزء لفصل كذه...... الخ» [1]

2) مثل الجعبري لإدغام حرف الهاء في مثله من المحركين في باب الإدغام الكبير بقوله : "وابن حبش[2] عن ابن جرير[3] عن السوسي : " إن الله هو السميع العليم»[4] أقول اتفقت النسخ الست التي بأيدي من كنز المعاني على إثبات الآية كما هي في المثال، ولا توجد الآية في المصحف الكريم بهذه البداية مع نفس النهاية.

والموجود في المصحف مما يمكن فيه هذا النوع من الادغام ما يلي :

أ - "والله هو السميع العليم"[5].

ب - "إنه هو السميع العلمي"[6].

ج - "إنه هو السميع البصير"[7].

د - "إن الله هو السميع البصير"[8].

إذا لم يبق إلا أن الجعبري لم يحتط بما فيه الكفاية في إثبات المثال.

---

(1) كنز المعاني، شرح البيت : 107، ص : 191، القسم المحقق.

(2) هو : الحسين بن محمد بن حبش بن حمدان أبو علي الدينوري، قال ابن الجزري : حاذق ضابط، متقن، قرأ على أبي عمران الرقي، وروى القراءة عنه محمد بن ابراهيم البقار، توفي سنة 373 هـ، ينظر غاية النهاية في طبقات القراء : 250/1.

(3) هو : موسى بن جرير أبو عمران الرقي الضرير. قال عنه ابن الجزري : مقريء نحوي مصدر حاذق، مشهور، أخذ القراءة عرضا عن السوسي وكان من أجل أصحابه، أخذ عنه الحسين ابن محمد بن حبش المترجم قبله توفي في حدود 310 هـ، تنظر ترجمته في : غاية النهاية : 317/2.

(4) كنز المعاني، شرح البيت : 119، ص : 230 القسم المحقق باب الادغام الكبير.

(5) سورة المائدة، آية : 76.

(6) سورة الأنفال، آية : 61، وسورة يوسف، آية : 34، وسورة الشعراء، آية : 220، وسورة فصلت، آية : 36، وسورة الدخان، آية : 6

(7) صورة الاسراء، آية : 1، وسورة غافر، آية 56.

(8) سورة غافر، آية : 20.



3) في آخر شرح الجعبري لقول الشاطبي

"وحققها في فصلت صحبة أأعجمي والأولي أسقطن لتسهلا"

قال : "ومعنى الرمز حققها جماعة واحذف ليخف اللفظ"[1]

أقول : في قوله حققها إجمال في معاد الضمير، وفي قوله : واحذف إجمال أيضا في المفعول، وفي عطف الأمر "واحذف، على الماضي "حققها" ركاكة، إذا ركاكة في الأسلوب وإجمال في المعاني والأحكام، وهذا النوع كثير. غير أن الجعبري فصل هذا الإجمال في الشرح أولا.

4) من هفوات الجعبري أنه في توجيهه للقراءتين في قوله تعالى . ﴿**واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى**﴾[2] بكسر خاء واتخذوا وفتحها، قال في توجيه الفتح "أنه خبر عن الأمم السابقة وعنا إذ الصحيح أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ، وإليه أشار الناظم بعم، أي شملنا ومن قبلنا، وبالغ في العموم لصلاحيته لجميع ما تقدم[3].

وقال بعد توجيهه للكسر واختياره له : "والخبر لا يدل على المشروعية[3]"

أقول : سبحان الله، إذا كان اتخاذهم بأمر سماوى (شرع من قبلنا) فكيف لا يدل علي المشروعية؟ وإذا كان الصحيح كما قرره أن شرع من قبلنا شرع لنا فأين الناسخ الذي رفع المشروعية؟ . والله أعلم.

5) اختار أبو عبيد في قوله تعالى : ﴿**الا أن يخافا الايقيما حدود الله**﴾[4] ضم ياء يخافا واختار الجعبري الفتح وقال : "خلافا لأبي عبيد في اختياره الضم وهو غريب كما تقدم[5].

---

(1) كنز المعاني، شرح البيت : 185، ص : 388 القسم المحقق، باب الهمزتين من كلمتين.

(2) سورة البقرة، آية 125

(3) كنز المعاني، شرح البيت : 484، فرش سورة البقرة.

(4) سورة البقرة، آية : 229

(5) كنز المعاني، شرح البيت : 511، فرش سورة البقرة.



أقول : اختيار أبي عبيد هو قراءة حمزة وهو من السبعة، والذي تقدم للجعبري هو صعوبة التوجيه على مقتضى اللغة، وهذا إن قدمناه هدمنا ما أكده القراء من تواتر قراآت الأئمة السبعة، وقد اغتر الجعبري بمثل ما نقله القرطبي المفسر عن ابن النحاس في شأن اختيار أبي عبيد إذ قال : "وما علمت في اختياره شيئا أبعد من هذا الحرف لأنه لا يوجبه الإعراب ولا اللفظ ولا المعنى[1]".

وقد أجاد ابن حيان إذ قال : "وقد طعن في هذه ا لقراءة من لا يحسن توجيه كلام العرب "ثم قال : وتوجيه قراءة الضم ظاهرة... الخ"[2].

وقال السخاوى : أبو عبيد إمام في القراءة وأبو علي الفارسي[3] إمام في النحو فطعن غيرهما عليهما لا يلتفت له"[4].

6) في شرح الجعبري لقول الشاطبي :

وبالرفع نونه فلا رفث ولا فسوق ولا (حقـ)ـا وزان مجملا قال في توجيه فلا رفث وما عطف عليه : "ووجه رفع الثلاثة ما تقدم في الاثنين"[5]. أقول : الثلاثة المتبادرة رلي الذهن هي : رفث، فسوق، جدال، الواردة في الآية في نسق واحد، ولكن لم يقرأ أحد من السبعة برفع جدال، فلماذا قال : ووجه رفع الثلاثة؟ وحتى لو أولنا كلام الجعبري بأنه صادق على جدال المرفوع في قراءة أبي جعفر من العشرة مع من رفع الاثنين : رفث و :فسوق، من السبعة : فإنه كان عليه أن يبين مراده، لأن العبارة مموهمة، فالقارئ العادي لا يفهم إلا أن الثلاثة مرفوعة عند بعض السبعة وهو خطأ.

7) انقلب على الجعبري بعض نسب الشيوخ المغاربة وأسمائهم فوقعت له أوهام في ذلك منها :

---

(1) الجامع لأحكام القران للقرطبي . 3/138.

(2) البحر المحيط : 2/198

(3) هو الحسين بن أحمد بن عبد الغفار امام النحو في عصره وهو مع أبي عبيد في اختياره، ت : 377 هـ. غاية النهاية : 1/207

(4) فتح الوصيد في شرح القصيدة : 2/215.

(5) كنز المعاني، شرح البيت: 505 فرش حروف سورة البقرة ورقة : 135 و من النسخة الأصل المخطوطة.



أ ـ سمى صقلية ـ التي نسب إليها أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق المعروف بابن الفحام الصقلي ـ قرية، والأمر سهل.

ب ـ قال عن مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي : "الفاسي من فاس قريب من مراكش"[1] فلعل القيسي تحرف إلى الفاسي. ولما كانت مراكش تطلق على المغرب وقع الجعبري فيما وقع.

رحمنا الله ووالدينا وإياه وسائر العلماء وحفظنا من خاطرة السوء وزلة اللسان آمين.

---

(1) نفس المصدر، خاتمة كنز المعاني ورقة : 284 / و ، من الأصل.

خاتمـة

في هذه الخاتمة سأحاول تلخيص ما أنجزته من العمل وما توصلت إليه من النتائج من خلال مرافقتي للجعبري وآثاره لمدة ثماني سنوات سهرت فيها وواصلت الليل بالنهار، فأردت وأراد الله وكان ما أراد الله فانصرفت لما أراد سبحانه عز وجل.

حاولت في الباب الأول من هذه الدراسة التعريف بالجعبري طفلا ثم طالبا ثم شيخا لمدينة الخليل عليه السلام، وعرفت به فقيها شافعيا، ومقرئا مشرقيا خليليا ومشاركا في مختلف العلوم، وفي الباب الثاني عرفت بآثاره تعريفا إجماليا ويكنز المعاني منها تعريفا تفصيليا[1].

---

(1) بينما أنا أعد لتحرير هذه الخاتمة يسر الله سبحانه فوصلتني صورة من كتاب "عقود الجمان في تجويد القرآن"، للجعبري بعث الي بها فضيلة الدكتور عبد الهادي حميتو جزاه الله عني وعن البحث العلمي خيرا، وقد سبق التعريف بالكتاب إجمالا وهو منظومة نونية من البحر الكامل المقطوع، تقع في تسعة وعشرين وثمانمائة بيت (829) خلافا لما عند : حاجي خليفة في : كشف الظنون 1154/2. وخلافا لما عند الدكتور مقبولي الأهدل في : رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبارص 63 ـ 64. والكتاب وان كان موضوعه التجويد كما يظهر من عنوانه، فانه كتاب جامع، تضمن من الأبواب ما هو متردد بين علم القراآت وعلم التجويد، وهذا عرض سريع لمضمون الكتاب :

1) افتتاح : فيه حمد وتصلية وتسليم، واشادة بعلم التجويد، ثم ذكر فيه أن كتابه هذا استوعب ما في : الرعاية لمكي، والتحديد والتنبيه، وهما لأبي عمرو الداني، والتمهيد، ولعله : التمهيد في اختلاف قراءة نافع، للداني أيضا، ويكون القصد منه ما يخص علم التجويد ينظر عن هذا الكتاب : معرفة القراء الكبار، للذهبي 408/1. ثم تنهد على جها بذة هذا الفن الذين عفت الرياح محلهم، وترحم عليهم ووصف الحال من بعدهم بقوله :

خلت الوكور من البزاة فلم نجد   من بعدهم فيها سوى البغثان

2) مقدمة : حث فيها على تعلم التجويد الذي يعتبر الفن المقدم رتبة، واعتبر نهي عمر بن الخطاب لابن مسعود رضي الله عنهما، عن قرائته "، أصلا من أصول هذا الفن، ثم حث الطالب على الأخلاق الفاضلة وزوده بكثير من النصائح والحكم.

3) محتوى المقصود من الكتاب تفصيله حسب العناوين التالية :

- باب مقاطع الحروف المسماة مخارج وصفاتها الطبيعية والاستعمالية ـ الصفات ـ نسبة ـ الحركات

=

وتوصلت في هذا الباب إلى ما يلي :

1 ـ فكر الجعبري يعتبر فكرا موسوعيا لتعدد الفنون التي ألف فيها.

2 ـ آثاره في حاجة ماسة إلى مزيد من البحث والتنقيب عنها لما لها من صلة وثيقة بالقارئ المغربي منذ عصر الجعبري إلى اليوم.

3 ـ كتب الجعبري تعتبر من الكتب التي حاولت التفرقة بين ما يعتبر من علم القراآت وما يعتبر من علم التجويد كما يرى ذلك واضحا من خلال كتابه : "عقود الجمان في تجويد القرآن". المشار إليه أسفله.

ودرست في الباب الثالث مصادر الجعبري ـ كما وكيفا ـ وكيفية تعامله معها فتوصلت إلى نتيجتين اثنتين هما :

1) مصادره كثيرة ومتنوعة وفيها الكثير من المصادر المغربية.

2) تعامله معها ليس تعامل الناقل، وإنما هو تعامل الناقد الخبير، غير أن هذا النقد لا يخلو من اندفاع ما.

= الحروف ـ تحرير السكون والحركة والتقاء الساكنين ـ باب كيفية الأداء ومراتب القراء ـ باب الاظهار والادغام والاخفاء وتحديد التشديد ـ أنواع التشديدات ـ أقسام التنوين ـ أحكام حروف المد والين ـ تحقيق الفتح والامالة ـ تبيين الترقيق والتفخيم ـ حصر المآت وضبط لفظها ومن وكيف ـ باب معرفة همزة القطع والوصل ـ باب تقرير الوقف والابتداء ـ باب ذكر الحروف على الترتيب الموصوف.

مطلب : الهمزة ـ الهاء ـ العين ـ الحاء ـ الغين ـ الخاء ـ القاف ـ الكاف ـ الجيم ـ الشين ـ الياء ـ الضاد ـ اللام ـ النون ـ الراء ـ الطاء ـ الدال ـ التاء ـ الصاد ـ السين ـ الزاي ـ الظاء ـ الذال ـ الثاء ـ الفاء ـ الباء ـ الميم ـ الواو ـ تنبيهات ـ خاتمة.

تأمل هذا الترتيب غير المألوف.

أشار الجعبري في هذه التنبيهات إلى الحكم حالة التقاء الحرفين القويين، ونبه على أن الحروف إذا تشاركت وتناسبت ثقلت، وأن الحفاظ شبهوا ذلك بمشي مقيد أو بمن يمشي ويعود وهو في مكانه، وبين ما يثقل من الحركات بعد حركات أخرى، وأمر بالحدر والترتيل وبالجهر والخفوت من غير افراط ولانقصان، وحذر من اللحن الخفي.

أما في الخاتمة فنبه على أن ذا الهمة هو الذي يسعى لتحصيل المعرفة حتى لا ترى غلطاته مسطورة في كل ديوان، ودعا إلى عدم الاطمئنان إلى الصحفي وعدم القراءة على المصحفي، وأمر بالأخذ عن الأعيان، وذكر أن مجالس العلماء أشرف منتدى.

ثم ذكر نماذج من الأخطاء التي يقع فيها القراء. وأمر بتداركها، ثم ذكر أن الموصوف بالكمال هو الحق سبحانه وختم بابتهالات.



وفي الباب الرابع درست منهج الجعبري ـ سواء في خطوات الشرح أو في طريقته، فتوصلت إلى أن منهجه يختلف عن مناهج باقي الشراح الذي عرفنا شورحهم فيما يلي :

1 ـ إنه يغني كل جزئية بنصوص الأئمة لتأييد اختياره ويعرض كثيرا بالنصوص التي تخالف اختياره ويظهر ما فيها من خلل باشارة جد مختصرة.

2 ـ يستوعب الطرق والوجوه أكثر من غيره وينبه على الوجوه التي ليست من طرق القصيد.

3 ـ انفرد فيما أعلم بتفريعات يثبت واحدا منها في نهاية كل باب أو وحدة من الوحدات يصدره باثبات آيات، ثم يحصي وجوه القراآت السبع فيها من طريق القصيد، ثم من طرق غيره، وقد ظهر أثر هذا الصنيع بالذات في مؤلفات القراء المغاربة عامة وفي طريقة الأداء لقراء المناطق الشمالية الذين شاعت بينهم طريقة العدد خاصة : أي إحصاء وجوه القراآت والاستعانة على حفظها برموز خاصة وأمر الرموز عام.

أما الباب الخامس فقد درست فيه علاقة الجعبري بالمغاربة وعلاقتهم به وتأثير مؤلفاته في إنتاجهم، وطرق أدائهم، وتوصلت إلى النتائج التالية :

1) مبادرة المغاربة برواية كتب الجعبري وإدخالها للمغرب، ثم دراستها والتدريس بها، وإعطائها أهمية خاصة تجلت في إنشاء أوقاف لتدريس الشاطبية بشرح الجعبرى.

2) الميزة الخاصة التي انفرد بها الجعبري عند المغاربة فأصبحوا يطلقون اسمه على كتبه، وهذه ميزة لم تحصل لغيره عندهم.

3) رغم الثقة والمكانة اللتين حظي بهما الجعبري في نفوس المغاربة فان كثيرا منهم ناقشه الحساب في كثير من القضايا.

وبهذا أكون قد رسمت صورة ـ أحسب أنها مقربة ـ للجعبري من خلال التعريف به وبمؤلفاته باعتباره المقرئ المشرقي الذي تعانق المغاربة مع انتاجه أكثر مما فعلوا مع انتاج غيره، ورسمت صورة أيضا لكنز المعاني من مؤلفاته باعتباره على رأس قائمة الشروح الهامة للشاطبية.



وبعد، ها أنذا قد أنهيت البحث ولم ينته لأن للبحث ذيولا لا تنتهي وقد أفرغت فيه من الجهد ما أحتسبه عند الله فانه لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا أدعي أنني قد أحسنت العمل، وإنما قصدت ذلك فحاولت أن أجعل طريق الطالب الباحث إلى انتاج الجعبري معبدا، فان كنت قد وفقت إلى السير في الطريق الصائب السوي وبلغت المقصود مما يفيد، فذلك فضل من الله، وتلك ثمرة الإشراف العلمي الممنهج، وان قصرت الهمة عن بلوغ المراد فالتقصير من طبع الانسان، وقد بذلت جهد المقل والله حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آهله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الفهارس العامة

1 ـ فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	الصفحة
أ. ذا مامت لسوف أخرج حيّا	374
أعجمـــي وعربـــــي	136 (هامش)202
آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا	263
أتمدونني بـــمـــــال	330
أرنـي أنظـر إلـيــك	348
أرني كيف تحيي الموتى	348
أرنا اللــه جـهـــرة	348
أشــدد بـــــه أزري	370
اعرض ونئا بجانبـــه	285
أفتمارونه علـى مـا يـرى	259
أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله.. الخ	364 ـ 230
أفمن وعدنـاه وعــدا حسنـــا	207
إلا بعــدا لـــثـمـــــود	344
إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم	361
إلا أن يخافا ألا يقيما حدود اللـــه	488
إلا من اغـتـرف غرفـة بـيـــده	457







2 ـ فهرس الأحاديث



3 ـ فهرس الأعلام المترجمين





4 ـ فهرس مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق

سأكتفي بترتيب هذا الفهرس ترتيبا هجائيا دون الفصل بين المصادر والمراجع، مصدرا اياه بذكر جملة من المصاحف، ثم أتبعها بالمخطوطات ثم المطبوعات، ثم ذكر عدد من المجلات.

*** المصاحف :**

- مصحف شريف مخطوط قديم مرموز خاص بالأسرة.

- مصاحف شريفة برواية ورش وخاصة المصحف الذي كتبه الشريف عبد الاله المنجرة، نشر دار الكتاب البيضاء 1405هـ / 1985م.

- مصحف شريف برواية ورش : ش ردوسي قدور بن مراد التركي، المطبعة الثعالبية بالجزائر 1390هـ / 1971م.

- مصحف شريف برواية حفص، كتبه الخطاط عثمان طه. ط دمشق 1402هـ.

- مصحف شريف برواية قالون : ط ليبيا 1393 هـ / 1973م.

***المخطوطات :**

- ابراز الضمير من أسرار التصدير: محمد بن عبد السلام الفاسي، صورة مخطوط خاص

- اتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني (المحاذي) : محمد بن عبد السلام الفاسي، صورة من مخطوط مكتبة وزان.

- أرجوزة النافع في أصل حرف نافع : أبو زيد عبد الرحمن الجادري، صورة مخطوط خاص

- الأرجوزة المنبهة في أسماء القراء والرواة وأصول القراآت : أبو عمرو الداني صورة مخطوط خاص.

- إسناد قراءة الجعبري إلى الأئمة العشرة المنظومة في كتاب "نزهة البررة.. الخ صورة عن مخطوط بالمكتبة المركزية بالجامعة الاسلامية، بالمدينة المنورة.

- أنوار التعريف لذوي التصريف : أبو عبد الله محمد بن أحمد الجزولي الحامدي صورة عن مخطوط : م ع ت رقم 549.

- إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع محمد بن محمد الفزاري (ابن مجراد) خ ص خا. - (مخطوط صورة خاصة).

- بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من زيادات على التيسير : أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي. خ ص خا.

- البارع في قراءة نافع : ابن آجروم، خ ص خا.

- تحفة القراء في بيان رسم القرآن على رواية و ر ش : منظومة محمد العربي البهلول خ ص خا، وقد طبعت.

- تحفة المنافع في قراءة نافع : منظومة : أبو وكيل ميمون الفخار. خ ص خا - تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم، منظومة الجعبري، خ ص خا.

- تسهيل المعارج إلى تحقيق المخارج : محمد بن عبد السلام الفاسي، صورة عن مخطوطة مكتبة مولاي عبد الله الشريف بوزان.

- تفصيل عقد درر ابن بري في نشر طرق المدني العشر : ابن غازي، خ ص خا.

ـ تقريب النشر : ابن الجزري، خ ص خا.

ـ تكميل المنافع في مقرإ عشر نافع : عبد السلام المدغري، خ ص خا.

ـ التكملة المفيدة لقارئ القصيدة : علي أبو الحسن القيجاطي، خ ص خا.

ـ التنزيل في الرسم : أبو داود سليمان بن نجاح، مصورة الاستاذ السحابي.

ـ جامع البيان في القراآت : أبو عمرو الداني، مصورة عن مصورة الاستاذ حسن العلمي

ـ جمع المعاني الدرية والمباحث السنية في تقييد البرية ـ شرح الدرر اللوامع، محمد بن عيسى الورتيني، خ ص خا.

ـ جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد : ابراهيم بن عمر الجعبري، مصورة عن مصورة ذ حسن العلمي.

ـ الجامع المفيد في أحكام الرسم والقراءة والتجويد : عبد الرحمن بن القاضي، خ ص خا.

ـ حسن المدد في معرفة العدد : ابراهيم بن عمر الجعبري، صورة عن نسخة خ ح بالرباط

ـ حفظ الأماني ونشر المعاني ـ حاشية على كنز المعاني : قاسم بن دراوة المكناسي مصورة عن نسخة الخزانة الحسينية رقم 510 و7773. الأجزاء:1 ـ 2 ـ 3.

الحصرية : منظومة علي بن عبد الغني الحصري، خ ص خا.

ـ الدرة الجلية في النقط والشكل : منظومة الشيخ ميمون الفخار، خ ص خا.

ـ الدر النثير والعذب النمير : عبد الواحد بن أبي السداد المالقي ـ مصورة عن نسخة الأستاذ سعيد أعواب.

ـ رسم القرآن للبدور السبعة : أبو عبد الله محمد بن محمد الهواري مخطوط خاص.



- شذا البخور العنبري وعزائم الطالب العبقري، حاشية على قسم الأصول من كنز المعاني للجعبري : محمد بن عبد السلام الفاس، مصورة عن نسخة خ مولاي عبد الله الشريف بوزان.

شرح الدرر اللوامع : عبد الملك المنتوري، خ ص خا.

- الطرر المستحسنة : تعليقات على انشاد الشريد : محمد بن مبارك السجلماسي - مصورة عن نسخة م ع ت.

- الطراز في شرح ضبط الخراز : محمد التنسي، خ ص خا.

- عقود الجمان في تجويد القرآن : منظومة للجعبري، مصورة عن صورة الدكتور عبد الهادي حميتو.

- عقيلة أتراب القصائد : أبو القاسم الشاطبي، مخطوطة خاصة.

- عمدة البيان في رسم ما قد خط في القرآن : محمد بن ابراهيم الخراز، خ ص خا.

- فتح الباري على بعض مشكلات أبي اسحاق الجعبري : أبو زيد عبد الرحمن بن ادريس المنجرة، مصورة خاصة أصلها نسخة م ع ت.

- فتح المنان بمورد الظمآن : عبد الواحد بن عاشر، خ ص خا.

- فتح الوصيد في شرح القصيد : علي بن عبد الصمد السخاوي، خ ص خا.

- الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع : عبد الرحمن بن القاضي، خ ص خا.

- كفاية التحصيل في شرح التفصيل : مسعود جموع، خ ص خا. (حقق).

- كنز المعاني في شرح حرز الأماني : محمد بن أحمد الموصلي (شعلة) خ ص خا (طبع).

- كنز المعاني في شرح حرز الأماني : ابراهيم الجعبري، عدة نسخ.

ـ الكامل في القراآت الخمسين : أبو القاسم الهذلي، خ ص خا.

ـ ما جرى به العمل في قراءة نافع : عبد الرحمن بن القاضي، خ ص خا.

ـ منظومة التهامي بن الطيب في الرسم وأصول القراآت، خ ص خا.

ـ منظومة الشاطبي في القراآت الثلاث، صورة عن نسخة م ع ت.

ـ منظومة القيسي في الوقف، خ ص خا.

ـ منظومة القيسي في الرسم والنقط والشكل، خ ص خا.

ـ منظومة في قراءة نافع محمد بن محمد العامري خ ص خا.

ـ منظومة محمد بن عبد الله الصفار (تحفة الألف)، خ ص خا.

ـ منظوم الوهراني على ما في التعريف، خ ص خا.

ـ المقاصد النامية في شرح الدالية : عبد الرحمن بن ادريس المنجرة، خ ص خا.

ـ نشر طرق المدني العشر : ابن غازي (منظومة)، خ ص خا.

ـ نزهة الناظر والسامع في اتقان الارداف والأداء للجامع إدريس المنجرة، صورة عن نسخة م ع ت

ـ الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات : الجعبري، صورة عن نسخة مكتبة الجامعة الاسلامية

المطبوعات :

ـ الابانة عن معاني القراآت : مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار نهضة مصر 1978م.

ـ الاختلاف بين القراآت : أحمد البيلي، دار الجيل بيروت.

ـ الاستيعاب في ذكر الأصحاب : أبو عمر يوسف بن عبد البر (مطبوع بهامش الاصابة) مطبعة دار السعادة بمصر 1328هـ.

- الاصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني، ط. مصر 1328هـ.

- الأعلام للزركلي : خير الدين الزركلي، المكتبة التجارية بيروت.

- الاقناع في القرآت السبع : أحمد بن علي ابن الباذش، تحقيق عبد المجيد قطاش ط دمشق 1403هـ.

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل : عبد الرحمن العليمي مجير الدين، ط مصر 1283هـ.

- ابراز المعاني من حرز الأماني : عبد الرحمن أبو شامة الدمشقي، تحقيق ابراهيم عطوة، مطبعة الحلبي مصر 1982م.

- اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس : عبد الرحمن بن زيدان، المطبعة المغربية الأهلية، ط الأولى 1347هـ.

- اتحاف حرز الأماني برواية الأصبهاني : حسن خطاب، دار الفكر، دمشق ط 1408هـ / 1988م.

- اتحاف فضلاء البشر بالقراآت الأربعة عشر : أحمد بن محمد البنا، تحقيق: د شعبان محمد اسماعيل، ط عالم الكتب، مكتبة الكليات الأزهرية. 1407هـ / 1987م

- اتقان الصنعة في التجويد للسبعة : علي بن شعيب، تحقيق ذ حسن صدقي (رسالة دبلوم).

- أثر القراآت في الأصوات العربية : د عبد الصبور شاهين، ط 1 المدني 1408هـ / 1987م.

- ادغام القراء : أبو سعيد السيرافي، تحقيق د محمد علي عبد الكريم الرديني، ط. دمشق، 1406هـ / 1986م.

- ارشاد المريد إلى مقصود القصيد : علي محمد الضباع، مطبعة محمد علي صبيح / ميدان الأزهر.



- اعراب القراآت السبع وعللها : ابن خالويه، تحقيق د عبد الرحمن العثيمن، ط 1 المدني بالقاهرة 1413هـ / 1992م.

- أعلام النساء : رضا كحالة.

- ألفية ابن مالك في النحو : محمد بن مالك الجياني، مطبوع في مجموع.

- املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراآت في جميع القرآن : أبو البقاء العكبري، ط دار الكتب العلمية، بيروت. 1399هـ / 1979م.

- انشاد الشريد من ضوال القصيد : محمد بن غازي، تحقيق ذ حسن العلمي (رسالة دبلوم)

- برنامج الوادي آشي : محمد بن جابر، تحقيق محمد محفوظ ط دار الغرب الاسلامي، بيروت.

- بغية الوعاة في أخبار اللغويين والنحاة : عبد الرحمن السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، ط دار الفكر 1399هـ / 1979م.

بلادنا فلسطين، سلسلة مصطفى مراد الدباغ، ط. مطبوعات رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل، 1393هـ / 1973م.

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : محمود شكري الألوسي، ط 3، دار الكتاب العربي بمصر 1342هـ.

- البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، ط 1. مطبعة السعادة بمصر

- البداية والنهاية : أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تحقيق جماعة من الأساتذة، ط 3 دار الكتب العلمية بيروت، 1407هـ / 1987م.

- البدور الزاهرة في القراآت العشر المتواترة : عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي بيروت. 1401هـ / 1981م.

- تاريخ الشعوب الاسلامية : كارل بروكلمان، ترجمة نبيه أمين ط. 1977م بيروت.

- تاريخ علماء بغداد (منتخب المختار) : محمد بن رافع، مطبعة الأهالي بغداد.

- التبصرة في القراآت السبع : مكي بن أبي طالب، تحقيق د محيي الدين رمضان ط 1. الكويت 1405 هـ / 1985م.

- تحبير التيسير في قراآت الأئمة العشرة : محمد بن محمد الجزري. دار الكتب العلمية بيروت 1404هـ / 1983م.

- تذكرة الحفاظ : الحافظ الذهبي، نشر دار أحياء التراث العربي.

- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : محمد بن أحمد القرطبي المفسر، ط. المكتبة السلفية المدينة المنورة.

- التذكرة في القراآت الثمان : أبو الحسن طاهر بن غلبون، تحقيق أيمن رشدي سويد ط 1. جدة 1412هـ / 1992م.

- التلخيص في القراآت الثمان : الإمام الطبري، تحقيق حسن عقيل موسى. ط 1 جدة 1412هـ / 1992م.

- التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد : يوسف بن عبد البر. ط وزارة الأوقاف.

- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين : علي النوري، ط مؤسسة الكتب الثقافية 1971م.

- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة : علي بن محمد بن عراق، تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف. دار الكتب العلمية بيروت.

- تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك : عبد الرحمن السيوطي، مطبعة الاستقامة القاهرة.

- التوضيح والبيان في مقرأ الإمام نافع بن عبد الرحمن : ادريس بن عبد الله البكراوي ط. حجري.

- التيسير في القراآت السبع : أبو عمرو الداني ط. بيروت 1985م.

- جامع بيان العلم وفضله : يوسف بن عبد البر، ط. المنيرية.

- الجامع الصغير : السيوطي ط 1. 1401هـ / 1981م. بيروت.

- الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد بن فرح القرطبي، ط. دار الكتاب العربي 1387هـ / 1967م.

- جذوة المقتبس : الحميدي، ط. مصر 1966م.

- جمال القراء وكمال الاقراء : علم الدين السخاوي، تحقيق علي حسين البواب، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

- حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع : البناني، ط. الحلبي مصر 1356 هـ / 1937م.

- حجة القراآت : أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، تحقيق : سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط. 4 1404هـ / 1984م.

- الحجة في القراآت السبع : ابن خالويه، تحقيق عبد المتعال سالم مكرم، ط. دار الشرق 1979م.

- خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال : أحمد بن عبد الله الخزر جي، ط. مكتبة المطبوعات الاسلامية 1391هـ / 1971م.

- الخاقانية في التجويد (منظومة رائية) : أبو مزاحم الخاقاني، تحقيق د أبو عصام ط. 1. 1402هـ.

- الخصائص : عثمان بن جني تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي بيروت.

- درة الحجال في أسماء الرجال : ابن القاضي، ط. دار صادر، بيروت 1390هـ / 1970م.

- دليل الحيران علي مورد الظمآن : ابراهيم بن أحمد المارغيني، دار الكتب. الجزائر.

- دليل مؤرخ المغرب : عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، ط. 1962م. البيضاء.

- دليل مخطوطات الناصرية، بتامكروت.

- ديوان امرئ القيس، تحقيق : مصطفى عبد الشافي، ط. بيروت

- ديوان طرفة، شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين، ط. دار الكتب العلمية بيروت. 1407هـ / 1987م.

- ديوان النابغة، شرح وتقديم : عباس عبد الساتر، ط. دار الكتب العلمية. بيروت.

- الدرر الكامنة في أعيان العائلة الثامنة : ابن حجر، ط. دار الجيل. بيروت.

- الدر النثير والعذب النمير : عبد الواحد بن أبي السداد المالقي، تحقيق أحمد عبد الله المقرئ، ط. 1411هـ / 1990م.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب : ابن فرحون، تحقيق محمد الاحمدي أبو النور دار التراث. القاهرة.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : محمد بن عبد الملك المراكشي، تحقيق د: محمد بن شريفة. ط. 1984.

- رحلة ابن بطوطة، ط 1. مطبعة وادي النيل. القاهرة.

- رسوخ الأ حبار في منسوخ الأخبار : الجعبري، تحقيق : د حسن محمد مقبولي الأهدل. ط

مؤسسة الكتب الثقافية. 1409هـ / 1988م.

الرعاية في تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : مكي بن أبي طالب، تحقيق أحمد حسن فرحات، توزيع دار الكتب العربية.

- الرياحين العطرة، شرح مختصر الفوائد المعتبرة في القرآت الشاذة : عبد المتعال منصور عرفة، بيروت. 1408هـ / 1987م.

- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ النتهي شرح الشاطبية : علي بن القاصح.ط. دار الفكر. بيروت.

- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء والعلم بفاس : محمد ابن جعفر الكتاني. ط. الحجرية.

- سيرة ابن هشام : تحقيق مصطفى السقاء وآخرون، ط. المكتة العلمية. بيروت.

- شجرة النور الزكية : محمد بن مخلوف. ط. 1349 هـ. بيروت.

- شخصيات مغربية : "متجنوش" :عبد الله الجراري. ط.1 1402هـ / 1982م. البيضاء.

- شذرات الذهبي في أخبار من ذهب : عبد الحي بن العماد الحنبلي. ط. المكتبة التجارية بيروت.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : عبد الله بن عقيل. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ط. دار اللغات.

- شرح أبيات سيبويه : أبو جعفر النحاس، تحقيق : أحمد خطاب. ط حلب 1394هـ / 1974م

- شرح حسن القويسيني على السلم : ط. 1369هـ / 1950م. الفحامين. مصر.

- شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبد الله الأزهري. دار الفكر بيروت.

- شرح السمنودي على متن الدرة المتممة للقراآت العشر : محمد بن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع. ط. ميدان الأزهر. مضر.

- شرح المعلقات السبع : الحسن بن أحمد الزوزني. ط ثانية. مطبعة مصطفى البابلي بمصر. 1369 هـ / 1950م.

- شرح المكودي علي ألفية ابن مالك : أبو زيد عبد الرحمن المكودي.

- صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر، نشر دار المعرفة بيروت. مصورة عن طبعة 1301هـ.

- صحيح مسلم بشرح النووي : نشر دار الفكر 1401هـ / 1981م.

- الصلة : أبو القاسم خلف بن بشكوال. ط.مصر 1966م.

- طبقات الشافعية : ابن السبكي، دار المعرفة بيروت.

- العنوان في القراآت السبع : أبو طاهر اسماعيل بن خلف الأندلسي، تحقيق د زهير ود خليل العظمة، ط عالم الكتب. 1406هـ / 1986م.

- غاية النهاية في طبقات القراء : محمد بن الجزري، نشر : برجستراس. دار الكتب العلمية بيروت.

- غيث النفع في القراآت السبع : أبو الحسن على النوري الصفاقسي. دار الفكر بيروت، بهامش سواج القارئ.

- الغاية في القراآت العشر : أحمد بن الحسن بن مهران. تحقيق محمد غيات البندار ط أولى . 1405هـ / 1985م.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري : ابن خجر العسقلاني - ط 2. بيروت.

- فهرس أحمد بن علي المنجور : تحقيق محمد حجي : الرباط 1396هـ1976م.

- فهرس الخزانة الحسنية، المجلد 6 قسم القراآت، محمد العربي الخطابي. الرباط 1407هـ / 1987م.

- فهرس الفهارس والأثبات : عبد الحي الكتاني، تحقيق د احسان عباس. دار الغرب الاسلامي. بيروت. 1402هـ / 1982م.

- فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبي، ط بتحقيق د احسان عباس.

- الفتح الودودي حاشية ابن حمدون علي المكودي : أحمد بن حمدون بن الحاج. بدون تاريخ.



- الفجر الساطع والضياء اللامع شرح الدرر اللوامع : عبد الرحمن بن القاضي : تحقيق أحمد البوشيخي. مضروب على آلالة.

- الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي : محمد الحسن الحجوي الثعالبي: تحقيق وتخريج عبد العزيز القادري. مكتبة دار التراث.

- الفوائد المعتبرة في القراآت الأربعة بعد العشرة : الشمس المتولى، مطبوعات خاصة مصورة.

- قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، مضروب على الآلة.

- قراآت القراء المعروفين برواية الرواة المشهورين : أحمد بن عمر الأندرابي. تحقيق د أحمد نصيف الجنابي. ط 3 بيروت. 1407هـ / 1986م.

- القراء والقراآت بالمغرب : سعيد أعراب. دار الغرب الاسلامي. بيروت 1410هـ / 1990م

- القواعد والاشارات في أصول القراآت : القاضي أحمد الحموي، تحقيق : د عبد الكريم بكار. دار العلم. دمشق. 1406هـ / 1986م.

- كتاب سيبويه : عمرو بن قنبر. تحقيق عبد السلام هارون عالم الكتب بيروت 1403 هـ / 1983م.

- كتاب السبعة في القراآت : أبو بكر بن مجاهد، تحقيق د شوقي ضيف. ط 2 منقحة. دار المعارف.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة، مكتبة المثنى بغداغ. وط دار الكتب العلمية بيروت 1413هـ / 1992م.

- كفاية التحصيل في شرح التفصيل : مسعود بن محمد بن محمد جموع، تحقيق : عبد الرحمن السائب، مضروب على الآلة.

- كنز العمال : المتقي الهندي. دار التراث الاسلامي.

- الكشف عن وجوه القراآت : مكي بن أبي طالب. تحقيق الدكتور محمد محيي الدين رمضان. مؤسسة الرسالة. 1407هـ / 1987م.



- الكواكب الدرية في اعراب الشاطبية : حسن السيناوني : مطبوعات خاصة مصورة.

- الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري مختصر شرح النويري : محمد الصادق قمحاوي ط أولى. مكتبة الكليات الأزهرية.

- لسان العرب : ابن منظور 15 مجلدا. دار صادر. بيروت.

- لطائف الاشارات لفنون القراآت : شهاب الدين القسطلاني، تحقيق د عبد الصبور شاهين ومن معه. ط. القاهرة 1392هـ / 1972م.

- متعة المقرئين في تجويد القرآن المبين : عبد الله الجراري. ط. 1401هـ/ 1981م.

- مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي. ط محمد أفندي مصطفى 1319هـ.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان : عبد الله بن أسعد اليافعي.

- مسند الإمام أحمد : ط. دار الكتب العلمية.

- مشارق الأنوار على صحيح الآثار : القاضي عياض. ط. المكتبة العتيقة دار التراث 1333هـ.

- معاني القراآت : أبو منصور الأزهري. تحقيق د مصطفى درويش ود عوض بن أحمد القوزي ط 1 دار المعارف 1412هـ / 1991م.

- معجم ألفاظ القرآن : مجمع اللغة العربية. ط مصر. 1973م.

- معنى اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين ابن هشام الأنصاري. مراجعة سعيد الأفغاني. ط. دار الفكر 1972م.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. الحافظ الذهبي. تحقيق : بشار عواد ومن معه. ط. مؤسسة الرسالة 1404هـ / 1984م.



- مفتاح السعادة ومصباح السيادة : أحمد مصطفى طاش كبرى زاده. ط. دار الكتب العلمية.

- مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون، المطبعة البهية المصرية.

- مقدمة التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري : ط. موسسة الرسالة بيروت. ط 3. 1409هـ / 1989م.

- منجد المقرئين ومرشد الطالبين : محمد بن محمد بن الجزري. ط. دار الكتب العلمية بيروت. 1400هـ / 1980م.

- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف : محمد السعيد بسيوني زغلول. 11 مجلدا ط. عالم التراث بيروت 1889م.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : الحافظ الذهبي. تحقيق علي محمد البجاوي. دار المعرفة بيروت.

- المبسوط في القراآت العشر : أبو بكر أحمد بن مهران الأصبهاني، تحقيق سبيع حمزة حاكمي ط. دمشق. 1980م.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراآت والايضاح عنها : عثمان بن جني، تحقيق : النجدي ناصف ومن معه. ط. القاهرة 1386هـ.

- المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز : ابن عطية، تحقيق : المجلس العلمي بتارودانت ط. وزارة الأوقاف 1411هـ / 1991م.

- المستنير : محمد سالم محيسين. دار الزهراء للطباعة والنشر. 1398هـ / 1978م.

- المصباح المنير : أحمد بن محمد المقرئ الفيومي. ط 3 1316هـ. مصر.

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. ط. ليدن 1936م.

- المقنع في رسم مصاحف الأمصار : أبو عمرو الداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. مكتبة الكليات الأزهرية.



ـ المكتفي في الوقف والابتدا : أبو عمرو الداني، تحقيق : يوسف المرعشلي. ط. مؤسسة الرسالة ـ 1407هـ / 1987م.

ـ نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني : محمد الطيب القادري، تحقيق : محمد حجي. ط. الرباط. 1397هـ / 1977م.

ـ نصرة الكتاب المبينة لمختار الأصحاب : محمد التهامي بن الطيب. ط. حجرية.

ـ النبوغ المغربي : عبد الله كنون. ط. تطوان.

ـ النشر في القراآت العشر : محمد بن الجزري. ط. دار الكتب العلمية. بيروت.

ـ هداية الرحمن لألفاظ وآيات القرآن : د محمد صالح البندق. دار الآفاق الجديدة بيروت. ط. 1401هـ / 1981م.

ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : اسماعيل باشا البغداد. ط. استنبول. 1951م.

الوافي بالسوفيات : خليل بن أيبك الصفدي. ط. دار صادر. بيروت.

ـ الوجوه السفرة في القراآت الثلاث : الشمس المتولي. مطبوعات خاصة.

★ مجـــالات :

ـ أعداد من مجلة "دار الحديث الحسنية". عدد 3 مثلا.

ـ أعداد من مجلة " دعوة الحق" . عدد (272) مثلا.

ـ أعداد من مجلة "المورد العراقية. العدد الأول، وكشافات المجلدات الخمس الأول.

ـ أعداد من مجلة "معهد المخطوطات العربية" الكويت. مثلا : 28. 30، 31.





5 ـ فهـــرس الموضوعات



رقم الإيداع القانوني : 1649/98

ردمك : 7ـ 98ـ 826ـ 9981

مطبعة فضالة

زنقة ابن زيدون ـ المحمدية (المغرب)

الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)

